شرح ديوان امرئ القيس

ويليه

أخبار المراقسة وأشعارهم

وأخبار النوابغ وآثارهم

في الجاهلية وصدر الإسلام

جمعها وقدم لها وحققها
حسن السندوبي

راجعها وشرحها
أسامة صلاح الدين منيمنه

دار إحياء العلوم

شرح
ديوان امرئ القيس

ويليه

أخبار المراقسة وأشعارهم
وأخبار النوابغ وآثارهم

في الجاهليّة وصدر الإسلام

جمعها وقدّم لها وحقّقها
حسن السّندوبي

راجعها وشرحها
أسامة صلاح الدين منيمنة

دار إحياء العلوم
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

ص.ب: ٥٧٥١ - بيروت، لبنان

شرح
ديوان امرئ القيس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله ، والصلاة والسلام على حبيب الله سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فإن الشعر معجم اللغة ومستودع أسرارها ، والمصدر الفائض بفنون البلاغة وضروبها . وهو بوتقة تصهر فيها جميع المتناقضات . فهو يجمع بين الموسيقى والرجولة ، وبين ترنم محب وصرخة ثائر ، وبين التشبب بالنساء والدعوة إلى العفة والطهارة . . . وهو فوق كل ذلك سلاح شديد المضاء ، وأشد وقعاً من ضرب السيوف ، لا سيما إن أُنشد من قبل فحل من الفحول . . . وإذا كان الكذب أمراً مستقبحاً ، تنفر منه الطباع والنفوس ، فإن الشاعر بما يستعمله من أساليب وصفية يُحَوِّل بها الأسود إلى أبيض ، والأبيض إلى ما شاء من الألوان ، يجعل السامع يقبل ويستحسن هذا النوع من الكذب ، بعد أن حوَّله الشاعر إلى تَخيّل أو رومانسية ، ولهذا قيل : « أعذب الشعر أكذبه » . . . والأهمية التي يتمتع بها الشعر العربي ، جعلت العلماء قديماً وحديثاً يتجهون إليه ، بحثاً وتنقيباً ودراسة ، لا سيما ما يتعلق بشعر الجاهليين ، لأنهم نقطة انطلاقه ، وواضعو أسسه وأوزانه ، ربما دون أن يعلموا بذلك .

وقد قام (المرحوم) الأستاذ حسن السندوبي بجمع ما نسب لأبي الشعراء ـ إن صحت التسمية ـ امرىء القيس بن حجر ، مستعيناً بأمهات الكتب المعتمدة ، محاولاً التمييز بين ما ثبتت نسبته ، وبيَّن ما في تلك النسبة شك .

ولا ريب أن المجهود الذي قام به الأستاذ السندوبي مجهود عظيم لا يدرك مقداره إلَّا العامل في هذا الميدان ، خاصة وأنه قرن جمعه للديوان بشرح هام ، وتعليقات مفيدة .

إلَّا أنه ـ رحمه الله ـ كان يحاول أثناء شرحه الإيجاز ، وعدم الإطالة بالتعمق في الألفاظ ، وهذا ما صرَّح به في مقدمة الديوان، مما جعله يترك في أحيان كثيرة شرح بعض الألفاظ التي قد تحتاج إلى ذلك ، وتوضيح ما يُشْكل ويحوم الشك حوله . لذلك ، وعند اطلاعنا على عمل الأستاذ السندوبي ، وبعد أن رغب الناشر الكريم صاحب دار إحياء العلوم أن يقوم بطبعه في حُلّة جديدة ، رأينا أن نزيد بعض الشروحات والتعليقات التي تتمم الفائدة ، وتجعل الديوان أكثر سهولة في التناول ، كما رأينا أن نذكر أوزان القصائد الواردة فيه ، مع بيان الكسور التي أصابت بعض الأبيات ، لعلَّ ذلك يكون مساعداً لطلاب علم العروض ، وهواة حفظ الشعر العربي .

ولا بد من الإشارة إلى أننا قمنا بتصحيح الأخطاء المطبعية التي وردت في النسخ القديمة المتداولة ، كما وضعنا شروحاتنا وتعليقاتنا بين معقفين [. . .] تمييزاً لها عن شروحات وتعليقات المؤلف رحمه الله .

والله نرجو أن يتقبل عملنا ، ويسدد خطانا ، إنه هو الولي النصير والحمد لله رب العالمين .

أسامة صلاح الدين منيمنة

١ ـ امرؤ القيس : حياته وشعره

~~امرؤ القيس جندح بن حجر ابن أُم قطام الحارث~~

هو حامل لواء الشعر امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة بن عُفير بن الحارث بن مُرة بن أُدد بن زيد بن عمرو بن مِسمع بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يَعرب بن قحطان[1] .

---

(١) ما أظن أن هذا النسب وامتداده إلى قحطان بهذا التسلسل إلاَّ من أوضاع الرواة ولهذا تراهم مختلفين فيما بينهم ، فمن مقدم ومن مؤخر ، ومن مسقط ومن مقحم . على أنه ليس فيما رويناه عنهم منه ما يضر ولا ينفع .
أما حُجر أبو امرىء القيس فهو بضم الحاء . وآكل المرار. المرار : شجر إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها . قالوا إنما سمي بآكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم في غيبة آكل المرار فغنم وسبى ، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة آكل المرار فقالت لعمرو بن الهبولة في مسيره بها : لكأني برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار قد أخذ برقبتك . فما هي أن استتمت كلامها حتى أدركه آكل المرار فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب من غنائم وسبايا . وفي أمثال الميداني قصة هذه الحادثة مفصلة وفيها زيادة وتغيير وتبديل عند قوله : لا غزو إلا التعقيب : فمن أرادها فليطلبها هناك . غير أننا نروي هنا الأبيات التي قالها آكل المرار حين ظفر بعدوّه وقتل زوجته هذه فيما يروي الميداني :

واسم امرىء القيس : حُنْدُج بن حُجر[1] ، وامرؤ القيس[2] لقبه وبه شُهر ولقب بالملك الضِّلِّيل ، وكنيته أبو وهب ، وأبو زيد ، وأبو الحارث ، وذو القروح[3] وغير ذلك مما تنوسي ، ولم يشتهر إلا لقبه : امرؤ القيس ، ونعته رسول الله ﷺ فيما يروى ، بحامل لواء الشعراء .

فيما تحدّث به الرواة ، وتناقله النسابون منهم والإخباريون ، أنه في أوائل القرن السادس للميلاد دب الفساد في قبائل نزار ، وتفاقم الشر فيما بينها ، وتبدّد من جراء ذلك شملهم ، وتفرّق جمعهم ، فأجمع بقية أشرافهم وذوو الرأي فيهم على تدارك الحال ، وإصلاح ما فسد ، وجمع ما تفرّق ، فأداروا الرأي فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أفضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، جد امرىء القيس ، وأن يولوه أمرهم ، ويلقوا إليه بأزمَّتهم ، ويبايعوه على النظر في شؤونهم ؛ فلما حصلوا بين يديه ، وشكوا إليه ما حلَّ بهم ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ،

---

(1)

لمن النار أوقدت بحفير ... لم ينم، غير مصطل، مقرور

إن من يأمن النساء بشيء ... بعد هند لجاهل مغرور

كل أنثى وإن تبينت منها ... آية الحب حبها خيتعور

الخيتعور : الذي لا يدوم على حالة واحدة فيما يزعمون .

(1) الحندج : الرملة الطيبة تنبت نباتاً حسناً .

(2) وامرؤ القيس : معناه فيما زعموا : رجل الشدة . وأنشدوا :

وأنت على الأعداء قيس ونجدة ... وللطارق العافي هشام ونوفل

أي جود وبحر . وعندي أن الأسماء والألقاب والكنى عند أبناء قحطان قد يكون لها معان في لغة أهل الجنوب من جزيرة العرب غير ما يتبادر إلى أذهان أهل الشمال وغير ما يذهب إليه علماء الاشتقاق .

(3) أبو الحارث: كنية الأسد . وذو القروح: مأخوذ من قوله:

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة ... لعل منايانا تحولن أبؤسا

في كل ما يأتي وما يذر ، أجابهم إلى ما طلبوا ، وقام لهم بما أحبوا ، ففرّق أولاده الخمسة في قبائل العرب ، فكان حُجر ـ أبو امرىء القيس ـ ملكاً على : بني أسد ، وغطفان . وكان شرحبيل على : بكر بن وائل ، وحنظلة . وكان معديكرب المعروف بغلفاء على : تغلب ، والنمر بن قاسط ، وسعد بن زيد مناة بن تميم . وكان سلمة على : قبائل قيس بأسرها ، وكان عبد الله على : بني قيس .

استتب الأمر لحُجر في بني أسد ، وغبر فيهم السيد المطاع والآمر الناهي دهراً . زعموا أن ملكه عليهم ظل ستين سنة ؛ ففي أثناء ذلك ولد له ـ فيمن ولد ـ امرؤ القيس ، وكان أصغر أولاده ؛ فنشأ على ما تنشأ عليه أبناء ملوك العرب في ذلك الدهر ، وتعلَّم الفروسية ، ووسائل النجدة والشجاعة . وكان كثير التردّد على أخواله في بني تغلب ، فتعلم الشعر من خاله امرىء القيس بن ربيعة الملقب بالمهلهل المشهور ؛ ولما كان امرؤ القيس ذكي الطبع ، قوي الفهم ، متوقد الذهن ، طلق اللسان : أجاد قول الشعر وبرز فيه وهو لا يزال في عنفوان شبابه وطالعة فتائه . فكان يعترض فتيات بني أسد ويغازلهن ويشبب بهنّ فبلغ أمره إلى أبيه ، وكان ذلك مما لا يرضى به ملوك العرب في ذلك الزمن ، فنهاه فلم ينته ، وزجره فلم يزدجر . فزعموا أن والده أمر مولى له يقال له ربيعة أن يذهب به فيذبحه ويأتي إليه بعينيه . فأخذه ربيعة واحتفظ به في مكان ، ثم ذبح جؤذراً[١] وجاء بعينيه إلى أبيه ، فندم حجر على ذلك وأظهر الحزن والأسف ، فقال له ربيعة : أبيت اللعن ، إني لم أقتله ، فقال له : جئني به الآن . فلما جاء به نهاه عن قول الشعر فامتثل . غير أنه كان محباً للهو واللعب ، مولعاً

(١) [جؤذراً : ولد البقرة] .

بمغازلة النساء ومفاكهتهن ، فكان ذلك مما ينزع به إلى قول الشعر ، فكان يقـول واصفاً ، ومتغـزلاً ، وناسبـاً ، وباكيـاً . فبلغ ذلك أبـاه فطرده[1] . فذهب شريداً فريداً لا يدري ماذا يصنع . ثم صـار يجمع إليـه طائفـة من الصعـاليك[2] والـذؤبان[3] والشـذاذ من أحياء طيىءٍ وكلب وبكر ؛ وأخذ يتنقل بهم في منازل العرب ، ويغير بهم على أحيائها ، ويقاسمهم ما تناله أيديهم من غنائم الغارة والسطو ، أو ما يقع لهم من الصيد . ثم يذهب بهم إلى المناهل[4] والغدران[5] والرياض والحدائق ، فيذبح لهم ويؤاكلهم ، ويعاقرهم[6] الخمر ، ويلاعبهم النرد . وينشدهم الشعر ، وتغنيهم قيانه[7]

---

(١) وزعم بعض الرواة أن أباه إنما طرده لأنه كان يتعشق امـرأة أبيه المسمـاة: هر. وهذا قول مردود لأن أخلاق العرب كانت تأباه ، وإن كان من مذاهب العرب أن أكبر أبناء الرجل له أن يرث أباه في زوجته بعد وفاته ، فإن شاء تزوجهـا بعده ، وإن شاء زوجها من غيره ، وإن شاء منعها حتى تموت : وهـذا هو زواج المقت الذي حرّمه الإسلام في قوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلاَّ ما قد سلف ﴾ [سورة النسـاء الآية ٢١] ولم يكن امـرؤ القيس بأكبـر أبناء أبيـه بل كان أصغرهم ، فلم يبق إلاَّ أنه إنما طرده لشدة عبثه بفتيات الحي وقـوله الشعـر فيهن مما لا يرضى عنه آباؤهن حتى كثرت شكاياتهم إليه من تلعبه ببناتهم وهتكه لأعراضهن. الخليط :- القوم الذين أمرهم واحد . أجد :- صيرهم . البين :- الفرقة

(٢) [الصعاليك : جمـع صعلوك، هو الفقيـر الذي لا مـال له. . زاد الأزهـري : ولا اعتماد]. دلجوا :- ساروا الليل . لجج :- تمادى في العناد إلى فعل المزجور عنه

(٣) [الذؤبان : صعاليك العرب ولصوصها].

(٤) [المناهل : جمع منهل وهو المشرب، ثم كثر ذلك حتى سميت منازل السُّفّار على المياه مناهل].

(٥) [الغدران : جمع غدير، وهو القطعة من الماء، يغادرها السيل أي يتركها].

(٦) [يعاقرهم : يشرب معهم].

(٧) [قيانه : القيان والقينات جمـع قينة، وهي الأمـة المملوكة، أكـانت مغنية أم لا، ولكن المقصود بها هنا المغنيات منهن].

اللائي كان يستصحبهن للهوه ومرحه[1] .

فبينا هو في هذه الحالة غير عابىء من الدنيا إلّا بما هو فيه ، من مرح وسرور جاءه نعي أبيه حُجر ، وأن بني أسد قتلته .

وكان السبب في ذلك ـ على ما تحدث به الرواة ـ أن حُجراً أبا امرىء القيس كان وضع على بني أسد إتاوة[2] يأخذها منهم في كل عام . فلما ثقلت وطأته عليهم امتنعوا من أدائها ، وضربوا رسله ، وأهانوا جباته ، ومثلوا بهم . وكان حجر إذ ذاك بتهامة . فأقبل إليهم في كتيبة من جنده

(١) كان امرؤ القيس يأمر قيانه أن يغنين له بشعر مرة بن الرواغ فينشدنه :

إن الخليط أجد البين فأدلجوا   وهم كذلك في آثارهم لجج
عصر الشباب يغنيني مصلصلة   جيداء لا حجل فيها ولا رنج
وقد أقود لغيث لا أنيس به   إلا البعوض وإلا الأزرق الهزج
نهد المرا كل يطويه ويركبه   حتى يكفت عن مصرانه الغفج
بمثله كنت أعلو الخيل إذ ركبت   إذا الجياد كسا فرسانها الرهج

ولابن أحمر يصف حال امرىء القيس في لهوه وما عرض له بعد ذلك من الجد في طلب الثأر لأبيه :

إن امرأ القيس على عهده   في إرث ما كان أبوه حجر
يلهو بهند فوق أنماطها   وفرتنا يعدو إليها وهر
حتى أتته فيلق طافح   لا تتقي الزجر ولا تنزجر
لما رأى يوماً له هبوة   مرا عبوساً شره مقمطر
أدّى إلى هند تحياتها   وقال هذا من دواعي دبر
إن الفتى يقتر بعد الغنى   ويغتني من بعد ما يفتقر
والحي كالميت ويبقى التقى   والعيش فنان فحلو ومر

(٢) [إتاوة : كل ما أخذ بكُرهٍ أو قُسِمَ على موضعٍ من الجباية وغيرها . . وقيل الإتاوة الرشوة ، ولكنها ليست المقصودة هنا ، بل المقصود مقدار من المال يجبى كل مدة] .

فاستباح أحياءهم ، واستولى على أموالهم ، وأخذ سرواتهم ، وجعل يقتلهم بالعصا ، فسموا « عبيد العصا » . وأسر طائفة من أشرافهم وأودعهم حبوسه ، ومزق شمل بني أسد ، وفرّق جمعهم ، وأجلاهم عن مواطنهم ، وآلى ألّا يساكن بني أسد في بلد أبداً .

وكان عَبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر المشهور ، من ندماء الملك حُجر ، فشمله غضب الملك فكان في الأسرى . فلما رأى ما حلَّ بقومه قام فبكى بين يدي الملك وأخذ يستعطفه على قومه ، ويرققه وأنشده(١) :

يَا عَيْنُ مَا فَابْكِي بَنِي أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَهْ
أَهْلُ الْقِبَابِ الْحُمْرِ وَالنَّـ ـعَمِ الْمُؤَبَّلِ وَالْمُدَامَهْ(٢)
وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالأَ سَلِ الْمُثَقَّفَةِ الْمُقَامَهْ(٣)
حِلًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حِـ ـلًّا إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَهْ(٤)
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ فَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَهْ
تَطْرِيبُ عَانٍ أَوْ صِيَا حُ مُحَرَّقٍ أَوْ صَوْتُ هَامَهْ(٥)

---

(١) [هذه الأبيات على وزن مجزوء الكامل :

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلَاتُنْ]

(٢) المؤبل : يقال : تأبل إبلاً : اتخذها للقنية واستكثر منها. قال طفيل الغنوي :

فأبل واسترخى به الخصب بعد ما أساف ولولا سعينا لم يؤبل

(٣) الجياد الجرد : الخيل المضمرة ، فإن التضمير يجرد شعرها. والأسل المثقفة : الرماح المقومة.

(٤) حلا : يقول له : تحلل من يمينك التي آليت بها ألا تساكن بني أسد في بلد واحد.

[أبيت اللعن : دعاء كانت العرب تدعوه لملوكها . . آمة : عيب].

(٥) [عانٍ : أسير. هامة : كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يُدْرك بثأره تصير=

وَمَـنَـعْـتَـهُـمْ نَـجْـداً فَـقَـدْ حَلوا عَلى وجَـلٍ تِـهَـامَـهْ[1]
بَـرِمَـتْ بَـنُـو أَسَـدٍ كَـمَـا بَـرِمَتْ بِبَيْضَتِهَا الـحَمَـامَـهْ[2]
جَـعَـلَتْ لَـهَـا عُـودَيْـنِ مِـنْ نَـشَـمٍ وآخَـرَ مِـنْ ثُـمَـامَـهْ[3]
إِمَّـا تَـرَكْـتَ تَـرَكْـتَ عَـفْـواً أَوْ قَـتَـلتَ فَـلاَ مَـلاَمَـهْ
أنـتَ الـمَـلِـيكُ عَـلَيْـهِـمُ وَهُمُ العَبِـيـدُ إِلَى القِيَـامَـهْ
ذلـوا لِـسَـوْطِـك مِـثْـلَ مَـا ذَلَّ الأُشَـيْـقِـرُ ذُو الـخِـزَامَـهْ[4]

فعطف حجر عليهم ، ورقَّ لهم ، وعفا عنهم ، وردّهم إلى بلادهم . فلما كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عبادي ؛ قالوا : لبيك[5] ربنا . فسجع لهم على قتل حُجر وحرضهم عليه ، وأثار حميتهم للأخذ بثأرهم . فركبوا كل صعب وذلول[6] ؛ فما أصبحوا حتى انتهوا إلى حجر في قبته ، فهجموا عليه

= هامة، فتزقو عند قبره، تقول: اسقوني، اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت. . .
والهامة هي في اللغة: الرأس، وقيل أعلى الرأس].

(١) [وجل: خوف].

(٢) برمت: ضجرت وحارت.

(٣) النشم: شجر تتخذ منه القسي. الثمامة: نبت ضعيف لا يطول ساقه.

(٤) الأشيقر: الجمل الأحمر الصعب المراس يذل عندما توضع في أنفه الخزامة.
[والخزامة: هي حلقة تجعل في أحد جانبي أنف البعير. . وقيل هي حلقة من شعر تجعل في وترة أنفه يشد بها الزمام].

(٥) [لبيك: تلبية لك بعد تلبية].

(٦) [فركبوا كل صعب وذلول: كناية عن أنهم تحملوا الشدائد والصعاب، و«ذلول»: سهل مذلل].

فخيم[1] عليه حجابه ليمنعوه ، فطعنه علباء بن الحارث الكاهلي فأصاب نَساه[2] ، وتركوه بين الحياة والموت ، وشدّوا على هجائنه[3] فاستاقوها ، ومضوا على وجوههم .

قالوا : فكتب حجر وصيته وأبان فيها من قتله وجلية خبره[4] ، ودفعها إلى رجل من رهطه[5] وأمره أن يمرّ بها على بنيه واحداً واحداً فأيهم لم يجزع فادفعها إليه مع سلاحي وخيلي وقدوري[6] . فكلهم جزع إلّا امرأ القيس . فقد وجده الرجل بِدَمّون[7] مع نديم[8] له يلاعبه النرد ، ويشاربه الخمر . فأخبره بما كان فلم يلتفت إليه . فأمسك نديمه عما كانا فيه ، فقال له امرؤ القيس : اضرب . فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد عليك دستك[5] .

ثم رفع رأسه إلى الرجل وسأله عن أمر أبيه فأخبره بما كان . فقال : ضيعني صغيراً ، وحمَّلني دمه كبيراً ! لا صحو اليوم ولا سكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر، وآلى ألا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمراً ، ولا يدَّهن بدهن ،

(١) [فَخَيَّم : خيّم عليه حجابه: أتوا ليكونوا ساتراً له كالخيمة التي تستر من يقيم فيها].

(٢) [نساه: النسا: عرق من الورك إلى الكعب].

(٣) [هجائنه: كرائمه، وهي الإبل].

(٤) [جلية خبره: خبره الواضح].

(٥) [رهطه: جماعته. ورهط الرجل: قومه وقبيلته].

(٦) [قدوري: جمع قدر، وهي التي يطبخ فيها].

(٧) [بدمون : دمون: بلد].

(٨) [نديم: المجالس والشريك في الشراب].

(٩) [دستك: دست لفظ فارسي، يستعمل عند اللعب بالنرد].

ولا يصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه ، حتى يقتل من بني أسد مائة ، ويجز نواصي[1] مائة ، بثأر أبيه . وقال [2] :

خَلِيلَيَّ لَا فِي اليَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ يُشْرَبُ

فلما جنّه الليل قال[3] :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّون * دَمُّون إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُون * وإِنَّنا لِأَهْلِنَا مُحِبُّون

ثم أخذ في قول الشعر يصف فيه طول الليل عليه ، ويذكر البروق التي تذكره بمواطن آله ، ويتهدّد بني أسد باجتياحهم وقتل سرواتهم[4]، في ثأر أبيه ، فمن ذلك قوله [5] :

(٥)

أَتَانِي وأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثٌ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّي وَأَنْعَمَا[6]

فَقُلْتُ لِعِجْلِيٍّ بَعِيدٍ مَآبُهُ تَبَيَّنْ وَبَيِّنْ لِي الحَدِيثَ المُعَجَّمَا[7]

فَقَالَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرٌو وكَاهِلٌ أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا[8]

فلما بلغ بنو أسد ما هو عليه من الاستعداد لحربهم ، أوفدوا إليه

---

(١) [نواصي : جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس].

(٢) [البيت على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن]

(٣) [هذا على وزن البحر الرجز] .

(٤) [سرواتهم : أشرافهم، من السرو وهو الشرف والمروءة].

(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٦) صيلع : جبل. أنعم : أبعد.

(٧) عجلي : رجل من بني عجل بن لجيم ؛ وقد كان الرسول إليه من أبيه بإبلاغه قتله. المعجم : غير المفصح .

(٨) عمرو وكاهل : أي رجال بني عمرو ورجال بني كاهل . مسلم : غير ممتنع .

رجالاً منهم كهولاً[1] وشباناً ، فيهم المهاجر بن خداش ، وقبيصة بن نعيم ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ، إيراداً وإصداراً . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم ، وتقدّم في إكرامهم والإفضال عليهم ، واحتجب عنهم ثلاثاً ، فسألوا عنه فقيل لهم : هو في شغل بإخراج ما في خزائن أبيه حجر من السلاح والعُدة . فقالوا : اللهمَّ غفراً إنما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط ، فليبلغ ذلك عنا . فخرج عليهم في قَباء[2] وخف[3] وعمامة سوداء ـ وكانت العرب لا تعتم[4] بالسواد إلاَّ في التِّرات[5] ـ فلما رأوه قاموا إليه وبدر له منهم قبيصة قائلاً : إنك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر[6] ، وما تحدثه أيامه ، وتتنقل به أحواله ، بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تذكير مجرّب ؛ ولك من سُؤدد[7] منصبك ، وكرم أعراقك ، وشرف أصلك في العرب ، محتمل يحتمل ما حمل عليه ، من إقالة العثرة[8] ، والرجوع عن الهفوة ، ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك . فوجدت عندك فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفح ، في الذي كان من الخطب

(١) [كهولاً : جمع كهل ، وهو الذي جاوز الثلاثين ، ووخطه الشيب] .
(٢) [قباء : من الثياب ، الذي يلبس ، مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه] .
(٣) [خف : ما يلبس في الرِّجل] .
(٤) [تعتمّ : تلبس العمامة] .
(٥) [الترات : جمع تِرة ، وهي الثأر] .
(٦) [بتصرف الدهر : بهمومه ومصائبه] .
(٧) [سؤدد : الشرف والسيادة] .
(٨) [إقالة العثرة : العفو عن الزلة] .

الجليل[1]، الذي عمت رزيته[2] نزاراً واليمن، ولم تخصص كندة بذلك دوننا ، للشرف البارع . كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم ، وإخاء الحمد ، وطيب الشيم . ولو كان يفدَّى هالك بالأنفس الباقية بعده ، لما بخلت كرائمنا[3] على مثله ببذل ذلك ، ولفديناه منه ، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ، ولا يلحق أقصاه أدناه . فأحمد الحالات في ذلك ، أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال :

إمّا أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً ، وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً ، فَقُدناه إليك بِنسعة[4] يذهب مع شفرات حسامك ، فيقال : رجل امتُحن بهلك عزيز فلم تُستل سخيمته[5] إلا بتمكينه من الانتقام .

وإمّا أن اخترت فداء بما يروح إلى بني أسد من نَعمها[6] ، فهي ألوف تجاوز الحسبة ، فكان ذلك فداءً رَجعتْ به القضب[7] إلى أجفانها ، لم يردده تسليط الإحن[8] على البرآء[9] .

---

(١) [الخطب الجليل : الأمر العظيم، وهو قتلهم أباه].

(٢) [رزيته : بلاؤه، وشره، وقبحه].

(٣) [كرائمنا : أنفسنا الكريمة].

(٤) [نسعة : هو سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره، وقد تنسج عريضة تجعل على صدر البعير].

(٥) [تستل سخيمته : السخيمة : الحقد والضغينة ، وتستل سخيمته : يُنْتَزع حقده . وفي الحديث : اللهمَّ استل سخيمة قلبي] .

(٦) [نعمها : أنعامها وإبلها].

(٧) [القضب : السهام] .

(٨) [الإحن : الحقد في الصدر].

(٩) [البرآء : جمع بريء] .

وإمّا أن توادعنا حتى تضع الحوامل ، فتسدل الأُزر ، وتعقد الخُمُر فوق الرَّايات ! فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه فقال :

لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم ، وإني لن أعتاض به جملاً أو ناقة ، فأكتسب بذلك سُبة الأبد ، وفَتَّ العضد[1] ؛ وأما النظرة فقد أوجبتْهَا الأجنة في بطون أمهاتها ، ولن أكون لعطبها سبباً ، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك ، تحمل القلوب حنقاً[2]، وفوق الأسنة[3] علقاً[4] .

إِذَا جَالَتِ الْخَيْلُ في مَأْزِقٍ   تُدَافِعُ فِيهِ المَنَايَا النُّفُوسَا[5]

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل ننصرف بأسوأ الاختيار ، وأبلَى الاجترار[6] ، لمكروه وأذية ، وحروب وبليّة . ثم نهضوا وقبيصة يتمثل[7] :

لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْخِمَ المَوْتَ إِنْ غَدَتْ   كَتَائِبُنا فِي مَأزِقِ المَوْتِ تَمْطُرُ[8]

---

(١) [فَتَّ العضد : كناية عن تفريق الشمل] .
(٢) [حنقاً : غيظاً].
(٣) [الأسنة: جمع سنان وهي حديدة الرمح، سميت بذلك لصقالتها وملاستها].
(٤) [علقاً : ما يعلق بها، كناية عن بأس حامليها . . وهذا البيت على وزن البحر المتقارب:
فعولن فعولن فعولن فعولن   فعولن فعولن فعولن فعولن]
(٥) [مأزق: الموضع الضيق الذي يُقْتَتَلُ فيه].
(٦) [الاجترار : الجناية] .
(٧) [البيت على وزن البحر الطويل :
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]
(٨) [تستوخم : تستثقل].

فقال امرؤ القيس : لا والله لا أستوخمه ، فرويداً ينكشف لك دجاها[1] عن فرسان كندة ، وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ، إذ كنتَ نازلاً بربعي ، ولكنك قلتَ فأجبتُ . فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك .

ثم قصد امرؤ القيس ديار بكر وتغلب ، وعليهم عماه شُرحبيل وسَلَمة ، فسألهما معاونته على الأخذ بثأر أبيه من بني أسد ، فحشدوا له جموعاً . فنذر[2] بهم بنو أسد فلحقوا بديار بني كنانة . غير أن بني أسد رأوا ألَّا طاقة لبني كنانة بحمايتهم ، ودفع غارة امرىء القيس عنهم ، فتسللوا وذهبوا على وجوههم ليلاً ، دون علم بني كنانة . فأقبل امرؤ القيس في كتائبه فوضع السيف في بني كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ، وجعل يقول : يا لثارات الملك ، يا لثارات الهمام ! فقالت له عجوز كنانية : لسنا لك بثأر ! نحن من كنانة ! أما ثأرك فقد ساروا بالأمس ، فاطلبهم إن شئت . فكف عنهم ، وسار متتبعاً آثار بني أسد ، جادّاً في طلبهم ، حتى أدركهم على بعض المياه فأوقع بهم ، وأنكى فيهم ، ولم ينقذهم منه إلَّا الليل ، حيث حجز بينه وبينهم ؛ ففروا تحت الظلام . فلما أصبح طلبهم في مكانهم فلم يجد لهم أثراً ، فثار به الغضب وأسف على فوتهم وجعل يقول [3] :

---

(١) دجاها : أي ظلام هذه الكارثة .

(٢) فنذر بهم : أي بلغهم أمره واستعداده لقصدهم ، وكان الذي أنذرهم علباء بن الحارث الأسدي .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر :

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فعولن مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فعولن]

أَلَا يَـا لَـهْـفَ هِـنْـدٍ إِثْـرَ قَـوْمٍ هُمُ كَـانُوا الشِّفَـاءَ فَلَمْ يُصَـابُـوا[١]
وقَـاهُـمْ جَـدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيـهِـمْ وبِـالأَشْقَيْنَ مَـا كَـانَ العِقَـابُ[٢]
وأَفْـلَتَـهُـنَّ عِـلْبَـاءُ جَـرِيـضَـاً ولَـوْ أَدْرَكْـنَـهُ صَفِـرَ الْـوِطَـابُ[٣]

ثم إنه أراد السير خلفهم والتنكيل بهم ، فأبى عليه رجال بكر وتغلب وقالوا : قد أصبت ثأرك ، ولسنا لك بتابعين اليوم ! فقال : والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل أحداً ، وجعل يقول[٤] :

وَاللَّهِ لَا يَـذْهَبُ شَيْخِي بَـاطِـلَا حَتَّى أُبِيـرَ مَـالِكـاً وَكَـاهِـلا[٥]
الـقَـاتِلِينَ المَلِكَ الْـحَـلاحِـلَا خَـيْـرَ مَعَـدٍّ حَسَبـاً وَنَـائِـلَا[٦]
وَخَيْـرُهُمْ قَدْ عَلِمُـوا شَمَـائِـلَا نَحْنُ جَلَبْنَـا القُـرَّحَ القَـوَافِـلَا[٧]

فلم يطيعوه ، وتفرقوا عنـه منصرفين إلى ديـارهم . فلما رأى ذلـك خرج إلى مَرثَد الخير بن ذي جَدنٍ أحد أقيال حِمْيَر ، مستنصراً به على بني أسد ، فتلقاه مَرثد ووعده العون ؛ غير أنه هلك قبل أن يقوم بنصره ، وتولى

---

(١) كانوا الشفاء : لأن قتلهم يشفي حزازة صدره ويريح قلبه من طلب ثأر أبيه .
(٢) جدهم : حظهم. بنو أبيهم: لأن كنانة وأسداً كانا ابني خزيمة . والأشقين: من قتلوا ظلماً من بني كنانة ، فقد حل بهم العقاب لشقوتهم وسوء حظهم .
(٣) كان علباء بن الحارث الأسدي أحد قتلة حجر أبي امرىء القيس. جريضاً: به غصة من الخوف. صفر الوطاب: ذهب الجزع والحزن وشفيت نفسي بقتله.
(٤) [الأبيات على وزن البحر الرجز].
(٥) أبير: أهلك. مالك وكاهل: حيان من بني أسد اشتركا في قتل حجر. [شيخي: والمقصود هنا أبوه].
(٦) الحلاحل: السيد الشجاع الكثير المروءة الرزين. [نائلاً: عطاءً ومعروفاً].
(٧) القرَّح: الخيل. القوافل: الضمر.

مكانه قَرمل بن الحُميم ، فاستمده[١] امرؤ القيس الرجال فجعل يسوفه ويحيله ، فغص لذلك امرؤ القيس وقال في كلمة له[٢] :

وإذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا   وَإذ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبيداً لقَرْمَلِ [٣]

فتذمم قَرْمَلُ وأمده بجيش ، جمع أكثره من صعاليك العرب وذؤبانهم ، وفيهم المستأجر . فسار بهم نحو بني أسد ، ومرَّ في طريقه بذي الخَلْصَةِ[٤] - وهو صنم كانت العرب تعظمه - فاستقسم[٥] عنده بأزلامه ، وهي ثلاثة قداحَ : الآمر ، والناهي ، والمتربص . فلما أجالها[٦] خرج الناهي ، فأجالها ثانية فخرج الناهي ، وكذلك في الثالثة . فغضب امرؤ القيس فجمعها وكسرها ، وضرب بها وجه الصنم وخرج وهو يقول : لو كان المقتول أباك ما عُقتني[٧] . ويروى أنه لما فعل هذا قال [٨] :

(١) [استمده : طلب من المدد].
(٢) [البيت على وزن البحر الطويل :
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]
(٣) [ربنا : سيدنا] .
(٤) كان هذا الصنم مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج . وكان بتبالة بين مكة واليمن. ثم صار هذا الصنم في الإسلام عتبة لمسجد تبالة.
(٥) [استقسم بالأزلام: الأزلام هي سهام كانت لأهل الجاهلية مكتوب على بعضها: «أمرني ربي»، وعلى بعضها «نهاني ربي»، فإذا أراد الرجل أمراً ما، ضرب تلك السهام، فإن خرج السهم الذي عليه «أمرني ربي» مضى لحاجته، وإن خرج الثاني لم يمضِ في أمره. . وهذا هو الاستقسام بالأزلام].
(٦) [أجالها : ضربها].
(٧) [عقتني : كنت عائقاً لي].
(٨) [على وزن البحر الرجز:
مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن]

لَـوْ كُنْتَ يَـا ذَا الْخَلَصِ المـوتـورا   مِثْلي وَكـانَ شَيْخُـكَ المقْبُـورا[1]
لَـمْ تَـنْـهَ عَـنْ قَـتْـلِ الـعُـدَاةِ زُورَا

قالوا : ثم إن المنذر ملك الحيرة ألَّب عليه العرب ، وجمع منهم جيشاً وأمده كسرى بكتيبة من الأساورة ، فسرحهم في طلب امرىء القيس وفض جموعه ؛ فلما بلغهم ذلك تفرقوا عنه ، وانفضوا من حوله ، ولم يبق معه إلاَّ عصبة من بني آكل المرار ، فسار بهم امرؤ القيس متنقلاً في أحياء العرب : فمن مجير[2] له ، ومن ممتنع من إجارته ، وصار في طريقه يثني على من أحسن إليـه ، ويذمّ من يسيئـه ، حتى نزل بـالحارث بن شهـاب اليـربوعي ، ومعـه أدراعه الخمس ، وهي : الفضفـاضـة ، والضـافيـة ، والمحصنة ، والخربق ، وأمّ الذيول . وكانت هذه الأدراع يتوارثها بنو آكل المـرار ملكـاً عن ملك . فلمـا علم المنـذر أنّ امـرأ القيس استقـرّ عنـد الحارث بن شهاب ، بعث إليه يتهدده ، إن لم يُسلم إليه بني آكل المرار . فسلمهم إليه ، غير امرىء القيس ، فإنه نجا بما قدر عليه من مال وسلاح وأدراعه المذكورة ، وأخذ معه ابنته هند ، ويزيد بن معاويـة بن الحارث ، فنزل على سعد بن الضباب الإيادي ، سيد قومه فأجـاره[3] وأكرمـه وعني به ، فقال امرؤ القيس[4] .

---

(١) [الموتور: الذي قتل له قتيل، ولم يدرك ثأره].

(٢) [مجير : حامي] .

(٣) زعم ابن الكلبي أن أم سعـد بن الضباب كـانت تحت حجر أبي امـرىء القيس فطلقها وهي حامل وهو لا يعرف، فتزوجها الضبـاب فولـدت سعداً على فـراشه فلحق نسبه به.

(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل:
فعـولن مفاعيلن فعـولن مفـاعيلن   فعولن مفاعيلن فعـولن مفاعيلن]

٨

يُفَـاكِهُنَـا سَعْـدٌ ويُـنْعِـمُ بَـالَنَـا   ويَغْـدُو عَلَيْنَا بِـالجِفَانِ وبِـالجُزُرْ[١]
ونَعْـرِفُ فِيـهِ مِنْ أبيـهِ شمـائِـلاَ   ومِنْ خالِهِ، ومِنْ يَزِيدَ، وَمِنْ حُجُرْ
سَمـاحَـةَ ذَا، وبِـرَّ ذَا، ووفَـاءُ ذا،   وَنَـائِلُ ذَا، إذَا صَحَـا وإذَا سَكِرْ[٢]

ثم تحوّل عن سعد بن الضباب إلى أرض طيىء، فنزل بِالمُعَلَّى بن تَيم، من جَديلة، فأكرم نزله فقال فيه[٣]:

٩

كـأَنِّـي إِذْ نَـزَلْتُ عَـلى المُـعَـلَّى   نَـزَلْتُ عَلى البَواذِخِ مِنْ شَمَـامِ[٤]
فَمَـا مَلِكُ العِـرَاقِ عَلى المُعَـلَّى   بِـمُـقْـتَـدِرٍ وَلا مَـلِكُ الـشَّـآمِ
أَقَـرَّ حَشَا امْـرِىءِ القَيْسِ بْنِ حُجْرٍ   بنُــو تَيْمٍ مَصَـابِيـحُ الـظَّلَامِ

فلبث عنـده دهـراً، واتخـذ لـه إبـلاً، وارتبط لـه رواحـل[٥] عنـد البيوت، ليسبق عليهنّ إن أمرٌ دهم، فغـدا قوم من جـديلة يقال لهم بنـو زيـد، فطردوا إبله؛ ففـارقهم إلى بني نبهان من طيىء، وجـاء نفر منهم فركبوا الرّواحل ليطلبوا له الإبل، فأخذتهن جديلة. فرجعوا إليه بلا إبل، ولا رواحل. فقال في ذلك[٦]:

---

(١) [الجفان: جمع جفنة، وهي الكَرْم، أو مـا يوضـع فيها الـطعام، الجُـزُر: جمع جزور، وهي الناقة المجزورة؛ أي المذبوحة المقطوعة].

(٢) [نائل: عطاء ومعروف..
وفي هذا البيت كسر عند قوله: «وبِرّ ذا»، لأن «مفـاعيلن» الأولى لا يجوز فيهـا «مفاعلن»].

(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر:
مُـفَـاعَلَتُـنْ مفـاعـلتن فـعـولن   مفـاعـلتـن مفـاعـلتن فـعـولن]

(٤) البواذخ: العوالي من الجبال. وشمام: جبل كانت تنزل عنده باهلة.

(٥) [رواحل: جمع راحلة، وهي من الإبل القادرة على السفر والترحال].

(٦) [البيتان على وزن البحر الطويل].

عَجِبْتُ لَـهُ مَشْيَ الحُـزُقَّـةِ خَـالِـدٍ   كمشي أَتَـانٍ حُلِّئَتْ بِالْمَنَـاهِـلِ [(١)]
فَدَعْ عَنْكَ نَهْبـاً صِيح في حُجُـراتِهِ   ولٰكِنْ حَديثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

ففرقت عليه بنو نبهان فِرقاً[(٢)] من معزى يحلبها ، فأنشأ يقول[(٣)] :

إذَا مَـا لَـمْ تَكُـنْ إبـلٌ فمَـعْـزى   كَـأَنَّ قُـرُونَ جِلَّتهـا العِصِـيُّ
إذَا مَـا قَـامَ حَـالِـبُهـا أَرَنَّـتْ   كَـأَنَّ الـقَـوْمَ صَبَّـحَهـمْ نَـعِـيُّ [(٤)]
فَـتَمْـلأُ بَـيْـتَنَـا أَقِـطاً وسَـمْنـاً   وحَسْبُـكَ مِنْ غِنًى شِبَـعٌ وَرِيُّ [(٥)]

ثم فارقهم وخرج إلى عامر بن جُـوين[(٦)] وعامـر يومئـذ من الخلعاء

(١) الحُزقَّة : القصير المقارب الخطو لا خير عنده. حلئت بالمناهل : منعت ورود الماء. [أتان : أنثى الحمار، (الحمارة)].
(٢) الفرق : القطيع .
(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر].
(٤) أرنت : صاحت .
(٥) حسبك من غنى شبع وريّ : يقولها تنديداً واستخفافاً. [أقطاً : نوع من الطعام، يصنع من اللبن].
(٦) هو عامر بن جوين الطائي شاعر جاهلي ، وكان فاتكاً خليعاً وشريفاً عزيز الجانب . وهو جد قبيصة بن الأسود بن عامر ممن وفد على رسول الله ﷺ . وكان لعامر أحداث مع ملوك العرب . قال ابن الكلبي : وفد عامر بن جوين الطائي على المنذر بن النعمان الأكبر ، وذلك بعد انقضاء ملك كندة، ورجوع الملك إلى لخم ـ وكان عامر قد أجار امرأ القيس بن حجر أيام كان مقيماً بالجبلين ، وكان المنذر ضغناً عليه ـ فلما دخل عليه قال له : يا عام ، لساء مثوى أثويته ربك وثويك حين حاولت إصباء طلته ومخالفته إلى عشيره ، أما والله لو كنت كريماً لأثويته مكرماً موقراً ، ولجانبته مسلماً .
فقال له : أبيت اللعن ، لقد علمت أبناء أدد ، أني لأعزها جاراً ، وأكرمها جواراً وأمنعها داراً ، ولقد أقام وافراً ، وزال شاكراً .
فقال له المنذر : يا عام ، وإنك لتخال هضيبات أجأ ذات الوبار ، وأقتيات سلمى =

= ذات الأغفار ، ما نعاتك من المجر الجرار، ذي العدد الكثار ، والحصن والمهار ، والرماح الحرار ، وكل ماضي الغرار، بيد كل مسعد كريم النجار.

فقال له عامر: أبيت اللعن، إن بين تلك الهضيبات والرعان، والشعاب والمصدان، لفتياناً أبطالاً ، وكهولاً أزوالاً ، يضربون القوانس، ويستنزلون الفوارس ، بالرماح المداعس؛ لم يتبعوا الرعاء ولم ترشحهم الإماء .

فقال الملك: يا عام ، لو قد تجاوبت الخيل في تلك الشعاب صهيلاً ، وكانت الأصوات قعقعة وصليلاً ، وفغر الموت ، وأعجز الفوت ، فتقارشت الرماح ، وحمى السلاح ؛ لتساقى قومك كأساً لا صحو بعدها .

فقال: مهلاً أبيت اللعن ، إن شرابنا وبيل ، وحدّنا أليل ، ومعجمنا صليب ، ولقاءنا مهيب .

فقال له : يا عام ، إنه لقليل بقاء الصخرة الصراء على وقع الملاطيس .

فقال: أبيت اللعن ، إن صفاتنا غير المراديس.

فقال: لأوقظن قومك من سنة الغفلة . ثم لأعقبنهم بعدها رقدة لا يهب راقدها ، ولا يستيقظ هاجدها .

فقال له عامر : إن البغي أباد عمراً ، وصرع حجراً ، وكانا أعز منك سلطاناً ، وأعظم شأناً ، وإن لقيتنا لم تلقَ أنكاساً ولا أغساساً ؛ فهبش وضائعك وصنائعك وهلم إذا بدا لك ، فنحن الألى قسطوا على الأملاك قبلك . ثم ارتحل وهو يقول :

تعلم أبيت اللعن أن قناتنا	تزيد على غمز الثقاف تصعبا
أتوعدنا بالحرب أمك هابل	رويدك برقاً لا أبا لك خلبا
إذا خطرت دوني جديلة بالقنا	وحامت رجالك الغوث دوني تحدبا
أبيت التي تهوى وأعطيتك التي	تسوق إليك الموت أخرج أكهبا
فإن شئت أن تزدار نافأت تعترف	رجالاً يذيلون الحديد المعقربا
وإنك لو أبصرتهم في مجالهم	رأيت لهم جمعاً كثيفاً وكوكبا
وذكرك العيش الرخي جلادهم	وملهى بأكناف السدير ومشربا
فأغض على غيظ ولا ترم التي	تحكم فيك الزاعبي المحدبا

الفتاك ، فأقام عنده وآتخذ له إبلاً . فسمع امرؤ القيس يوماً عامراً ينشد قوله(١) :

فَكَمْ بِالصَّحِيحِ مِنْ هِجانٍ مُؤَبَّلَهْ . تَسِيرُ صِحَاحاً ذَاتَ قَيْدٍ ومُرْسَلَهْ(٢)
أَرَدْتُ بِهَا فَتْكاً فَلَمْ أَرْتَمِضْ لَهْ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ(٣)

ففطن امرؤ القيس إلى أن عامراً قد همَّ أن يغلبه على ما في يده ، فخافه على نفسه وأهله وماله ، فتغفله وارتحل ، فنزل على رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مُر واستجار به ، فأثار عامر بن جوين الحرب بينه وبين حارثة الثّعَلي . فلما رأى امرؤ القيس ذلك ، ارتحل فنزل برجل من فزارة يقال له عمرو بن جابر ، وطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه ، فقال له الفزاري : يا ابن حُجر ؛ إني أراك في خلل من قومك ، وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف ، وقد كدت بالأمس تؤكل في ديار طيىء ، وأهل البادية أهل وبر ، لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس ، أفلا أدلك على بلد ـ فقد جئت قيصر وجئت النعمان ـ فلم أرَ لضيف نازل ولا لمجتد(٤) مثله ، ولا مثل صاحبه ـ قال : من هو ، وأين منزله ؟ قال : السَّموأل بتيماء ، وسوف أضرب لك مثله : هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك ، وهو في حصن حصين ، وحسب كبير . فقال امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال : أوصلك إلى من يوصلك إليه . فصحبه إلى

---

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل . والبيت الأول مكسور ، لأن «مفاعيلن» الأولى لا يجوز فيها «مفاعلن»] .

(٢) [مؤبلة : يقال فلان تأبّل إبلاً : أي اتخذ إبلاً واقتناها . مرسلة : بلا قيد] .

(٣) [نهنهت : زجرتها وكففتها ومنعتها] .

(٤) [مجتدٍ : المجتدي هو السائل الذي يطلب الجَدْوى ، أي العطية] .

رجل من فزارة يقال له الربيع ابن ضُبع الفزاري (١) ، وكان يفد على السَّموأل فيحمله ويعطيه . فقال له الفزاري : إن السموأل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعاراً . فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول ؛ فقال الربيع (٢) :

---

(١) هو الربيع بن ضبع الفزاري . كان شاعراً فحلاً ، وعاش دهراً زعم أبو حاتم السجستاني : أنه عاش أربعين وثلثمائة سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم . قيل إنه لما بلغ مائتي سنة قال :

ألا أبلغ بني بني ربيع ... فأشرار البنين لكم فداء
بأني قد كبرت ورق عظمي ... فلا تشغلكم عني النساء
وإن كنائني لنساء صدق ... وما آلى بني ومـا أساءوا
إذا جاء الشتاء فأدفئوني ... فإن الشيخ يهدمه الشتاء
فأما حين يذهب كل قر ... فسربال خفيف أو رداء
إذا عاش الفتى مائتين عاماً ... فقد أودى المسرة والفتاء

ويروى : فقد ذهب التخيل والفتاء .

ولما بلغ مائتي سنة وأربعين قال :

أصبح مني الشباب قد حسرا ... إن ينأ عني فقد ثوى عصرا
ودعنا قبل أن نودعه ... لما قضى من جماعنا وطرا
ها أنا ذا آمل الخلود وقد ... أدرك عقلي ومولدي حجرا
أبا امرىء القيس هل سمعت به ... هيهات هيهات طال ذا عمرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به ... وحدي وأخشى الرياح والمطرا
من بعدما قوة أسر بها ... أصبحت شيخاً أعالج الكبرا

وزعم ابن الجوزي أنه عاش ثلثمائة وستين سنة ؛ منها ستون في الإسلام .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الكامل :
مُتَفَاعلن مُتَفاعلن متفاعلن ... متفاعلن متفاعلن متفاعلن]

قُـلْ لِـلْمَنيَّـةِ أيَّ حيـنٍ نَـلْتَـقِـي	بِفِنَاءِ بَيْتِك في الحَضِيضِ المَزْلَقِ[١]

يقول فيها :

وَلَقَـدْ أَتَيْت بَنِي المُصَاص مُفَـاخِراً	وإلَى السَّمَـوْأَلِ زُرْتُـهُ بِـالأَبْلَقِ[٢]
فَـأَتَيْتُ أَفْضَـلَ مَنْ تَحَمَّـل حـاجَـةً	إنْ جِئْتَـهُ في غـارِمٍ أَوْ مـرْهَقِ[٣]
عَـرَفَتْ لَـهُ الأَقْـوَامُ كـلَّ فَضِيلَةٍ	وَحَوى المَكارِمَ سَـابِقاً لَمْ يُسْبَـقِ

فقال[٤] امرؤ القيس[٥] :

طَـرَقَتْـكَ هِنْـدُ بَعْـدَ طـولِ تَجَنُّبٍ	وَهْنـاً ولَمْ تَكُ قَبْـلَ ذلك تَـطْرُقِ[٦]

فوفد الفزاري بامرىء القيس . فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة وحشية مرمية[٧]، فلما نظر إليها أصحابه قـاموا فـذكوهـا[٨] ، فأتـاهم قوم قناصون من بني ثُعل فقالوا لهم : من أنتم ؟ فانتسبـوا لهم ، وإذا هم من

---

(١) [المزلق : أرض مَزْلَق : هي التي لا يثبت عليها قدم].
(٢) [الأبلق : الدابة التي يرتفع التحجيل فيها إلى الفخذين].
(٣) [تحمل حاجة : تَكَفَّل بأداء دين . . غارم : مَدِين. مرهق : المثقل بالديون].
(٤) [البيت على وزن البحر الكامل أيضاً].
(٥) قال صاحب الأغاني : وهي قصيدة طويلة، وأظنها منحولة لأنهـا لا تشاكـل كلام امـرىء القيس ، والتوليـد فيها بيِّن ، ومـا دوّنها في ديـوانـه أحـد من الثقـات ، وأحسبها مما صنعه دارم لأنه من ولد السموأل. قلت: ويا ليت أبا الفرج روى لنا القصيدة بأكملها حتى ننظر معه في هذا الحكم.
(٦) [أصل الطرق: الضرب. وطرقتك: جاءتك ليلاً. وهناً: بعد نصف الليل بحوالي ساعة].
(٧) [مرمية : المرمية هي الطريدة التي يرميها الصائد].
(٨) [ذكوها : ذبحوها].

جيران السموأل ، فانصرفوا إليه جميعاً . وقال امرؤ القيس[١] : (٧)

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ   مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ قُتَرِهْ[٢]
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ   مَعَ بَانَاتٍ عَلَى وَتَرِهْ[٣]
إذ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً   فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسَرِهْ
فَرَمَاهَا مِنْ فَرَائِصِهَا   بِإِزَاءِ الحَوْضِ أَوْ عُقُرِهْ
بِرَهِيشٍ فِي كِنَانَتِهِ   كَتَلَظِّي الجَمْرِ فِي شَرَرِهْ[٤]
رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ   ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهْ[٥]
فَهُوَ لا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ   مَالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

فلما قدموا على السموأل ، أنشده الشعر ، فعرف لهم حقهم ، فأنزل ابنة امرىء القيس في قبة أدم ، وأنزل القوم في مجلس له براح . فأقام امرؤ القيس عنده ما شاء الله ، ثم طلب إليه أن يكتب إلى الحارثة بن أبي شمر الغساني بالشام ليوصله إلى قيصر ملك الروم . فاستنجد[٦] له رجلاً واستودع عنده ابنته والأدراع[٧] والمال وأقام معها يزيد بن معاوية ابن

---

(١) [الأبيات على وزن البحر المديد :
فاعلاتن فاعلن فعلن   فاعلاتن فاعلن فعلن]

(٢) [قترة : القتر هو قلة المال] .

(٣) [نشم : شجر جبلي تتخذ منه القسيّ] .

(٤) [كنانته : الكنانة هي التي توضع فيها السهام] . الرهيش : السهم .

(٥) الناهضة : الطيور الفتية . أمهاه : أرقه وحدده .

(٦) استنجده : اختار له رجلاً معروفاً بالنجدة والهمة والشهامة .

(٧) ولهذه الأدراع قصة ، قالوا : إن المنذر لما علم بأن امرأ القيس نزل بتيماء في جوار السموأل وأنه أودعه أدراعه ، بعث الحارث بن ظالم في خيل لأخذ مال امرىء القيس وأدراعه من السموأل ، فلما نزل به تحصن منه . قالوا : وكان=

عمه ثم سار امرؤ القيس مصطحباً معه عمرو بن قميئة[1] أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان من خدم أبيه ، ولمّا طال بهما المسير ضجر عمرو وبكى ، وقال له : لقد غررت بنا . فقال امرؤ القيس : بكى صاحبي[2] . . إلخ .

وذكر صاحب كتاب شعراء النصرانية : أنّ امرأ القيس جاء ذكره في تواريخ الروم ، مثل : نونوز ، وبركوب ، وغيرهما ، وهم يسمونه « قيساً » وقد ذكروا أنه قبل وروده على القيصر جوستينيانس ، أرسل إليه وفداً يطلب منه النجدة على بني أسد ، وعلى المنذر ملك الحيرة ، وكان مع الوفد ابنه معاوية ، سيره امرؤ القيس إلى القيصر ليبقى عنده كرهن ، فكتب القيصر

= للسموأل ابن قد يفع وخرج إلى القنص ، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم ثم قال للسموأل: أتعرف هذا؟ قال: نعم، هذا ابني! قال: أفتسلم ما قبلك أم أقتله؟ قال: شأنك به فلست أخفر ذمتي، ولا أسلم مال جاري. فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه نصفين وانصرف عنه . فقال السموأل في ذلك : (١٨)

وفيت بأدرع الكندي إني	إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصى عادياً يوماً بألا	تهدم يا سموأل ما بنيت
بنى لي عادياً حصناً حصيناً	وماء كلما شئت استقيت

فضرب العرب المثل بالسموأل في وفائه فقالوا : (أوفى من السموأل) .

(١) هو عمرو بن قميئة بن سعد الضبعي البكري شاعر فحل من قدماء الشعراء الجاهليين ، كان في حداثته شاباً جميلاً حسن الوجه ، مديد القامة ، ذا عفة وترفع . عاش زمناً قبل مولد امرىء القيس وكان في بطانة والده ، ثم لقيه امرؤ القيس في آخر عمره وصحبه في ذهابه إلى قيصر الروم بالقسطنطينية فمات في طريقه ، فسمته العرب : عمرو الضائع . لأنه مات غريباً في عير مأرب ولا مطلب . وزعموا أن وفاته كانت حوالي سنة ٥٦٠ م .

(٢) [بكى صاحبي : أي القصيدة التي مطلعها «بكى صاحبي»].

إلى النجاشي يطلب إليه أن يجند الجنود ويسير إلى اليمن ، ويعيد الملك لصاحبه .

قال : ولعلَّ هذا الوفد أرسله امرؤ القيس لما كان عنـد بني طيىء، وطال عندهم مكثه ، ثم أخبر المؤرّخـون أنّ امرأ القيس لم يلبث أن سـار بنفسه إلى القسطنطينية فتقبله القيصر ووعده بالنجدة. وذكر نونوز المؤرخ أن جوستينيانس قلَّده إمرة فلسطين ، إلاَّ أنه لم يسع في إصـلاح أمره وإعـادة ملكه ، فضجر امـرؤ القيس وعاد إلى بلده ، فتـوفي في طريقـه ، أصابـه مرض كالجدري في الدرب فكان سبب موته .

قال : وذكر في كتاب قديم مخطوط أنّ ملك القسطنطينية لمـا بلغته وفاة امرىء القيس ، أمر بأن ينحت لـه تمثال وأن ينصب على ضـريحه . ففعلوا .

وظلَّ تمثال امرىء القيس قائماً هناك إلى أيام المأمون ، وقد شاهده عند مروره هناك لما دخل بلاد الرّوم ليغزو الصائفة (١) .

قلت : وقد رأيت في معجم المطبوعات لسركيس أنّ أحد أصدقائه ممن أقام زمناً طويلاً بأنقرة للتجارة أخبره أنه رأى بقية هذا التمثال لا تزال قائمة بأنقرة قرب دار السراي (وهذه البقية عبارة عن « الهامة » فقط) وكان ذلك في سنة ١٨٩٥ م .

وذكر رواتنا أنّ القيصر أكرم امرأ القيس لما نزل عنده وكانت له لديه حظوة(٢) ، ثم إنه ضمَّ إليـه جيشاً كثيفـاً وفيهم جماعـة من أبناء الملوك ،

---

(١) [الصائفة : الغزوة في فصل الصيف] .

(٢) [حظوة : هي المكانة والمنزلة للرجل من ذي سلطان وغيره] .

وكان من سوء حظ امرىء القيس أنّ رجلاً من بني أسد يقال له الطماح بن قيس الأسدي ـ كان امرؤ القيس قتل أخاه ـ فاندس حتى أتى بلاد الرّوم فأقام مستخفياً . وكان قد اتصل ببعض أصحاب القيصر ، وألقى إليهم ما أوغز صدورهم على امرىء القيس ، فلما فصل امرؤ القيس بالجنود قالوا لقيصر : إنّ العرب قوم غُدر ، ولا نأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك ! فأسرَّها القيصر في نفسه .

قال ابن الكلبي : بل قال له الطماح : إنّ امرأ القيس غَوِيٌّ عاهِرٌ ، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها ، وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ، ويفضحك .

فقيل إنه بعث إليه حينئذٍ بحلة وشي[1] مسمومة ، منسوجة بالذهب ، وكتب إليه مع رسول : إني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة واكتب إليّ بخبرك من منزل منزل . فوصل إليه الرّسول دون أنقرة . فلبس الحلة واشتد سروره بها ، وكان يوماً صائفاً ، فأسرع فيه السم وتناثر لحمه ، وتساقط جلده وتفطر جسده . فلذلك سمي ذا القروح[2] .

أقول : من تضارب هذه الأقوال يرجح أنّ مسألة الحلة لا أصل لها . وإذا كان القيصر يريد إهداءه شيئاً لقدّم إليه الهدية وهو عنده ولم يرسلها مع رسول بعد انفصاله عنه ، وأنّ وشاية الطماح لم تترك لها أثراً في نفس القيصر وإلا لما أقام له هذا التمثال . ومن المعروف أنّ قياصرة الرّوم كانوا يتودّدون إلى العرب ويتألفونهم ليكونوا في جانبهم ضد أكاسرة الفرس الذين

(١) [وشي : مُلَوَّنة] .
(٢) [القروح : جمع قرح وهو الجرح] .

كانوا معهم في نزاع دائم . والظاهر أنّ الطماح هو الذي أصيب بداء الجدري وسرت عدواه منه إلى امرىء القيس فتأثر به أشد تأثر حتى قضى عليه . ولذلك سماه في بيتيه الآتيين داء ولم يسمه سماً . وفي ذلك يقول امرؤ القيس[1] :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ ... لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا[2]
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً ... ولْكِنَّهَا نَفسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسَا

وكان جابر بن حُني التغلبي يحمله في محفة[3] وهو مريض أثناء الطريق ، فكان امرؤ القيس يقول[4]:

فإِمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ ... عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفقُ أَكْفَانِي[5]
فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وراءَهُ ... وَعانٍ فَكَكْتُ الغلَّ عَنْهُ فَفَدَّانِي[6]
إذا المَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسانَهُ ... فَلَيْسَ عَلى شَيْءٍ سِواهُ بِخَزَّانِ[7]

فلما بلغ أنقرة احتضر بها فأخذ يقول[8] :

---

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .
(٢) عبر عن العدوى بالإلباس ولذلك سماه داء . وقال : ما تلبسا ، يريد ما أصيب به في هذا الداء . ولعلّ الرواة قد أخذوا بظاهر اللفظ فتوهموا أن هناك حلة تلبس .
(٣) [محفة: مركب كالهودج، إلاّ أن الهودج يُقَبَّب، والمحفة لا تُقَبَّب] .
(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٥) الرحالة: الخشب الذي يحمل عليه في مرضه. والحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . والقر : مركب من مراكب الرجال بين الرحل والسرج . تخفق: تضطرب . وأكفانه: أراد بها ثيابه التي عليه لأنه قدر أنه سيدفن بها .
(٦) العاني : الأسير، ففداني : فقال لي فداك أبي وأمي .
(٧) يخزن لسانه : يحفظه ويصونه من السوء .
(٨) [البيتان على وزن البحر الرجز] =

رُبَّ طَعْنَــةٍ مُسْحَنْفِــرَهْ   وَجَـفْنَــةٍ مُثْعَنْجِــرَهْ(١)
وَخُــطْبَــةٍ مُــحَــبَّــرَهْ   تَبْقَى غَــداً فِي أَنْقِـرَهْ(٢)

قالوا : ثم رأى قبراً دفنت فيه امرأة من أبناء الملوك ، وهو في سفح جبل يقال له عسيب فقال(٣) :

أَجَــارَتَنــا إنَّ الـمَــزَارَ قَــرِيــبُ   وَإنِّــي مُقِيــمٌ مَــا أَقَــامَ عَـسِيـبُ
أَجَــارَتَنــا إنَّــا غَــرِيبَــانِ هَـهُنَــا   وكُــلُّ غَــرِيـبٍ لِلغَــرِيـبِ نَسِيبُ

وقال(٤) متبرماً(٥) مما أصابه :

ولَـوْ أَنَّ نَـوْمـاً يُشْتَـرى لاشْتَـريْتُـهُ   قَلِيلاً كَتَغْمِيضِ القَطَا حَيْثُ عَرّسا(٦)

وقـال أحد محـرّري دائرة المعـارف الإسـلاميـة : إنّ القيصـر ولّى امرأ القيس على الشام وعلى الحدود بلقب « فيلارق » أي الوالِي . ولكنه توفي في أنقرة فيمـا بين سنة ٥٣٠ و ٥٤٠ للميـلاد في أثناء رحيله لتـولي منصبه هذا .

= وقد ذكر ابن منظور البيت الأول والشطر الثاني من البيت الثاني، في اللسان ج ٤ ص ١٠٣] .

(١) [مسحنفرة : يقال اسحنفر الرجل في منطقه : مضى فيه ولم يتمكث، والمسحنفر هو الماضي السريع .
جفنة مثعنجرة : ممتلئة ثريداً] .

(٢) [مُحبَّرة : كتبت بخط حسن جميل] .

(٣) [البيتان على وزن البحر الطويل :
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٤) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٥) [متبرماً : منزعجاً] .

(٦) [القطا : طائر معروف، سمي بذلك لثقل مشيه . عرّس : طرق أنثاه] .

وعن عبد الملك بن عمير قال : قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم ، من وجوه الكوفة ، فسمروا عنده ، ثم قال : لِيحدثني كل رجل منكم أحدوثة ، وابدأ أنت يا أبا عمرو ! فقلت : أصلح الله الأمير ، أحديث الحق أم حديث الباطل ؟ قال : بل حديث الحق . قلت :

إن امرأ القيس آلى بألية[١] لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن : ثمانية وأربعة واثنتين . فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر . فبينما هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه ، فأعجبته ، فقال لها : يا جارية : ما ثمانية ، وأربعة ، واثنتان ؟ فقالت : أما الثمانية فأطباء الكلبة[٢] ، وأما الأربعة فأخلاف الناقة[٣] ، وأما الاثنتان فثديا المرأة . فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها ، وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك ، وعلى أن يسوق إليها : مائة من الإبل ، وعشرة أعبد[٤] ، وعشر وصائف[٥] ، وثلاثة أفراس . ففعل ذلك .

ثم إنه بعث إليها عبداً له وأهدى إليها : نِحْياً[٦] من سمن ، ونحياً

---

(١) [آلى بألية : أقسم يميناً] .
(٢) [أَطْبَاء : جمع طُبْي : حلمات الضرع التي فيها اللبن . وقيل : كل شيء لا ضرع له ، مثل الكلبة ، فله أطباء] .
(٣) [أخلاف الناقة : الأخلاف للناقة كالأطباء للكلبة ، وكالثديين للمرأة] .
(٤) [أعبد : جمع عبد] .
(٥) [وصائف : جمع وصيفة : وهي الخادمة] .
(٦) [نحياً : زقاً ، أي كل شيء اتخذ لشراب ونحوه ، وقيل هي مختصة بالسمن] .

من عسل ، وحُلة[1] من عَصْبٍ[2] ، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها ، فتعلقت بشجرة فانشقت ، وفتح النِّحيين فطعم أهل الماء منهما ، فنقصا . ثم قدم على حي الفتاة وهم خلوف[3] ، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ، ودفع إليها الهدية . فقالت له : أَعلم مولاك أن أبي ذهب يُقرب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخي يراعي الشمس ، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءيكم نضبا !

فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال : أما قولها إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباها ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما قولها : ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تَقْبَلُ امرأة نُفساء . وأما قولها : إن أخي يراعي الشمس ، فإن أخاها في سرح له يرعاه ، فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فإن البُرد الذي بعثتُ به انشق . وأما قولها إن وعاءيكم نضبا ، فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا . فأصدقني ؟ فقال : يا مولاي إني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي ، فأخبرتهم أني ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء . فقال : أولى لك . . .

ثم ساق امرؤ القيس مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلاً ، فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز ؛ فأعانه امرؤ القيس ، فرمى به

(١) [حُلة : رداء وقميص وتمامها العمامة . . وقال ابن الأعرابي : يقال للإزار والرداء حلة ، ولكل واحد منهما على انفراده حلة] .

(٢) [عَصْب : نوع من برود اليمن] .

(٣) [خلوف : الحيّ إذا خرج منه الرجال وبقي النساء ، وقيل : إذا كان الرجال والنساء مجتمعين في الحي] .

الغلام في البئر وخرج حتى أتى أهل المرأة بالإبل ، وأخبرهم أنه زوجها . فقيل لها : قد جاء زوجك ؟ فقالت : والله ما أدري أزوجي هو أم لا ، ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كراشها وذنبها . ففعلوا . فقالت : اسقوه لبناً خازراً[1] فسقوه فشرب . فقالت : افرشوا له عند الفرث[2] والدم . ففرشوا له فنام . فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك ؟ فقال : سلي عما شئت ! فقالت : ممَّ تختلج[3] شفتاك ؟ قال : لتقبيلي إياك ! قالت : فمِمَّ تختلج كشحاك ؟ قال : لالتزامي[4] إياك ! قالت : فمِمَّ تختلج فخذاك ؟ قال : لتوركي[5] إياك ! قالت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ! ففعلوا .

قال : ومرَّ قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه ، فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك ! فقالت : والله ما أدري ، أهو زوجي أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كرشها وذنبها . فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام[6] والملحاء ؟ وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً خازراً . فأبى أن يشربه وقال : فأين الصُّريف والرثيئَة[7] فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم . فأبى أن ينام

---

(١) الخازر : الحامض .

(٢) [الفرث : ما كان في الكرش] .

(٣) [تختلج : تتحرك وتضطرب] .

(٤) [التزامي : الالتزام : الاعتناق] .

(٥) [توركي : كناية عن جماعها] .

(٦) **[السنام: سنام البعير: أعلى ظهرها، وهي خيرُ ما فيها].**

(٧) **الصريف: اللبن ساعة يحلب، والرثيئة: أن يحلب اللبن على حامض فيخثر.**

وقال : افرشوا لي فوق التلعة[١] الحمراء واضربوا عليها خباء[٢] . ثم أرسلت إليه : هلمَّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث ؛ فأرسل إليها : أن سلي عما شئت ؟ فقالت : مِمَّ تختلج شفتاك ؟ قال : لشربي المشعشعات[٣] . قالت : فمِمَّ يختلج كشحاك ؟ قال : للبسي الحبرات[٤] . قالت : فمِمَّ تختلج فخذاك ؟ قال لركضي المطهمات[٥] . فقالت : هذا زوجي لعمري ، فعليكم به ؛ واقتلوا العبد . فقتلوه . ودخل امرؤ القيس بالجارية[٦] .

فقال ابن هبيرة : حسبكم ! فلا خبر في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو ! ولن تأتينا بأعجب منه . فقمنا وانصرفنا . وأمر لي بجائزة .

ومن أفضل ما يروى أن قوماً من اليمن أقبلوا يريدون الوفود على رسول الله ﷺ ، فضلوا الطريق ، ومكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء ، فاستظلوا بالطلح والسُمر[٧] منتظرين الموت عطشاً . فبينا هم في آخر رمق إذ أقبل رجل ملتثم بعمامته . فرفع رجل منهم صوته وأخذ يقول[٨] :

---

(١) [التلعة : قيل هو ما انهبط من الأرض، وقيل ما ارتفع].

(٢) [خباء : هو من الأبنية ما كان على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت].

(٣) [المشعشعات : المُشَعْشَعَة : الخَمْر الرقيقة].

(٤) [الحبرات : الحبرة : نوع من أنواع البرود اليمنية] .

(٥) [المطهمات : المطهم من الخيل : الحسن التام كل شيء على حدته فهو بارع الجمال].

(٦) [الجارية : الفتية من النساء].

(٧) الطلح : شجر عظام ذو شوك ينبت في بطون الأودية. والسمر : قالوا هو الطلح ويسمى أم غيلان.

(٨) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا ... وأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي [1]
تَيَمَّمَتِ العَيْنَ التي عِنْدَ ضَارِجٍ ... يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي [2]

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حُجر . قال : والله ما كذب ، هذا ضارج أمامكم . فتحاملوا وجثوا على الراكب حتى رأوا ماءً غدقاً[3] ، وعليه العرمض ، وهو الطحلب ، والظل يفيء عليه . فشربوا حتى ارتووا ، وحملوا منه معهم . ولولا ذلك لهلكوا . فلما وفدوا على رسول الله ﷺ أخبروه بما كان . فقال : « هذا رجل رفيع في الدنيا ، خامل في الآخرة ، شريف في الدنيا ، وضيع في الآخرة ، يجيء يوم القيامة حاملاً لواء الشعراء إلى النار . أو كما قال . . . » .

وأنا أشك في صحة هذه العبارة الأخيرة لأن امرأ القيس من أهل الفترة[4] ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[5] فتَقَوَّلَ الرواة على الرسول صلوات الله عليه ما لم يقل ، ولا سيما إذا خالف نصاً صريحاً في كتاب الله فلا يصح الأخذ به ولا التعريج عليه ، وقد وصف الله رسوله عليه السلام بأنه لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى .

وشاعرية امرىء القيس وتقدمه على سائر الشعراء من الأمور التي

---

(١) [الشريعة: الموضع الذي يُنْحَدَرُ إلى الماء منه]. الفرائص جمع فريصة: وهي اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها .
(٢) تيممت: عمدت وقصدت، وضارج: اسم مكان، والعرمض: الطحلب، وطامي: عالي الماء .
(٣) [غدقاً : الماء الكثير] .
(٤) [أهل الفترة: وهم الذين عاشوا في الفترة الممتدة بين نبيين] .
(٥) [سورة الإسراء ، الآية ١٥] .

فرغ الناس من تحقيقها وتقريرها حتى أصبحت غير قابلة لشيء من الجدل أو المناقشة .

ويكفي ما قاله ثقات فيه من أنه سبق جميع الشعراء العرب إلى أشياء ابتدعها حازت الرضاء العام ، والاستحسان التام ، وجرى الشعراء من بعده على نهجه فيها . فمنها : استيقافه الصحب[١] ، والبكاء في أطلال الديار . ومنها : رقة الغزل ، ولطف النسيب[٢] ، والفصل بينهما وبين المعنى المراد . ومنها : قرب المأخذ ، وتشبيه النساء بالظباء[٣] ، وبالبيض[٤] ، وتشبيه الخيل بالعقبان[٥]، وبالعصي ، وجعلها قيد الأوابد[٦]، وإحسانه التشبيه في ذلك كله . ومما لا جدال فيه أنه كان أجود الشعراء فيما طرقه من الأغراض ، وما ابتدعه من المعاني .

وكان الأصمعي يزعم أن كثيراً من شعر امرىء القيس كان للصعاليك الذين انضووا إلى كنفه ، وكان يغير بهم على بعض أحياء العرب . وكذلك زعم الرياشي وقال : إنّ كثيراً من هذا الشعر كان لأولئك الفتيان الذين صحبوا امرأ القيس ، مثل عمرو بن قميئة وغيره . وكذلك زعم غيرهما .

أقول : وليس في هذا ما يطعن في شاعرية امرىء القيس ، ولا في

---

(١) [استيقافه الصحب: في قوله في معلقته المشهورة:
« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل »].
(٢) [النسيب: رقيق الشعر في النساء] .
(٣) [الظباء : الغزلان] .
(٤) [البيض: يقال للجارية المكنونة في خدرها: بيضة الخدر] .
(٥) [العقبان: جمع عُقاب، وهو طير معروف] .
(٦) [قيد الأوابد: الأوابد: الوحوش الآبدة، وقيدها: إمساكها بقوة] .

تفوّقه على الشعـراء جميعاً ، ولا في حمله لـواءهم ، ولا في أنه المقـدم عليهم .

ومن الغريب أنّ ما قيل في انتحال[1] امرىء القيس لأشعار غيره ، أو ما أضافه الرواة من أشعار من كانوا بصحبته من الفتيـان والصعاليـك ، قد قيل مثله في أشعار هوميروس شاعر اليونان الأكبر ، فقد قال رواة شعره إنّ كثيراً مما فيه ليس له ، وإنمـا هو لغيـره من الشعراء الـذين أخملهم بفائق شهرته وبعد صيته . على أنه من المعلوم أن هوميروس كان أعمى ، وكان يتنقل من مدينة إلى مدينة منشداً أشعاره التي وصف فيها حروب طروادة وما قـام بـه أبـطال تلك الحـروب من ضـروب الفـروسيـة ، وذلـك كله في الإليـاذة[2] . كمـا كـان ينشـد أشعـاره التي تضمنتهـا الأوذيسـة . وكـان هوميروس فيما يرجح من القرن العاشر قبـل الميلاد . فبينـه وبين شاعـرنا امرىء القيس حوالي خمسة عشر قرناً .

وقد رأيت أنه من اللائق التنويـه بما قـام به بعض المستشـرقين من العنـاية بكنـوز اللغـة العـربيـة ، والالتفـات بجـد إلى مـا خلفـه الشعـراء الجاهليون من آثار ، وما دوّن لهم من أشعار . وهنا يهمنا ما لهم من عناية بصاحبنا امرىء القيس وبعض زملائه . وإليك ما وقفنا عليـه من آثار تلك العناية . فقد نشروا بالطبع :

١ ـ المعلقات السبع . ومعهـا ترجمتهـا بالإنجليـزية ، بعنـاية السيـر وليم جونس . لندن سنة ١٧٨٢ .

---

(١) [انتحال : الانتحال هو آدعاء قول لغير من قاله].

(٢) [الإلياذة والأوذيسة : ملحمتان لهوميروس] .

٢ ـ معلقة امرىء القيس ـ مع شرحها للزوزني ـ مترجمة إلى اللاتينية . بعناية تدغو تورمن سنة ١٨٢٣ ـ ١٨٢٤ .

٣ ـ مختار من شعر امرىء القيس . ومعه ترجمته وأخباره . باريس سنة ١٨٣٦ .

٤ ـ نزهة ذوي الكيس وتحفة الأدباء ، في قصائد امرىء القيس أشعر الشعراء . ومعها أخبار الشاعر نقلاً عن الأغاني ؛ وقد ترجمت هذه القصائد إلى الفرنسية ، مع تعليقات قيمة للمستشرق الشهير البارون دي سيلان . باريس سنة ١٨٣٧ .

٥ ـ المعلقات السبع . مع ذكر رواتها وأنساب قائليها . وملحق بها لامية العرب للشنفرى . بعناية الأستاذ أرنولد. ليبسيك سنة ١٨٥٠ .

٦ ـ معلقة امرىء القيس . ومعها شرح لها وتعليقات باللغة الألمانية للأستاذ أغسطس ملر. هاليس سنة ١٨٦٣ .

٧ ـ معلقة امرىء القيس . مترجمة إلى الروسية ، وعليها تعليقات وملاحظات للأستاذ جرجس مرقص . بطرسبرج سنة ١٨٨٩ .

٨ ـ المعلقات السبع . مترجمة إلى الألمانية ، مع شروح وملاحظات . للأستاذ إيبل الجرماني . برلين سنة ١٨٩١ .

وعلى ذكر المعلقات لا بأس من أن أورد هنا أسماء أصحابها مرتبة على التواريخ التي قدرت لوفاتهم بحسب التاريخ الميلادي . ولما كان التبريزي قد أضاف إليهم ثلاثة فجعل أصحاب المعلقات عشرة رأيت أن أضمهم إليهم ، وهم جميعاً :

امرؤ القيس سنة ٥٤٠ .

عبيد بن الأبرص سنة ٥٥٥ .

طرفة بن العبد سنة ٥٦٤ .
الحارث بن حلزة سنة ٥٨٠ .
النابغة الذبياني سنة ٦٠٤ .
عنترة بن شداد سنة ٦١٥ .
عمرو بن كلثوم سنة ٦٢٢ ـ ١ هـ .
زهير بن أبي سلمى سنة ٦٢٧ ـ ٦ هـ .
الأعشى الأكبر سنة ٦٢٩ ـ ٨ هـ .
لبيد بن ربيعة سنة ٦٦٢ ـ ٤٢ هـ .

مع العلم بأن تقدير هذه السنين الإفرنجية إنما ذهب إليه بعض المستشرقين من الأوروبيين . ولا أظنه صحيحاً على الجملة .

وإلى هنا انتهيت من الحديث عن حياة امرىء القيس وبحث شؤونه وأحواله . وبهذا أرى أني قد قمت نحو لغتي العربية بما يفرضه عليّ الواجب الأدبي ، كما قمت بهذا الواجب نحو وطنيتي المصرية بما قدمت في هذه الطبعة الثالثة من بحوث وشروح وإضافات وتعليقات بذلت فيها من الجهد ما الله أعلم به . وبهذا قد صارت هذه الطبعة فيما أظن ملء عين الأديب ، وأمنية كل أريب . والله تعالى يتولانا بما نستحق من جزاء المحسنين . فإن قيمة كل امرىء ما يحسن . والله لا يضيع أجر المحسنين . والسلام .

حَسَن السندوبي

فصـــل

في عبث الرواة بالشعر الجاهلي
قبل امرىء القيس وأصحابه بقرون عدة

لما كان امرؤ القيس قد حاز صفة التقدم المطلق على جميع الشعراء، واختص من بينهم بحمل لوائهم، رأيت أن أعرض في هذا الفصل لما رواه بعض الرواة من شعر نسبوه إلى أشخاص إما خيالية، وإما حقيقية.

فمما لا جدال فيه أن العرب في أدهارهم القديمة قد عبروا عن خلجات نفوسهم بالشعر، كما وصفوا أحداثهم الكبرى بإنشاد القصائد في محافلهم. غير أن هذا الشعر لم يدوّن، لأنهم كانوا أميين لا يعرفون الكتابة ولا القراءة، اللهمَّ إلَّا ما كان يتمتع به اليمنيون من أهل الجنوب بالخط المعروف بالمسند، وقد اكتشفت منه لوحات كثيرة دلت على مدنية ثقافية جيدة لم تؤثر عن عرب الشمال إلَّا في بعض الأطراف من الجزيرة. مع العلم بأن اللسان الجنوبي كان يخالف اللسان الشمالي. فلغة حمير غير لغة قريش وغيرهم من القبائل الضاربة في صحارى نجد وتهامة وما يليهما من منازل الشعوب غير اليمنية، ولكن الزمن وتقلبات الأحوال واختلاط القبائل بالأحداث والحروب وتبادل المتاجر والمنازعات على شؤون الحياة، كل هذا العوامل قد أثرت في اللغة العربية فتداخلت الألسن وتوحدت اللغة إلى حدّ ما، على أن ذلك لم يحدث إلَّا في خلال قرون لا يمكن تقديرها.

مع العلم بأن اللغة العربية الفصحى لم تتكون باتحاد اللهجات القحطانية والعدنانية فحسب . بل إنها خضعت لسنن التطور فتناولت الكثير من اللغات السامية الأخرى كالآرامية ، والكلدانية ، والأشورية ، والفينيقية ، والعبرية ، والأدومية ، والنبطية ، والسريانية ، والبابلية ، والحبشية الأثيوبية ، والأمهرية لا بل ودخل فيها من اللغات الآرية ما لا خفاء به ، كالفارسية والفهلوية واليونانية واللاتينية . وصقل الزمن كل ذلك في بودقة[1] التحول والتركيز لأن كل الأمم أصحاب هذه اللغات كانت تربطهم بجزيرة العرب روابط عدة من الإغارات والفتوح والاعتراك على التسلط عليها ، وأهم من هذا كله التجارة وتبادل السلع مع الممالك المحيطة بأطراف الجزيرة ، والمحافظة على طرقها ومسالكها لتربط جنوبها بشمالها ، وشرقها بغربها . ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنه دخل في اللغة العربية الكثير من العبارات المصرية القديمة التي كانت لغة هاجر أم إسماعيل . وقد اتضح ذلك كله في هذه العصور المتأخرة عندما كشف الباحثون والمنقبون من علماء أوروبا عن آثار هذه الأمم واستثاروا دفائنها ، ولم يفطن لذلك المتقدمون ، بل أخذوا كلما رأوا كلمة غريبة قالوا عنها : عجمية معربة .

هذا وقد زعم بعض الرواة أن الشاعر قبل امرىء القيس كان يقول البيت والبيتين فيما يعرض له من شأن . وهذا غير صحيح فقد ثبت أن كثيراً منهم كان ينشد القصيدة ذات الأبيات العديدة . وقد روى لنا ابن منبه في كتاب التيجان قصائد مستطيلة نسبها لكثير من شعراء اليمن الأقدمين . وكذلك الهمداني في كتاب الإكليل قد روى لنا شعراً كثيراً لأهل الجنوب وإن كنت أرى أن النسخ والمسخ ـ لعدم ضبط اللغة وإقرار قواعدها في

---

(١) [بودقة : هي التي يصهر فيها المعادن] .

تلك العصور ـ قد أثر كثيراً في رواية تلك الأشعار . فهي لم تُـرْو لنا على ما نطق به أصحابها فيما أرى .

أما عرب الشمال فقد رويت لنا أشعارهم على ضروب عدة من خلافات في المعاني وتنوعات في الألفاظ ، ولكل راوية رأي فيما يروي ، وحجاج فيما يعرض . وكل هذا قد حملته اللغة حينما دونت واستتب للكتابة قواعدها واستقام أمرها على الأصول النحوية والصرفية التي ابتدعوها وأحسنوا فيها الابتداع .

لكن ذلك لم يخلِّ بعض الرواة من التلهي بالدعاوي العريضة في نسبة بعض الأشعار إلى أشخاص يقف العقل حائلاً دون إقرارها ، أو الاعتداد بها . ولكنهم كانوا يتبارون في مسامراتهم الغبر، في الليالي الزهر، على الكثبان العفر . وفي مجالس الخلفاء، في التفوق بخصب القرائح ، والمكاثرة بالتلقي والحفظ . فترى بعضهم يروي أن آدم رثى ولده هابيل حينما قتله أخوه قابيل ، بقوله[1] :

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغبرٌّ قبيح
تغير كل ذي لون وطعم	وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا أسفاً على هابيل آبني	قتيل قد تضمنه الضريح
أهابل إن قتلت فإن قلبي	عليك اليوم مكتئب قريح

ولم يقف هؤلاء الرواة عند هذا العبث بأدب التاريخ بل تجاوزوه إلى

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

الزعم بأن إبليس أجاب آدم على أبياته بقوله [١] : ﵇

تنـح عن الـجنـان وسـاكـنيـهـا ... ففي الفـردوس ضاق بـك الفسيـح
وكنت بـهـا وزوجـك في رخـاء ... وقلبـك من أذى الـدنيـا مـريـح
فمـا بـرحت مكـايـدتي ومكـري ... إلى أن فـاتـك الثمن الـربيـح
ولـولا رحـمـة الـرحمٰـن أمسى ... بكفـك من جنـان الـخلد ريـح

على أنهم لم يكتفوا بهذا الإفك[٢] الطريف ، بـل زعموا أن بعض الملائكة قال مجيباً لهما[٣] :

لـدُوا للمـوت وابنـوا للخـراب ... فكلكم يصيـر إلى الـذهـاب[٤]

وبعضهم يروي هذا البيت على لسان الغربان . ولا أنكر على واضع هذه الأبيات براعته في تمثيل قصة آدم وإبليس. فإنهما لو قالا شعراً لما كاد يخرج عما اخترعه هذا الراوي .

وزعموا أن العمالقة الذين هم الهكسوس الذين أغاروا على مصر في الأزمنة القديمة واستقروا بها زمناً ، وعاد وثمود ، قد قالت الشعر . ولا مانع من أن ينطق شعراؤهم بالشعر ، ولكن ما روى لهم لا يقبله عقل عـاقل ، لأن الذي رُوي لهم جاء شعراً حسناً يصيح بنسبته للتوليد والاختراع . فمن ذلك ما زعموه من أن معاوية بن بكر ـ وكان سيد العمالقة ـ وكانت عاد قد

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر أيضاً].
(٢) [الإفك : الكذب] .
(٣) [البيت على وزن البحر الوافر].
(٤) [لدوا : فعل أمر من «ولد»] .

بعثت إليه قَيل بن عتر ولقمان بن عاد ، في وفد معهما ليستسقوا[1] لهم حين منعوا الغيث. وكان معاوية هذا من أصحاب هود . فقال[2] :

ألا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعلَّ الله يصبحنا غماما[3]
فيسقي أرض عاد إن عاداً ... قد أضحوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد بأرض عاد ... فقد أمست نساؤُهُم أيامى[4]
وإن الوحش تأتيهم جهاراً ... فما تخشى لعادي سهاما
فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

كما قال مرثد بن سعد ـ وكان من أصحاب هود ، ومن الوفد[5] :

عصت عاد رسولهم فأمسوا ... عطاشا ما تبلهم السماء
وسير وفدهم من بعد شهر ... فأردفهم مع العطش العماء[6]
بكفرهم بربهم جهاراً ... على آثار عادهم العفاء[7]

ومن ذلك قولهم أن مبدع بن هرم ـ وكان من أصحاب صالح ـ قال[8]

---

(١) [يَسْتَسْقُوا : يطلبوا السقيا].
(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُوْلُنْ ... مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُوْلُنْ]

(٣) [غمام : جمع غمامة ، وهي السحابة].
(٤) [أيامى : النساء اللاتي لا أزواج لهن] .
(٥) [الأبيات على وزن البحر الوافر].
(٦) [فأردفهم : فأتبعهم . . من الرِّدْف : وهو ما تبع الشيء. العماء : العمى] .
(٧) [العفاء : المحو والطمس] .
(٨) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

في حادث ثمود وشأن الناقة وفصيلها(١) :

ولاذ بصخـرة مـن رأس رضـوى ... بـأعلى الشعب من شعف منيف(٢)
فـلاذ بـهـا لـكـيـلا يـعـقـروه ... وفـي تـلواذه مـر الـحـتـوف(٣)
بـأسـهـم مـصـدع شـلت يـداه ... تـشق شـعـافـه شق الـخـنـيف(٤)
ثـكـلـتـم أمـه وعـقـرتـمـوه ... ولم يـنـظر بـه لـهف الـلهيـف(٥)

وقول مبدع(٦) حينما أخذت الصيحة ثمود فتركتهم كأعجاز نخل منقعر :

فكـانت صيحـة لـم تبـق شيئـاً ... بـوادي الحجر وانتسفت ريـاحا
فخـر لصـوتهـا أجبـال رضـوى ... وخـربت الأشـاقر والصفـاحـا(٧)
وأدركـت الـوحـوش فكـنفـتـهـا ... ولم تتـرك لـطائـرهـا جنـاحـا(٨)
ونـجـى صـالـح في مـؤمـنـيـه ... وطحـطح كـل عـادي فـطاحـا(٩)

ولم يقف بهم العبث والإفك عند هذا الحد ، بـل تجاوزوا بـه إلى

---

(١) [الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه] .

(٢) [شعف : شعف كل شيء أعلاه . منيف : مرتفع].

(٣) [يعقروه : يجرحوه . تلواذه : لجوئه . الحتوف : جمع حتف ، وهو الموت] .

(٤) [الخنيف : الليّن اليدين في السير].

(٥) [ثكلتم : الثكلى هي التي فقدت زوجها أو ابنهـا، والمقصود هنـا التي فقـدت ابنها].

(٦) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٧) [الأشاقر: جمع أشقر، وهو أكرم أنوع الخيل. الصفاحا: صفاح جمع صفح، وهو جانب الجبل].

(٨) [فكنفتها : فحفظتها وحَمَتْها] .

(٩) [طحطح : فرق وكسر إهلاكاً].

نسبة الشعر إلى الجن ، وتقوّله على ألسنتهم . فقد زعم بعضهم أنه لقي أحد الجان فقال له : أتروي من أشعار العرب شيئاً ؟ قال : نعم ، أروي وأقول قولاً فائقاً مبرزاً فقال له : فأرني من قولك ما أحببت ؟ فأنشأ يقول[1] :

طاف الخيال علينا ليلة الوادي | من آل سلمى ولم يلمم بميعاد
أنّى اهتديت إلى من طال ليلهم | في سبسب ذات دكداك وأعقاد[2]
يكلفون فلاها كل يعملة | مثل المهاة إذا ما حثها الحادي[3]
أبلغ أبا كرب عني وأسرته | قولا سيذهب غوراً بعد إنجاد[4]
لأعرفنك بعد اليوم تندبني | وفي حياتي ما زودتني زادي
أما حِمامك يوماً أنت مدركه | لا حاضر مفلت منه ولا بادي

فلما فرغ من إنشاده قال له : هذا الشعر مشهور لعبيد بن الأبرص الأسدي . فقال : ومن عبيد لولا هبيد ؟ فقال له : ومن هبيد ؟ فقال[5] :

أنا ابن الصلادم أدعى الهبيد | حبوت القوافي قرمي أسدْ[6]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٢) [سبسب : الأرض المستوية البعيدة. دكداك : الدكداك من الرمل : ما تكبَّس واستوى. . وقيل : هو بطن من الأرض مستو. أعقاد : جمع عَقِد، وهو المتراكم من الرمل] .

(٣) [الحادي : هو الذي يسوق الإبل ويزجرها] .

(٤) [غوراً : غور كل شيء : عمقه وبعده، وغور هو تهامة أيضاً] .

(٥) [الأبيات على وزن البحر المتقارب :

فَعُولُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ | فعولن فعولن فعولن فعولن]

(٦) [الصلادم : جمع صلدام : وهو الشديد. قرمي : القَرْم : هو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفِحْلَة] .

عـبـيـداً حـبـوت بـمـأثـورة　　　وأنـطقت بشـراً على غيـر كـذْ
ولاقـى بمـدرك رهط الـكـمـيـت　　　مـلاذاً عـزيـزاً ومجـداً وجـدْ
منحنـاهم الـشـعـر عـن قـدرة　　　فهـل تشكـر اليـوم هـذا معـدْ

كمـا زعموا أن عمـر بن الخطاب سأل سواد بن قـارب أن يحـدثـه بحديث كان يشتهي أن يسمعه منه ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينما أنا في إبلي بالسراة وكان لي نجيّ(١) من الجن ، إذ جاءني في ليلة وأنا كالنائم فركضني(٢) برجله ثم قال : قم يا سواد فقد ظهر بتهامة نبيٌّ يدعو إلى الحق وإلى طـريق مستقيم ! فقلت : تنحَّ عني فـإني نـاعس . فـولى عني وهـو يقول(٣) :

عـجـبـت لـلجـن وتـبـكـارهـا　　　وشـدهـا العيس بـأكـوارهـا(٤)
تهـوي إلى مكـة تبـغي الـهـدى　　　مـا مؤمنـو الجن كـكـفـارهـا
فـارحـل إلى الصفـوة من هـاشم　　　بـيـن روابـيـهـا وأحـجـارهـا(٥)

ثم جاءني في الليلة الثانية ، فقلت : تنحَّ عني فإني ناعس . فولّى عني وهو يقول(٦) :

---

(١) [نجيّ : النجيّ هو المناجي المخاطب للإنسان والمحدِّث له] .
(٢) [ركضني : ضرب جنبيّ] .
(٣) [الأبيات على وزن البحر السريع :
مستفعلن مستفعلن فاعلن　　　مستفعلن مستفعلن فاعلن]
(٤) [تبكارها : تفعال من البكرة، وهي الذهاب صباحاً. العيس : الإبل الذي يضرب لونها إلى الصفرة. أكوارها : جمع كور، وهو الرحل] .
(٥) [روابيها : جمع رابية : وهي كل ما ارتفع من الأرض] .
(٦) [الأبيات على وزن البحر السريع] .

عجبت للجن وتطرابها ورحلها العيس بأقتابها[1]
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قداماها كأذنابها

وفي الليلة الثالثة جاءني ، ثم ولّى عني وهو يقول[2] :

عجبت للجن وإيجاسها وشدها العيس بأحلاسها[3]
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كأرجاسها[4]
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينيك إلى راسها[5]

قال : فلما أصبحت يا أمير المؤمنين اقتعدت ناقتي وجئت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت وبايعت وأنشدته[6] :

أتاني نجي بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد عهدت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الإزار وأرقلت بي الذعلب الوجناء عبر السباسب[7]
فأشهد أن الله لا رب غيره وأنك مأمون على كل غائب

---

(١) [أقتابها : جمع قتب، وهو الذي يوضع على الناقة].
(٢) [الأبيات أيضاً على وزن البحر السريع].
(٣) [إيجاسها : فزعها . أحلاسها : أحلاس : جمع حلس، وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والسرج].
(٤) [أرجاسها : أرجاس : جمع رجس، وهو القذر].
(٥) [اسمُ : فعل أمر من سما، أي علا].
(٦) [الأبيات على وزن البحر الطويل].
(٧) [أرقلت : أسْرَعَتْ. الذعلب : الناقة السريعة. الوجناء : هي ذات الوجنة الضخمة. السباسب : جمع سبسب، وهو الأرض المستوية البعيدة].

وأنـــك أدنـى المـــرسـلين وسـيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمـرني بما أحببت يـا خير مـرسل وإن كان فيما قلت شيب الذوائب(١)
وكن لي شفيعـاً يوم لا ذو شفـاعـة سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب

وهذه القصة وإن رجحها بعض المحدثين إلا أني لا أوافق منهـا إلَّا على الشعر الأخير الذي روى أن سواداً أنشده لنفسه ، فهذا لا بأس به وإن كان فيه نظر، وأرى أن القصة كلهـا لا أصل لهـا . وإذا كان للجن يـد في إسلام الناس فلمَ اقتصروا على البعض دون البعض ؟! . .

ومن الطريف أنهم اختلقوا لبعض الشعراء إخواناً من الجن يوحـون إليهم بقول الشعر ، وذكروا لهم أسماء غريبة فـزعموا أن امـرأ القيس كان شيـطانـه يسمى : لافظ بن لاحظ ، وآخـر يسمى : مسحـل السكـران بن جندل. وكان شيطان عبيد بن الأبرص يسمى : هبيد بن الصلادم . وشركه فيه بشر بن حازم . وكان شيطان النابغة الذبيـاني يسمى : هاذر. والأعشى له : مسحل. وللكميت: مدرك بن واغم. وذلك ممـا ابتدعـه خيال بعض الرواة الخصيب.

ولم نكتب هذا الفصل إلَّا لما رأينا فيه من التفكهة للقارىء ، وأنه لا بأس من تقدمته على الشروع في شرح شعر امرىء القيس تنشيطاً للنفس وجماماً لها من عوامل الكد ، لتقبل بعد ذلك على الجد . والله أعلم .

---

(١) [الذوائب: جمع ذؤابة، وهي شعر مقدم الرأس].

شـــرح

ديوان امرىء القيس

قافية الهمزة

١ ـ قال[١] امرؤ القيس يصف خيلاً :

سَالَتْ بِهِنَّ نَطَاعِ في رَأْدِ الضُّحَى　　　والأَمْــعَــزَانِ وسَــالَـتِ الأَوْدَاءُ[٢]

(*) يقول حسن بن أحمد بن محمد السندوبي صانع هذا الديوان وشارحه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى .

وبعد ؛ فهذه تعليقات وشروح على شعر « امرىء القيس » الذي صنعت منه ديواناً له حاولت بها توضيح مقاصده وإبانة أغراضه التي ذهب إليها ، وقربت معانيه التي قصد نحوها ، وأرجو أن أكون أصبت الهدف ووفقت بقدر الإمكان إلى السداد ، والله ولي التوفيق .

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) نطاع : قال أبو منصور : ماءة في بلاد بني تميم ، وقد وردتها ، وهي ركية عذبة الماء غزيرته ، وهي مبنية على الكسر، غير أن ربيعة بن مقروم أعربها في قوله :

وأقــرب منهـل من حيث راحــا　　　أثــال أو غــمـــازة أو نــطــاع

فــأوردهــا ولــون الــليــل داج　　　ومــا لغبا وفي الفجــر انصداع

فصبــح من بنـي جــلان صــلا　　　عــطـيـفتــه وأسـهـمــه الـمقــاع

إذا لم تختــزن لبـنيــك لـحمــاً　　　غريضاً من هوادي الوحش جاعوا

وقال الحفصي : نطاع ـ بكسر النون ـ واد لبني مالك بن سعد بين البحرين =

يَخْــرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَـارِ عَشِيَّــةً بِــالــدَّارِعِـينَ كَــأَنَّـهُنَّ ظِـبَــاءُ[1]

* * *

= والبصـرة . والأمعزان مثنى الأمعـز : وهـو المكـان الصلب . الأوداء : الأمـاكن المعوجة ، من الأود .

[رأد الضحى : الوقت بعد انبساط الشمس وارتفاع النهار] .

(١) الدارعون : الفرسان الذين أسبغوا عليهم الدروع ، واستلأموا في السلاح .

[ظباء : جمع ظبي ، وهو الغزال] .

قافية الباء

٢ - عن الأصمعي : أن امرأ القيس تزوج امرأة من طيىء تسمى أم جندب فلما بات عندها لم تحمده ففركته . فلما كان في بعض الليل قامت وقالت : أصبحت يا خير الفتيان فقم . فإذا الليل لم يذهب منه إلا أقله فقال لها : ما حملكِ على ما فعلت ؟ فسكتت فألح عليها فقالت : كرهتك لأنك ثقيل الصدر ، خفيف العجز ، سريع الإراقة ، بطيء الإفاقة .

ونزل به علقمة بن عبدة[1] فتذاكرا الشعر وادعاه كل واحد منهما على صاحبه ، فقال له علقمة : قل شعراً تمدح فيه فرسك والصيد ؛ وأقول مثله : وهذه الحكم بيني وبينك - يعني أم جندب - فقال امرؤ القيس[2] :

خَلِيلَيَّ مُـرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْـدَبٍ   لِتُقْضَى لُبَانَاتُ الفُؤادِ المُعَـذَّبِ[3]

---

(١) علقمة بن عبدة الشاعر المشهور ، وهو المعروف بعلقمة الفحل . وله ترجمة في « الأغاني » وغيره من الكتب . قيل إنه توفي سنة ٦٢٥ م ، ٣ هـ .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) اللبانات : حاجات النفس ومطالبها وأمانيها . لتقضي ؛ وفي رواية : لنقض . وفي أخرى : لنقضي حاجات ؛ وفي أخرى : نقض يريد نبلغ الغاية منها ؛ وأم جندب : هي زوجته الطائية .

فَـإِنَّكُمَـا إنْ تَنْـظرَانِي سَـاعَـةً مِنَ آلدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لدى أُمِّ جُنْدَبِ(١)
أَلَمْ تَـرَيَـانِي كلَّمَـا جِئْتُ طَـارِقـاً وَجَـدْتُ بِهَا طِيبـاً وإن لَمْ تَطَيَّبِ(٢)
عـقِيـلَةُ أتْـراب لَهَـا لَا دَمِـيـمَـةٌ وَلا ذَاتُ خَلْق إنْ تَـأَمَّلْتَ جَانِبِ(٣)
ألَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادِثُ وَصْلِهَا وكَيْفَ تُـرَاعِي وُصْلَةَ المُتَغَيِّـبِ(٤)
أَقَـامَتْ على مَا بَيْنَنَـا مِنْ مَـوَدَّةٍ أُمَيْمَةُ أمْ صَارَتْ لِقَوْلِ المُخَبِّبِ(٥)
فَـإنْ تَنْـأَ عَنْهَـا حِقْبَـةً لَا تُـلَاقِهَـا فَـإِنَّكَ مِمَّـا أَحْدَثَتْ بِـالمُجَـرّبِ(٦)

---

(١) تنظراني : تنتظراني وتفسحا لي في النظرة .

(٢) الطارق : الذي يأتي ليلاً ؛ يريد أنه وجدها طيبة ريح الجسد من غير طيب. ولهذا البيت حكاية لطيفة هي أن كثير عزة دخل على سكينة بنت الحسين رضي الله عنها فقالت له : يا بن أبي جمعة أخبرني عن قولك في عزة :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهناً وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك ، وهل على الأرض زنخية منتنة الإبطين توقد بالمندل الرطب نارها إلا طاب ريحها ؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس ؟ :

ألم تـريـاني كلمـا جئت طـارقـاً وجـدت بها طيباً وإن لم تطيب!

(٣) عقيلة أتراب ، ويروى: عقيلة أخدان. والعقيلة: الكريمة المخدرة، والأتراب اللدات، وهم الذين يولدون في وقت واحد. يقال: فلان لدة فلان. لا دميمة : لا شوهاء الخلق، ولا قصيرة قميئة حقيرة. الجانب: القصير اللحيم.

(٤) ليت شعري : ليتني كنت أدري، يتمنى أن يعلم من حالها ما يطمئنه على رعايتها للعهد أو هي من الناكثات للعهود؛ المتغيب: الزوج الغائب عن زوجه.

(٥) في رواية: أدامت على ما بيننا من نصيحة. والمعنى غير متباعد بين العبارتين. المخبب: المفسد، يقول : ليتني أدري هل هي لا تزال على وفائها وتمسكها بما بيننا من مودة أم أفسد ودها أهل الخب والخداع ؟ والظاهر أن (أميمة) هو اسم أم جندب .

(٦) تنأ: تبعد. حقبة: برهة من الزمن. والحقبة غير موقوتة. المجرب: الذي عرف =

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَـرَى مِنْ ظَعَائِنٍ سَوَالِكَ نَقْباً بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ[1]
عَلَوْنَ بِـأَنْـطَاكِيَـةٍ فَـوْقَ عِقْمَـةٍ كَجِـرْمَةِ نَخْـلٍ أَوْ كَجَنَّـةِ يَثْـرِبِ[2]
فَـلِلَّهِ عَيْـنَـا مَنْ رَأَى مِـنْ تَـفَـرُّقٍ أَشَتَّ وَأَنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ[3]
فَـرِيقَـانِ مِنهُـمْ جَـازِعٌ بَـطْنَ نَخْلَةٍ وَآخَـرُ مِنهُـمْ قَاطِـعٌ نَجْـدَ كَبْكَبِ[4]

= من تقلب الأحوال وتنقل الأمور ما لم يعلمه الغرّ الجاهل.

(١) الظعائن جمع ظعينة، وهي ما تركبه المرأة من صنوف المطايا أو هي الهوادج فيها النساء؛ وتطلق الظعينة على المرأة نفسها من طريق الاستعارة. سوالك نقباً؛ ويروى: سلكن ضحياً. والسوالك: الإبل تسلك في سيرها فجاج الأرض. والنقب: الطريق في الجبل. حزميْ شعبعب: شعبعب ماء باليمامة لبني قشير. وقد نوّه به الصمة بن عبد الله القشيري أيام كان بالسند فقال:

يـا صـاحبيّ أطـال الله رشـدكمـا عوجا عليّ صـدور الأبغل السنن
ثم ارفعا الطرف هل تبدو لنا ظعن بحـائل يـا عنـاء النفس من ظعن
أحبب بهن لـو ان الـدار جـامعـة وبـالبـلاد التي يسكنّ من وطن
طوالع الخيـل من تبراك مصعـدة كمـا تتـابـع قيـدامٍ من السفن
يـا ليت شعـري والأقـدار غـالبـة والعين تـذرف أحيانـاً من الحزن
هـل أجعلن يـدي للخـد مـرفقـة على شعبعب بين الحوض والعطن

(٢) علون بأنطاكية: رفعن وغطين بثياب مما ينسج بأنطاكية. وهي مدينة مشهورة من مدن الشام. والعقمة: ضرب من الوشي. والجرمة: ما صرم من البسر وألقي بالأرض. وجنة يثرب: بستان المدينة، أي كمدينة يثرب حين تلوح كأنها الجنة والجنة في عرف العرب البستان من النخيل.

(٣) أشت وأنأى: أكثر تفرقاً وأبعد. المحصب: المكان الذي ترمى فيه الجمار بمنى.

(٤) فريقان. ويروى: غداة غدوا فسالك بطن نخلة. الجازع: القاطع. بطن نخلة: مكان كان به بستان ابن معمر. وهو عبيد الله بن معمر التيمي القرشي، وكان من أبطال الرجال وسروات قريش، وكان له بلاء حسن في حروب =

فَعَيْنَاكَ غَرْبَا جَدْوَلٍ فِي .مُفَاضَةٍ كَمرِّ الخَلِيجِ فِي صَفِيحِ المُصَوَّبِ(١)
وإنَّكَ لَمْ يفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ(٢)
وَمَرْقَبَةٍ لا يُرْفَعُ الصوْتُ عِنْدَهَا مَضَمِّ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وخُيَّبِ(٣)
غَزَرْتُ عَلَى أَهْوَالِ أَرْضٍ أَخَافُها بِجَانِبِ مَنْفُوجٍ مِنَ الْحَشْوِشَرْحَبِ(٤)
وَدَوِيَّةٍ لاَ يُهتَدَى لِفَلاتِهَا بِعِرْفَانِ أَعْلامٍ وَلاَ ضَوْءِ كَوْكَبِ(٥)

= الخوارج. ونجد كبكب : المرتفع من الجبل الأحمر الذي يستدبره الواقفون بعرفات.

(١) فعيناك غربا جدول: شبه ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الغرب وهي الدلو العظيمة من الماء وهذا من باب المبالغة . وثنى الغرب لتثنية العينين . والجدول : النهير . والمفاضة : الأرض ذات السعة. والخليج : الماء المتخلج من النهر ، وهو الذي تعترضه العقبات في سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى . والصفيح : العريض من الحجارة. والمصوب : المنحدر . ويروى: كمر خليج في صفيح منصب. ويروى: كمر السبيح في خليج المثقب.

(٢) ويروى: كعاجز ضعيف. يقول : إن الضعيف العاجز يفاخرك بما ليس فيه من فخر، ويغالبك بما يعلم أنه به مغلوب ، وإذا تمكن منك لم يبق عليك ، لأنه ليس له من الأصالة وكريم الشيم ما يمنعه من أن يذهب في التنكيل بك متى قدر إلى الحد الأقصى .

(٣) المرقبة : المكان الرفيع الذي يعلوه الناظور وهو الديدبان لاستكشاف العدو . مضم جيوش : يعني أنه تمر به الجيوش الظافرة الغانمة ، والجيوش المنهزمة الخائبة .

(٤) غزرت : كثرت . وأظنها مصحفة من غزوت من الغزو ، لأن غزرت بمعنى كثرت غير مستساغة في ذوقي . والمقام يستدعي الغزو لمكان الفخر. منفرج : بارز مرتفع . شرحب : طويل. يريد به الفرس .

(٥) الدوية : الفلاة المقفرة التي تردد فيها الأصوات والتي لا أعلام لها؛ فراكبها يضل فيها .

تَلَافَيْتُهَا وَالْبُومُ يَدْعُو بِهَا الصَّدَى وَقَدْ أُلْبِسَتْ أَقْرَاطَهَا ثِنْيَ غَيْهَبِ(١)
بِمُجفَرةٍ حَرْفٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا عَلَى أَبْلَقِ الكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبِ(٢)
يُغَرِّدُ بِالأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ تَغَرُّدَ مَيَّاحِ النَّدَامَى المُطَرِّبِ(٣)
أَقَبَّ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةٍ يَمُجُّ لُعَاعَ البَقْلِ في كلِّ مَشْرَبِ(٤)

---

(١) تلافيتها : قطعتها. الغيهب: الظلام الحالك ، فكأن الليل قد ثنى عليها أرديته .

(٢) بمجفرة حرف، ويروى: بأدماء حرجوج. والمجفرة : الناقة العظيمة الجفرة ، يعني البطن. والحرف: الشديدة الصلبة. والقتود : أداة الرحل. على أبلق الكشحين: على حمار وحشي أبيض الخاصرة، والمغرب: الذي ابيضت أشفاره وحماليقه. يشبه ناقته بهذا الحمار الوحشي .

(٣) ثم استمر في وصف الحمار الذي يشبه الناقة به فقال : يغرد بالأسحار: يطرب بصوته وقت السحر، كما يغرد في كل سدفة، والسدفة القطعة في الليل. ويروى : في كل مرقب. والمياح : المياس ؛ وهو الذي يتصنع في تغريده وتطريبه . والندامى : الفتيان المتنادمون على الشراب.

(٤) الأقب : الضامر البطن . الرباع : فتيّ السن. عماية : هو جبل بالبحرين فرّ إليه القتال الكلابي لجناية جناها وأقام به دهراً وأنس به هناك نمر ، فكان إذا اصطاد شيئاً شركه النمر فيه ، وإذا اصطاد النمر شيئاً شركه القتال فيه. فلما صلح أمره مع السلطان أراد الرجوع إلى أهله فعارضه النمر ومنعه مفارقته حتى همّ بأكله، فضربه بسهم فقتله وقال :

وفي ساحة العنقاء أو في عماية أو الأدمى من رهبة الموت موئل
ولي صاحب في الغار هدك صاحباً أبو الجون إلا أنه لا يعلل
إذا ما التقينا كان أنس حديثنا سكوت وطرف كالمعابل أطحل
كلانا عدو لو يرى في عدوه مهزا، وكل في العداوة مجمل
وكانت لنا قلت بأرض مضلة شريعتها لأينا جاء أول

يمج لعاع البقل: يرمي خضرة البقل الذي يأكله في الماء الذي يشربه.

بِمحنِيَّـــةٍ قَــدْ آزَرَ الضَّـــالَ نَبْـتُهـــا مجَـرِّ جُيُـوشٍ غَـانِمينَ وخُيَّبِ[١]
وقَدْ أَغْتَدِي قَبْـلَ الشُّرُوعِ بِسَـابِحٍ أَقَبَّ كَيَعْفُـورِ الـفَـلاَةِ مُجَـنَّبِ[٢]
بِــذِي مَيْعَـةٍ كَــأَنَّ أَدْنَى سِقَـاطِـهِ وَتَقْـرِيبِهِ هَــوْنـاً دَآلِيــلُ ثَعْلَبِ[٣]
عَـظِيمٍ طَـوِيــلٍ مُـطْمَئِنٍ كَـأَنَّـهُ بِأَسْفَلِ ذِي مَاوَانَ سَرْحَـةُ مَرْقَبِ[٤]
يُبَـارِي الْخَنُوفَ المُسْتَقِـلَّ زِمَـاعُـهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُـودُ مِشْجَبِ[٥]
لَــهُ أَيْـطَلاَ ظَبْيٍ وَسَــاقَـا نَعَـامَـةٍ وَصَهْـوَةُ عَيْرٍ قَـائِمٍ فَوْقَ مَـرْقَبِ[٦]

---

(١) بمحنية : بمنحنى واد خصيب. الضال: شجر عظام. يريد أن هذا الوادي قد كثر خصبه حتى ساوى نبته شجره.

(٢) أغتدي : أخرج في غدوة النهار. بسابح أقب: بفرس ضامر البطن. اليعفور: حمار الوحش. المجنب: الفرس معه جنيب، أي مشدود إليه فرس آخر أو هو مجنوب إلى ناقته.

(٣) بذي ميعة: الميعة أول الشباب: أي أنه خفيف مرح. أدنى سقاطه: أقل اندفاعه في السير. والتقريب: ضرب من السير هين. هوناً: ليناً. دآليل ثعلب: مشية ثعلب، لأن الثعلب يدأل في مشيته دألاناً، وهو عَـدْوٌ متقارب .

(٤) ذو ماوان: قال ابن السكيت : هو واد فيه ماء بين النقرة والربذة. وكانت فيه منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة، وفيه يقول عروة بن الورد العبسي.

وقلت لقـوم في الكنيف تروحـوا عـشيـة بـتنـا دون مـاوان رزح
تنـالوا الغنى أو تبلغـوا بنفـوسكم إلى مستــراح من حمـام مبــرح
ومن يـك مثلي ذا عيـال ومقتــراً من المال يطرح نفسه كل مطرح
لـيبـلغ عـذراً أو ينـال رغيبــة ومبلغ نفس عـذرها مثل منجـح

(٥) الخنوف: الفرس يخنف بيديه في السير، يرمي بهما، ليتسع خطاه. المستقل: المرتفع. زماعه: جمع زمعة؛ وهي الشعرات خلف ألية الفرس. المشجب: عود تنشر عليه الثياب . [يباري : يَتحدَّى. شخصه : جسمه] .

(٦) أيطلا ظبي، مثنى أيطل: الخاصرة. وصهوة عير: ظهر حمار وحشي. قائم: منتصب. [مرقب : الموضع المشرف، الذي يرتفع عليه الرقيب].

كَثيرُ سَوَادِ اللَّحْمِ مَا دَامَ بَادِناً ... وفي الضَّمْرِ مَمْشُوقُ القَوَائِمِ شَوْذَبِ(١)
لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كأنَّ لِجَامَهُ ... يُعَالَى بِهِ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ(٢)
وعَيْنَانِ كَالمَاوِيَّتَيْنِ وَمَحْجِرٌ ... إلَى سَنَدٍ مِثْلِ الصَّفِيحِ المُنَصَّبِ(٣)
ويَخْطُو عَلى صُمٍّ صِلَابٍ كأنَّهَا ... حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطحْلُبِ(٤)
لَهُ كَفَلٌ كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدى ... إلَى حَارِكٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المذَأَّبِ(٥)
ومُسْتَفْلِكُ الذِّفْرَى كأنَّ عِنَانَهُ ... وَمَثْنَاتَهُ فِي رأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ(٦)

---

(١) البادن: السمين الممتلىء الجسم. ممشوق القوائم: مستوى الأرجل. شوذب: طويل حسن الخلق.
[الضمر: النحول].
(٢) الجؤجؤ: الصدر. الحشر: اللطيف. يعالى: يركب. مشذب: منزوع عنه شوكه وسعفه.
(٣) الماويتان، مثنى ماوية: وهي المرأة المجلوة. المحجر: نقرة العين. الصفيح المنصب: ألواح الحجارة القائمة الثابتة في مكانها.
[محجر: محجر العين ما دار بها وبَدَا مِنَ البرقع من جميع العين].
(٤) الصم الصلاب: يريد بها حوافره، يصفها بالصلابة كأنها الصخور الصماء.
الغيل: الماء الجاري على الحجارة. الوارسات: المصفرات من الطحلب، وقد لونها كلون الورس.
(٥) الدعص: الكثيب الصغير من الرمل، يريد أنه مرتفع الكفل. لبده الندى: جعله الندى متلبداً متماسكاً. الحارك: العجز. الغبيط: القتب: المذأب: المتسع ويروى البيت:
له حارك كالدعص لبده الندى ... إلى كاهل مثل الرتاج المضبب
(٦) مستفلك الذفرى: يريد أن ذفريه كالفلكة في الصغر. والذفريان: العظمان الناتئان خلف الأذن، يريد كأن عنانه في رأس غصن مشذب، وذلك لطول عنقه واستوائه. [مُشَذَّب: يقال شذب العود: إذا ألقى ما عليه من الأغصان حتى يبدو].

وأَسْحَمُ رَيَّانُ العَسِيبِ كَأَنَّهُ عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ(١)
وبَهْوُ هَوَاءٌ تَحْتَ صُلْبٍ كَأَنَّهُ مِنَ الْهَضْبَةِ الخَلْقَاءِ زُحْلوقُ مَلْعَبِ(٢)
يُدِيرُ قَطَاةً كَالمَحَالَةِ أُشْرِفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ(٣)
إِذَا ما جَرَى شَأْوَيْنِ وابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ(٤)
إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ وُلْدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبِ(٥)
فَيَوْماً عَلى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلودُهُ وَيَوْماً عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ(٦)
وَيَخْضِدُ فِي الآرِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا بِهِ عُرَّةٌ أَوْ طَائِفٌ غَيْرُ مُعْقِبِ(٧)

---

(١) الأسحم: الأسود. ريان العسيب: ممتلىء الذنب. العثاكيل: الشماريخ [وهو في النخل بمنزلة العنقود من الكرم]. القنو: العنقود. سميحة: بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء عليها نخل. ذكرها كثير فقال:

كأن دموع العين لما تخللت محارم بيضا من تمنى جمالها
قبلن غروباً من سميحة أنزعت بهن السواني واستدار محالها

(٢) وبهو هواء: وجوف واسع. صلب: يريد به فقار الظهر. الخلقاء: الملساء. الزحلوق: آثار تزلج الصبيان. ويقال لها: الزحلوف أيضاً.

(٣) القطاة: مقعد الردف. المحالة: البكرة العظيمة. أشرفت: مشرف مرتفع. والغبيط: قتب الهودج. ومذأب: له ذئب، جمع ذئبة وهي الفروج.

(٤) الشأوان، مثنى شأو: وهو الطلق السريع. ابتل عطفه: سال عرقه على جانبيه. هزيز الريح: صوتها. الأثأب: شجر.

(٥) نحطب: نجمع الحطب للشواء والطبخ.

(٦) السرب: القطيع من بقر الوحش. نقي جلوده: يريد بيض الجلود. البيدانة: الأتان الوحشية المكتنزة الجسم. والتولب: الجحش.

(٧) يخضد في الآرى: يكسر الأواخي. العر: الجرب أو القرح.

[طائف: هو الذي يأتي ليلاً، أو الذي يأتي الشخص في منامه. غير معقب: لا يأتي وراءه أحد].

خَـرَجْنَا نُـرِيغُ الْـوَحْشَ حَوْلَ ثُعَـالَةٍ   وَبَيْنَ رُحَيَّـاتٍ إلى فَـجِّ أَخْـرُبِ(١)
فَـآنَسْتُ سِـرْبـاً مِنْ بَعِيـدٍ كَـأَنَّـهُ   رَوَاهِبُ عِيـدٍ فِي مُـلاَءٍ مُهَـدَّبِ(٢)
فَكـانَ تَنَـادِينَـا وَعَقْـدُ عِـذَارِهِ   وقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأَوْنَكَ فاطْلبِ(٣)
فَـلأياً بِـلأْيٍ مَـا حَمَلْنَـا غُـلاَمَنَـا   عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ(٤)
فَقَفَّـى عَلى آثـارِهِـنَّ بِحَـاصِـبٍ   وَغَيْبَةِ شُؤْبُوبٍ مِنَ الشَّـدِّ مُلْهَبِ(٥)
ووَلَّى كَشُؤْبُـوبِ العَشِيِّ بِـوَابِـلٍ   ويَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثـرَاهُ مُنَصَّبِ(٦)
فَـلِلسَّـاقِ أُلْهُـوبٌ ولـلسَّـوْطِ دِرَّةٌ   وللزّجْـرِ منـهُ وَقْـعُ أَهْـوَجَ مِنْعَبِ(٧)

---

(١) ثعالة: اسم مكـان. نريـغ: نطلب. رحيـات: اسم مكان. فـج أخرب: الفـج الطريق. وأخرب: موضع في أرض بني عامر بن صعصعة، وفيه كانت وقعة بين نهد وبني عامر.

(٢) السرب: قطيع من بقر الوحش. الرواهب: جمع راهبة، شبه القطيـع في مشيه ملتفاً حول بعضه برواهب خرجن من الدير في يوم عيد وعليهن الثياب المهدبة أي ذات الذيول الطويلة.

[آنست: أبصرت. ملاء: ثوب مهدب، له ذيل].

(٣) فكـان تنادينـا: أي نداء بعضنـا بعضاً، وذلـك في حال عقـد عذار الفـرس. قد شأونك: أي سبقنك، فاطلب.

[عذار: العذار من اللجام هو ما سال على خد الفرس].

(٤) اللأي: التريث. يقول: فلم نلبث. محبوك السـراة: مجدول الـظهر. محنب: مقوس.

(٥) الحاصب: الريـح تثير الحصى وتقـذف به، شبـه الجواد في انـدفاعـه بالـريح الحاصبة. الغبية: الدفعة الشديدة من المطر. والشؤبـوب: كذلـك. والشد: الجري باندفاع. ملهب: مسوق بالسوط.

(٦) شؤبوب العشي: دفعة المطر وقت العشاء. والوابل: المطر المنهمر. الجعـد: الغبار المتراكب بعضه على بعض. ثراه: ترابه. منصب: الذي يغطي كل شيء كأنه دخان.

(٧) الألهوب: زجر بالسوط. والدرة: الدفعة. الزجر: الانتهار. والأهوج: الأحمق. =

فَــأَدْرَكَ لَمْ يُجْهَـدْ وَلَمْ يُثْنَ شَــأْوُهُ يَمُـرُّ كَخُذْرُوفِ الـوَلِيـدِ المُثَقَّبِ(١)
تَرَى الفَأْرَ في مُسْتَنْقَعِ القَاعِ لاحِباً عَلى جَدَدِ الصَّحرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ(٢)
خَفَــاهُنَّ مِنْ أَنْفَــاقِـهِنَّ كَــأَنَّـمَــا خَفَــاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِي مُجَلِّبِ(٣)
وظَـلَّ لِصِيـرَانِ الصَّــرِيمِ غَمَـاغِمٌ يُـدَاعِبُـهَـا بِـالسَّمْهَـرِيِّ المُعَلَّبِ(٤)

= المنعب: المصاح عليه، من النعيب وهو التصويت؛ ويروى:

فللزجــر ألهــوب وللســاف درة وللسـوط منه وقـع أخرج مهـذب

ولما عرضت القصيدتان على امرأة امرىء القيس أم جندب لتحكم بينهما في أي القصيدتين أجود قـالت: إن فرس ابن عبـده أجود من فـرسك! لأنـك زجرت، وحركت ساقيك، وضربت بسوطك ولم يفعل هو بفرسه شيئاً من ذلك، بل قال:

فــأدركهن ثــانيــاً من عـنــانــه يمــر كـمــر رائـح مـتـحــلـب

فغضب امرؤ القيس وطلّقها فخلفه عليها علقمة. ولهذا سمي علقمة الفحل.

ويـريد بـالألهوب أنـه ألهب جريـه حين زجره. ويـريد أنـه إذا غمزه بسـاقـه در بـالجري. والأخـرج: الظليم، وهـو ذكر النعـام، لأن لونـه يكـون بين السـواد والبياض.

(١) الشأو: الشوط البعيد والسبق. الخذروف: لعبة للصبيان يديرونهـا بسرعـة حتى لا تكاد ترى لشدة مرها. المثقب: ذو الثقوب، يـريد أن الخـذروف لتثقبه كـان يسمع له في مره صوت، فهو يشبه صوت اندفاع الجواد به.

(٢) مستنقـع القـاع: المـاء المنتقـع في منخفض الأرض. لاحبـاً: ظـاهـراً. جـدد الصحراء: المرتفع من الأرض. الشد الملهب: العدو الشديد.

(٣) خفاهن: أظهرهن، يعني الفيران. أنفاقهن: أجحارهن. الودق: المطر يقول إن شدة وقع حوافر هذا الجواد على الأرض أوهم الفيران في أجحارها بأنه وقع مطر شديد فتركت أنفاقها وخرجت ناجية بأرواحها إلى مرتفعات الأرض.

(٤) الصيـران، جمع الصـوار: وهو الثـور الـوحشي. والصـريم: منقـطع الـرمـل. والغماغم: أصوات تـرددها في صـدورها وهـو الخوار. يـداعبهـا بـالسمهري: يطاعنها بالرمح. المعلب: المقوى بالعلباء وهي عصب في عنق البعيـر يقوى بـه الرمح.

فَكَــابٍ عَلى حُــرِّ الجَبِينِ ومُتَّقٍ ... بِمَــدْرِيـةٍ كَــأنَّهَــا ذَلْقُ مِشْعَبِ(١)
فَفِئْنَــا إلى بَيْـتٍ بِعَـلْيَــاءَ مُــرْدَحٍ ... سَمَــاوَتُــهُ مِنْ أَنْحَمِيٍ مُعَصَّبِ(٢)
وقُلْنَــا لِفِتْيَـانٍ كِــرامٍ أَلَا انْـزِلُـوا ... فَعَالُوا عَلَيْنَـا فضْلَ ثـوْبٍ مُطَنَّبِ(٣)
وأَوْتَــادُهُ مَــازِيَّــةٌ وعِــمَــادُهُ ... رُدَيْنِيَّــةٌ فِـيهَــا أَسِنَّــةُ قَعْضَبِ(٤)
وأَطْنَـابُهُ أَشْـطَانُ خُـوصٍ نَجَائِبٍ ... وصَهْـوَتُهُ مِنْ أَنْحمِيٍّ مُشَـرْعَبِ(٥)
فَلمَّــا دَخَلْنَـاهُ أَضَفْنَــا ظُهُــورَنَــا ... إلى كُلِّ حَارِيٍّ جَـدِيدٍ مُشَـطَّبِ(٦)
فَــظَلَّ لَنَــا يَــوْمٌ لَــذِيــذٌ بِنعْمَــةٍ ... فقُـلْ في مَقِيـل نَحْسُـهُ مُتَغَيِّبِ(٧)
كَـأنَّ عُيُونَ الْـوَحْشِ حَـوْلَ خِبَـائِنَـا ... وأَرْحُلِنَـا الجَزْعُ الَّـذِي لَمْ يُثَقَّبِ(٨)

---

(١) الكابي: الساقط على وجهه. حر الجبين: ما ظهر من الوجه. المدرية: القرن. الذلق: الحد. المشعب: المخرز.
(٢) فئنا: رجعنا. مردح: واسع. سماوته: أعلاه. الأتحمي: البرود المحوكة. معصب: محوكة بعصب، وعصب بلد باليمن ينسج فيها هذا النوع من الثياب.
(٣) عالوا: رفعوا. مطنب: مشدود بالحبال.
(٤) أوتاده مازية: أوتاده دروع، يريد أن البيت لما رفعوه ربطوا حباله في الدروع التي ألقوها حوله فكانت كأنها أوتاد. وعماده ردينية: عمادة التي يقوم عليها رماح. أسنة قعضب: الأسنة التي هي من صنع ذلك الرجل المسمى قعضب.
[ردينية: نسبة إلى ردينة، قبيلة من اليمن. أسنة: جمع سنان، وهو حديدة الرمح].
(٥) الأطناب والأشطان: الحبال التي تشد إلى الأوتاد. خوص نجائب: نوق غوائر العيون منجبات، أي أنهم اتخذوا حبال البيت من الحبال التي تكون مع النوق. الصهوة: الظهر. مشرعب: مصنف ومنوّع.
(٦) أضفنا ظهورنا: أسندناها. الحاري: الرحال الحيرية المصنوعة بالحيرة. المشطب: المخطط.
(٧) يقول: إن ذلك كله قد كان لنا في يوم من أيام الغبطة والسرور التي غاب نحسها.
(٨) قال أبو عبيد البكري: الظباء والبقر عيونها سود في حالة الحياة فإذا ماتت بدا =

ورُحنَـا كَـأَنَّـا مِنْ جُـوائِي عَشِيَّـةٍ نُعالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ ومِحقَبِ(١)
نَمُشُّ بِـأَعْـرَافِ الجِيَـادِ أَكُفَّنَـا إذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ(٢)
إلـى أنْ تَـرَوَّحْنَـا بِـلاَ مُتَعَتَّـبٍ عليْـهِ كسِيـدِ الـرّدْهَـةِ المُتـأَوِّبِ(٣)
وراحَ كَتَيْسِ الـرّبْـلِ يُنْغِضُ رَأْسَـهُ أَذَاةً بِـهِ مِنْ صَـائِـكٍ مُتَحَلِّبِ(٤)

= بياضها فلذلك شبهها بالجزع الذي فيه بياض وسواد بعدما موتت. (قلت) والجزع: الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض، قال: وهذا التشبيه من التشبيهات العقم التي لم يسبقه أحد إليها ولا تعاطاها أحد بعده ولو قال: الجزع؛ وقام بـه البيت وأمسك من قوله: «الذي لم يثقب» لكان من أبدع تشبيه وأحسنه؛ ثم زاده تتميماً وحسناً بقوله: الذي لم يثقب؛ وكمل له بذلك نظم البيت ووضع القافية؛ وهذه الصناعة من الشعر تسمى: التبليغ (قلت) وقد تسمى أيضاً: الإيغـال؛ لأنه أتى بمعنى زائد بلغه إلى القافية.

(١) جوائي: مدينة من مدن هجر.
[رحنا من الرواح، أي رجعنا مساءً. عدل: النظير والمثيل].

(٢) نمش: نمسح. قال بعض أهل اللغة: لا يكون المش إلا المسح بالشيء الذي يفش الدسم، يعني: ينشفه. أعراف الجياد: نواصي الخيل. المضهب: الذي لم يبلغ نضجه من اللحم؛ ومعنى هذا البيت مما سبق إليه امرؤ القيس فتبعه الشعراء، أي أنهم اتخذوا أعراف الخيل مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم. قال أبو عبيد: وهذا إنما يكون في حال السفار لا في غيره؛ لأنه إذا فعل ذلك في حال الطمأنينة دل على الجشع وشدة الحرص على الطعام.

(٣) تروحنا: رجعنا إلى منازلنا. بلا متعتب: لم يحصل من أحدنا ما يوجب العتب. السيد: الذئب. الردهة: الحفيرة في القف. المتأوب: العائد المتردد.

(٤) وراح: يريد الجواد. تيس الربل: التيس الذي أكل من نبات الربل، وهو نبات يخضر له وجه الأرض في أوائل فصل الشتاء. ينغض رأسه: يرفع رأسه. أذاة: تأذياً. الصائك المتحلب: العرق السائل الكريه الرائحة.

حَبيبٌ إلى الأصحَــابِ غَيْـرُ مُلَعَّنٍ يُفَــدُّونَـهُ بِــالأُمَّهَـاتِ وبِــالأَبِ[1]
فَيَـوْمـاً عَلى بُقْـعٍ دِقَـاقٍ صُــدُورُهُ ويَوْماً عَلى سُفْعِ المَدَافِعِ رَبْرَبِ[2]
كَــأَنَّ دِمَــاءَ الْهَــادِيَــاتِ بِنَحْــرِهِ عُصَــارَةُ حِنَّــاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ[3]
وأَنْتَ إذا اسْتَـدْبَـرْتَـهُ سَـدَّ فَــرْجَـهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ الأرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ[4]

قصيدة علقمة بن عبدة

وهذه قصيدة علقمة الفحل[5] التي غالب بها امرأ القيس ، ننشرها ليعرف فرق ما بينها وبين قصيدة امرىءِ القيس المتقدمة ، ولأن كثيراً من الرواة قد خلطوا كل واحدة منهما بالأخرى ، وأخذوا من هذه أبياتاً

---

(١) يريد أن هذا الجواد محبب إلى أصحابه فهم يفدونه بكل عزيز عليهم من الأمهات والآباء.

(٢) البقع : جمع أبقع : وهو الظبي الذي في جلده بقع. والسفع : البقر يكون بصدورها بقع سوداء. يعني أنه يوماً يصيد الغزلان، ويوماً يصيد الثيران الوحشية. [صدورُه: فاعل، وعامله الصفة المشبهة: دقاق. ربرب: القطيع من بقر الوحش].

(٣) الهاديات : أوائل القطيع. بنحره: يريد أنه لكثرة صيدها وتوجيه السهام إليها لا تزال دماؤها على نحره، كأنها الحناء التي يخضب بها الشيب.
[مخضب: مغيّر لونه بالخضاب والحناء].

(٤) استدبرته : وقفت خلفه. بضاف: بذيل طويل متصل بالأرض. الأصهب: الأحمر المشوب بياضه بسواد.

(٥) هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار؛ وإنما لقب بالفحل لأنه خلف امرأ القيس على امرأته لما حكمت له على امرىء القيس فطلقها. ويُعد من الشعراء المقلين، لأن الرواة لم يحققوا له أكثر من ثلاث قصائد، قيل إنه توفي سنة ٦٢٥ م ويوجد آخر في الشعراء يسمى علقمة الخصي.

وأضافوهـا إلى تلك ، حتى عز التمييـز بينهما . قـال علقمة[1] بن عبـدة التميمي :

ذَهَبتِ مِنَ الْهِجْرَانِ في كُلِّ مَذْهَبِ ... ولَمْ يَـكُ حَقًّا كـلُّ هٰذَا التَّجَنُّبِ
لَيَـالِيَ لا تَـبْلَى نَـصيحَـةُ بَيْنَنَـا ... لَيَـالِيَ حَلُّوا بِـالسِّتَـارِ فَغُـرَّبِ[2]
مُبتَّـلَة كَـأَنَّ أَنـضَـاءَ حَـلْيِهَـا ... عَلى شَـادِنٍ مِنْ صَاحَـةٍ مُتَـرَبِّبِ[3]
مَحَـالٌ كـأَجْـوَازِ الجـرَادِ ولُـؤلُؤٌ ... مِن القلعِيِّ والكَبيسِ المُـلَوَّبِ[4]
إذا أَلْحَمَ الـوَاشُـونَ لِلشـرِّ بَيْنَنـا ... تَبلغ راسِي الحُبِّ غيْرَ المُكذَّبِ[5]
ومـا أَنْتَ أَمْ مـا ذِكْـرُهـا رَبَعِيَّـةً ... تَحُـلُّ بإِيرٍ أَوْ بِـأَكْنَـافِ شُـرْبُبُ[6]
أَطَعْتَ الـوُشَاةَ والمُشـاةَ بِصَـرْمِهَـا ... فَقَـدْ أَنْهَجَتْ حِبَـالُهَـا لِلتَّقَضُّبِ[7]
وَقَـدْ وعَدَتْـكَ مَوْعِـداً لَـوْ وَفَتْ بِـه ... كَمَـوْعُودِ عُـرقُوبٍ أَخـاهُ بِيَثْـرِبِ[8]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل :
فعـولن مفاعيلن فعـولن مفـاعيلن ... فعولن مفاعيلن فعـولن مفاعيلن]
(٢) الستار وعرب : موضعان .
(٣) المبتلة : البكر . الأنضاء : يريد بها المنضدة عليها . الشادن : ولد الظبي . صاحة : جبل وهضاب حمر تجاور العقيق بالمدينة . مترب : مذعور خائف .
(٤) المحـال : ضرب من الحلي . القلعي : هـو اللؤلؤ الجيد المنسـوب إلى القلعة . لكبيس : حلي مجوف محشو طيباً . الملوب : الملتوي كأنه اللولب .
[أجواز الجراد : أوساطه] .
(٥) ألحم : نسج ، أراد أنهم إذا واصلوا نسج الشر . راسي الحب : راسخه ومتمكنه .
(٦) ربعية : منسوبة إلى ربيعة . إير : جبل بأرض غطفان . شربب : موضع .
(٧) الـوشاة : السعـاه بالشـر ، والمشاة بـالفرقـة . الصرم : الهجر . أنهجت : قطعت . التقضب : التقطع .
(٨) عـرقوب : زعمـوا أنه كـان رجلاً من العمـاليق أتاه أخ لـه يسألـه شيئاً ، فقـال له عرقوب : إذا أطلعت النخلة فلك طلعها . فلما أطلعت وعده ببلحها . فلما أبلحت =

وقـالَتْ مَتى يَبْخَـلْ عَلَيْـكَ وَيَعْتَلِلْ   تَشَكَّ وإنْ يُكْشَفْ غَرامُكَ تَدْرُبِ(١)
فقُلْتُ لهَــا فِيئِي فَمَــا تَسْتَـفِــزُّنِي   ذَواتُ العُيُونِ والبَنانِ المُخَضَّبِ(٢)
فَفَاءَتْ كمَا فَـاءَتْ مِنَ الأَدْمِ مِغْزَلٌ   بِبَيْشَــةَ تَــرْعَى فِي أَرَاكٍ وحُلَّبِ(٣)
فَعِشْنَــا بِهـا مِنَ الشَّبَــابِ مَــلاَوَةً   فَأُنجِحَ آيَاتِ الرَّسُـولِ المُحَبَّبِ(٤)

= وعده بزهوها. فلما أزهت وعده ببسرها. فلما أبسرت وعده برطبها. فلما أرطبت وعده بتمرها. فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجرها ولم يعطه شيئاً. فضرب فيه المثل في الخلف. وأما يثرب فقد قال بعضهم إنها يثرب مدينة الرسول، وأن عرقوب كان من قدماء يهود يثرب. وقال آخرون: إنها يثرب وهي قرية باليمامة عند جبل وشم، وقد جاء في شعر الأعشى: «بسهام يثرب أو سهام الوادي» وفي قول الأشجعي:

وعدت وكان الخلف منك سجية   مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وللصنوبري قصة نظمها على غرار حادثة عرقوب فقال:

قـالـوا لنـا نخلة وقـد طلعت   نخلـهـا فـاصـطبر لـطلعتهـا
حتى إذا صـار طـلعهـا بـلحـاً   قـالـوا تـوقـع بلوغ بسـرتهـا
حتى إذا بـسـرهـا غـدا رطبـاً   فـازوا بـأعـذاقهـا بـرمتـهـا
عـدمتهـا نـخلة كـنـخلة عـر   قـوب ومـن قصـة كـقصتـهـا

(١) يعتلل: يأتي العلل والمعاذير. تدرب: تعتاد من الدربة.
[تشك: فعل أمر من الشكوى].
(٢) فيئي: ارجعي إلى نفسك.
[البنان: رؤوس الأصابع].
(٣) الأدم: جمع أدماء: وهي البقرة الوحشية. بيشة: اسم موضع. الحلب: نبت بري.
[أراك: نوع من الشجر، تستعمل عيدانه في السواك].
(٤) الملاوة: البرهة من الزمن.

فَــإِنَّـكَ لَمْ تَقْــطَعْ لُبَـانَــةَ عَــاشِقٍ بِمِثْــلِ بُكُــورٍ أَوْ رَواحٍ مُؤوَّبِ(١)
بِمُجفَــرَةِ الجَنْبَيْــنِ حَــرْفٍ شِمِــلَّةٍ كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلى الأَيْنِ ذِعْلِبِ(٢)
إذا ما ضَرَبْتُ الدَّفَّ أَوْ صُلْتُ صَوْلَةً تَــرَقُّبُ مِنِّي غَيْــرَ أَدْنَى تَــرقُّبِ(٣)
بِعَيْنٍ كمِــرْآةِ الصَّنَــاعِ تُــدِيرُهَــا لِمحجَرِها مِنَ النَّصِيفِ المُثَقَّبِ(٤)
كَــأَنَّ بِحَــاذَيْهَــا إذا مــا تَشَــذَّرَتْ كَــذَبَّ البَشِيرِ بــالرِّدَاءِ المُهَــدَّبِ(٥)
تَــذُبُّ بِــهِ طَــوْراً وطَــوْراً تُمِــرُّهُ عَثَاكِيلُ قِنْــوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُــرْطِبِ(٦)
وقَــدْ أَغْتَدِي والــطَّيْــرُ في وكَنَــاتِهَــا وماءُ النَّدَى يَجْرِي عَلى كلِّ مِذْنَبِ(٧)
بِــمُنْجَــرِدٍ قَــيْــدِ الأَوَابِــدِ لاحَــهُ طِرَادُ الْهَوادِي كُــلَّ شَأْوٍ مُغَــرِّبِ(٨)

---

(١) اللبـانة: الحـاجة والمـطلب. البكور: الخـروج في بكرة النهـار، أي في أوله. والرواح: الرجوع في آخر النهار. المؤوب: العائد مع الليل.
(٢) المجفرة: الواسعة الجفرة، وهي الكشح. حرف: قوية. شملة: سريعة. مرقال: كثيرة الرقلان وهو المشي السريع. الأين: التعب. ذعلب: سريعة، يصف ناقته بهذه الصفات.
(٣) الدف: الجنب.
[صولة: وَثْبَة].
(٤) الصناع: المرأة الحاذقة اليـدين تجيد كـل شيء تعمله، يصف عين ناقتـه بمرآة مجلوة بيد صناع. المحجر: وقب العين. النصيف المثقب: النقاب ذو الثقوب.
(٥) الحاذان: ما وقـع عليه الـذنب من أدبار الفخـذين. تشذرت: تهيأت وتحركت. عثاكيل قنو: أعذاق بها بلح. سميحة: اسم مكان جيد النخل.
(٦) تذب: تدفع به الذباب. الرداء المهدّب: الثوب ذو الأهداب.
(٧) الوكنات: أوكار الطير.
[أغتدي: أذهب غدوة، أي في الصباح. مذنب: مسيل الماء في الحضيض].
(٨) بمنجرد: بفرس خفيف الشعر. قيد الأوابد: يعني أن الوحوش الآبدة متى طلبها هذا الفرس أدركها فكأنه قيدها في أماكنها. لاحه: بدا له. طراد الهوادي: مطاردة الوحوش. الشأو: الشوط. المغرب: المتباعد.

بـغَــوْجٍ لَبَــانِــه يـتـمُّ بَــرِيـمُــهُ ... عَلَى نَفثِ رَاقٍ خشيَةَ العَيْنِ مُجْلِبِ[١]
كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُــوَانِ نَشَــرْتَــهُ ... لبَيْعِ ٱلرِّواءِ في الصِّوَانِ المُكَعَّبِ[٢]
مُمَــرٍ كعَـقْــدِ الأنْــدِرِيِّ يَــزِينُــهُ ... مَع العِتْقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَانبِ[٣]
لَـهُ حُــرَّتَــانِ تَعْـرِفُ العِتْقَ فِيهِمــا ... كَسامِعَتَيْ مَذْعُـورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ[٤]
وجَــوْفٌ هَــوَاءٌ تَحْتَ مَتنٍ كَــأنَّــهُ ... مِنَ الهَضْبَةِ الخَلْقَاءِ زُحْلوقُ مَلْعَبِ[٥]
قَـطَاةٌ كَكرْدُوسِ المُحَــالَةِ أَشْـرَفَتْ ... إلى كَاهِلٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذْأَبِ[٦]
وغُلْبٌ كَـأعْنَـاقِ الضِّبَـاعِ مُضِيفُهـا ... سلامُ الشَّظَى يَغْشَى بها كلَّ مَرْكَبِ[٧]
وسُمْــرٌ يُفَلِّقْنَ الــظِّرابَ كَــأنَّـهــا ... حِجَارَةُ غَيْلٍ وارِسَـات بِطَحْلبِ[٨]

---

(١) بغوج لبانه، يقال: فرس غوج اللبان: واسع الصدر. البريم: العوذة تعلق في العنق خوف العين ـ زعموا ـ.
[نفث: النفث أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلَّا معه شيء من الريق].
(٢) الكميت: الفرس الذي خالط حمرته قنوء. الأرجوان: الأحمر.
[الرواء: الماء العذب. الصوان: الوعاء الذي يُصان به الشيء].
(٣) ممر: مفتول جيد الفتل، يعني الضامر الصلب الأعصاب. عقد الأندري: الحبل الغليظ. العتق: كرم الجوهر. مفعم: ممتلىء. الجانب: البعيد ما بين الرِّجلين. وقد نفى عن فرسه ذلك لأنه من العيوب المشنوءة.
(٤) الحرتان: الأذنان. المذعورة: البقرة الوحشية. الربرب: السرب من الظباء.
(٥) مر هذا البيت والذي بعده لامرىء القيس.
(٦) [قطاة: العجز، وقيل هو ما بين الوركين. كردوس: الخيل العظيمة. أشرفت: أطَلَّتْ. الغبيط: الرحل، وهو للنساء يُشَدُّ عليه الهودج. والغبيط أيضاً: أرض واسعة مستوية يرتفع طرفاها].
(٧) الغلب: الغلاظ الأعناق. السلام: الحجارة. الشظى: واد كثير الحجارة.
[يغشى: يُغَطِّي].
(٨) السمر: الحوافر. الظراب: الحجارة المحددة الأطراف. الغيل: الهير.
[يُفَلِّقْنَ: يَشقُقْنَ. وارسات: يقال ورست الصخرة إذا ركبها الطحلب حتى تخضرّ =

إذا ما اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنَّةٍ ... ولٰكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعيدٍ أَلاَ ارْكَبِ(١)
أَخَا ثِقَةٍ لا يَلْعَنُ الحَيُّ شَخْصَهُ ... صَبُوراً عَلَى العِلاَّتِ غَيْرَ مُسَبَّبِ(٢)
إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ ... وأَكْرُعَهُ مُسْتَعْمَلاً خَيْرَ مَكْسَبِ(٣)
رَأَيْنَا شِيَاهاً يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ... كَمَشْيِ العَذَارَى فِي المُلاءِ المُهَدَّبِ(٤)
فَبَيْنَا تَمَارِينَا وعَقْدُ عِذَارِهِ ... خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالجُمَانِ المُثَقَّبِ(٥)
فَأَتْبَعَ أَدْبَارَ الشِّيَاهِ بِصَادِقٍ ... حَثِيثٍ كَغَيْثِ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ(٦)
تَرَى الفَأْرَ عَنْ مُسْتَرْغِبِ القَدْرِ لائِحاً ... عَلى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلهِبِ(٧)
خَفَا الفَأْرَ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا ... تَجَلَّلهُ شُؤْبُوبُ غَيْث مُثَقَّبِ(٨)

= وتملاسٌ. طحلب: النبات المعروف].

(١) اقتنص الصيد: أمسكه وحصل في يده. المخاتلة: المخادعة والمراوغة. الجنة: ما تحتجب به عند الصيد أو عند القتال.

(٢) صبوراً على العلات: على مختلف الأحوال. غير مسبب: ليس بملعن ولا بمشتم.

(٣) أنفدوا زاداً: فرغ زادهم، يعني أن هذا الفرس كفيل بأن يكسب لهم زادهم كائناً ما كان.

[عنانه: عنان اللجام: السير الذي تُمْسَكُ به الدابة].

(٤) الشياه: النعاج الوحشية. الخميلة: الأرض الشجراء. الملاء المهدب: الثياب ذات الأهداب الطويلة.

[يرتعين: من الرتع، وهو الأكل بشره].

(٥) خرجن عليه: يريد الشياه. كالجمان المثقب: كقطع الفضة المنتظمة في عقد.

(٦) مضى خلفهن بجواده الصادق الجري كالمطر الصيب.

[أدبار: خلف. حثيث: سريع. الرائح: أتى وقت الرواح، أي مساءً].

(٧) الجدد: الطريق المرتفع. شد ملهب: قوي الجري.

[مسترغب القدر: القدر المرغوب به].

(٨) خفا الفأر: أخرجه من جحره، وهو نفقه. [شؤبوب: دفعة من المطر]. =

فَـظَلَّ لِثِيـرانِ الصَّـرِيمِ غَمَـاغِمٌ يُـدَاعِسُهُنَّ بِـالنَّضِيِّ الـمُعَـلَّبِ(١)
فَـهـاوٍ عَلى حُـرِّ الـجَبِينِ ومُـتَّقٍ بِمَـدْراتِـهِ كَـأَنَّهـا ذَلْقُ مُشْعَبِ(٢)
وَعَـادَى عِـدَاءً بَيْنَ ثَـوْرٍ وَنَعْجَـةٍ وتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالهَشِيمَـةِ قَرْهَبِ(٣)
فقُلْنـا أَلا قَـدْ كـانَ صَيْـدٌ لِقَـانِصٍ فَخَبّـوا عَلَيْنا فَضْـلَ بُـرْدٍ مُـطَنَّبِ(٤)
فـظَلَّ الأكُفُّ يَخْـتَلِفْـنَ بحـانِـذٍ إلى جُؤجُؤٍمِثْلِ المَدَاكِ المُخَضَّبِ(٥)
كـأَنَّ عُيُونَ الـوَحْشِ حَوْلَ خِبَـائِنَـا وأَرْحُلِنـا الجَزعُ الَّـذِي لَمْ يُثقَّبِ(٦)
ورَاحَ كَشَـاةِ الـرَّبْـلِ يُنْغِضُ رَأْسَـهُ أَذاةً بِـهِ مِنْ صَـائِـكٍ مُتَحَلِّبِ(٧)
ورَاحَ يُبَـارِي فِي الجِنَـابِ قَلوصَنَـا عَزِيزاً عَلَيْنَـا كالحُبَابِ المُسَيَّبِ(٨)

---

(١) ثيران الصريم: بقر الرمل. الغماغم: أصوات الثيران. يـداعسهن: يطاعنهن. النضي: الرمح. المعلب: المشدود بالعلباء. ويروى هـذا البيت لامرىء القيس وهو في قصيدته بتغيير طفيف في اللفظ.

(٢) فهاو على حرّ الجبين: فساقط على وجهه. ومتق بمدراته: ومدافع بقرنه. الذلق: الحد. المشعب: المخرز الذي تخرز به النعال والجلود، يعني أن قرن الثور كأنه في جدته المخرز، ويروى هذا البيت لامرىء القيس وهو في قصيدته السابقة.

(٣) فعادي عداء: فجرى أشواطاً متوالية. التيس الشبوب: الذي هو في قوة فتوتـه. القرهب: الثور الكبير الضخم، ويروى هذا البيت لامرىء القيس.

(٤) هذا البيت يماثل بيت امرىء القيس الوارد في قصيدته: وقلنا لفتيان كرام . . . والمعنى في البيتين: حجبوا عنا الشمس بالثياب لئلا يفسد صيدنا.

(٥) الحانذ: المشوى بالحجارة المحماة. الجؤجؤ: الصدر. المداك: الحجر الذي يداك به الطيب: أي يسحق به، ويكون من أصلب الحجارة.

(٦ و ٧) تروى لامرىء القيس.

(٨) يباري: يسابق. الجناب: الخبب. القلوص: الناقة الشابة. كالحباب: كالحيـة المنسابة.

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِياً مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ رائِحٍ مُتَحَلِّبِ(١)

* * *

٣ ـ وقال امرؤ القيس(٢) :

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وبِالشَّرَابِ(٣)
عَصَافِيرٌ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ وأَجْرَأُ مِنْ مُجَلِّحَةِ الذِّئَابِ(٤)
فَبَعْضَ اللَّوْمِ عَاذِلَتِي فَإِنِّي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وانْتِسَابِي(٥)
إلى عِرْقِ الثَّرَى وشَجَتْ عُرُوقِي وهٰذَا المَوْتُ يَسْلِبني شَبَابِي(٦)
ونَفْسي سَوْفَ يَسْلُبُنِي وجُرْمِي فيُلْحِقُنِي وشِيكاً بالتُّرابِ(٧)
أَلَمْ أُنْضِ المَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ أَمقِّ الطولِ لَمَّاعِ السَّرابِ(٨)

---

(١) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمة على امرىء القيس. كما مرَّ.

(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر:

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مفاعلتن مفاعلتن فعولن]

(٣) موضعين: سائرين مسرعين. لأمر غيب: لأمر لا علم لنا به، ويروى: لحتم غيب. ونسحر: نلهى ونخدع ونقطع أيامنا بالأماني.

(٤) ويروى: وذؤبان، وهي جمع ذئب. المجلحة: المصممة، يعني أننا على ضعفنا وأننا لا نزيد على العصافير والذبان والدود نكون أشد جرأة من الذئاب.

(٥) فبعض اللوم: أي كفي عني لومك أيتها العاذلة اللائمة فإن تجاربي وخبرتي أقنعاني بأن كل شيء في هذا الوجود صائر إلى الزوال، وقد رأيت آبائي وأجدادي قد ماتوا جميعاً وصاروا تحت الثرى وأصبح انتسابي إلى التراب الذي ضمهم. فزاد هذا في يقيني بأني صائر إلى حيث صاروا. فلا أترك لهوي ولعبي حتى ألحق بهم.

(٦) عرق الثرى: مادة التراب في الأرض. وشجت عروقي: اتصلت وتغلغلت وتشابكت والتفت.

(٧) وشيكاً: سريعاً.

(٨) أنضى المطي: أهزل ما أركب من النوق من شدة السير. الخرق: الفلاة تتخرق =

وأَرْكَبُ في اللُّهـامِ المَجْـرِ حَتَّى أَنَـالَ مَـآكِـلَ القُحَمِ الـرِّغَـابِ[١]
وكُـلُّ مَكَـارِمِ الأخْـلَاقِ صَـارَتْ إلَيْـهِ هِمَّتِي وبِـهِ اكْـتِسَـابِـي[٢]
وقَـدْ طَـوَّفْتُ فِي الآفَـاقِ حَـتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَـةِ بِـالإِيَـابِ[٣]
أَبْعْـدَ الحَـارِثِ المَلِكِ ابْنِ عَمْـرو وبَعْـدَ الخَيْرِ حُجْـرٍ ذِي القِبَـابِ[٤]
أُرَجِّي مِنْ صُـرُوفِ الـدَّهْـرِ لِينـاً ولَمْ تَغْفُـلْ عَنِ الصُّمِّ الهِضَـابِ[٥]
وأَعْـلَمُ أَنَّـنـي عَـمَّـا قَـلِيـلٍ سَـأَنْشَبُ فِي شَبَـا ظُفُـرٍ ونَـابِ[٦]
كَـمَـا لَاقَى أَبِـي حُجْـرٍ وجَـدِّي ولَا أَنْسَى قَـتِيـلاً بِـالـكُـلَابِ[٧]

* * *

= فيهـا الريـاح: الأمق: الطويـل. السراب: مـا يبدو وقت الـظهيرة للمسـافـر في الصحراء كأنه ماء.

(١) اللهام: الجيش الوافر العدد. المجر: الثقيل المتئد في سيره. القحم: البضع الكثيرة من الأموال وغيرها. الرغاب: الواسعة.

(٢) وهذا أفضل ما اتجه المرء نحوه بهمته لاكتسابه والتحلي به.

(٣) طـوفت: أكثرت من الـطواف في آفاق الأرض، فلم أرَ خيـراً من الـرجـوع إلى أهلي، وأوبي إلى وطني، فهو غنيمتي التي تسقط في جانبها كل غنيمة، لأني في تطوافي لم أفد خيراً.

(٤) الحارث بن عمرو: جده. وحجر: والده. القباب: لم تكن القباب معروفـة في الجاهلية إلَّا للملوك، ولهذا وصف امرؤ القيس آباءه أصحاب القباب، لأنهم كانوا ملوكاً.

(٥) الصم: الحجارة الصلبة المصمتة. الهضاب: الصخور الضخمة الراسية، يعني أن صروف الدهر لم تغفل عن هذه الصخور بل أذابتها وأزالتها، فكيف يرجى منها ليناً وهذا هو عملها في الكائنات القوية المتينة.
[صروف الدهر: مصائبه وحوادثه].

(٦) سأنشب: سأعلق. الشبا: الحدّ، يريد أن المنية لا بد أن ستنشب فيـه أظفارهـا وأنيابها.

(٧) قتيل الكلاب: هو عمه شرحبيل بن الحارث بن عمرو، قتل في ذلك اليوم: وكان =

٤ ـ وقال امرؤ القيس[١] :

سَقَى وَارِدَاتٍ والقَلِيبَ ولَعْلَعاً مُلِثٌّ سِمَاكِيٌّ فهَضْبَةَ أَيْهَبَا[٢]

= من حديثه أن بني بكر بن وائل لما تسافهت وفسد أمرها، وغلب عليها سفهاؤها، وتقطعت أرحامها، ارتأى رؤساؤهم أن يولوا عليهم ملكاً يأخذ منهم الشاء والبعير، فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم. على أن يكون من غيرهم. فأتوا تبعاً وذكروا له أمرهم فملك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي. فلما ملك غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين، وملوك الشام الغسانيين، وردهم إلى أقاصي أعمالهم، ثم مات ودفن ببطن عاقل. واختلف ابناه شرحبيل وسلمة في الملك من بعده فتواعدا الكلاب، وهو ماء، فأقبل شرحبيل في قبائل ضبة والرباب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل، وأقبل سلمة في قبائل تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة، وعليهم سفيان بن مجاشع، وعلى تغلب السفاح. وإنما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب. فالتقوا على الكلاب واستحر القتل في بني يربوع، ولما غشيهم الليل نادى منادي شرحبيل: من أتى برأس سلمة فله مائة من الإبل؛ ونادى منادي سلمة مثل ذلك، وشد أبو حنش عصيم بن النعمان بن مالك الجشمي على شرحبيل فقتله، وكان شرحبيل قتل حنشاً ولده ثم إن أبا حنش بعث برأسه إلى سلمة مع عسيف له، فلما رآه سلمة دمعت عيناه، فقال له: أنت قتلته؟ قال: لا، ولكن قتله أبو حنش. فقال: إنما أدفع الثواب إلى قاتله ـ وهرب أبو حنش ـ فقال سلمة:

ألا أبلغ أبا حنش رسولا فمالك لا تجيء إلى الثواب
تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جعاميس الرباب

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) واردات، والقليب، ولعلع: أسماء أماكن. ملث: مطر جود مدرار. سماكي: منسوب إلى السماك، وهو نجم بالسماء تنسب العرب إليه المطر. فهضبة أيهب: موضع في بلاد بني أسد.

فَمَـرَّ عَلى الخَبْتَيْنِ خَبتِ عُنَيْـزَةٍ فـذَاتِ النِّقَاعِ فـانْتَحَىٰ وَتَصوَّبَـا(١)
فَلَمَّـا تَـوَلَّى مِنْ أَعَـالِي طَمِيَّـةٍ أَبَسَّتْ بِـهِ رِيحُ الصَّبَـا فَتَحلَّبَا(٢)

* * *

٥ - استعـان امرؤ القيس بقبـائل بكـر وتغلب على خصومـه بني أسد ، فـأجابـوه فلما اتصـل الخبر ببني أسـد لحقـوا ببني كنانـة ، ثم لم يثقـوا بحمـايتهم ففارقـوهم . فقصد امـرؤ القيس بني أسـد في أنصـاره ووضـع السيف في بني كنانة ونادى : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام ، فقالت له عجوز منهم : لسنا لك بثأر ! فإن شئت فاطلب ثأرك من خصومك بني أسد فقد رحلوا مساءً ! فقال :

أَلاَ يَـا لَـهْـفَ هِـنْـد إِثْـرَ قَـوْمٍ هُمُ كـانُوا الشِّفـاءَ فلَمْ يُصـابُـوا(٣)
وقَـاهُـمْ جَـدُّهُم بِـبَـنِـي أَبِـيـهِـمْ وبِـالأَشْقَيْنِ مـا كـانَ العِقَـابُ(٤)
وأَفـلَـتَـهُـنَّ عِـلْبَـاءُ جَـرِيـضـاً ولَـوْ أَدْرَكْنَه صَفـرَ الْـوطَـابُ(٥)

* * *

---

(١) الخبتين، مثنى خبت: وهو المتسع من بطون الأرض. خبت عنيزة: اسم مكان. وخبت ذات النقاع: اسم مكان آخر. انتحى: مال. تصوب: ارتفع.

(٢) طمية: جبل بالبادية. أبست: ساقت إليه السحاب. تحلب: سال، يريد بذلك المطر السماكي الملث. يدعو لتلك البقاع بالغيث والخصب والنماء.

(٣) القوم الذين قصدهم: هم بنو أسد قتلة أبيه. كانوا الشفاء: كانوا شفاء نفسه لو أصابهم، لأنه موتور منهم بقتل أبيه.

(٤) الجدّ: الحظ. بنو أبيهم: بنو كنانة، لأن كنانة، وأسد: أخوان، أبوهم جزيمة. وسماهم الأشقين، لأن العقاب حل بهم على غير جريرة، دون بني أسد.

(٥) أفلتهن: فاتهن، والضمير عائد إلى الخيل. علباء: هو علباء بن الحارث الكاهلي أحد قتلة الملك حجر. الجريض: الغاص بريقه من الفزع. صفر الوطاب: انتهى الأمـر وخلت النفس من الحقـد، وزعم بعض الشـراح في معنى صفـر الوطاب: أن خيل امرىء القيس لو أدركت علباء بن الحارث فقتلته وساقت إبله =

٦ ـ وقال امرؤ القيس(١) :

يَـا بُؤْسَ لِلقَلْبِ بَعْدَ اليَـوْمِ مـا آبَـهْ ... ذِكْرَى حَبِيبٍ بِبَعْضِ الأرْضِ قَدْ رَابَهْ(٢)

قــالَتْ سُلَيْمى أَرَاكَ اليَـومَ مُكْتَئِبـاً ... والرَّأْسُ بَعْدِي رَأيْتُ الشَّيْبَ قَدْ عابه(٣)

وحَـارَ بَعْـدَ سَـوَادِ الرَّأْسِ جُمَّتَـهُ ... كمِعْقَبِ الـرَّيْطِ إذْ نَشَّرْتَ هُـدَّابه(٤)

ومَـرْقَبٍ تَسْكُنُ الـعِقْبَـانُ قُلَّتـهُ ... أَشْـرَفْتُهُ مُسْفِـراً والنَّفْسُ مُهْتَابَـه(٥)

عَمْـداً لأَرْقُبَ مَـا لِلْجَـوِّ مِنْ نَعَمٍ ... فَنــاظِـرٌ رَائِحـاً مِنْـهُ وعُـزَّابَــهْ(٦)

وقَــدْ نَـزَلْـتُ إلَى رَكْـبٍ مُـعَـقَّـلَةٍ ... شُعْثِ الرُّؤوسِ كأنَّ فَوْقَهُمْ غَابَهْ(٧)

لمَّــا رَكِبْـنَـا رَفَعْـنَـاهُنَّ زَفْـزَفَـةً ... حَتَّى احْتَـوَيْنَا سَـوَاماً ثُمَّ أَرْبَـابَهْ(٨)

* * *

= صفرت وطابه من اللبن. وقيل صفر الوطـاب: أي أنه كـان يقتل فيكـون جسمه صفراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن. وعندي أن هـذا ليس بشيء، وما أثبته خير منه وأقرب إلى الصواب.

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط:

مستفعلن فـاعلن مستفعلن فاعلن ... مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن]

(٢) ما آبه: ما شأنه ومرجع أمره. رابه: أدخل عليه الريبة في وصله.

(٣) مكتئباً: حزيناً.

(٤) حار: رجع وصـار. الجمة: مقـدّم شعر الـرأس. معقب الريط: خمـار المرأة تعتقب به؛ والريط، جمع ريطة: ثوب لين رقيق.

[هُدّابه: هُدّاب: اسم يجمع هدب الثوب].

(٥) المرقب: المكان المرتفع. قلته: رأسه وما ذهب منه صعـداً. أشرفتـه: علوته. مسفراً: عندما أسفر الصبح. مهتابة: وجلة خائفة.

[العقبان: جمع عقاب، وهو طير معروف].

(٦) عزابه، جمع عازب: البعيد.

(٧) معقلة: أي ركابهم مرتبطة معقولة. [شعث الرؤوس: الرؤوس المغْبَرّة].

(٨) زفزفة: جري شديد كزفيف الريح. السوام: البهائم السائمة، يعني المطلقة في المراعي. أربابه: أصحابه.

٧ ـ وقال امرؤ القيس(١) :

قَدْ أَشْهَدُ الغَارَةَ الشَّعْواءَ تَحْمِلني ... جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سرْحُوبُ(٢)
كأنَّ صَاحِبَها إذْ قامَ يُلْجِمُها ... مَغْدُ على بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبُ(٣)
إذا تَبَصَّرَها آلرَّاؤُونَ مُقْبِلَةً ... لاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وتَجْبيبُ(٤)
وقافُها ضَرِمٌ وجَرْيُها جَذِمٌ ... ولَحْمُها زِيَمٌ والبَطْنُ مَقْبُوبُ(٥)
واليَدُّ سَابِحَةٌ وَالرِّجْلُ ضَارِحَةٌ ... والعَيْنُ قَادِحَةٌ والمَتْنُ سُلْحُوبُ(٦)
والمَاءُ مُنْهَمِرٌ والشَّدُّ مُنْحَدِرٌ ... والقَصْبُ مُضْطَمِرٌ واللَّوْنُ غِرْبِيبُ(٧)
كأنَّها حِينَ فَاضَ المَاءُ واحْتَفَلَتْ ... صَقْعاءُ لاحَ لهَا بِالقَفْرَةِ الذِّيبُ(٨)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

(٢) الغارة الشعواء: المعركة الحامية الوطيس المتفرقة الجنود في نواحي الحي. الجرداء: الفرس قصيرة الشعر. معروقة اللحيين: قليل لحمهما. سرحوب: طويلة مشرفة؛ زعم ابن يسعون أن هذا البيت لعمران بن إبراهيم الأنصاري.
أقول: ولعلَّ هذا الأنصاري أخذه من شعر امرىء القيس وأدخله في شعره.

(٣) المغد: الدلو العظيمة.
[زوراء: البئر البعيدة القعر].

(٤) التجبيب: ارتفاع البياض إلى جنب الفرس.
[غرة: بياض في الجبهة].

(٥) وقافها ضرم: وقفها نار. الجذم: السريع. زيم: فرق. مقبوب: مضمر.

(٦) اليد سابحة: يعني أنه إذا جرى ومدّ يديه فكأنه سابح في الماء. ضارحة: نافحة. قادحة: غائرة. والمتن: الظهر. سلحوب: أملس قليل اللحم، ويروى: ملحوب يعني مستو.

(٧) القصب: الخصر. مضطمر: ضامر. غربيب: أسود كلون الغراب.

(٨) من هنا رواية الجاحظ للأبيات الآتية، وقد شك في نسبتها إلى امرىء القيس، وهو شك لا يعول عليه، فالنسق واحد والموضوع مطرد. صقعاء: عقاب ذات صوت. [بالقفرة: المكان القفر، أي الخالي].

فـأَبْصَرَتْ شَخْصَـهُ مِنْ فَوْقِ مَـرْقَبَةٍ ... ودُونَ مَـوْقِعِهـا مِنْـهُ شَنَـاخِيبُ[1]
فَـأَقْبَلَتْ نَحـوَهُ فِي الجَـوِّ كـاسِـرَةً ... يَحُثُّها مِنْ هُوِيِّ الرِّيحِ تَصْويبُ[2]
صُبَّتْ علَيْـهِ ومـا تَنْصَبُّ مِنْ أَمَمٍ ... إِنَّ الشَّقَاءَ عَلى الأَشْقَيْنِ مَصْبُوبُ[3]
كـالـدَّلْـوِ بُتَّتْ عُـرَاهَـا وهْيَ مُثْقَلَةٌ ... إِذْ خَـانَهـا وذَمٌ مِنْهَـا وتَكْـرِيبُ[4]
لا كـالَّتِي في هَـواءِ الجَـوِّ طَـالِبَـةً ... ولا كهٰذا الَّذِي في الأَرْضِ مَطْلوبُ
كـالْبَزِّ وآلـرَّيْحِ في مَـرْآهُما عَجَبٌ ... مَا في اجْتهادٍ على الإِصْرَارِ تَعْييبُ
فـأَدْرَكَتْـهُ فَنـالَتْـهُ مَخَـالِبُهَـا ... فَانْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا وآلدَّفُّ مَعْقُوبُ[5]
يَلوذُ بِـالصَّخْرِ مِنْهَـا بَعْـدَمَـا فَتَـرَتْ ... مِنْهَا وَمِنْهُ عَلى الصَّخْرِ الشَّآبِيبُ[6]
ثمَّ اسْتَغَـاثَتْ بمَتْنِ الأَرْضِ تَعْفُـرُهُ ... وبِـاللِّسَـانِ وبِـالشِّـدْقَيْنِ تَتْـرِيبُ[7]
فَـأَخْـطَأَتْـهُ المَنَـايَـا قِيسَ أَنْمُلَةٍ ... ولَا تَحَـرَّزَ إِلَّا وهْـوَ مَكْـتُـوبُ[8]
يَـظَلُّ مُنْحَجِـراً مِنْهَـا يُـرَاقِبُهَـا ... ويَرْقُبُ اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ مَحْجُوبُ[9]
والخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرُبَتْ ... مُطَّلَبٌ بِنَواصِي الخَيْلِ مَعْصُوبُ[10]

* * *

---

(١) شناخيب: رؤوس الجبال.
[مرقبة: المكان العالي الذي يُراقب منه].
(٢) كاسرة: منقضة. تصويب: ارتفاع.
(٣) من أمم: من قرب.
(٤) الوذم: السيور بين آذان الدلو والعراقي. وتكريب: انحل كربها.
(٥) الدف: الجنب. معقوب: مصاب بالعقب.
(٦) الشآبيب: الماء.
(٧) [تتريب: تلطيخ بالتراب].
(٨) [تحرّز: انتبه وأخذ حذره].
(٩) [منحجراً: مستتراً].
(١٠) وفي الحديث: الخير معقود بنواصي الخيل.

٨ ـ وقال لما بلغه قتل أبيه وهو يشرب[١] :

خَلِيلَيَّ مَا فِي اليَوْمَ مَصْحًى لِشَارِبِ ... وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ[٢]

* * *

٩ ـ ويروى له هذا البيت[٣] :

مـا يُنْكِـرُ النَّـاسُ مِنَّـا حِينَ نَمْلِكُهُمْ ... كـانُـوا عَبِيـداً وكُنَّـا نَحْنُ أَرْبَـابَـا[٤]

* * *

١٠ ـ ومن منحول[٥] ما يروى له قوله[٦] :

قـالَتِ الخَـنْسَـاءُ لَـمَّـا جِئْتُـهـا ... شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هٰذَا واشْتَهَبْ[٧]

عَـهِـدَتْـنـي نَـاشِئـاً ذَا غُـرَّةٍ ... رَجِـلَ الْجُمَّـةِ ذَا بَـطْنٍ أَقَبْ[٨]

أَتْبَـعُ الـوُلْـدَانَ أُرْخِي مِئْـزَرِي ... ابنَ عَشْـرٍ ذَا قُـرَيْطٍ مِنْ ذَهَبْ[٩]

---

(١) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٢) مصحى : صحو، يريد ما في اليوم صحو، ولا في غد سكر، حتى أقتل قاتل أبي وأشتفي بأخذ ثأري.

(٣) [البيت على وزن البحر البسيط].

(٤) أربـاب : سادة مملكـون ؛ قال أحمـد بن يحيى ثعلب : هذا أعجـز بيت قـالتـه العرب. وقد روى هذا البيت ابن رشيق صاحب العمدة.

(٥) [منحول : أي مما نسب إليه وهو من مقالة غيره].

(٦) [البيت على وزن البحر الرمل].

(٧) اشتهب : صار أشهب الرأس. والشهبة : بياض في سواد.

(٨) رجل الجمة : ممشط شعر الرأس. أقب : ضامر.

(٩) المئزر : ما يؤتزر به من ثوب ونحوه. ذا قريط : له قرط معلق في أذنه من ذهب، وكان هذا شأن أبناء الملوك.

وَهْـيَ إذْ ذَاكَ عَـلَيْـهَـا مِئْـزَرٌ   ولَـهَـا بَيْـتُ جَـوَارٍ مِنْ لـعَـبْ[1]

* * *

١١ ـ وقال امرؤ القيس[2] حين رأى امرأة تدفن إلى سفح عسيب الذي مات عنده :

أَجَـارَتَنـا إنَّ الخـطُوبَ تَنُـوبُ   وإنِّي مُقِيمٌ مَـا أَقَـامَ عَـسِيـبُ[3]
أجَـارَتَنَـا إنَّـا غَـرِيبَـانِ هَـهُنَـا   وكُـلُّ غَـرِيبٍ لِلغَـرِيبِ نَسِيبُ[4]
فَـإِنْ تَصِلِينَـا فَـالقَـرَابَـةُ بَيْنَنَـا   وإنْ تَصْـرِمِينا فَـالقَرِيبُ غَـرِيبُ[5]

---

(١) يعني أنها كانت لا تزال فتاة صغيرة ولها بيت تضع فيه لعبها التي هي على صور الجواري (عرايس) .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) ذكر السيوطي أنه رأى في كتاب مقاتل الفرسان لأبي عبيدة أن صخر بن عمرو أخا الخنساء لما أدركه الموت قال :

أجـارتنـا إن الخـطوب تنـوب   علينـا وكل المخـطئين مـصيب
أجـارتنـا لست الغـداة بـظاعن   وإنـي مقيم مـا أقـام عـسيـب

ومات ودفن بقرب عسيب. قال: فلعلهما توارداً، قلت: إذا صح أن صخراً دفن بسفح عسيب فلعله تمثل بقول امرىء القيس مع بعض تغيير في الألفاظ. وعسيب : اسم جبل يؤخذ من كلام امرىء القيس أنه قريب من أنقرة وما عرفنا أن صخراً مات هناك.

(٤) يعني أن الغريب نسيب الغريب، لأن الغربة تجمع بينهما كما يجمع النسب بين المتباعدين في القرابة.

(٥) روى ابن دريد في شرح مقصورته هذا البيت هكذا :

فـإن تصليني فـالمـودّة بيـنـا   وإن تبعـديني فـالمـزار عصيب

وهو راوي البيتين التاليـين .

[تصرمينا : تهجرينا] .

أجَـارَتَنَـا مَـا فَـاتَ لَيْسَ يَـؤُوبُ ... وَمَـا هُوَ آتٍ في الـزَّمَـانِ قَـرِيبُ[1]
ولَيْسَ غَـرِيبـاً مَنْ تَنَـاءَتْ دِيَـارُهُ ... ولٰكِنَّ مَنْ وَارَى التُّـرَابُ غَـرِيبُ[2]

* * *

---

(١) ليس يؤوب : لن يعود.
(٢) تناءت : تباعدت، ولكن من يموت ويدفن تحت التراب هو الغريب.

قافية التاء

١٢ ـ وقال امرؤ القيس[١] يصف الوحش وصيده له :

غَشِيتُ دِيَـارَ الحَيِّ بِـالبَكَـراتِ ... فَـعَـارِمَـةٍ فَبُـرْقَـةِ الـعِيَـرَاتِ[٢]
فغَـوْلٍ فَحِلِّيتٍ فَـأَكْنَـافِ مَنْعِـجٍ ... إلى عاقِلٍ فَالجُبِّ ذِي الأَمَرَاتِ[٣]
ظَلِلْتُ رِدَائِي فَـوْقَ رَأْسِي قَـاعِـداً ... أَعُدُّ الحَصَى ما تَنْقَضِي عَبَرَاتِي[٤]
أَعِنِّي عَلى التَّهْمَـامِ والـذِّكَـراتِ ... يَبِتْنَ عَلى ذي الهَمِّ مُعْتَكِـراتِ[٥]

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) غشيت: نزلت وجئت. والبكرات: جمع بكرة: مياه لبني ذويبة من الضباب، عندها جبال شمخ سود يقال لها البكرات. عارمة: ماء لبني تميم بالرمل بحياله جبل لبني عامر بنجد. برقة العيرات، البرقة: البقعة التي يخالط حجارتها السود رمل أبيض، والعيرات: الحمر الوحشية.
[هذا البيت فيه كسر، لأن «مفاعيلن» (الرابعة) لا يجوز فيها « مفاعلن »].

(٣) غول: ماء للضباب بجوف طخفة. وحليت: معدن عند جبال ضرية فيه ذهب. منعج: مكان في جانب حمى ضرية. عاقل: مكان. الجب، ويروى: الخبت، موضع؛ الأمرات: العلامات في الطريق ترشد المسافر.

(٤) يعني أنه لما لم يجد في ديار الحي ما يريد، وضع رداءه فوق رأسه وقعد مفكراً يعدّ الحصى، ودموعه لا ترقأ.

(٥) أعني: ساعدني وأسعفني. التهمام: الهم. الذكرات: جمع ذكرة من التذكر. معتكرات: نازلات متتابعات.

بِلَيْـلِ التِّمـامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ   مُقَـايَسَـةً أَيَّـامُهـا نَكِـرَاتِ(١)
كـأَنِّي ورِدْفِي والقِرَابَ ونُمْـرُقِي   عَلى ظَهْـرِ عَيْـرٍ وَارِدِ الخَبِـرَاتِ(٢)
أَرَنَّ عَلَى حُقْبٍ حِيالٍ طَـرُوقَـةٍ   كَـذَوْدِ الأجِيرِ الأَرْبَعِ الأَشِـرَاتِ(٣)
عَنيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ   شَتِيمٍ كَـذَلْقِ الزُّجِّ ذِي ذَمَـرَاتِ(٤)
ويَـأْكُلْنَ بُهْمى جَعْـدَةٍ حَبَشِيَّـةٍ   ويَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَـاءِ فِي السَّبَرَاتِ(٥)
فَـأَوْرَدَهَـا مَـاءً قَلِيـلاً أَنِيسُـهُ   يُحَاذِرْنَ عَمْراً صَاحِبَ القُتُرَاتِ(٦)
تَلُتُّ الحَصَىٰ لَـتًّا بِسُـمْـرٍ رَزِينَـةٍ   مَـوَازِنَ لاَ كُـزْمٍ ولاَ مَعِـرَاتِ(٧)

---

(١) ليل التمام: أطول ليالي العام. مقايسة: أي أن طول الليل في قياس طول النهار. نكرات: شديدات، لاتصال الهموم ليلاً ونهاراً.

(٢) الردف: ما ردف خلف الراكب. القراب: جفن السيف، والنمرق: الوسادة. العير: الحمار الوحشي. الخبرات، جمع خبرة، وهو قاع يحبس الماء وينبت السدر؛ ويروى: كأني ورحلي.

(٣) أرنّ: نعق، يعني حمار الوحش. الحقب: الأتن الوحشية البيض الأعجاز، واحدتها حقباء. حيال: جمع حائل، وهي التي لم تحمل في سننها. الطروقة: المستعدة للضراب. كذود الأجير. الذود من الإبل: بين الثلاث والعشر، وقد حددها بالأربع. الأجير: الراعي المستأجر. الأشرات: القويات النشطات، من الأشر، وهو الشبع والري.

(٤) عنيف ـ يعني حمار الوحش ـ شديد غير رفيق. الضرائر: يريد بها هاته الأتن ليضرب فيها، كأنهن ضرائر. فاحش: متجاوز الحدّ في عنفه. شتيم: كريه المنظر. كذلق الزج: كحد الرمح الأسفل. ذو ذمرات: صاحب زجر ودفع بشدة وعنف.

(٥) البهمى: نبت. جعدة: ندية. حبشية: شديدة الخضرة، وهي لشدة خضرتها تضرب إلى السواد. السبرات: الغدوات الباردة.

(٦) عمرو: هو ابن الشيخ الثعلي، وكان من أرمى العرب. القترات، جمع القترة: بيت الصائد الذي يختفي فيه لئلا يراه الوحش فينفر منه.

(٧) تلت الحصى لتًّا: تسحقه سحقاً وتخلطه خلطاً. السمر: يريد بها الحوافر. =

ويُـرْخِينَ أَذْنَـابـاً كَـأَنَّ فُـرُوعَهَـا عُـرَى خِلَلٍ مَشْهُـورَةٍ ضَفِـرَاتِ[1]
وعَنْس كَـأَلْـوَاحِ الإِرَانِ نَسَـأْتُهَـا عَلَى لاَحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الحِبَرَاتِ[2]
فَغَـادَرْتُهـا مِنْ بَعْـدِ بَـدْنٍ رَدِيَّـةً تَغَـالَى عَلَى عُوجٍ لَهَـا كَدِنَـاتِ[3]
وأَبْيَضَ كَـالْمِخْـرَاقِ بَلَّيْتُ حَـدَّهُ وهَبَّتُـهُ في السَّاقِ والقَصَـرَاتِ[4]

* * *

= رزينة: ثقيلة؛ موازن: صلاب لا تعمل فيها الحجارة. لا كزم: غير قصار. ولا معرات: ولا ممروط شعورهن.

(١) يرخين: يسبلن. عرى خلل: عرى جفون السيوف. مشهورة: كل جلد منقوش، وضفرات: مجدولات، وهذا وصف لأذناب هاتيك الأتن.

(٢) وعنس: ورب عنس أي ناقة قوية شديدة الأسر. الإران: خشب صلب كانت تتخذ منه توابيت الموتى. نسأتها: زجرتها وضربتها بالمنسأة وهي العصا؛ اللاحب: الطريق الواضح. البرد ذو الحبرات: الثياب اليمنية الموشاة.

(٣) فغادرتها: تركتها. البدن: البدانة والسمن. ردية: هزيلة. تغالي: تغلو جادة في السير. العوج: يريدبها قوائمها المفتولات مع الصلابة. كدنات: غلاظ مع شدة وصلابة.

(٤) وأبيض كالمخراق: يصف سيفه وينعته بالمخراق وهو المنديل يلوي ويضرب به ـ وهو من لعب الصبيان ـ وإنما شبه سيفه بالمخراق لخفته وسرعة استعماله في الضرب في الساق. والقصرات: أي في السوق والأعناق.

قافية الدال

١٣ ـ قال امرؤ القيس[1] يتوعد بني أسد[2] :

تَـطَاوَلَ لَـيْـلُكَ بِـالأَثْـمُـدِ ... وَنَـامَ الـخَـلِيُّ ولَـمْ تَـرْقُـدِ[3]
وبَـاتَ وبَـاتَـتْ لَـهُ لَـيْـلَةٌ ... كَـلَيْـلَةِ ذِي الـعَـائِـرِ الأَرْمَـدِ[4]
وذلِـكَ مِـنْ نَـبَـإٍ جَـاءَنِـي ... وأُنْـبِئْـتُـهُ عَـنْ أَبِـي الأَسْـوَدِ[5]

(١) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٢) اختلف في هذا الشعر بين الرواة، فرواه الأصمعي وأبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة وابن الأعرابي والطوسي لامرىء القيس بن حجر الكندي. ورواه ابن دريد لامرىء القيس بن عابس الكندي الصحابي. وقال ابن الكلبي: هو لعمرو بن معديكرب قاله في قتله بني خازن بأخيه عبد الله وإخراجهم عن بلادهم، ثم رجوعهم بعد ذلك، وندم عمرو على قتالهم.

(٣) تطاول ليلك: يخاطب نفسه بضمير الغير ويشكو طول السهر وكثرة السهاد. الأثمد ـ بضم الميم ـ اسم موضع. والخلي: الخالي من الهموم وبواعثها.

(٤) باتت له ليلة: بات في ليلة. العائر: المصاب في عينه بالرمد.

(٥) أبو الأسود: رجل من كنانة يظهر أنه كان هجا امرأ القيس. وقال الشنقيطي في حماسته: إنه أبو الأسود الكندي. وهو ابن عم امرىء القيس من بني الجون من كندة، وكان زماناً ينازع امرأ القيس حقه في الملك، فواعده موضعاً فالتقيا كل منها في كبكبة من أصحابه فشد أصحاب امرىء القيس على أصحاب أبي الأسود فهزموهم وكشفوهم، وشد امرؤ القيس على أبي الأسود فطعنه فأنفذ حضنيه فمات =

وَلَـوْ عَـنْ نَـثَـا غَـيْـرِهِ جَـاءَنِـي وجُـرْحُ اللِّسَـانِ كَجُـرْحِ اليَـدِ(١)
لَـقُـلْتُ مِـنَ الـقَـوْلِ مَـا لاَ يَـزَا لُ يُـؤْثَـرُ عَنِّي يَـدَ المُـسْنَـدِ(٢)
بِـأَيِّ عَـلاَقَـتِـنَـا تَـرْغَـبُـونَ أَعَنْ دَمِ عَمْـرٍو عَـلى مَـرْثَـدِ(٣)
فَـإِنْ تَـدْفِـنُـوا الـدَّاءَ لاَ نُخْـفِـهِ وإِنْ تَبْعَثُـوا الحَـرْبَ لاَ نَقْعُـدِ(٤)
وإِنْ تَـقْـتُـلُونَـا نُـقَـتِّـلْكُـمْ وإِنْ تَـقْصِـدُوا لِـدَمٍ نَـقْصِـدِ(٥)
مَتَى عَـهْـدُنَـا بِـطِعَـانِ الكُـمَـا ةِ والمَجْـدِ والحَمْـدِ والسُّؤْدُدِ(٦)
وبَنْيِ الـقِبَـابِ ومَـلْءِ الـجِفَـانِ والـنَّـارِ والـحَـطَبِ الـمُـفْـأَدِ(٧)
وأَعْـدَدْتُ لِـلْحَـرْبِ وَثَّـابَـةً جَـوَادَ الـمِحَـثَّـةِ والـمُـرْوَدِ(٨)

= أبـو الأسود وحصـل الملك لامرىء القيس. ولم يـذكـر الشنقيـطي مصـدر هـذا الخبر . وقد كان بلا شك كثير الاطلاع.

(١) النثا : النبأ. وجرح اللسان كجرح اليد: هذا مثل صحيح : يعني أن في الكلام ما يؤثر في النفس أثر السلاح في الجسم.

(٢) يؤثر: يروى. يد المسند: يد الدهر وأبد الدهر.

(٣) العلاقة: ما تعلقوا به من طلب الترات والطوائل. ومرثد: رجل من حمير يقـول أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد؟ وهو ليس له بكفء.

(٤) لا نخفه: لا نظهره، يعني إن دفنتم ما بيننا من إحن فنحن لا نثيرها، وإن تبعثوا الحرب لا نقعد عنها بل نخوض غمراتها لأن خفاه هنا بمعنى أظهره، وهي غيـر أخفاه بمعنى ستره.

(٥) وإن تقصدوا لدم نقصد: وإن أردتم حقن الدماء فيما بيننا فلا نخالفكم في ذلك بل نقصد إليه ونؤثره على غيره.

(٦) الكماة: جمع كميّ : وهو الشجاع التام السلاح.
[السؤدد : السيادة].

(٧) المفأد: عود تحرك به النار، ويروي : والحطب الموقد.

(٨) الوثابة: الفرس النشطة المرحة الجيدة الوثب. جواد المحثة: يعني إذا حثت جاد سيرها. المرود: الرفق في السير.

سَبُوحاً جَمُوحاً وإحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ(1)
ومُطَّرِداً كَرِشَاءِ الجَرُو رِ مِنْ خُلُبِ النخْلَةِ الأجْرَدِ(2)
وذَا شُطَبٍ غَامِضاً كَلْمُهُ إذَا صَابَ بِالعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ(3)
ومَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَاءَلَ في الطَّيِّ كَالْمِبْرَدِ(4)
تَفِيض عَلى المَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الأَتِيِّ عَلى الجَدْجَدِ(5)

* * *

١٤ ـ وقال امرؤ القيس(6) وهو بأرض الروم :

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو وأَبْلِغْ ذَلِك الحَيَّ الجَدِيدَا(7)

---

(١) السبوح: الفرس التي متى جرت وفتحت ضبعيها كانت كأنها تسبح بيديها. الجموح: الذاهبة على وجهها مرحاً ونشاطاً. الإحضار: ضرب من السير السريع. المعمعة: صوت الحريق في سعف النخل الموقد.

(٢) المطرد: الرمح المستوي الكعوب. الرشاء: الحبل. الجرور: الفرس الذي يمتنع من القياد، يعني أن هذا الرمح في استوائه كالحبل شد بين الفرس الحرون عن القياد وبين قائده. خلب النخلة: سعفها. الأجرد: الذي لا خوص فيه.

(٣) ذو الشطب: السيف المشطب. غامضاً كلمه: بعيد غور جرحه. لم ينأد: لم ينثن ولم يلتو، بل يقدّ العظام قداً.

(٤) مشدودة السك: الدرع المسرودة المنظومة المتداخل بعضها في بعض. ويروى: ومسرودة السك تضاءل في الطيّ : تصغر إذا طويت وتلطف حتى تصير كالمبرد ويروى: ومسرودة النسج.
[موضونة: يقال وضن الشيء: إذا ثنى بعضه على بعض وضاعفه].

(٥) تفيض: تغطي وتغمر. أردانها: ذيولها وأطرافها. الأتي: السيل الجارف. الجدجد: الأرض الصلبة القوية.

(٦) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٧) بنو حجر: قوم امرىء القيس ورهطه الأدنين. الجديد: المقطوع، ويروى الحديد، وهو القوي الشديد.

بِــأَنِّي قَـدْ هَلَكْتُ بِــأَرْضِ قَــوْمٍ بَـعِيــداً مِـنْ دِيَــارِكُمْ بَـعِيــدا[1]
ولَــوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِــأَرْضِ قَــوْمِي لَـقُلْتُ الـمَــوْتُ حَقٌّ لاَ خُـلودَا[2]
أُعَــالِجُ مُلْكَ قَيْصَــرَ كُــلَّ يَــوْمٍ وأَجْــدِرْ بِــالْـمَنِيَّــةِ أَنْ تَقُــودَا[3]
بِــأَرْضِ الـرُّومِ لاَ نَسَبٌ قَــرِيبٌ وَلاَ شَــافٍ فَـيَسْنِـدَ أَوْ يَعُــودَا[4]
ولَــوْ صَــادَفْتُـهُـنَّ عَـلى أُسَيْسٍ وحَــاقَــةَ إِذْ وَرَدْنَ بِــنَــا وُرُودَا[5]
عَــلَى قُــلُصٍ تَـظَلُّ مُــقَــلَّدَاتٍ أَزِمَّـتُهُــنَّ مَــا يَـعْــدِقْــنَ عُــودَا[6]

* * *

١٥ ـ وقال امرؤ القيس[7] ، وهو من أول شعره[8] :

أَذُودُ الــقَــوَافِــيَ عَــنِّــي ذِيَــادَا ذِيَــادَ غُــلاَمٍ جَــرِيءٍ جَــوَادَا[9]

---

(١) هلكت: يريد أوشكت على الهلاك.

(٢) يعني لو كان هلاكه حدث بين عشيرته وأهله لآمن بأن الموت حق وأن لا خلود في هذه الحياة. على أنه لا بقاء ولا خلود سواء أكان بين أهله أم كان بعيداً عنهم.

(٣) أعالج: أحاول وأطلب. أجدر: أولى. أن تقود: أن تذهب بي إلى حيث المصير الذي إليه آبائي وأجدادي، ويروى: وأجدر بالمنية أن تعودا. [المنية: الموت].

(٤) ويروى: بأرض الشام، ولا فرق فقد كانت الشام في ملك الروم، يعني لا قريب له يعوله في حاله ويساعده على شأنه، ولا طبيب يعوده في مرضه ويشفيه مما ألمَّ به.

(٥) ولو صادفتهنّ، ويروى: واقعتهن، يريد النوق. أسيس وحافة: موضعان بالشام.

(٦) القلص، جمع قلوص، وهي الناقة الشابة، ما يعدقن: ما يجمعن.
[أزمّتهن: أزمّة جمع زمام، وهو الحبل الذي يُقاد به الخيل والبعير].

(٧) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٨) ذكر ابن الكلبي أن هذه الأبيات لامرىء القيس بن بكر بن امرىء القيس بن الحارث بن معاوية الكندي، وبهذا أخذ الآمدي في كتابه المؤتلف والمختلف. وقال غيره: إنها لامرىء القيس بن عابس الكندي. قال الآمدي: وبهذه الأبيات سمي امرىء القيس بن بكر الذائد؛ ورواها غير هؤلاء لامرىء القيس بن حجر.

(٩) أذود: أدفع. القوافي: يريد بها قوافي الشعر أو القصائد نفسها. جريء، =

فَـلَمَّـا كَـثُـرْنَ وعَـنَّـيْـنَـهُ تَـخَيَّـرَ مِنْـهُـنَّ سِتَّـا جِيَـادَا[1]
فَـأَعْـزِلُ مَـرْجَـانَـهـا جَـانِبـاً وآخُــذُ مِنْ دُرِّهَــا المُسْتَـجَـادَا[2]

* * *

١٦ ـ وقال امرؤ القيس[3] :

لِلّهِ زُبْـدَانَ أَمْسَـى قَـرْقَـراً جَلَدَا وكَـانَ مِنْ جَنْدَلٍ أَصَمَّ مَنْضُـودَا[4]
لا يَفْقَـهُ القَـوْمُ فِيـهِ كـلَّ مَنْـطِقِهِمْ إلَّا سرَاراً تَخَالُ الصَّـوْتَ مَرْدُودَا[5]
قَامَتْ رَقَاشُ وأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ تُبْدِي لَكَ النَّحْرَ واللَّبَّاتِ والجِيدَا[6]

* * *

١٧ ـ وقال[7] وهو عند قيصر يذكر ابنته هند :

أأذْكَـرْتَ نَفْسَـكَ مَـا لَنْ يَعُـودَا فَهَـاجَ التَّـذَكُّـرُ قَلْبـاً عَمِيـدَا[8]

= ويروى: سفي، والسفي: السفيه والخفيف أيضاً، وإليه يرجع اشتقاقه. جواد: كريم، ويروى: جراد.

(١) عنينه: تهافتن عليه وكثرن حتى حار في أمرهن ولاقى العناء منهن فلا يدري ماذا يأخذ وماذا يردّ. ستاً جياداً: ست قصائد جيدة.

(٢) المرجان : صغار الدرّ .

(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٤) زبدان: يريد به الزبداني، وهي كورة مشهورة بين دمشق وبعلبك منها مخرج نهر دمشق (بردى). قرقر جلداً: ظهر تراكب عليه الجليد. وهذا البيت وصف للنهر خاصة. [جندل: حجارة. منضودا: بعضه فوق بعض].

(٥) السرار: الخفوت [يفقه: يعلم. تخال: تحسب].

(٦) رقاش : اسم امرأة [النحر : الصدر . اللبات : جمع لبة ، وهي وسط الصدر والمنحر . الجيد : العنق] .

(٧) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٨) القلب العميد: الذي عمده الحب وأمرضه.

تَـذَكَّـرْتُ قَـيْـصَـرَ وأَتْـرَابَـهَـا ... فَـأَصْبَحْتُ أَزْمَعْتُ مِنْهَا صُـدُودَا[1]
وَنَـادَمْتُ قَـيْـصَـرَ فـي مُـلْكِـهِ ... فَـأَوْجَهَني وركَبْـتُ البَـرِيـدَا[2]
إذَا مـا آزْدَحَـمْـنَـا عَـلى سِكَّـةٍ ... سَبَقْتُ الفُـرَانِقَ سَبْقـاً شَـدِيـدَا[3]

* * *

١٨ ـ وقال[6] يمدح ابني زهير من بني سلامان بن ثعل :

أَرَى إبلِي والحَمْـدُ لِلَّهِ أَصْـبَحَـتْ ... ثِقَالاً إذَا مَا اسْتَقْبَلَتْهَـا صُعُودُهَـا[5]
رَعَتْ بحِيَـالِ ابْنَيْ زُهَيْـر كِلَيْهِمَـا ... مَعَاشِيبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا[6]

* * *

١٩ ـ وقال[7] امرؤ القيس :

ولَقَـدْ رَحَلْتُ العِيسَ ثُمَّ زَجَـرْتُهَـا ... وَهْنـاً وقلْتُ عَلَيْـكِ خَيْـرَ مَعَـدِّ[8]

---

(١) أزمعت : توقعت منها الصدّ والهجران . [أترابها : اللواتي في مثل سنها] .
(٢) أوجهني : جعلني عنده وجيهاً . ويروى : فأرحبني ، يعني أنزلني في مكان رحب . وركبت البريد : يريد خيل البريد . وهذا دليل العناية به والحفاوة بشأنه . [نادمت : النديم هو المشارك في المجلس والشراب] .
(٣) الفرانق : قالوا إنه حيوان يتقدم الأسد ، وقالوا إنه الأسد نفسه . [سكة : طريق] .
(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل] .
(٥) ثقالاً : يريد سماناً . أو ثقالاً بما حملت من الخيرات .
(٦) بحيال : بكنف . ابنا زهير ، هما : قيس وشمر . معاشيب : كثير عشبها . حتى ضاق عنها جلودها : يريد إن إبله لكثرة سمنها كادت جلودها تضيق عنها .
(٧) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .
(٨) روى سيبويه هذا البيت له . العيس : الإبل العيساء أي المائلة ألوانها إلى =

فَعَلَيْكَ سَعْدَ بْنَ الضِّبَابِ فَأَسْرِعِي ... سَيْراً إِلَى سَعْدٍ عَلَيْكِ بِسَعْدِ[1]
قَرْمٍ تَفَرَّعَ مِنْ إِيَادٍ بَيْتُهُ ... بَيْنَ النَّبِيتِ الأَكْرَمِينَ وَسَرْدِ[2]

* * *

٢٠ - ويروى له[3] :

تَرَاءَتْ لَنَا بَيْنَ النَّقَا وعُنَيْزَةٍ ... وبَيْنَ الشَّجَى مِمَّا أَحَالَ عَلَى الوَادِي[4]

* * *

= الحمرة. وهناً: يعني من أول الليل. خير معدّ: أي خير العرب كلها من أبناء معدّ بن عدنان.

(١) ويروى: وعليك سعد بن الضباب فسمحي. قال ابن سيده: كان ابن جني ينشد هذا البيت هكذا ويفتح الضاد من الضباب؛ وإذاً فعلينا أن نرويه بالفتح، وبالكسر على رأي الآخرين.

(٣) القرم: السيد العظيم. النبيت وسرد: من قبائل إياد. وروى له هذه الأبيات الثلاثة ابن عساكر في تاريخه.

(٢) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٤) قال ياقوت في معجمه: إن الحجاج أنشد هذا البيت لامرىء القيس. وكان الحجاج بعث رجلاً يحفر مجرى للمياه بين البصرة ومكة وقال له: احفر بين عنيزة والشجى حيث تراءت للملك الضليل، والله ما تراءت له إلاّ على الماء. والنقا: القطعة من الرمل تنقاد محدودبة. وعنيزة: تنهية تنتهي مياه الأودية إليها. وهي ببطن الرمة على ميل من القريتين، وكانت لبني عامر بن كريز. والشجى: مفازة لا نبت فيها. وقد أدخل بعض الأعراب الألف واللام على عنيزة فقال:

لعمري لضب بالعنيزة صائف ... تضحى عراداً فهو ينفخ كالقرم
أحب إلينا أن يجاور أهلها ... من السمك الجريّ والسلجم الوخم

قافية الراء

٢١ ـ وقال امرؤ القيس[(١)] ، في توجهه إلى قيصر ملك الروم مستنجداً به على ردّ ملكه إليه ، والانتقام من بني أسد :

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا ... وحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا[(٢)]
كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ وفِي الصَّدْرِ وُدُّهَا ... مُجَاوِرَةً غَسَّانَ والحَيَّ يَعْمُرَا[(٣)]
بِعَيْنَيَّ ظُعْنُ الحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا ... لَدَى أجانِبِ الأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرا[(٤)]

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) سما: علا وتزيد. أقصر: ترك وارعوى. وحلت: نزلت. قو: واد بجزيرة العرب يقطع الطريق تدخله الماء ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قو. قال الجوهري: قو بين فيد والنباج واستشهد ببيت امرىء القيس. وعرعر: واد آخر يظهر أنه قريب من قو. ويروى: سما لك [بدل سما بك] .

(٣) كنانية: هي سليمى التي ذكرها في البيت الأول، وكانت من بني كنانة، وبني كنانة قبيلة مضرية. بانت: بعدت. وفي الصدر ودّها: وحبها لا يزال يملأ الصدر ويشغل البال. غسان: اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الغوث وبنو جفنة وخزاعة فسموا به، وإليه ينسب الغساسنة ملوك الشام، ويعمر: قبيلة من قبائل كنانة. ويروى: مجاورة نعمان، وهو جبل مشرف على عرفات.

(٤) بعيني: يقول: بمرأى مني ومنظر كان ظعنهم. الظعن: الهوادج تحمل النساء، والظعن الرحيل. الأفلاج: جمع فلج، والفلج كما قال أبو منصور: اسم بلد؛ =

فَشَبَّهَتُهُم فِي الآلِ لَمـا تَكَمَّشُوا حَـدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّـرا(١)
أَوِ المُكْرِعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينَ المُشَقَّرَا(٢)
سَـوَامِقَ جَبَّـارٍ أَثِيـثٍ فُـرُوعُـهُ وعَالَيْنَ قِنْوَانـاً مِنَ البُسْرِ أَحْمَـرَا(٣)

= ومنه قيل لطريق تأخذ من البصرة إلى اليمامة، طريق بطن فلج، وأنشد للأشهب «ابن رميلة»:

وإن الـذي حـانت بفلج دمـاؤهم هم القـوم كل القـوم يا أم خـالد
هم سـاعد الـدهر الـذي يتقى به وما خيـر كف لا تنـوء بسـاعـد

وقيمر: مكان به قلعة بين الموصل وخلاط، أو هي مدينة بالشام كانت، ويروى: بعينيك.

(١) الآل: السراب يُرى في أول النهار عند ارتفـاع الضحى كأنـه الماء. تكمشـوا: أخـذوا في سيرهم وجـدّوا فيـه، ويـروى: حين زهاهم حـدائق دوم: شبههم بالحدائق المملوءة بشجـر الدوم وهـو المقل. أو السفين المقيـر، وهو المـطلي بالقار: يعني الزفت، ويروى: عصائب دوم.

(٢) المكرعات من النخل: أي النخل النابت على الماء. ابن يامن: اسم رجل كان له نخيل بهجر. المشقر، قال ابن الفقيه: هو حصن بين نجران والبحرين، يقال إنه من بناء طسم، وهو على تل عال، ويقابله حصن بني سدوس. وقال غيـره: المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس، يلي حصناً لهم آخر يقال لـه الصفا قبل مدينة هجر. وقال يزيد بن مفروغ يهجو المنذر بن الجـارود العبدي، وكـان أجاره فلم يحسن جواره:

تـركت قـريشـاً أن أجـاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر
أنـاس أجـارونـا فكـان جـوارهم أعـاصير من فسـو العراق المبـذر
فهـلا بني اللفاء كنتم بني استهـا فعلتم فعـال العامـري ابن جعفر
حمى جاره بشر بن عمرو بن مرثد بـألف كميّ في الحـديـد مكفـر
وخاض حياض الموت من دون جاره كهـولاً وشبـانـاً كجنـة عبقـر
وأداه مـوقـوراً وقـد جمعت لـه كتـائب خضـر للهمـام ابن منـذر

(٣) سوامق: عاليات. الجبار من النخـل: الفتيّ وهو الـذي فات الأيـدي فلم تنله. والأثيث: الملتف بعضه على بعض. وعالين: رفعن. قنوان: عذق. البسـر: ما =

حَمَتْهُ بنُو الرَّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنٍ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقَرَّ وأُوقِرَا(١)
وأَرْضَى بَنِي الرَّبْدَاءِ واعْتَمَّ زَهْرُهُ وأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا(٢)
أَطَافَتْ بِهِ جَيْلَانُ عِنْدَ قِطَاعِهِ تَرَدَّدُ فِيهِ العَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرَا(٣)
كَأَنَّ دُمَى سُقْفٍ عَلى ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشْياً مُصَوَّرا(٤)

= احمرَّ من التمر: ويروى:

فـأثت أعـاليـه وآدت أصـولـه ومـال بقنـوان من البسـر أحمـرا

كل هذا تشبيه للظعن وهي سائرة بهذه النخيل وهي ظاهرة متناوحة.

(١) حمته: منعته، يعني هذا النخل الجبار. بنو الربداء: قوم كانوا في شق البحرين لهم بصر بالنخيل ومعرفة بغراسه واستغلاله. أقرّ: استقرّ. وأوقر: حمل ثمراً كثيراً جيداً.

(٢) اعتم زهره: بدا وطال وصلح بسره. ويروى: واعتم زهوه. وأكمامه: أقماعه [وأكمام الزرع غلفها التي يخرج منها]. وتهصر: تدلى وطلب أن يهصر أي يجنى وتقلع أعذاقه.

(٣) أطافت به: اكتنفته وأحاطت به. جيلان: قوم من الديلم كان كسرى يرسلهم عمالاً له على البحرين. عند قطاعه: وقت انصرامه. تردد فيه العين: تكر عليه العين مرة بعد مرة، وهي عين ماء البحرين. قال أبو منصور: عين فوارة بالبحرين وما رأيت عيناً أكثر ماءمنها، وماؤها حار في منبعها فإذا برد فهو ماء عذب. وقال ابن الكلبي: محلم «الذي تنسب إليه هذه العين» ابن عبد الله زوج هجر بنت المكفف من الجرامقة. ويروى: وردت عليه الماء حتى تجبرا.

[تردد: أصلها تتردد، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً].

(٤) الدمى: جمع دمية، وهي الصورة من رخام أو خشب أو نحو ذلك. سقف: جبل بديار طيىء، يظهر أنه كانت به تماثيل قديمة وصفها امرىء القيس بالدمى. المرمر: ضرب من عالي الرخام. مزبد: علاه الزبد. الساجوم: واد بجزيرة العرب. ولم يذكره ياقوت في معجمه. الوشي: الثياب المحلاة بالوشي، وفيها صور طيور وغيرها.

[وشياً: الوشي هو خلط لون بلون].

غَـرَائِـرُ فِي كِنٍّ وصَـوْنٍ ونِعْمَـةٍ ... يُحَلَّينَ يَـاقُـوتـاً وَشَـذْراً مُقَفَّـرَا(١)
ورِيـحَ سَنـاً فِي حُقَّـةٍ حِمْيَـرِيَّـةٍ ... تُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ مِنَ المِسْكِ أَذْفَرَا(٢)
وَبَـانـا وأَلْـوِيًّـا مِنَ الهِنْـدِ ذَاكِيـاً ... ورَنْـداً ولُبْنَى والكِبَـاءَ المُقَتَّـرا(٣)
غَلِقْنَ بِـرَهْنٍ مِنْ حَبِيب بِـهِ ادَّعَتْ ... سُلَيْمَى فَـأَمْسَى حَبْلُهَا قَـدْ تَبَتَّرَا(٤)
وكَـانَ لَهَا في سَـالِفِ الـدَّهْـرِ خُلَّةٌ ... يُسارِقُ بالطَّرْفِ الخِبَاءَ المُسَتَّـرَا(٥)
إذَا نَـالَ مِنهَـا نَـظْرَةً رِيـعَ قَلْبُـهُ ... كَمَاذَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبُوحِ المُخَمَّرَا(٦)
نَـزِيفٌ إذَا قَـامَتْ لِـوَجْـهٍ تَمَـايَلَتْ ... تُرَاشِي الفُؤَادَ الرَّخصَ إلَّا تَخَتُّرَا(٧)
أَأَسْمَـاءُ أَمْسَى وُدُّهَـا قَـدْ تَغَيَّـرا ... سَنُبْـدَلُ إنْ أَبْدلْتَ بِـالْـوُدِّ آخَـرَا(٨)

---

(١) غرائر: غوافل لا تجربة لهن. الكن: ما يكنهن ويحفظهن ويصونهن. الشذر: قطع الذهب. مفقر: مصوغ على شكل فقار الجرادة.
(٢) السنا: نبت ذو رائحة زكية، وقد يتخذ للتداوي. الحقة: علبة من خشب أو نحوه. حميرية: مما يصنع ملوك حمير باليمن. المفروك: المسك الجيد يفرك ويوضع في هذه الحقة. الأذفر: صفة للمسك وهو الشديد الرائحة، الطيب النكهة.
(٣) البان: شجر طيب دهن الثمر. الألوي: العود. الرند: شجر طيب الثمر زكي الرائحة. واللبنى: [شجرة لها لبن كالعسل]. والكباء: البخور. المقتر: المدخن.
(٤) غلق الرهن: جل موعده وتعذر فكاكه. حبلها: يريد وصلها. تبتر: تقطع.
(٥) الخلة: الصحبة بخليل يعني نفسه. يسارق: يخالس. الخباء المستر: المكان الذي تقيم فيه وعليه الستر.
(٦) ريع قلبه: فزع وذعر وخفق بحبها. الصبوح: شرب الخمر بالغداة. المخمر: الذي رنحه الخمر وأصابه بالخمار.
(٧) نزيف: نشوى. تراشي الفؤاد: ترميه بنظرها. التختر: التخدر والخداع.
(٨) سنبدل: سنتخذ بدلاً منك إن اتخذت بدلاً منا.

أَلاَ هَـلْ أَتَـاهَـا والحَـوَادِثُ جَمَّـةٌ بِأَنَّ امْرَأَ القَيْسِ بْنِ تَمْلِكَ بَيْقَرَا[(١)]
تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّـالِحِينَ وقَدْ أَتَتْ عَلَى خَمَلَى خُوصُ الرِّكَابِ وأَوْجَرَا[(٢)]
فَلَمَّـا بَـدَتْ حَـوْرَانُ والآلُ دُونَهَـا نَـظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْـكَ مَنْظَرَا[(٣)]
تَقَــطَّعُ أَسْبَـابُ اللُّبَـانَـةِ والهَــوَى عَشِيَّـةَ جَـاوَزْنَـا حَمَـاةَ وشَيْــزَرَا[(٤)]
بِسَيْــرٍ يَضِــجُّ العَــوْدُ مِنْــهُ يَمُنُّــهُ أَخُو الجَهْدِ لا يَلْوِي عَلَيَّ تَعَذُّرَا[(٥)]
ولَمْ يُنْسِنِي مـا قَـدْ لَقِيتُ ظَعَــائِنـاً وخَمْـلاً لَهَا كـالقَرِّ يَـوْماً مُخَـدَّرَا[(٦)]

---

(١) قيل إن أمّ امرىء القيس هي تملك بنت عمرو بن معديكرب. وهو غير عمرو الزبيدي المشهور. وهي التي عناها بهذا البيت؛ وقيل إنها أم أحد أجداده وإليها كانوا ينسبون. بيقر: قال الجوهري: أقام بالحضر وترك قومه بالبادية.
[الحوادث: مصائب الدهر].

(٢) خملى وأوجر: موضعان. ويروى: على حمل بنا الركاب وأعفرا. ويروى على جمل منا.
[أوجرا: يقال أوجرء الرمحَ: إذا طعنه به في فمه].

(٣) حوران: كورة واسعة في جنوب دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وقصبتها بصرى. والآن قصبتها تسمى السويداء. وما زالت منازل العرب، وبها الآن فرقة الدروز وهم من أنبه عرب الشام ذكراً وأشجعهم قلباً. الآل: السراب؛ ويروى: فلما بدا حوران والآل دونه، يريد الجبل.

(٤) حماة وشيزر: مدينتان شهيرتان من مدن الشام.
[تقطع: أصلها تتقطع، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً. اللبانة: الحاجة].

(٥) العود: الجمل المسن. يمنه: يضعفه. أخو الجهد. يريد نفسه وهو السائق المجد الشديد الدفع. لا يلوي: لا يلتفت ولا يميل. تعذر: امتناع. ويروى:
عشيـة جـاوزنـا حمـاة وشيـزرا أخو الجهد لا يلوي على من تعذرا
[يضج: يُحْدِثُ ضجيجاً].

(٦) الظعائن: النساء في الهوادج. الخمل: الظعينة. والقرّ: الهودج. المخدر: المقيم في الخدر.
[ظعائناً: جمع ظعينة، وهي الهودج الذي تكون فيه المرأة. و «ظعائن» ممنوعة =

كَأَثْلٍ مِنَ الأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةٍ ... ودُونَ الغُمَيْمِ عَامِدَاتٍ بغَضْـوَرَا(١)

فَـدَعْ ذَا وسَلِّ الهَمَّ عَنْـكَ بِجَسْـرَةٍ ... ذَمُـولٍ إذَا صَامَ النَّهَـارُ وهَجَّـرَا(٢)

تُقَــطِّعُ غِيـطَانـاً كـأنَّ مُتُــونَهَــا ... إذَا أَظْهَـرَتْ تُكْسَى مُلاَءً مُنَشَّـرَا(٣)

بَعِيــدَةِ بَـيْنَ الـمَنْكِبَيْنِ كـأنَّـهـا ... تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفْرِ هِرًّا مُشَجَّرا(٤)

تَــطَايَـرُ ظِـرَّانُ الحَصَى بِمنَـاسِمٍ ... صِلاَبِ العُجَى مَثْلُومُهـا غيرُ أَمْعَرَا(٥)

كـأنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِهَـا وأَمَـامِهـا ... إذَا نَجَلَتْـهُ رِجْلُها حَـذْفُ أَعْسَرا(٦)

كــأن صَلِيـلَ المَــرْوِ حِينَ تَشِــذُّهُ ... صَلِيـلُ زُيُـوفٍ يُنْتَقَــدْنَ بِعَبْقَـرَا(٧)

= من الصرف، ولكنه صرفها للضرورة الشعرية، ومنعاً لكسر البيت].

(١) الأثل: شجر معروف. الأعراض: الأوديـة. بيشة: مكان مشهور بكثـرة السباعَ. الغميم: واد بديار حنظلة. ويروى:

عوامد للأعراض من بـطن شابـة ... ودون الغميم قـاصدات لغضـورا

(٢) الجسـرة: الناقـة القويـة على السير. الـذمول: السـريعة. صـام النهار: قـامت الظهيرة. وهجر: حميت الهاجرة واشتد حرّها. ويروى فدعها.

(٣) الغيـطان: الأرض المطمئنـة. متونهـا: ظهـورهـا. وأظهـرت: دخلت في وقت الظهيرة. الملاء المنشر: الثوب المبسوط

(٤) المنكب: رأس العضد. الضفر: حبل يفتل من شعـر وهو من أطنـاب الهودج. الهر: القط. مشجر: مربوط معلق.

(٥) الـظران: قـطع الحجـارة المحـددة. العجي، جمـع عجـايـة: وهي كمـا قـال الأصمعي: قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن. المثلوم: الخف الذي ثلمته الحجـارة والحصى. غير أمعـر: لم يذهب شعـره. ويروى: تطاير شذان.

[مناسم: جمع مَنْسِم: وهو طرف خف البعير والفيل والحافر].

(٦) نجلته: رمته بمناسمها. الحذف: الرمي؛ الأعسر: الذي يعمل بيده اليسرى فهو إذا حذف بها فقلما أصاب، ويقال لمن يعمل بكلتا يديه: أعسر يسر.

(٧) صليل المرو: صوت الحجارة. تشذه: تطيره. الزيوف: الدراهم الزائفة التي لا =

عَلَيْهَا فَتى لَمْ تَحْمِلِ الأَرْضُ مِثْلَهُ   أَبَـرَّ بميثَـاقٍ وأَوْفَى وأَصْبَـرَا(١)
هُـوَ المُنْزِلُ الآلاَّفِ مِنْ جَـوِّ نَـاعِطٍ   بَنِي أَسَدٍ حَزْناً مِنَ الأرضِ أَوْعَرا(٢)
وَلَوْ شاءَ كَانَ الغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ   ولَكنَّـهُ عَمْداً إلى الـرُّومِ أَنْفَرَا(٣)
بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ   وأَيْقَنَ أَنَّـا لاَحِقَـانِ بِقَيْصَـرَا(٤)

فضة فيها. عبقر: واد زعموا أنه كثير الجن، وإليه تنسب نفائس الأشياء وبدائع الفكر، فيقال: هذا بساط عبقري، هذا رأي عبقري، وهذا رجل عبقري، وذلك لكل حسن مستجاد ويروى: حين تطيره.

(١) الفتى: يريد به نفسه. الميثاق: العهد يستوثق فيه بالوفاء، ويروى: وأبصرا. [أبر: أكثر براً، أي أكثر وفاءً].

(٢) الألاف: القصاد الذين يؤمونه لإلفهم الإحسان به. ناعط: جبل باليمن برأسه حصن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن. قال وهب: قرأنا على حجر في قصر ناعط: بني هذا القصر سنة كانت ميرتنا من مصر. قال وهب: فإذا ذلك أكثر من ألف وستمائة سنة. الحزن: الأرض الصعبة المسالك. أوعر، من الوعورة: وهي الشدة والصعوبة. وبني أسد: منادى مضاف. فكأنه يقول: عليكم يا بني أسد بالنزول بالأرض الغليظة الخشنة ذات الوعورة. وهو وعيد وتهديد لبني أسد.

(٣) العمد: القصد. أنفر: أغزى، يقول إنه لو شاء لغزا بني أسد بجموع من أرض حمير، ولكنه آثر أن يغزوهم بجيوش من أرض الروم تنكيلاً بهم وتسويئاً لسمعتهم.

(٤) لما قصد امرؤ القيس أرض الروم مستنجداً القيصر على بني أسد وردّ ملك أبيه إليه صحب معه عمرو بن قميئة، وكان من أقدم شعراء بكر ومن أقواهم عارضة. وشعره جيد حسن. قال وهو مع امرىء القيس، وقد بكت بنته فبكى لبكائها:

ساءلتني بنت عمرو عن الأر   ضين إذ تنكر أعلامها
لما رأت ساتيد ما استعبرت   لله در اليوم من لامها
تذكرت أرضاً بها أهلها   أخوالها فيها وأعمامها

فقال امرؤ القيس: «بكى صاحبي». . ومات عمرو في هذه الرحلة فقيل له: عمرو الضائع. والدرب: المدخل إلى أرض الروم.

فَقُلْتُ لَـهُ لَا تَبْـكِ عَيْنُـكَ إنَّمَـا نُحَـاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُـوتَ فَنُعْـذَرَا(١)
وإنِّـي زَعِيـمٌ إنْ رَجَعْـتُ مُمَـلَّكـاً بِسَيْـرٍ تَـرَى مِنْـهُ الفُـرَانِقَ أَزْوَرَا(٢)
عَـلَى لَاحِبٍ لَا يُـهْتَـدَى بِـمَنَـارِهِ إذَا سَافَهُ العَـوْدُ النُّبَاطِيُّ جَـرْجَرَا(٣)
عَلَى كلِّ مَقْصُوصِ الذُّنَابَى مُعَاوِدٍ بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا(٤)
أَقَبَّ كَسِـرْحَـانِ الغَضَى مُتَمَـطِّرٍ تَرَى المَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا(٥)
إذا زُعْتَـهُ مِنْ جَـانِبيْـهِ كِلَيْهِـمَـا مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَفِّهِ ثُمَّ فَـرْفَرَا(٦)
إذا قُـلتُ رَوِّحْـنَـا أَرَنَّ فُـرَانِـقٌ عَلى جَلْعَدٍ وَاهِي الأَبَاجِـلِ أَبْتَرا(٧)

---

(١) يقول: نحن نطلب الملك فإن بلغنا أربنا منه وإلاَّ ألححنا في الطلب حتى نموت دونه، وفي هذا أشرف العذر لنا.

(٢) زعيم: كفيل: إن رجعت مملكاً: إن عاد لي ملكي بعد هذه الرحلة. الفرانق: الأسد. أزور: مائل العنق. ويروى: وإني أذين.

(٣) اللاحب: الطريق الواضح. لا يهتدى بمناره: يعني ليس له منار يهتدى به. والمنار: العلامة توضع على الطريق لإرشاد المسافرين. سافه: شمه. العود النباطي: الجمل المسن الضخم. جرجر: رغا وضج. ويروى: على ظهر عادي تحاربه القطا.

(٤) مقصوص الذنابى: محذوف الذيل، وقد كانت العادة عندهم أن تحذف أذناب خيل البريد ليكون ذلك علامة لها . معاود: معتاد السير. بريد السرى: رسول الليل، والسرى لا يكون إلاَّ ليلاً. وبربر: قبيلة كانت معروفة بالقيام على خيل البريد.

(٥) أقب: ضامر [نحيل]. والسرحان: الذئب. والغضى: شجر تأوي إليه الوحوش. وذئاب الغضى أخبث الذئاب. متمطر: سابق. أعطافه: نواحيه. ويريد بالماء: العرق.

(٦) زعته: جذبته بلجامه، الهيذبى: ضرب من المشي السريع. دفه: جنبه. فرفر: أنغض رأسه، ويروى: الهيذبى، والهربذى. ويروى: قرقرا، ويروى: إذا راعه.

(٧) روحنا: سرعنا وأرحنا من عناء السير. أرن فرانق: صاح أسد. الجلعد: القوي =

لَقَـدْ أَنْكَـرَتْني بَعْلَبَـكُّ وأَهْـلهـا ... ولاَبْنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمْصَ أَنْكَرَا(١)
نَشِيمُ بُـروقَ المُـزْنِ أَيْنَ مَصَـابُـهُ ... ولاَ شَيْءَ يَشْفِي مِنْكِ يا ابْنَةَ عَفْزَرَا(٢)
مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مِحْوَلٌ ... مِنَ ٱلذَّرِّ فَوْقَ الإِتْبِ مِنْهَا لأَثَّرَا(٣)
لَـهُ الْوَيْـلُ إن أَمْسَىٰ ولاَ أُمُّ هَاشِمٍ ... قَرِيبٌ ولاَ البَسْبَاسَـةُ ابْنَةُ يَشْكُـرا(٤)
أَرَى أُمَّ عَمْـرو دَمْعُهـا قَـدْ تَحَـدَّرا ... بُكاءً عَلى عَمْرٍو ومَا كانَ أَصْبَـرَا(٥)

= الغليظ: واهي الأباجل: ممتو عروق الأكحل. وأبتر: محذوف الذنب، ويروى: على هزج.

(١) بعلبك: مدينة معروفة من مدن لبنان. أنكرتني: لم يعرف فيها قدري كما لم يعرف قدري ابن جريج في قرى حمص التي مررت بها. وفي رواية أبي سعيد السكري: وابن جريج كان في حمص أنكرا.

(٢) نشيم: ننظر. بروق المزن: لمعان البرق في السحاب، لأنه يعقبه المطر. أين مصابه: أين يقع مطره، فلعله يقع في ديار الأحباب فتستريح النفس وتشفى من الوجد، على أنه لا شيء من الشوق والحنين إليك يا ابنة عفزر: وهي امرأة كان يهواها فيمن هوى من النساء، ويروى: أشيم مصاب المزن.

(٣) ثم وصف ابنة عفزر هذه فقال: من القاصرات الطرف. يعني أنها ممن قصرت أعينهن عن النظر إلى من ليس لهن من الرجال، ويظهر أنها كانت زوجه، أو هو جعلها قد اختصته بنفسها دون سواه. لو دب محول من الذر: لو مشى الذر الصغير جداً على الإتب أي القميص غير المخيط الجانبين الذي كانت تلبسه لأثر في جسمها. وهذا نهاية في الرقة واللطف، وهو دليل على أنها نشأت في نعمة ورفاهية.

(٤) له الويل: له الشقاء والحزن الطويل. يعني نفسه. وأم هاشم: كنية ابنة عفزر. البسباسة ابنة يشكر: امرأة أخرى من صواحباته.

(٥) أم عمرو: هي على ما أرى ابنة عمرو بن قميئة الشاعر وصاحبه في السفر، وهي التي بكت لبعد الشقة ولتشوقها إلى ديار أهلها فبكى لبكائها عمرو أبوها لما رأى من طول السفر في درب الروم فقال امرؤ القيس «بكى صاحبي». تحدر: انصب. وما كان أصبرا: أي لم أجد أصبر من ابنته على سلوك الدرب، وعلى فراق الأهل.

إذا نحنُ سِـرْنَـا خَمْسَ عَشْـرَةَ لَيْلَة وَرَاءَ الحِسَاءِ مِنْ مَدَافِـعِ قَيْصَرَا(١)
إذا قُلْتُ هٰـذَا صَاحِبٌ قَـدْ رَضِيتُـهُ وَقَـرَّتْ لَهُ العَيْنَـانِ بُـدِّلْتُ آخَـرَا(٢)
كَذٰلِكَ جَـدِّي ما أُصَـاحِبُ صَاحِباً مِنَ النَّـاس إلا خَـانَنِي وتَغَيَّــرا(٣)
وكُنَّا أُنَـاسـاً قَبْـلَ غَـزْوَةِ قَـرْمَــلٍ وَرِثْنَـا الغِنَى وَالمَجْدَ أَكْبَـرَ أَكْبَرَا(٤)
ومَـا جُبُنَتْ خَيْلِي وَلٰكِنْ تَـذَكَّــرتْ مَـرَابطَهَـا مِنْ بَـرْبَعِيص ومَيْسَـرَا(٥)
أَلَا رُبَّ يَـوْمٍ صَـالِـحٍ قَدْ شَهِـدتـهُ بِتَاذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرطَرا(٦)
ولَا مِثْــلَ يَـوْمٍ في قُــذَارَانَ ظَلْتُـهُ كأنّي وأَصْحَابي عَلى قَرْنِ أَعْفَرَا(٧)

---

(١) الحساء: جمع حسي: الأماكن السهلة المنخفضة التي يستنقع فيها الماء. مدافع قيصر: مسالحه التي على حدود بلاده المعدة لحمايتها والدفاع عنها.

(٢) يقول: إن الدهر لا يبقي لي على صاحب أرتضيه، ولهذا فما أزال في استبدال الأصحاب واختيار أكثرهم موافقة لي، وليس هذا إلّا من معاكسة الدهر له.

(٣) كذلك جدي: هكذا حظي. فلا أختار صاحباً وأجعله موضع ثقتي وراحة نفسي إلّا خانني وتغير علي.

(٤) قرمل: أحد أقيال حمير باليمن، وهو قرمل بن الحميم ملك بعد مرثد الخير بن ذي جدن، وكان امرؤ القيس قصده لينصره على بني أسد الذين قتلوا أباه، فأمده بأخلاط من عرب اليمن وشذاذ القبائل والمستأجرة؛ فكان منهم في عناء آخر الوقعة.

(٥) وفي رواية ابن السكيت:

يـذكـرهـا أوطـانهـا تـل مـاسـح منـازلهـا من بـربعيص وميسـرا

قال: تل ماسح: موضع. وقال ياقوت: هو من أعمال حلب بالشام، وميسر مكان. وقال أبو عمرو: كانت ببربعيص وميسر وقعة قديمة.

[مرابطها: جمع مَرْبط، وهو موضع الربط].

(٦) تاذف قرية من قرى حلب. وطرطر، قال ياقوت: قرية بوادي بطنان وهو وادي بزاعة، قرب حلب يسمونها طلطل.

(٧) قذاران: اسم رومي لقرية في نواحي حلب كما رواه ياقوت، قال: ويروى: ولا =

وَنَشْرَبُ حَتى نَحْسَبَ الخَيْلَ حَوْلَنَا نَقَاداً وحَتى نَحْسَبَ الجَوْنَ أَشْقَرا(١)
فَهَـلْ أَنَـا مـاشٍ بَيْنَ شَـرْطٍ وحَيَّـةٍ وهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا(٢)
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَـرَى ضَوْءَ بَـارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَى بِاللَّيْلِ عَنْ سَرْوِ حِمْيَرَا(٣)
أَجَـارَ قُسَيْساً فَـالـطُّهـاءَ فَمِسْـطَحًـا وجَوًّا فَرَوَّى نَخْلَ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا(٤)
وعَمْـرُو بْنُ دَرْمَاءَ الهُمـامُ إِذَا غَـدَا بِذِي شُطَبٍ عَضْبٍ كَمِشْيَةِ قَسْوَرَا(٥)

= مثـل يوم في قـذار. وهذه القـرية مـوجودة إلى الآن ـ يعني إلى عهـد يـاقـوت ـ معروفة، وبحلب قرية يقال لها أقذار ملك لبني أبي جرادة. على قرن أعفر: قرن ظبي. يريد أنهم كانوا في ذلك الموضع على غير استقرار ولا طمأنينة. ويروى: كأني وأصحابي بقلة غندرا.

(١) ونشرب: نسكر. النقاد: صغار الغنم. الجون: الأبيض خالطه سواد، أو الأسود مـازجه بيـاض، يعني أنهم كـانـوا يشـربـون حتى يـذهب تمييـزهم بين الأشيـاء المتباينة.

(٢) الشرط: الخطر العظيم.

(٣) سرو حمير: أعالي بلاد حمير باليمن، وهذا حنين منه إلى أوطانه.
[بارقٍ: سحابٍ ذي برق. الدجى: سواد الليل].

(٤) قسيس والطهاء: موضعان لم يذكرهما ياقوت؛ ومسطح، قال ياقوت: اسم موضع في جبل طيىء، قال امرؤ القيس:

ألا إن في الشعبين شعب بمسطح وشعب لنـا في بطن بلطة زيمـرا

(٥) عمرو بن درماء: رجل نزل به امرؤ القيس فيمن نزل بهم، ومنزله بلطة وهي عين ونخل وواد بـه طلح لبني درماء في أجإ، وفيه يقول امرؤ القيس:

نزلت على عمرو بن درمـان بلطة فيا حسن ما جار ويا كرم ما محل

ومن طريف ما يروى أن امرأة من الأعراب قدمت مصـر فمرضت فـأتاهـا النساء يعللنها بالكعك والرمان وأنواع العلاجات، فلم يرق لها شيء من هذا، وأخذت تقول:

لأهـل بلطة إذ حلوا أجـارعهـا أشهى لعيني من أبـواب سـودان
جـاءوا بكعـك ورمـان ليشفيني يـا ويح نفسي من كعـك ورمـان =

وكُنتُ إذَا مَـا خِفْتُ يَـوْمـاً ظُـلاَمَـةً   فَــإِنَّ لَهـا شِعْبــاً بِبُلْطَةَ زَيْمَــرَا(١)
نِيَـافَـا تَـزِلُّ الـطَّيْـرُ عَنْ قَـذفَـاتِـهِ   يَـظَلُّ الضَّبَابُ فَـوْقَهُ قَـدْ تَعَصَّرَا(٢)

* * *

٢٢ ـ وقال امرؤ القيس(٣) :

أَحَــارِ ابْنَ عَمْــرو كَــأَنِّـي خَمِــرْ   ويَعْـدُو عَلى المَـرْءِ ما يَـأْتَمِــرْ(٤)
فَـلاَ وَأَبِـيـكِ ابْنَـةَ الـعَـامِـرِيِّ   لاَ يَـدَّعِي الـقَـوْمُ أَنِّـي أفِـرْ(٥)

= وذو شطب: سيف مشطب. عضب: ماض. القسور: الأسد.
[الهمام: الملك العظيم الهمة. غدا: ذهب باكراً].

(١) زيمر: مكان به بلطة بجبلي طيىء. [شعباً: هو ما انفرج بين جبلين. بلطة: اسم دار].

(٢) نيافا: يريد جبالاً منيفات عالية ذاهبة في العلو والارتفاع بحيث نـزل الطير عن قذفاتها، وهي أبعادها ومرتفعاتها، ولا تثبت عليها، وأن الضباب لا يفارقها طوال السنة. وتعصر: سال ماؤه.

(٣) أثبت المفضل وأبو عمرو الشيباني وغيرهما هذه القصيدة لامرىء القيس وجعلوا أولها: البيت الثاني «لا وأبيك ابنة العامري» وزعم الأصمعي عن أبي عمـرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم، وأولها عنـده «أحار بن عمرو» هذه خلاصة قول صاحب الخزانة.
[والأبيات على وزن البحر المتقارب:
فعــولن فعولن فعــولن فعــولن   فعــولن فعـولن فعــولن فعـولن]

(٤) أحار: مرخم يـا حارث. كـأني خمر: الخمـار بقية السكـر، تقول: رجل خَمِر ـ بفتح فكسر ـ أي في عقب خمار. ويقال: خامره الداء أي خالطه. وعدا عليه: جار. والائتمار: الامتثال، أي ما تأمر به نفسه فيرى أنه رشد فربمـا كان هـلاكه فيه.

(٥) ثم التفت إلى صـاحبته ابنـة العامـري، وهي هـر بنت سـلامـة بن علنـد ويقـال سلامة بن عبد الله بن عليم، وزعموا باطلاً أنها كانت امرأة أبيه ـ فقال لها : وأبيك لا تأخرت عن نزال أعدائي لئلا يدعـوا على الفرار من القتـال، ويروى أن هـذا =

تَـمِيـمُ بْـنُ مُـرٍّ وأَشْـيَـاعُـهـا   وكِنْـدَةُ حَـوْلِي جَمِيعـاً صُبُـرْ(١)
إِذَا رَكِـبُـوا الخَـيْـلَ وَاسْتَـلأمُـوا   تحَـرقَتِ الأَرْضُ والـيَـوْمُ قَـرْ(٢)
تَـرُوحُ مِـنَ الـحَـيِّ أَوْ تَـبْـتَـكِـرْ   ومَـاذَا عَـلَيْـكَ بِـأَنْ تَـنْـتَـظِرْ(٣)
أَمَـرْخٌ خِـيَـامُـهُـمُ أَمْ عُـشَـرْ   أَمِ القَلْبُ في إِثْـرِهِمْ مُنْحَـدِرْ(٤)
وَفي مَـنْ أَقَـامَ مِـنَ الـحَـيِّ هِـرْ   أَمِ الـظَّاعِنُـونَ بِهَـا في الشُّـطُرْ(٥)
وهِـرٌّ تَـصِـيـدُ قُـلوبَ الـرِّجَـالِ   وأَفْلَتَ مِنْهَـا ابنُ عمْـرٍو حُجُـرْ(٦)
رَمَـتْنِي بِسَـهْـمٍ أَصَـابَ الـفُـؤادَ   غَـدَاةَ آلـرَّحِيـلِ فَلَمْ أَنْتَصِـرْ(٧)

= البيت هو أول القصيدة. وهذا قول راجح مقبول.

(١) أشياعها: من شايعها على الحرب. وكندة: قوم امرىء القيس.

(٢) واستلأموا: لبسوا اللأمة وهي الدروع. وتحرقت: اشتعلت من شدة الحرب. قر: بارد.

(٣) تروح: تخرج وقت الرواح وهو آخر النهار. أو تبتكر: تبكر في أول النهار، ويروى: وماذا يضرك لو تنتظر.

(٤) المرخ: شجر قصار ينبت بنجد. والعشر: شجر طوال ينبت بالغور، يعني هل هم منجدون أم مغيرون؟

(٥) الشطر: القرب، ويروى:

وشـاقـك بين الخليط الشـطر   وفـي من أقـام مـن الحي هـر

[الظاعنون: المسافرون].

(٦) ابن عمرو حجر هو حجر أبو امرىء القيس، يعني أن أباه نجا منها ووقع هو في حبائلها، ومن هنا زعموا أنها كانت زوجة لحجر بن عمرو، وعندي أن هذا البيت يشير إلى أنها كانت من القيان اللاتي يغشين قصور الملوك ليطربنهم ويأخذن جزرهم أي عطاءهم، وهن مع ذلك يحاولن أن يوقعنهم في شركهن. وفي البيت نكتة لطيفة لمن يلتفت إلى ذكر الصيد والهر والإفلات. فكأنه فأر أفلت من هر.

(٧) يريد بالسهم: عينيها. فلم أنتصر: فلم آخذ بثأري.

[غداة: صباح].

فَـأُسْبِـلُ دمْعِي كفَضِّ الـجُمـانِ أوِ الـدُّرِّ رَقْـرَاقُـهُ المُنـحَـدِرْ[1]
وإذْ هِيَ تَمشِي كَمَشْيِ النَّـزِيفِ يَصْـرَعُـهُ بِـالكَثِيبِ البَـهَـرْ[2]
بَـرَهْـرَهَـةٌ رُودَةٌ رَخْـصَـةٌ كَخُـرْعُـوبَـةِ البَانَـةِ المُنْفَطِرْ[3]
فَتُـورُ القِيـامِ قَـطِيـعُ الكَـلَامِ تَفْتَـرُّ عَنْ ذِي غُـروبٍ خَصِـرْ[4]
كَـأَنَّ المُـدَامَ وصَـوْبَ الغَمَـامِ ورِيحَ الخُـزَامَى ونَشْـرَ القُـطُر[5]
يُـعَـلُّ بِـهِ بَـرْدُ أنْـيَـابِـهَـا إذَا طَـرَّبَ الـطَّائِـرُ المُسْتَحِـرْ[6]
فَبِتُّ أُكَـابِـدُ لَـيـلَ التِّـمَـامِ والقَلْبُ مِـنْ خَشْيَـةٍ مُقْشَعِـرْ[7]

---

(١) فأسبل دمعي : سال. كفض الجمان: كانتثار العقد المنتظم جماناً.
[رقراقه : انسيابه] .

(٢) النزيف: السكران الذي لا يكاد يتماسك في سيره. البهر: الكلال وانقطاع النفس.
[يصرعه: يقتله. بالكثيب: الكثيب هو الرمل المجتمع] .

(٣) البرهرهة: الرقيقة الجلد الملساء الممتلئة المترجرجة. الرودة: الشابة الناعمة. رخصة: لينة مع نعومة. الخرعوبة: الغضة، البانة: قضيب البان. المنفطر: المنشق.

(٤) فتور القيام: لثقل عجيزتها. قطيع الكلام: لكثرة الحياء. تفتر: تبتسم. عن غروب: عن ثغر حسن الأسنان رقيق الماء. خصر: عذب بارد.

(٥) المدام: الخمر. وصوب الغمام: ماء السحاب. الخزامى: خيري البر وهو نبت حسن الريح. ونشر القطر: ريح العود الذي يتبخر به.

(٦) يعل: يُسقى بالمدام مرة بعد مرة. طرب الطائر: رفع صوته وصاح، ويروى: إذا غرد. ويريد بالطائر هنا الديك. المستحر: المؤذن في السحر.
[جملة يعل به: خبر «كان» الواردة في البيت السابق] .

(٧) أكابد: أقاسي وأعاني. ليل التمام: أطول ليالي العام. خشية: خوف ووجل. مقشعر: خائف مضطرب.

فَـلَمَّـا دَنَـوْتُ تَـسَـدَّيْـتُـهـا فَثَـوْبـاً نَسِيتُ وثَـوْبـاً أَجُـرْ[1]
وَلَـمْ يَـرَنَـا كَـالِـىءُ كَـاشِـحٌ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدى الْبَيتِ سِـرْ[2]
وقَـدْ رَابَنِي قَـوْلُـهَـا يَـا هَـنَـاهُ وَيْحَـكَ أَلْحَقْتَ شَـراً بِشَـرْ[3]
وقَـدْ أَغْتَـدِي ومَعِي الْقَـانِصَـانِ وَكُـلٌّ بـمَـرْبَـأَةٍ مُـقْـتَـفِـرْ[4]
فَـيُـدْرِكـنَـا فَـغِـمٌ دَاجِـنٌ سَمِيـعٌ بَصِيـرٌ طَلُوبٌ نَكِـرْ[5]
أَلَصُّ الـضُّـرُوس حَبِيُّ الضُّـلوع تَـبُـوعٌ طَـلوبٌ نَـشِيطٌ أَشِـرْ[6]
فَـأَنْـشَـبَ أَظْـفَـارَهُ فِي الـنَّـسَـا فَـقُـلْتُ هُـبِـلْتَ أَلَا تَـنْـتَـصِـرْ[7]

---

(١) تسديتها: علوتها وركبتها. ودنـوت: قربت. فثـوباً نسيت وثـوباً أجـر، ويروى: فثوب. ويروى صدره: فأقبلت زحفاً على الركبتين. قال الزمخشـري: يريـد أنه اجتهد في الوصول إليها في الليل الطويل وقاسى شدّة من خوف رقبائها فـزحف على ركبتيه حتى وصل إليها ونسي بعض ثيابه عندها. والذي أراه أنها ملكت عليه عقله حتى نسي أحد ثوبيه عندها وخرج يجـر ثوبـه الآخر على الأثـر ليعفيه فـلا يظهر.

(٢) كالىء: حارس. الكاشح: المعادي. لم يفش: لم يظهر.

(٣) رابني: أوقع الريبة في نفسي. يا هناه: كما تقول: يا هذا. ألحقت شراً بشـر: ركبت تهمة فوق تهمة.

(٤) أغتدي: أخرج للصيد في غدوة النهار. القانصان: الصائدان. المربأة: المكان المرتفع يقف فيه ربيئة القوم ليشرف على العدو أو على الصيـد ويـرى مكانـه. مقتفر: متتبع آثار الوحوش المراد صيدها.

(٥) الفغم الداجن: الكلب الألوف، المعد للصيد، الحريص على القنيصة، المولع بها. طلوب: شديد الطلب، مدرك لفائتة. نكر: منكر داه.

(٦) ألص الضروس: ملتصق الأنياب بعضها ببعض. حبي الضلوع: مشرف الضلوع ظـاهرهـا. ويروى: حني الضلوع: تبـوع: حريص على تتبـع آثار الصيـد حتى يدركه. أشر: نهم.

(٧) النسا: عرق في الفخذ إلى القوائم. هبلت: دعاء من امرىء القيس لأحد زميليه =

فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ كَما خَلَّ ظَهْرَ اللِّسَانِ المُجِرْ(١)
فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطَلٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الحِمَارُ النَّعِرْ(٢)
وأَرْكَبُ في ٱلرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ(٣)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ رُكِّبَ فيهِ وظِيفٌ عَجِرْ(٤)
لَهَا ثَنَنٌ كَخَوافِي العُقَابِ سُودٌ يَفِينَ إذا تَزْبَئِرْ(٥)
وسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أَصْمَعَانِ لَحْمُ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرْ(٦)
لها مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِر(٧)

= أن يتقدم نحو الثور الذي أمسك به الكلب فيطعنه ليساعد الكلب في صيده وينصره على فريسته.
[أنشب أظفاره : غرزها] .

(١) كرّ عليه: يعني أن الثور طعن الكلب. بمبراته: بقرنه. وشبه طعنه إياه بإدخال العود في لسان الفصيل ليمنع من الرضاع. والمجر: الذي يدخل العود، وهذا مثل.

(٢) يرنح: يترنح ويستدير، يريد أن يسقط لشدة الطعنة التي أصابته من الثور. الغيطل: الشجر الملتف. الحمار النعر: الذي دخلت النعرة ـ وهي ذبابة خضراء ـ في أنفه ، فهو في هذه الحال لا يستقر له قرار . يشبه حالة الكلب حين طعنه الثور بهذا الحمار النعر .

(٣) الروع: الفزع. وخيفانة: فرس خفيفة تشبه الجرادة. سعف منتشر: شعر على الناصية متفرق؛ شبه شعر الناصية بسعف النخلة.

(٤) قعب الوليد: قدر صغير يأكل منه الصبي. الوظيف: ما بين الرسغ إلى الركبة، وما بين الرِّجل إلى العرقوب أو ما فوق الحافر. عجر: غليظ.

(٥) الثنن: الشعر خلف الرسغ، أو حول مؤخر الحافر. الخوافي: ريش في باطن جناح الطائر. يفين: يزدن. تزبئر: تتنفس.

(٦) أصمعان: صغيران. وقال ابن قتيبة: الصمع اللزوق، يريد أنهما ليستا برهلتي المفاصل، وحماتيهما: عضلتا الساقين. ومنبتر: منقطع من الشدة.

(٧) متنتان: جانبا الصلب. خظاتا: كثيرتا اللحم. كما أكب: يعني كأنهما ساعدا نمر =

لَــهــا غُــدُرٌ كـقُــرونِ الـنِّــسَــا ءِ رُكِّبْنَ فِي يَــوْمِ رِيحٍ وَصِــرْ[١]
وسَــالِـفَــةٌ كـسَــحُــوقِ الـلِّيَـا نِ أَضْـرَمَ فِيهَـا الغَـوِيُّ السُّعُـرْ[٢]
لَـهَــا جَبْـهَــةٌ كَـسَــرَاةِ الـمِجَـنِّ حَــذَّقَــهُ الصَّــانِــعُ المُـقْتَــدِرْ[٣]
لَهَــا مِنْخَــرٌ كــوِجَــارِ الضِّبَــاعِ فـمِـنْــهُ تُــرِيــح إذا تَـنْبَــهِــرْ[٤]
وعَــيْــنٌ لــهــا حَــدْرَةٌ بَــدْرَةٌ شُـقَّتْ مَـآقِـيهِـمَــا مِـنْ أُخُــرْ[٥]
إذَا أَقْـبَـلَـتْ قُــلْـتَ دُبَّــاءَةٌ مِنَ الخُضْـرِ مَغْمُوسَـةٌ في الغُدُرْ[٦]
وإنْ أدْبَـرَتْ قُــلْـتَ أُثْـفِـيَّــةٌ مُـلَمْـلَمَــةٌ لـيْسَ فِـيـهَــا أُثــرْ[٧]

= قد برك، فساعداه عند بروكه يكونان بارزين.

(١) غـدر: جمع غـديرة، وهي شعـر بـالنـاصيـة. وقـال ابن قتيبـة: ذوائب وقـرون النواصي. صـر: برد. يريد أن هذه الشعرات كثيرة ومنتشرة وذاهبة هنا وهناك كأن الريح لعبت بها في يوم بارد.

(٢) السـالفة: جـانب العنق. وسحوق: طـويلة. والليان: النخـل، واحدتهـا لينـة. وأضرم: أوقد. الغويّ: الغاوي. السعر: النار.

(٣) سراة المجن: ظهر الترس. حذقه: سواه بحـذق ومهارة فجـاء محكم الصنعة. المقتدر: الحاذق بالعمل، القادر عليه. قال ابن السيد البـطليوسي: هـذا البيت يروى لامرىء القيس بن حجر، وكان الأصمعي يـرويه عن أبي عمـرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم.

(٤) الوجار: جحر الضبع. شبه به منخرها لسعته. تريح: تتنفس وتستروح إذا كلت. تنبهر: يضيق نفسها من شدة العدو. قال ابن السيد: البيت لامرىء القيس وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعي أنه لـرجل من النمـر بن قاسط يقـال له ربيعـة بن جشم.

(٥) حدرة: عظيمة. وبدرة تبدر بالنظر. والمآقي: مؤخر العينين. وأخر: آخرهما.

(٦) دباءة: منطوية ملساء كأنها الجرادة. مغموسة في الغدر: مروية من الماء.

(٧) الأثفية: الصخرة المستديرة المجتمعة. ململمة: متداخلة مدورة صلبـة. الأثر: الخدوش.

وإنْ أَعْـرَضَتْ قُلْتَ سُـرْعُـوفَـةٌ ... لَـهَـا ذَنَبٌ خَـلْفَهـا مُـسْبَـطِرْ[١]
ولِـلسَّـوْطِ فيـهَـا مَـجَـالٌ كَـمَـا ... تَـنَـزَّلَ ذُو بَـرَدٍ مُـنْـهَـمِـرْ[٢]
لـهَـا وثَبَـاتٌ كـوَثْـبِ الـظِّبَـاءِ ... فَـوَادٍ خِـطَاءٌ ووَادٍ مَـطِرْ[٣]
وتَـعْـدُو كَعَـدْوِ نـجـاةِ الـظِّبَـاءِ ... أَخْـطَأَهَـا الحَـاذِفُ المُقْتَـدِرْ[٤]

* * *

٢٣ ـ وقال[٥] يمدح سعد بن الضِّباب الإيـادي، ويهجو هـانىء بن مسعود:

لَعَمْـرُكَ مَـا قَلبي إلَى أهْلِهِ بِحَـرْ ... ولاَ مُقْصِرٍ يَـوْمـاً فَيـأْتِينِي بِقَـرْ[٦]
أَلا إنَّمَـا آلـدَّهْـرُ لَيَـالٍ وأَعصُـرٌ ... ولَيْسَ عَلى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرْ[٧]
لَيَـالٍ بِذَاتِ الـطَّلْحِ عِنْـدَ مُحَجَّرٍ ... أَحبُّ إلَيْنَا مِنْ لَيَـالٍ عَلَى أُقُـرْ[٨]

---

(١) السرعوفة: الجرادة. مسبطر: طويل ممتدّ.

(٢) يعني أن سرعتها في جريها كسرعة المطر المنصب ذي البرد.

(٣) يعني أنها في سرعتها لا تعدو حوافرها أماكنها، فهي كالسحاب يمر بالوديان فيعدو هذا الوادي ويمطر الآخر.

(٤) تعدو: تسرع العدو. الحاذف: الرامي بالعصا، يعني أن الفرس هذه في سرعتها كالظبية التي أفزعها القانص ورماها بعصاه أو بسهمه، فهي أشد لما تكون عدواً لتنجو بنفسها.

(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل:
فعـولن مفاعيلن فعـولن مفـاعيلن ... فعولن مفاعيلن فعـولن مفاعيلن]

(٦) لعمرك: وحياتك. بحر: بمطيق للصبر ولا يجد حراً. ولا مقصر: ولا نازع عما هو عليه. بقر: بما يقره ويصبره.

(٧) أعصـر: جمع عصـر، يـريـد الليـالي والأيـام. قـويم: مستقيم. مستمـر: دائم ويروى: ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة. ويروى: ألا إنما الدنيا.

(٨) ذات الطلح: أرض كثيرة شجر الطلح وهو أم غيلان. محجر: موضع قريب من ديار طيىء، ويروى: لليل بذات الطلح.
[أقر: اسم موضع. قال ابن مقبل (لسان العرب ج ٤ ص ٢٦):
=

أُغَـادِي الصَّبُوحَ عِنْـدَ هِـرٍّ وفَـرْتَنَـا ... وليداً وهَلْ أفنَى شَبَابِي غَيرُ هِـرْ(١)
إذا ذُقْتُ فَـاهـاً قُلْتُ طَعْمُ مُـدَامَـة ... مُعَتَّقَـةٍ مِمَّـا تَجِيءُ بِـهِ التُّجُـرْ(٢)
هُمَـا نَعْجَتَـانِ مِنْ نِعَـاجِ تَبَـالَـةٍ ... لَدَى جُؤْذُرَيْنِ أوْكَبَعْضِ دُمَى هَكِرْ(٣)
إذَا قَـامَتَـا تَضَـوَّعَ المِسْـكُ مِنْهُمَـا ... بِـرَائِحَـةٍ مِنَ اللَّطِيمَـةِ والقُـطُرْ(٤)
كَـأَنَّ التِّجَـارَ أَصْعَـدُوا بِسَبِيئَـةٍ ... مِنَ الخُصِّ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلى يَسَرْ(٥)
فَلما اسْتَطَابُوا صُبَّ في الصَّحْنِ نِصْفُهُ ... وشُجَّتْ بِماءٍ غَيْرِ طِرْقٍ وَلاَ كَدِرْ(٦)

= وثـروة مـن رجـال لـو رأيتـهم ... لقلت: إحدى حراج الجر من أُقُر]

(١) أغادي الصبوح: أشرب الخمر في الغداة، أي أول النهار. وليد: يريد وهو في طالعة شبابه ومستهل نشأته. وهر وفرتنا: من الغواني اللائي كن موضع غزله.

(٢) إذا ذقت فاها: إذا قبلتها في فيها. مدامة: خمرة. معتقة: قديمة. التجر: يريد تجار الخمر.

(٣) شبه هر وفرتنا صاحبتيه بالنعجتين: أي بقرتي الوحش. تبالة: موضع ببلاد اليمن. قال ياقوت: وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. والجؤذر: ولد البقرة. والدمى: الصور والتماثيل. هكر: موضع. قال الأزهري: بلد ويقال قصر، أراه رومياً. وعندي ـ على ما يؤخذ من وصف امرىء القيس ـ أنه موضع كان به قصر فيه صور وتماثيل منحوتة من الرخام أو نحوه على شبه النساء. كأبدع ما صور الإنسان. ويروى: كناعمتين من ظباء تبالة. ويروى: هما ظبيتان من ظباء تبالة على جؤذرين. إلخ.

(٤) تضوع: فاح وانتشر ريحه. اللطيمة: ضرب من المسك الأذفر. والقطر: العود الذي يتبخر به.

(٥) أصعدوا: ساروا. السبيئة: الخمر تبتاع بالمال. الخص: حانوت الخمار. يسر: مقامرون وأغنياء مياسير.

[وفي البيت كسر لأن «مفاعيلن» (الأولى) لا يجوز فيها «مفاعلن»].

(٦) استطابوا: وجدوها طيبة. الصحن: القدح الكبير. وشجت: مزجت. الماء الطرق: هو الذي بالت فيه الإبل. ولا كدر: وليست به كدورة ولا عكر، فهم يختارون الماء صافياً نقياً.

بِمَـاءٍ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْـرَةٍ إلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٌ مَاؤُهَا خَصِرْ[1]
لَعَمْـرُكَ مَا إنْ ضَـرَّنِي وَسْطَ حِمْيَـرٍ وأَقْـوَالِهَـا إلَّا المَخِيلَةُ والسَّكَـرْ[2]
وَغَيْـرُ الشَّقَـاءِ المُسْتَبِيـنِ فَلَيْـتَنِـي أَجَـرَّ لِسَـانِي يَـوْمَ ذلِكُمُ مُجِـرْ[3]
لَـعَمْـرُكَ مَـا سَعْـدٌ بِخُـلَّةِ آثِـمٍ ولاَ نَأْنَإٍ يَـوْمَ الحِفَاظِ ولاَ حَصِـرْ[4]
لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَـدْ نَرَى في دِيَـارِهِمْ مَـرَابِطَ لِلأَمْهَـارِ والعَكَـرِ الـدَّثِـرْ[5]
أَحَـبُّ إلَيْـنَـا مِنْ أُنَـاسٍ بِـقُـنَّـةٍ يَـرُوحُ عَلى آثَـارِ شَـائِهِمُ النَّمِـرْ[6]
يُفَـاكِهُنَـا سَعْـدٌ وَيَغْـدُو لِجَمْعِنَـا بِمَثْنَى الزِّقَاقِ المترَعَاتِ وبِالجُزُرْ[7]

(١) بماء سحاب: أي أن الماء الذي مزجوا به الخمر كان من ماء السحاب. زل عن متن صخرة: انحدر على صخرة متسرباً إلى بطن صخرة أخرى لم يمس التراب ولم يلوثه شيء. خصر: بارد.

(٢) حمير: قبيلة يمنية مشهورة. أقوالها: ملوكها؛ لأن القيل كان عندهم بمنزلة الملك، أو هو الذي يليه في السلطان. المخيلة: الخيلاء والكبر. السكر: الشراب المسكر.

(٣) المستبين: الواضح. أجرّ لساني مجر: أي منعني من الكلام ما يمنع الفصيل من الرضاع والمجر: فاعل ذلك.

(٤) سعد: هو سعد بن الضباب. بخلة آثم: ليس هو في مخالته ومصادقته ومودته بمرتكب للإثم. ولا نأنإ: ولا ضعيف مقصر في الأمور العظيمة. يوم الحفاظ: يوم الجد والكريهة. ولا حصر: ولا عيي عن الكلام، ولا ضيق الصدر عن الاضطلاع بالعظائم.

(٥) العكر الدثر: المال الكثير. ولا يطلق إلاَّ على الإبل. وقال الخليل: العكر ما زاد على خمسمائة من الإبل.

(٦) القنة: رأس الجبل. شاؤهم: غنمهم.

(٧) يفاكهنا: يمازحنا ويضاحكنا، أو يجيء لنا بالفاكهة. ويغدو: يبكر. مثنى الزقاق المترعات: أي يأتي إلينا بزقاق الخمر الممتلئات. مثنى مثنى، وبالجزر: وبما ينحر لنا من البهائم لنأكل.

لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَا فَرَسٍ حَمِرْ[1]
وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلاً وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجُرْ[2]
سَمَاحَةَ ذا وبِرَّ ذَا ووَفَاءَ ذَا ونَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وإِذَا سَكِرْ[3]

* * *

٢٤ - مر امرؤ القيس بأصحابه في طريقهم إلى السموأل فإذا بقرة وحشية مرمية[4] ، فلما رأوها مالوا إليها فذكوها . فبينا هم كذلك جاءهم قوم قناصون فقالوا لهم من أنتم ؟ فانتسبوا لهم من بني ثعل ، وإذا هم من جيران السموأل ، فاصطحبوا جميعاً إليه ، فقال[5] امرؤ القيس[6] :

رُبَّ رامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ فِي قُتَرِهْ[7]
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ غَيْرَ بَانَاتٍ عَلَى وَتَرِهْ[8]

---

(١) فا فرس حمر: أي يا منتن الريح كنتن فم الفرس الحمر الذي أكل شعيراً كثيراً حتى سنق، فإذا كان في هذه الحالة كان نتن فمه بالغاً حدّاً لا يطاق. يصف بذلك أحد خصومه ولعله عامر بن جوين الطائي.

(٢) الشمائل: الخلائق والخصال، جمع شمال.

(٣) صحا: أفاق من سكره. [البر: الصدق والصلاح. نائل: عطاء].

(٤) [مرمية: رماها الصائدون] .

(٥) [الأبيات على وزن البحر المديد] .

(٦) زعم الأصمعي أنه كان ينوح على أبيه بهذه الأبيات.

(٧) بنو ثعل: قبيلة من طيء كانت مشهورة بجودة الرماية. متلج: مدخل. قتره: جمع قترة، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه للوحش لئلا تراه فتنفر منه. ويروى: مخرج كفيه من شتره: أي من كمه. ويروى: مخرج زنديه من ستره. وقد اعترض الأصمعي على هذه العبارة وقال: إن الصائد يجب أن يكون أشد ختلاً من أن يظهر شيئاً منه.

(٨) الزوراء: يريد بها القوس المنحنية. من نشم: مصنوعة من شجر جيد تعمل منه =

قَــدْ أَتَــتْــهُ الْــوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَحى النَّــزْعَ فـي يَسَــرِهْ[١]
فَــرَمَــاهَــا فـــي فَــرَائِـصِــهَــا بِــإِزاءِ الــحَــوْضِ أَوْ عُــقُــرِهْ[٢]
بِــرَهِــيشٍ مِــنْ كِـنَـانَـتِــهِ كَـتَـلَظِّي الـجَمْـرِ فـي شَــرَرِهْ[٣]
رَاشَــهُ مِــنْ رِيش نَــاهِــضَــةٍ ثُــمَّ أَمْــهَــاهُ عَــلـى حَــجَــرِهْ[٤]
فَــهُــوَ لَا تَــنْــمِــي رَمِــيَّــتُــهُ مَــا لَــهُ لَا عُــدَّ مِــن نَــفَــرِهْ[٥]
مُــطْعَــمٌ لِــلصَّــيْــدِ لَــيْسَ لَــهُ غَــيْــرَهَــا كَسْبٌ عَـلى كِـبَــرِهْ[٦]
وَخَــلِيــلٍ قَــدْ أُفَــارِقُــهُ ثُــمَّ لَا أَبْــكِــي عَــلى أَثَــرِهْ[٧]
وَابْــنِ عَــمٍّ قَــدْ تَــرَكْــتُ لَــهُ صَفْــوَ مَاءِ الحَوْضِ عَن كَـدَرِهْ[٨]

= القسيّ. غير بانات: غير منحن على وتره. ويقال غير بائنة عن الوتر.

(١) فتنحى: فمال وقصد النزع وهو الرمي. في يسره: في قبالته.

(٢) فرائصها: جنبها الذي به القلب. إزاء الحوض: مهرق الماء. عقره: مكان الشاربة.

(٣) الرهيش: السهم الضامر. كنانته: جعبة السهام. كتلظي الجمر: كتوقد النار. في شرره: في شدّة التهابه.

(٤) راشه: ركب الريش في السهم. ناهضة: صقر شابة. أمهاه: سقاه الماء. هذا عند أبي عبيدة. وعند غيره، أمهاه: أرقه وأحدّه.

(٥) لا تنمي: لا تذهب عن مكانها؛ يعني أن رميته صائبة. ما له لا عد من نفره. يقول: قاتله الله ما أحذقه بالرماية.

(٦) مطعم للصيد: يريد أن رزقه مضمون من الصيد، فهو متى قصد إليه ناله، لأن الصيد صناعته التي لا مورد لكسبه غيره رغم تقدمه في السنّ.

(٧) وخليل: ورب خليل. ويروى بدل أفارقه: أصاحبه. يصف نفسه بالصبر والجلد واحتمال الشدائد وعدم الجزع عند وقوعها.

(٨) يعني أنه حسن الصحبة، كريم العشرة، حتى لو أن ابن عمه أتى بما لا ينبغي قابله بالصفح والإحسان.

وابْـنَ عَـمٍّ قَـدْ فُـجِعْـتُ بِـهِ   مِثْـلَ ضَوْءِ البَـدْرِ في غُـرَرِهْ[1]
وحَـدِيـثِ الـرَّكْـبِ يَـوْمَ هُـنَـا   وحَـدِيـثٌ مَـا عَـلى قِـصَـرِهْ[2]

* * *

٢٥ - وروى الرواة أن امرأ القيس كان معنًّا مِزْيَلاً عِرِّيضاً[3] كثير المنازعة للشعراء ، فزعموا أنه لقي الحارث بن التّوأم اليَشْكريّ جدّ قتادة بن الحارث فقال له : إن كنت شاعراً فَمَلِّطْ[4] أنصاف ما أقول فأجزها . فقال الحارث : قل ما شئت !

---

(١) يقول ورب ابن عم قد فجعني فيه الموت، وهو حقيق بالجزع، فصبرت على فراقه.

(٢) الركب: الجماعة المسافرة. يوم.هنا: يوم معروف، وهنا: اسم موضع، أو هو يوم لهوه ولعبه، وقد كان على طوله قصيراً. ومما يحسن إيراده أن سلم الخاسر قال يوماً لأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي: قل أبياتاً على روي قول امرىء القيس « رب رام من بني ثعل » ولا أبالي أن تهجوني فيها، فقال:

رب مغموم بعافية   غمط النعماء من أشره
مورد أمراً يسر به   فرأى المكروه في صدره
وامرىء طالت سلامته   فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مشوية   نقضت منه عرا مرره
وكذاك الدهر مختلف   بالفتى حالين من عصره
يخلط العسرى بميسرة   ويسار المرء في عسره
عق سلم أمه سفهاً   وأبا سلم على كبره
كل يوم خلقه رجل   رامح يسعى على أثره
. . . .   كولوج الضب في جحره

(٣) المعن: الذي يدخل فيما لا يعنيه، ويعرض في كل شيء. والمزيل: الكيِّس اللطيف. والعريض: المستعرض بالشر.

(٤) [ملِّط: يقال مالط فلان فلاناً: إذا قال هذا نصف بيت وأتمه الآخر بيتاً].

فقال امرؤ القيس[1] : أَحَارِ تَرَى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْنا[2]

فقال الحارث : كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارًا[3]

فقال امرؤ القيس : أَرِقْتُ لَهُ ونَامَ أَبُو شُرَيْحٍ[4]

فقال الحارث : إذَا ما قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا[5]

فقال امرؤ القيس : كَأَنَّ هَزِيزَهُ بِوَراءِ غَيْبٍ[6]

فقال الحارث : عِشَارٌ وُلَّهٌ لاَقَتْ عِشَارَا[7]

فقال امرؤ القيس : فَلَمَّا أَنْ عَلاَ كَنَفَيْ أَضَاخٍ[8]

فقال الحارث : وَهَتْ أَعْجَازُ رَيِّقِهِ فَحَارَا[9]

فقال امرؤ القيس : فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السِّرِّ ظَبْياً[10]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٢) أحار: يا حارث. ويروى: أصاح. يعني يا صاحبي. بريقاً: تصغير برق. هب: لمع. وهناً: من أوائل الليل.

(٣) كنار مجوس: كالنار التي يوقدها المجوس لعبادتها، فهم يضرمونها حتى ما تكاد تطفأ مدى الدهر.

[مجوس: وهو مُعَرَّب أصله منج كوش، وكان رجلاً صغير الأذنين كان أول من دان بدين المجوس ودعا الناس إليه فعربته العرب. تستعر: تلتهب].

(٤) أرقت: سهرت. أبو شريح: اسم أخيه.

(٥) هدأ: سكن. استطار: هب وانتشر.

(٦) هزيزه: صوته، يعني صوت الرعد الذي يصحب البرق.

(٧) العشار: النوق الحوامل. موله: متولهات على فصلانها الفواقد.

(٨) الكنفان: الجانبان. أضاخ: جبل. ويروى: فلما أن دنا لقفا أضاخ.

(٩) وهت أعجاز ريقه: استرخت أواخر سحبه. فحار فتوقف واستدار فسال سيلاً غدقاً.

(١٠) ذات السر: موضع.

فقال الحارث : ولَمْ يَتْـرُكْ بِجَلْهَـتِهَـا حِـمَـارا[1]

فآلى[2] امرؤ القيس ألا ينازع أحداً من الشعراء بعده .

* * *

٢٦ ـ وقال امرؤ القيس[3] في وصف الغيث[4] :

---

(١) جهلتها: ناحيتها، يعني أن المطر عمّ الوادي بما فيه حتى أغرق كل ظبي وكل حمار، واكتسح كل حيوان. وقد روى ياقوت هذه الحكاية بصورة أخرى فقال: أتى امرؤ القيس قتادة بن التوأم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شريح، فقال امرؤ القيس يا حارِ أجز :

أحـارِ تـرى بـريقـاً هـب وهـنـا

فقال الحارث :

كـنـار مجـوس تـسـتـعـر اسـتـعـارا

فقال قتادة:

أرقـت لـه ونـام أبـو شـريـح   إذا مـا قلت قـد هـدأ استـطارا

فقال أبو شريح :

كـأن هـزيـزه بـوراء غـيـث   عـشـار لـه ولاقـت عـشـارا

فقال الحارث :

فـلمـا أن عـلا شـرجي أضـاخ   وهـت أعـجـاز ريـقـه فـحـارا

فقال قتادة :

فلم يتـرك بـبـطن السـر ظـبيـاً   ولـم يـتـرك بـقـاعـتـه حـمـارا

فقال امرؤ القيس : إني لأعجب من بيتكم هـذا كيف لا يحترق من جودة شعركم ؟ فسموا بنو النار من يومئذ.

(٢) [آلى : أقسم] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الرمل :

فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعلن   فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعلن]

(٤) قال أبو عمرو بن العلاء: سألت ذا الرمة عن أي قول الشعراء الذين وصفوا الغيث ؟ فقال : قول امرىء القيس : ديمة . . . إلخ .

دِيمَـةٌ هَـطْلاَءُ فِيـهَـا وَطَـفٌ طَبَقُ الأَرْضِ تَحَـرى وتَـدُرْ(١)
تُخْـرِجُ الْـوَدَّ إذَا مَـا أَشْحَـذَتْ وتُـوَارِيـهِ إذَا مَـا تَشْتَـكِـرْ(٢)
وتَـرى الضَّبَّ خَـفِيفـاً مَـاهِـراً ثَـانِيـاً بُـرْثُنَـهُ مَـا يَنْعَـفِـرْ(٣)
وتَـرَى الشَّجْـرَاءَ فِي رَيِّـقِـهَـا كَـرُؤُوسٍ قُـطِّعَتْ فِيهَا الخُمُـرْ(٤)
سَـاعَـةً ثُمَّ انْتَـحَـاهَـا وَابِـلٌ سَـاقِطُ الأَكْنَـافِ وَاهٍ مُنْـهَمِـرْ(٥)
رَاحَ تَمْـرِيـهِ الصَّبَـا ثُمَّ انْتَحَـى فِيـهِ شُؤْبُـوبُ جَنُـوبٍ مُنْفَجِـرْ(٦)
ثَـجَّ حَـتَّـى ضَـاقَ عَـنْ آذِيِّـهِ عَـرْضُ خَيْمٍ فَخُفَـافٌ فَيُسُـرْ(٧)
قَـدْ غَـدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنفِـهِ لاَحِقُ الأَيْـطَلِ مَحْبُـوكٌ مُمَـرْ(٨)

* * *

(١) الديمة: المطر الدائم. والهطلاء: الغزيرة، وطف: استرخاء. طبق الأرض: تعم الأرض وتطبقها. تحرى: تقصد. وتدر: تصب الماء.
[تحرى: أصلها تتحرى، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً].

(٢) تخرج الودّ: تبدي الوتد الذي تربط به أطناب البيوت، وقال ابن دريد: الود: اسم جبل. أشحذت: كفلت وأقلعت. وتواريه: تستره وتخفيه. تشتكر: يكثر فيها الماء.

(٣) ماهر: حاذق بالسباحة. برثنه: مخلبه. وينعفر: يلصق بالتراب.
[الضب: حيوان من الزحافات. ثانياً: اسم فاعل من ثنى، أي طوى].

(٤) الشجراء: جماعة الشجر الملتف. وريقها: أول استهلالها بالمطر. الخمر، جمع خمار: وهو ما يتخمر به الوجه، أي يغطى به.

(٥) انتحاها: اعتمدها وقصدها. الوابل: المطر الشديد. الأكناف: النواحي. واه: مسترخ. منهمر: سائل شديد الوقع.

(٦) راح: عاد بالعشيّ أواخر النهار. تمريه الصبا: تستخرج ريح الصبا ماءه. الشؤبوب: مطر ريح الجنوب وهي التي تقابل الصبا. منفجر: سائل بغزارة.

(٧) ثج: صب. آذيه: موجه. عرض: سعة. خيم وخفاف ويسر: أسماء أماكن. ويروى: لج.

(٨) أنفه: أو نباته. لاحق الأيطل: ضامر الخصر؛ يعني فرسه. محبوك: مدمج قوي. =

٢٧ ـ وقال(١) يمدح عوير بن شجنة العوفي :

إنَّ بَـني عَـوْفٍ ابْتَنَـوْا حَـسَبـاً   ضَيَّعَـهُ الـدُّخْلُلُونَ إذْ غَـدَرُوا(٢)

أدَّوْا إلَـى جَـارِهِـم خُـفَـارَتَـهُ   وَلَمْ يَضِعْ بِـالمَغِيبِ إذْ نَصَرُوا(٣)

لَـمْ يَـفْـعَـلُوا فِـعْـلَ آلِ حَـنْـظَلَةٍ   إنَّهُمْ جَيْـرِ بِئْسَ مَـا ائْتَمَـرُوا(٤)

لَا حِـمْـيَـرِيٌّ وَفَـى وَلَا عُـدَسٌ وَلَا أَسْتُ عَـيْـرٍ يَـحُـكُّـهَـا الـثَّـفَـرُ(٥)

لَـكِـنْ عُـوَيْـرٌ وَفَـى بِـذِمَّـتِـهِ   لَا عَـوَرٌ شَـانَـهُ ولَا قِـصَـرُ(٦)

* * *

= ممرّ: معتدل الخلق، مفتول العضل.

(١) [الأبيات على وزن البحر المنسرح:

مستفعلن مفعولات مفتعلن   مستفعلن مفعولات مفتعلن]

(٢) بنو عوف: قبيلة عوير، وكان أجار هنداً بنت امرىء القيس أو أخته مع ماله. ابتنوا: أثلوا وشيدوا. الدخللون: يريد بهم الخاصة من ذوي القرابة، ويروى الداخلون، ويريد بهم الدخلاء في نسبه.

(٣) جارهم: يريد نفسه ومن كان معه. خفارته: ذمته وعهده، يعني وفوا له ولم يخونوه أو يتخلوا عن جواره، بل نصروه حتى في غيبته.

(٤) آل حنظلة: هم ممن خذل شرحبيل عم امرىء القيس حتى قتل في حربه مع أخيه سلمة. جير: حقًّا.

(٥) حميري وعدس: رجلان من بني حنظلة أعانا على الغدر بعمه شرحبيل. وباقي البيت استهزاء واستحقار واستخفاف بهؤلاء الغدر.

[الأست: الدُّبر. عير: حمار. الثغر: السيرْ الذي في مؤخر السرج].

(٦) لأنه أتى بهند بنت امرىء القيس جارته تحت خفارته حتى أوصلها نجران وأمنت على نفسها من الأعداء. وذلك بالرغم من عوره وقصره، فإن العيوب الظاهرة في الخلق لا تشين صاحبها إذا كان حسن الخلق قويم الخصال بعيد الهمة.

٢٨ ـ وقال[١] يمدح سعدَ بن الضّباب :

مَنعْتَ اللَّيْثَ مِنْ أَكْـلِ ابْنِ حُجْـرٍ   وكـادَ اللَّيْثُ يُـودِي بِـابْنِ حُجْـرِ[٢]
مَـنَعْـتَ فَـأَنْـتَ ذُو مَـنٍّ وَنُـعْـمَـى   عَلَيَّ ابْنَ الضَّبَابِ بِحَيْثُ نَدْرِي[٣]
سَـأَشْكُـرُكَ الَّـذِي دَافَعْتَ عَنِّـي   وَمَـا يَجْزِيـكَ مِنِّي غَيْـرُ شُكْـرِي[٤]
فَمَـا جَـارٌ بِـأَوْثَقَ مِـنْـكَ جَـاراً   ونَصْـرُكَ لِلفَـرِيـدِ أَعَـزُّ نَصْـرِ[٥]

* * *

٢٩ ـ وقال[٦] يهجو بني حنظلة :

أَبْـلِغْ بَنِـي زَيْـدٍ إِذَا مَـا لَقِيتَـهُـمْ   وأَبْلِغْ بَنِي لُبْنَى وأَبْلِغْ تُمَـاضِـرَا[٧]
وأَبْلِغْ ولاَ تَتْـرُكْ بَنِي ابْنَـةِ مِنْقَـرٍ   أُفَـقِّـرُهُمْ إِنِّـي أُفَقِّـرُ خَـابِـرَا[٨]
أَحَنْـظَلَ لَـوْ كُنْتُمْ كِـرَامـاً صَبَـرْتُمُ   وحُطْتُمْ ولاَ يُلْفَى التَّمِيمِيُّ صَابِرَا[٩]

* * *

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٢) ابن حجر: يعني نفسه، ويريد بالليث عامر بن جوين الطائي الذي كاد يسطو عليه وعلى ماله. [يودي : يُهْلك] .

(٣) يعني أن أياديك عندي معروفة مشكورة وغير منكورة.

(٤) سأشيد بذكرك حامداً لك شاكراً على دفاعك عني ووقايتك إياي من الهلاك الذي كان محيقاً بي. [سأشكرك الذي: أي على الذي].

(٥) يعني أن ثقة جاره به وبنصره لا تعادلها ثقة بأيّ مخلوق سواه. [للفريد: يعني نفسه].

(٦) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٧) بنو زيد، وبنو لبنى، وبنو تماضر: بطون من قبيلة حنظلة.

(٨) ابنة مقر: بطن من حنظلة أيضاً. أفقرهم: أرميهم بالفواقر وهي الدواهي يريد أنه يهجوهم فيقصم ظهورهم بإظهار مساويهم. خابر: خبير حاذق، ويروى: نابراً.

(٩) أحنظل: يا بني حنظلة. لا يلفي: لا يوجد. وفي الروايات المختلفة: لا يلقي. وهو خطأ.

٣٠ ـ وقال[١] يمدح طريف بن مالك ، وقد أكرمه وأحسن إليه :

لَنِعْمَ الفَتى تَعْشُو إلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الجُوعِ والخَصَرْ[٢]
إذِ البَازِلُ الكَوْمَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً تلاوذُ مِنْ صَوْتِ المُبِسِّينَ بِالشَّجَرْ[٣]

* * *

٣١ ـ وقال[٤] يصف قيصر . وقد دخل معه الحمام ـ فيما زعموا :

إنِّي حَلَفْتُ يَميناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنَّكَ أَقْلَفُ إلاَّ مَا جَنَى القَمَرُ[٥]
إذا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَما تَجَمَّعَ تَحْتَ الفَلْكَةِ الوَبَرُ[٦]

* * *

---

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٢) تعشو: تميل إلى ضوء ناره وتنظر إليها عن بعد وقت العشاء وفي ظلمة الليل.
الخصر: شدة البرد. ويروى: ليلة القرّ والخصر.
[مال : أي مالك].

(٣) الباذل الكوماء: الناقة المسنة العظيمة السنام. راحت عشية: عادت من مرعاها آخر النهار. تلاوذ: تراوغ. المبسون: الحالبون للنوق، لأنهم كانوا عندما يريدون حلب الناقة دعوها وآنسوها بقولهم. بس بس. لتدرّ لبنها. بالشجر: يعني في هذا الوقت الذي تلوذ فيه النوق بحظائر الشجر. ويروى: بالسحر. ولعله الصواب.

(٤) [البيتان على وزن البحر البسيط].

(٥) أقلف: أغرل غير مختون. إلاَّ ما جنى القمر: إلاَّ ما كان هناك من تشمر طبيعي في القلفة، وتنسب هذه الحالة إلى القمر. ويروى: ما جبىٰ القمر، ويؤخذ من هذا أن العرب كانت ترى الختان، ولعله مما تركه فيهم إسماعيل بن إبراهيم من الشرائع وإلاَّ لما اعترض على القيصر.

(٦) العمامة: يريد بها القلفة المشمرة. الفلكة: يريد بها رأسه المستدير. الوبر يريد به الشعر. وروى صاحب اللسان هذا البيت هكذا:

إذا طعنت بـه مـالت عمـامتـه كمـا يلاث بـرأس الفلكة الـوبـر

٣٢ ـ وقال[١] يصف ناقته :

أَرَى نَــاقَــةَ القَيْسِ قَــدْ أَصْبَحَتْ ... عَلَى الأَيْنِ ذَاتَ هِبَــابٍ نَــوَارَا[٢]
رَأَتْ هَـلَكــاً بِـنِـجَــافِ الـغَـبِـيطِ ... فَكَــادَتْ تَجُـذُّ لِـذَاكَ الْهِجَـارَا[٣]

* * *

٣٣ ـ وقال[٤] :

عَـفَــا شَــطِبٌ مِنْ أَهْـلِهِ فَـغُــرُورُ ... فَمَــرْبُـولَــةٍ إِنَّ الـدِّيَــارَ تَـدُورُ[٥]
فَجِــزْعُ مُحَيَّـاةٍ كَــأَنْ لَمْ تُقِمْ بِهَــا ... سَـلاَمَـةُ حَـوْلاً كـامِــلاً وَقَـذُورُ[٦]

* * *

---

(١) [البيتان على وزن البحر المتقارب].

(٢) ناقة القيس: يريد ناقته هـو. على الأين: على شدة التعب. ذات هباب: ذات نشاط. نوار: متطلعة إلى ما أمامها.

(٣) الهلك: الفراغ. نجاف الغبيط: مدرعة البرذعة. الهجار: الحبل.
[تجذّ : تكسر وتقطع].

(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٥) شطب: جبل في ديار بني أسد به روضة غناء. قال عبيد بن الأبرص الأسدي:

يـا من لبـرق أبيت الليــل أرقبـه ... في عارض كمضيء الصبح لماح
دان مسف فـويق الأرض هيـدبـه ... يكـاد يـدفعـه من قـام بـالـراح
كــأن ريقـه لمــا عــلا شــطبــاً ... أقـراب أبلق ينفي الخيـل رمــاح
فمن بحــوزتــه كمن بعـقــوتــه ... والمستكن كمن يمشي بـقــرواح

وغرور: ثنية باليمامة. وهي ثنية الأحيسي، ومنها طلع خالد بن الوليد رضي الله عنه على مسيلمة الكذاب. ومربولة: موضع.
[عفا : انمحى أثره].

(٦) جزع محياة: مكان. سلامة وقذور: امرأتان من صواحباته.
[حولاً : عاماً].

قافية السين

٣٤ ـ وزعم الرواة أن عَبيدَ بن الأبرص الأسديَّ لقي امرأ القيس فقال له عَبيد : كيف معرفتك بالأوابد(١) ؟ فقال امرؤ القيس : ألقِ ما شئت تجدني كما أحببت(٢) .

فقال عَبيد(٣) :

مَـا حَبَّــةٌ مَيْتَــةٌ أَحْيَتْ بِمَـيتَـتِهــا دَرْدَاءُ مـا أَنْبَتَتْ سِنًـا وَأَضْـرَاسـا(٤)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيـرَةُ تُسْقَى في سَنَـابِلهــا فأَخْرَجَتْ بَعْدَ طولِ المُكثِ أَكْداسا(٥)

---

(١) [الأوابد : الوحوش] .

(٢) إذا صح هذا ، كان قبل أن تقتل بنو أسد حجراً وتنشأ العداوة بين امرىء القيس وبين بني أسد وقبيلة عبيد .

(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٤) ويروى : ماحية . وليست بشيء . درداء : لا سن لها ولا ضرس .

(٥) أكداس : أنبار من الشعير مكدس بعضها على بعض .
[المكث : اللبث في الأرض] .

فقال عبيد :

ما السُّودُ والبِيضُ والأَسْمَـاءُ واحِدَةٌ   لا يَسْتَطِيعُ لهُنَّ النَّـاسُ تَمْسَاسَـا(١)

فقال امرؤ القيس :

تِلكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمٰنُ أَرْسَلَهـا   رَوَّى بهَا منْ مُحُولِ الأَرْضِ أَيْبَاسَا(٢)

فقال عبيد :

مَـا مُرْتجـات على هَوْلٍ مَـرَاكِبُهَـا   يَقْطَعْنَ طُولَ المَدَى سَيراً وأَمْرَاسا(٣)

فقال امرؤ القيس :

تِلكَ النُّجُـومُ إذَا حَـانَتْ مَـطَالِعُهَـا   شَبَّهْتَها في سَوادِ اللَّيْـلِ أَقْبَاسَـا(٤)

فقال عبيد :

مَا القَاطِعَـاتُ لِأَرْضٍ لاَ أنيسَ بِهَا   تَأْتِي سِرَاعاً ومَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسَـا(٥)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلـرِّيَـاحُ إذا هَبَّتْ عَـواصِفُهـا   كَفَى بـأَذْيَـالِهـا لِلتـرْب كَنَّـاسَـا(٦)

---

(١) التمساس: المس باليد.

(٢) المحول: الأرض التي لا نبات بها. والأيباس: التي لم يبلها المطر.

(٣) المرتجات: المتعلق بهن الرجاء، وهو الغيث الذي يحيي الموات.
[مراكبها: مبتدأ، وخبره: جملة «يقطعن». أمراساً: سيراً دائماً].

(٤) كانت العرب تظن أن المطر يجيء بفعل النجوم. أقباس: نيران.

(٥) أنكاس: مرتدات خلف ظهورهن. والرياح أنّى هبت مضت على وجهها.

(٦) يعني أن الرياح متى هبت اكتسحت ما أمامها من التراب.

فقال عبيد :

مَـا الفَاجِعـاتُ جِهَـاراً في عَـلاَنِيـةٍ أَشَــدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ بَـاسـا(1)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ المنـايَـا فَمــا يُبْقِينَ مِنْ أَحَـدٍ يَكْفِتْنَ حَمْقَى وما يُبْقين أكْيَاسـا(2)

فقال عبيد :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ في مَهَـلٍ لاَ تَسْتَكِينُ ولَـوْ أَلْجَمْتَها فَـاسا؟(3)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الجِيَادُ عَلَيْهَا القَوْمُ قَدْ سَبَحُـوا كانُوا لَهُنَّ غَداة الرَّوْعِ أَحْـلاَسَا(4)

فقال عبيد :

مَا القاطِعَاتُ لأَرْضِ الجَوِّ فِي طَلَقٍ قَبْلَ الصَّباحِ وما يَسْرِينَ قَرْطَاسا؟(5)

---

(١) الفاجعات: الآتية بالفواجع. الفيلق: الفرقة العظيمة من الجيش. مملوءة بأساً: مملوءة قوة.

(٢) يكفتن: يقبضن. الحمقى والكيسى: الجهال والعقلاء.

(٣) الفأس: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.
[تستكين: تهدأ. ألجمتها: وضعت لها لجاماً ليمنعها].

(٤) الروع: الفزع وقت الحرب. أحلاس: ملازمون ظهور الجياد وهي الخيل كأنهم الأحلاس وهي الجلال التي تغطي بها ظهور الخيل تحت السروج.
[سبحوا: ركبوا. غداة: صباح].

(٥) ما يسرين: ما يمشين في الليل. ويروى: ما يسوين. القرطاس: الورق.

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الأَمَـانِيُّ يَتْـرُكْنَ الفَتَى مَلِكـاً ... دُونَ السَّماءِ ولَمْ تَرْفَـعْ بِه رَاسَـا(١)

فقال عبيد :

مَـا الحَاكِمـونَ بِلاَ سَمْـعٍ ولاَ بَصَرٍ ... ولاَ لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا؟(٢)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ المَـوَازِينُ وآلـرَّحْمَنُ أَنْـزَلها ... رَبُّ البَـرِيَّةِ بَيْنَ النَّـاسِ مِقْيَاسَـا(٣)

* * *

٣٥ ـ وقال(٤) امرؤ القيس يتوجع من مرضه بأرض الروم :

أَلِمَّا عَلى آلرَّبْـعِ القَدِيمِ بِعَسْعَسَـا ... كـأَنِّي أُنَـادي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْـرَسَـا(٥)

فَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ الـدَّارِ فيهَـا كعَهْـدِنَـا ... وجَـدْتُ مَقِيلاً عِنْـدَهُمْ ومُعَرَّسَـا(٦)

---

(١) الأماني : جمع أمنية : وهي ما يتمناه الإنسان من ممكن ومستحيل .

(٢) الحـاكمون : الـذين ينصبهم الناس حكـاماً لهم لإظهـار الحق من الباطـل . هي الموازين .

(٣) المقياس : ما يقاس عليه ويوزن به . ولا شـك في أن هذه المحـاورة عريقـة في الوضع ولا أستطيع أن أصدق حدوثها لما فيها من أغراض ومعانٍ لم تكن معروفة عند الجاهليين .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٥) ألما : ميلا وانزلا . عسعس : موضع بالبادية . قال ياقوت : قال بعضهم :

ألم تسأل الربـع القديم بعسعسـا ... كـأني أنـادي أو أكلم أخـرسـا

فلو أن أهل الدار بـالدار عـرجوا ... وجـدت مقيلاً عنـدهم ومعـرسـا

فأنت ترى أن ياقوت قد نكر القائل ولم يثبت القول لامرىء القيس . ولعـلَّ هذه الأبيات مما أضافه الرواة على قصيدة امرىء القيس .

(٦) كعهدنا : كما عهدناهم نزولاً بها . المقيل : المكان الذي تنزل فيه وقت القائلة في =

فَــلاَ تُـنْكِــرُونِـي إنَّنـي أنَــا ذَاكُمُ ... ليَــالِيَ حَلَّ الحَيُّ غَـوْلاً فألْعَسَــا(١)
تَــأَوَّبَني دائِـي الْقَــدِيـمُ فَغَـلَّسَــا ... أُحَـاذِرُ أنْ يَـرْتَـدَّ دَائِي فَـأُنْكَسَـا(٢)
فَــإمَّـا تَــرَيْنِي لاَ أُغَمِّضُ سَـاعَــةً ... مِنَ اللَّيْـلِ إلاَّ أنْ أُكِبَّ فَـأنْعَسَـا(٣)
فَيَــا رُبَّ مَكْــرُوبٍ كَــرَرْتُ وراءَهُ ... وطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حَتى تَنَفَّسَا(٤)
ويَـا رُبَّ يَـوْمٍ قَـدْ أَرُوحُ مُـرَجَّــلاً ... حَبيباً إلى البيضِ الكَوَاعِبِ أمْلَسَا(٥)
يُـرَعْنَ إلى صَـوْتِي إذَا مـا سَمِعْنَـهُ ... كَمَا تَرْعَوِي عِيطٌ إلى صوتِ أَعْيَسَا(٦)

= منتصف النهار. المعرس: الموضع الذي تنزل فيه وقت التعريس من آخر الليل.

(١) غول: جبل في حضنه وادٍ فيه نخيل وعيون للضباب. وألعس: جبل في ديار بني عامر.

(٢) عند بعض الرواة أن هذا البيت هو أول القصيدة، ولم يثبت ما قبله لامرىء القيس، تأوبني: أتاني مع الليل في وقت الغلس، أحاذر: أخشى من نكس الداء ومعاودته.
[والغلس هو ظلام آخر الليل].

(٣) أكب: يأخذني شبه النوم فيحني رأسي فأنعس.

(٤) المكروب: الواقع في كربة لا يقوى منها على الخلاص، ويريد به من حاقت به أخطار الحرب وضاق مجاله فيها حتى يكاد يقتل أو يؤخذ. كررت: حملت بفرسي على مصدر كربه حتى تنفس وانفرج المضيق أمامه فنجا.
[طاعنت : أبعدتها بالطعن] .

(٥) مرجلاً : مسرح الشعر . أملس : لم ينبت عارضاه ، يعني في ميعة شبابه ومستهل فتائه .
[أروح: من الرواح في المساء . الكواعب: الفتيات التي تكعب ثديهن].

(٦) يرعن: يفزعن ويلتفتن. العيط: جمع عيطاء ويريد بها الناقة الفتية التي لم تحمل والأعيس: الفحل من الجمال القوي على الضراب. وضمير يرعن عائد إلى البيض الكواعب اللائي ذكرهن في البيت السابق.
[ترعوي: تفزع].

أُراهُنَّ لَا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ ... ولَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فيهِ وقُوِّسَا[1]
وَمَا خِلْتُ تَبْرِيحَ الحَيَاةِ كَما أرى ... تَضِيقُ ذِراعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا[2]
فَلوْ أنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ... ولكِنَّهَا نَفْسٌ تَساقَطُ أَنْفُسَا[3]
ولَوْ أنَّ نَوْماً يُشْتَرىٰ لاشْتَرَيْتُهُ ... قَليلاً كَتَغْمِيضِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا[4]
وبُدِّلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ ... فَيَا لَكِ مِنْ نُعمَى تَحوَّلْنَ أَبْؤُسَا[5]
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ ... لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا[6]
ألَا إنَّ بَعْدَ العُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً ... وبَعْدَ المَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسا[7]

* * *

(١) أراهن: يعني النساء وقوس: انحنى ظهره لكبر سنه.
(٢) خلت: حسبت. التبريح: شدة البلاء. ويروى: وما خفت، وليست بشيء يعني أن المرض أعجزه عن لبس ثيابه.
(٣) فلو أنها نفس: يريد نفسه. تموت جميعة: يعني مرة واحدة، ولكن المرض يأخذ منها شيئاً فشيئاً. وقيل إن معناه أن في موته موت كثير ممن يعيشون في كنفه وتحت رعايته.
(٤) لأن القطا لا يكاد ينام إلّا غراراً ولذلك قال الشاعر:
ولولا المزعجات من الليالي ... لما ترك القطا طيب المنام
(٥) وبدلت قرحاً: يزعم أن ملك الروم أهدى إليه حلة مسمومة فلما لبسها سرى السم في جسمه فقرحه. والظاهر أنه أصيب بمرض يشبه الجدري فصنع به ما صنع. وقد أصابه المرض بطريق العدوى من الطماح الذي كان قد أصيب به.
(٦) الطماح: رجل من بني أسد بعثه قومه إلى قيصر ملك الروم في إثر امرىء القيس ليحول بينه وبين قصده بطريق المكر والخداع والمخاتلة، ووشى به عند القيصر وزعموا أنه مكر به حتى سم. قال الكميت بن زيد الأسدي:
ونحن طمحنا لامرىء القيس بعدما ... رجا الملك بالطماح نكباً على نكب
(٧) العدم: الفقر والشدة. قنوة: غني ويسار ونعمة.

٣٦ ـ وقال(١) امرؤ القيس :

أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْـدَكُم مِنْ مُعَرَّسِ ... أَمِ الصَّرْمِ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نَيْأَسِ (٢)
أَبِينِي لَنَـا إنَّ الـصَّـرِيمَـةَ رَاحَـةٌ ... مِنَ الشَّكِّ ذِي المَخْلُوجَةِ المُتَلَبِّسِ (٣)
كـأنِّي ورَحْلِي فَـوْقَ أَحْقَبَ قَـارِحٍ ... بِشُـرْبَةَ أَوْ طَـاوٍ بِعِرْنَـانَ مُوجِسِ (٤)
تَعَشَّـى قَلِيـلاً ثُـمَّ أَنْحَـى ظُلُوفَـهُ ... يُثِيـرُ التُّرَابَ عَنْ مَبيتٍ ومَكْنِسِ (٥)
يُهِيـلُ ويُـذْرِي تُـرْبَهَـا ويُثِيـرُهُ ... إِثَـارةَ نَبَّـاثِ الهَـواجِـرِ مُخْمِسِ (٦)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) أماوي : يا ماوية، وهي إحدى صواحباته. معرس: نزول ومبيت وحسن معشر. الصرم : الهجر والقطيعة.

(٣) أبيني : أوضحي وصرحي بما في نفسك. إن وصلاً وإن قطيعة، فلي في الحالتين راحة. ذو المخلوجة: يعني أن القطيعة والهجر البين أولى من الشك الناشىء عن اللبس والخلط والالتواء. [الصريمة : الهجر والقطيعة] .

(٤) الرحل: القتب. والأحقب: الحمار الوحشي الأبيض الحقـوين. القارح: التـام الحسن المتناهي القوة. شربة: موضع، أو طاو: أو ثور وحشي ممـا يطوي البـلاد قوة ونشاطاً. عرنان: قال ياقوت: مكان يوصف بكثرة الوحش. قال بشر بن أبي حازم :

كأني وأقتادي على حمشة الشوى ... بحـربة أو طـاو بعسفـان مـرجس
تمكث شيئـاً ثم أنحـى ظلوفـه ... يثيـر التـراب عن مبيت ومكنس
أطـاع له من جـو عـرنين بـارض ... ونبذ خصال في الخمائل مخلس

موجس : منصت متسمع لكل نبأة

(٥) تعشى : دخل في وقت العشاء، وهو أول الليل. أنحى ظلوفه: اعتمد أظلافه أي حـوافره. يثيـر التراب: يحفـر الأرض ليتخذ لـه من بـطنهـا مـأوى يـأوي إليـه. والمكنس: المكان الذي يكنس فيه الظباء أي تحتجب فيه.

(٦) يهيل: يفرق التراب عن مكانه لينسع لجثومه. نباث الهواجر: الذي ينبث التراب في وقت الهاجرة لتحس إبله برد الثرى فيسكن عنهـا العطش. المخمس: الذي ترد إبله الماء لخمس. [يـذري : يقلع ويرمي. الهـواجر: جمـع هاجـرة، وهي =

فَبَاتَ عَلى خَدٍّ أَحَمَّ ومَنْكِبٍ وضِجْعَتُهُ مِثْلُ الأسِيرِ المُكَرْدَسِ (١)
وبَاتَ إلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كَأنَّها إذَا أَلْثَقَتها غِبْيَةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ (٢)
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدَيَّةً كِلابُ ابنِ مُرٍّ أوْ كِلَابُ ابنِ سِنْبِسِ (٣)
مُغَرثَةً زُرْقاً كَأَنَّ عُيُونَها مِنَ الذَّمْرِ والإِيحاءِ نُوَّارُ عَضْرَسِ (٤)
فَأَدْبَرَ يَكْسُوهَا الرَّغَامُ كأنَّهُ عَلى الصَّمْدِ والآكَامِ جَذْوَةُ مُقْبِسِ (٥)
وأَيْقَنَ إنْ لَاقَيْنَهُ أنَّ يَوْمَهُ بِذِي الرَّمْثِ أوْ مَاوَتْنَهُ يَوْمَ أَنْفُسِ (٦)

= نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر. وقيل: هو نصف النهار عند اشتداد الحر، وهذا هو المقصود هنا].

(١) خد أحم: حار. المكردس: المجتمع بعضه على بعض.
[منكب: مجتمع عظم العضد والكتف. ضجعته: نومه].

(٢) أرطأة: شجرة الأرطى. والحتف: ما اعوج من الرمل. ألثقتها: بلتها ونـدتها. الغبية: الدفعة من المطر. المعرس: الباني بأهله.

(٣) غدية، تصغير غدوة: أول النهار. ابن مر وابن سبنس: صائدان حاذقان لعلهما ثعليان من طيىء. وفي مصر قبيلة من سبنس في الصعيد وتعد من كرام القبائل.

(٤) مغرثة: مجوعة، والغرثان الجائع. الذمر: الإغراء، والإيحاء: الإشارة إلى الصيد بحالات خفية، نوار العضرس: زهر بقلة حمراء. ويروى: من الذمر والإيساد، وقال ابن بري: العضرس نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب لأنها حمر.

(٥) أدبر: كر راجعاً. الرغام: التراب. والصمد: ما صلب من الأرض. والآكام: الكدى. جذوة مقبس: شعلة نار. ويروى: على القور.

(٦) وأيقن، يريد الثور الوحشي الذي قصد الصائدان بكلابهما إلى صيده. لاقينه: نازلنه، يعني الكلاب. أن يومه: أن حينه وموته. بذي الرمث: مكان. ماوتنه: استماتت في طلبه، واستمات الثور في دفعهن عنه. يوم أنفس: يوم ذهاب نفوس، فإما نفسه وإما نفوس الكلاب، ويروى: أن ماوتنه.

فَـأَدْرَكْنَهُ يَـأْخُـذْنَ بِـالسَّـاقِ والنَّسَـا كَما شَبْرَقَ الوِلْدَانُ ثَوْب المُقَدَّسِ (١)
وغَـوِّرْنَ في ظِـلِّ الغَضَى وتَـرَكْنَـهُ كفَحْلِ الهِجَانِ الفَادِرِ المُتَشَمِّسِ (٢)

* * *

٣٧ ـ وقال(٣) يذكر علته بأنقرة :

لِـمَـنْ طَـلَلٌ دَاثِـرٌ آيُـهُ تَقَـادَمَ في سَـالِفِ الأَحْـرُسِ (٤)
وتُـنْـكِـرُهُ الـعَـيْـنُ مِـنْ حـادِثٍ ويَـعْـرِفُـهُ شَـغَـفُ الأَنْـفُسِ (٥)
فـإمَّـا تَـرَيْـنـي وبِـي عَـرَّةٌ كـأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النِّقْـرِسِ (٦)
وصَـيَّـرَنـي الـقَـرْحُ في جُـبَّـةٍ تُـخَـالُ لَـبِـيسـاً ولَـمْ تُـلْبَسِ (٧)
تَـرَى أثَـرَ الـقَـرْحِ في جِـلْدِهِ كنَقْشِ الخَوَاتِمِ فِي الجِرْجِسِ (٨)

(١) يأخذون: يريد الكلاب لما أدركت الثور أخذت تعضه وتجذبه من ساقه ونساه. شبرق: مزق. ثوب المقدس: ثوب الراهب الذي يأتي بيت المقدس حاجًا فإن الأولاد يتمسحون بثيابه ويجذبونها تبركاً بها، ويا حسن حظ من تخرج في يده قطعة من ثوبه. كذلك فعل الكلاب بالثور.

(٢) وغورن: دخلن ـ يعني الكلاب ـ. ظل الغضى: ملتف شجر الغضى . وتركنه: يعني الثور. كفحل الهجان: كالجمل الضروب. الفادر المتشمس: الذي ترك الضراب وبرز إلى الشمس مرحاً ونشاطاً.

(٣) [الأبيات على وزن البحر المتقارب] .

(٤) الطلل: ما شخص من الأثر. داثر آيه: ممحوة أعلامه. الأحرس: الأدهر.

(٥) يقول: إذا أنكرته العين عرفه القلب. وهذا البيت رواه الحصري في زهر الآداب. [حادث : مصيبة] .

(٦) العرة: القرحة في الجسم. نكيب: منكوب. النقرس: مرض المفاصل.

(٧) القرح: المرض الذي أشرنا أنه أصيب به في أنقرة. وقلنا إنه الجدري من طريق العدوى. [تخال : تُحْسَبُ. لبيساً: ملبوسة]

(٨) الجرجس هنا يريد به: الصحيفة. يعني أن القروح التي في جلده تشبه نقش الأختام في الصحيفة. وهذا يؤيد أن مرضه كان بالجدري دون غيره.

٣٨ ـ ونزل على خالد بن سُدُوس فأكرم نزله فقال[١] يمدحه :

إذَا مَـا كُنْتَ مُـفْتَـخِـراً فَفَـاخِـرْ ... بِبَيْتٍ مِثْـلِ بَيْتِ بَنِي سُـدُوسَـا[٢]

بِـبَيْـتٍ تُـبْـصِـرُ الـرُّؤَسَـاءَ فـيـهِ ... قِيَـامـاً لَا تُنَـازَعُ أوْ جُـلُوسَـا[٣]

هُـمُ أيْـسَـارُ لـقْـمَـان بْـنِ عَـادٍ ... إذَا مَـا أُجْمِـدَ المَـاءُ الفَـرِيسَـا[٤]

* * *

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٢) بنو سدوس: هو سدوس بن أصمع بن أبي عبيد بن ربيعة بن سعد بن نضر بن سعد بن نبهان.

(٣) يعني لا يرد عليهم كلامهم ولا ينازعون في حال.

(٤) أيسار: رفقاؤه في الميسر. لقمان بن عاد: أشهر من أن يعرف. [الفريسا : القتيل].

قافية الصاد

٣٩ ـ وقال(١) امرؤ القيس :

أَمِن ذِكْـرِ سَلْمَىٰ إذْ نَـأَتْـكَ تَنُـوصُ ... فَتَقْصُــرُ عَنْهَـا خَـطوةً وتَبُـوصُ(٢)
تَبُـوصُ وكَمْ مِنْ دُونِهـا مِنْ مَفَــازَةٍ ... ومِنْ أَرْضِ جَدْبٍ دُونها ولُصُوصُ(٣)
تَـرَاءَتْ لَنَـا يَـوْمـاً بِسَفْــحِ عُنَيْـزَةٍ ... وقَـدْ حَـانَ مِنهَــا رِحْلَةٌ وقُلُوصُ(٤)
بِـأَسْــوَدَ مُـلْتَفٍّ الـغَــدَائِـرِ وارِد ... وذي أُشُــرٍ تَشُـوفُـهُ وتَشُــوصُ(٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٢) نأتك : بعدت عنك وهجرتك. تنوص : تذهب متباعداً. وتبوص : تعجل. يعني أنك تتردد بين الريث والعجلة.
(٣) المفازة : الطريق المهلكة. وإنما سميت مفازة تفاؤلاً بالفوز من أخطارها. [دونها : يُبْعِدُها] .
(٤) تراءت : ظهرت ظهوراً خفياً. عنيزة : قال ابن الأعرابي : هي تنهية للأودية ينتهي ماؤها إليها، وهي على ميل من القريتين ببطن الرمة، وهي لبنيْ عامر بن كريز قيل بعث الحجاج رجلاً يحفر المياه بين البصرة ومكة فقال له : احفر بين عنيزة والشجى حيث تراءت للملك الضليل فقال:

تــراءت لنــا بين النقــا وعنيــزة ... وبين الشجى مما أحال على الوادي

والله ما تراءت له إلاّ على ماء. قلت : وهذا البيت لم أعثر على تتمة القصيدة التي هو منها؛ ولعلي أعثر عليها فيما بعد. وقلوص : رجوع.
(٥) بأسود : بشعر أسود فاحم. الغدائر : خصل الشعر الملتفة المدلاة. الوارد : الشعر=

مَنَـــابِتُـهُ مِثْــلُ السَّـدُوسِ ولَـــوْنُــهُ   كَشَوْكِ السَّيَالِ فَهْوَ عَذْبٌ يَفِيضُ(١)
فَـدَعْها وسَـلِّ الهَمَّ عَنْـكَ بِجَسْـرَةٍ   مُـدَاخَلَةٍ صُمِّ العِـظَامِ أَصُـوصُ(٢)
تَــظاهَـرَ فيهَــا النِّيُّ لاَ هِيَ بَكـرَةٌ   ولاَ ذَاتُ ضِغْنٍ في الزِّمَامِ قَمُوصُ(٣)
أَؤُوبٌ نَعُــوبٌ لاَ يُوَاكِـلُ نَهْـزُهَــا   إذَا قِيلَ سَيْرُ المَـدْلِجِينَ نَصِيصُ(٤)
كَـأَنِّي ورَحْلِي والقِـرَابُ ونُمْـرُقِي   إذَا شَبَّ لِلْمَـرْوِ الصِّغَـارِ وَبِيصُ(٥)
عَلى نِقْنِقٍ هَـيْقٍ لَـهُ ولِـعِـرْسِــهِ   بِمُنْعَرَجِ الْوَعْسَاءِ بَيْضٌ رَصِيصُ(٦)

= الطويل المسترسل. وذي أشر: ثغر محزز الأسنان. تشوفه: تجلوه. وتشوص: تدلكه بالمسواك.

(١) منابتة: أصوله. السدوس: النيلج الأسود الذي تصبغ به الثياب. السيال: ما طال من شجر السمر. يفيض: يسيل على الأرض. كل هذا وصف لشعر سلمى التي يتغزل بها.

(٢) الجسرة: الناقة الفتية القوية على السير. مداخلة: مدمجة الخلق. صم العظام كأن عظامها صماء مصمتة غير جوفاء. . أصوص: شديد لحمها.
[سلِّ: انسَ].

(٣) تظاهر فيها النيّ: تراكب شحمها بعضه على بعض. أي سمنت سمناً جيداً. البكرة: الصغيرة الشابة من الإبل. ذات ضغن، يقال دابة ضاغن، يريدون أنها لا تعطي جريها إلا بالضرب. القموص: الجامحة الرامحة برجليها.
[الزمام: ما يُشَدُّ به].

(٤) أؤوب نعوب: رجوع إلى الوراء صياحة. لا يواكل نهزها: يعني أنها إذا نهضت بصدرها قامت مستوية لا يتواكل بعضها على بعض. المدلجون: السائرون ليلاً. نصيص: جد رفيع.

(٥) القراب: جفن السيف. النمرق: يريد السرج. شب وبيص: اتقدت نار. المرو الصغار: الحجارة الصغيرة المحماة من لهب الشمس. يقول: كأني في هذه الحالة وفي وقت الظهيرة حيث الحجارة محماة من وهج الشمس على نقنق.

(٦) النقنق: الظليم. الهيق: فرخ النعام، يشبه فرسه في حالته تلك بالظليم، وهو ذكر النعام لشدة عدوه. منعرج الوعساء: رابية من رمل. بيض رصيص: بيض =

إذَا رَاحَ لِـلأُدْحِـيِّ أوْبـاً يَفِـنُّـهَـا ... تـحَـاذِرُ مِنْ إدْرَاكِـهِ وتَـحِيصُ (١)
أَذلِـكَ أَمْ جَـوْنٌ يُـطَارِدُ آتـنًـا ... حَمَلْنَ فَـأَدْنَى حَمْـلِهِنَّ دُرُوصُ (٢)
طَواهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالبَطْنُ شَـازِبٌ ... مُعَـالَى إلَى الْمَتْنَيْنِ فَهْوَ خَمِيصُ (٣)
بِحَـاجِبِهِ كَـدْحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَـالِبٌ ... وحَـارِكُـهُ مِنَ الكِـدَامِ حَصِيصُ (٤)
كـأَنَّ سَـرَاتَـهُ وَجُـدَّةَ ظَـهْـرِهِ ... كَنَـائِنُ يَجْـرِي فَـوْقَهُنَّ دَلِيصُ (٥)
ويَـأْكُلْنَ مِنْ قَـوٍّ لُعَـاعـاً ورِبَّـةً ... تَجَبَّـرَ بَعْـدَ الأَكْـلِ فَهُـوَ نَمِيصُ (٦)
تَـطِيرُ عِفَـاءً مِنْ نَسِيـلٍ كـأَنَّـهُ ... سُدُوسٌ أَطَارَتْـهُ الرِّيَـاحُ وخُوصُ (٧)
تَضَيَّفَهَـا حَتَّى إذَا لَـمْ يُسَـغْ لَـهُ ... نَصِيٌّ بِـأَعْلى حَـائِـلٍ وَقَصِيصُ (٨)

= نعام نسق بعضه إلى بعض. فالظليم الذي يشبه الفرس به يعدو بشدة ليدرك هذا البيض ويحتضنه ويرعاه.

(١) الأدحي: أفحوص الطائر. أوباً: رجوعاً. يفنها: يزينها. تحيص: تميل وتضطرب. والمراد بها النعامة التي هي عرسه، أي عرس ذلك الظليم.

(٢) الجون: يريد به حمار الوحش. الأتن: الحمر الوحشية. دروص: أجنة.

(٣) طواه اضطمار الشد: يعني أن هذا الحمار قد ضمره الجري وطوى لحمه فهو مكتنز غير رهل مع خموص البطن، وهو لذلك قوي شديد. الشازب: الضامر. معالى إلى المتنين: مرتفع الظهر. الخميص: الضامر.

(٤) كدح: أثر ضرب. جالب: لم يبرأ بعد. والحارك: أعلى الكاهل. الكدام: العض. حصيص: منحول الشعر.

(٥) سراته: أعلى ظهره. وجدة ظهره: العلامة يخالف لونها لون جلده. كنائن: يريد أن بظهره خطوطاً بيضاً. دليص: لين.

(٦) قو: اسم مكان. اللعاع: الرقيق من النبات أول ما ينبت. وربة: نبات أو هو شجر الخروب فيما يقال. تجبر: نشط وعتا. النميص: ضرب من النبات يمكن نتفه.

(٧) العفاء: الشعر. سدوس: ثوب حرير أخضر. الخوص: ورق النخيل.

(٨) تضيفها: نزل بها. أي أن الحمار نزل بأتنه المكان المسمى بقوّ لما فيه من الخصب والكلأ. النصي: النبت ما دام رطباً. فإذا ابيض فهو الطريفة، فإذا ضخم =

يُغَـالِينَ فِيهَـا الجَـزْء لَـولاَ هَـوَاجِـرٌ جَنَـادِبُهَـا صَـرْعَى لَهُنَّ نَصِيصُ(١)
أَرَنَّ عَلَيْهَـا قَـارِبـاً وانتحتْ لَـهُ طُـوَالةُ أَرْسَـاغِ اليَدَيْنِ نَحُـوصُ(٢)
فَـأَوْرَدَهَـا مِنْ آخِـرِ اللَّيْـلِ مَشْـرَبـاً بَـلاَئِقَ خُضْـراً مَـاؤُهُنَّ قَلِيصُ(٣)
فَيَشْـرَبْنَ أَنْفـاسـاً وَهُنَّ خَـوَائفٌ وتُـرْعَـدُ مِنْهُنَّ الكُلى والفَـرِيصُ(٤)
فَـأَصْـدَرَهَـا تَعْلُو النِّجَـادَ عَشِيَّـةً أَقَبُّ كمِقْـلاَءِ الْـوَلِيـدِ خَمِيصُ(٥)
فَـجَحْشٌ عـلى آثـارِهِنَّ مُـخَـلَّفٌ وجَحْشٌ لَدَى مَكْرُوهِهِنَّ وقيصُ(٦)

= ويبس فهو الحلي. حائل: موضع بجبلي طيىء، وقصيص: القصيص: نبت ينبت في أصول الكمأة، وقد يجعل غسلاً للرأس كالخطمي.

(١) يغالين: يشربن لبن الغيل. الجنادب: الجراد الصغير. صرعى: هلكى من شدة الحر، وناهيك بحر يصرع الجندب. نصيص: صوت كصوت الشواء على النار.

(٢) أرن عليها، يعني أن الحمار صوّت على الأتن. انتحت له: مالت إليه تدفعه عنها بأرجلهن. نحوص: حال السمن بينها وبين الحمل.
[طوالة: صيغة مبالغة من طال].

(٣) قليص : قليل.
[بلائق: جمع أبلق، وهي الدابة التي ارتفع البياض فيها إلى الفخذين].

(٤) يعني يشربن نفساً بعد نفس، أي مرة بعد مرة، لشدة خوفهن منه واضطراب فرائصهن لقوة دفعه وزجره.
[الفريص: لحمة عند الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب، وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع].

(٥) النجاد: المرتفعات من الأرض. عشية: وقت العشاء. أقب: ضامر. كمقلاء الوليد، ويروى: القنيص: الكلب. خميص: ضامر البطن. يقول إن هذا الحمار لا يزال يطارد هذه الأتن فيوردها المياه ويصدرها عنها دون أن يكل أو يمل مع أنهن يرمحنه ويحدثن الكدوح بحاجبيه والكدوم بجسمه.

(٦) الجحش: المتخلف الذي لم يقوَ على متابعتهن في الجري والشد. والجحش الوقيص: المصاب بجروح لم تمكنه من اللحاق بهن.

وأَصْـدَرَهَـا بَـادِي النَّـواجِـذِ قـارِح   أَقَبُّ ككَـرِّ الأَنْـدَرِيِّ مَـحِيصُ[1]

* * *

(١) بـادي النـواجـذ: مفتـوح الفم. قـارح: مستحكم السن، قـوي الأسـر. ككـر الأندري: كرجع الحبل الغليظ. محيص: شديد الخلق مدمج.

قافية الضاد

٤٠ ـ وقال[١] امرؤ القيس :

أَعِنّي عَلى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضِ ... يُضِيءُ حَبِيًّا في شَمَارِيخ بِيضِ[٢]

ويَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وتَارَةً ... يَنُوءُ كتَعْتَابِ الكَسِيرِ المَهِيضِ[٣]

وتَخْرُجُ مِنْهُ لامِعَاتٌ كَأَنَّهَا ... أَكُفٌّ تَلَقَّى الفَوْزَ عِنْدَ المُفِيضِ[٤]

قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتي بَيْنَ ضَارِجٍ ... وبَيْنَ تِلاعِ يَثْلُثَ فالعَرِيضِ[٥]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) أعني: أسعدني. وميض: يلمع لمعاناً خفياً. والحبيّ: السحاب المتداني بعضه إلى بعض، وشماريخ: أصل الشماريخ أعالي الجبال، وقد استعارها. لأعالي السحاب. بيض: وصف للشماريخ، فإن كان هذا الوصف للجبال فهي التي لا نبات فيها، وإن كان للسحاب فهي التي لا تحمل مطراً كثيراً.

(٣) ويهدأ سناه: يسكن لمعانه. ينوء: ينهض متثاقلاً. كتعتاب الكسير المهيض: كما يمشي البعير على رِجل كسرت ثم جبرت ثم كسرت. فهو يمشي على ثلاث قوائم وهذا هو المهيض. يصف البرق بالتثاقل في حركته عند لمعانه فيشبهه بمشي بالبعير الكسير المهيض.

(٤) وتخرج منه لامعات: تلمع منه لوامع. أكف تلقى الفوز: أيدي ياسر مقامر يضرب بالقداح ليظفر ويفوز بنصيبه. والمفيض: هو الياسر المقامر بضرب القداح.

(٥) ضارج: مكان معروف به ماء يظله الطلح. تلاع يثلث: مرتفعات هذا الموضع المسمى بيثلث. العريض: جبل، وقيل واد.

أَصَابَ قُطَيَّاتٍ فَسَالَ لِوَاهُمَا فَوَادِي البَدِيِّ فَانْتَحَى للأَرِيضِ (١)
بِمَيْثٍ دِمَاثٍ في رِيَاضٍ أَثِيثَةٍ تَحِيلُ سَوَاقِيهَا بِمَاءٍ فضيضِ (٢)
بِلَادٌ عَرِيضَةٌ وأرضٌ أَرِيضَةٌ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ (٣)
فَأَضْحَىٰ يَسُحُّ المَاءُ عَن كلِّ فِيقَةٍ يَحُورُ الضِّبَابَ فِي صَفَاصِفَ بِيضِ (٤)
فَأَسْقِي بِهِ أُختي ضَعِيفَةَ إذْ نَأَتْ وإذْ بَعُدَ المَزَارُ غَيْرَ القَرِيضِ (٥)
ومَرْقَبَةٍ كَالزُّجِّ أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضاءٍ عَرِيضِ (٦)

---

(١) قطيات: هضاب حمر ملس بموضع الحمى متجاورات، وهي قلات مياه كعب بن كلاب، ومياه بني أبي بكر بن كلاب. فسال لواهما، ويروى: فسال اللوي لها. واللوي: ما استدق من الرمل. وادي البدي: هو واد بنجد، والأريض: موضع، ويروى: أصاب قطاتين.

(٢) الميث والدماث: الأرض السهلة اللينة. رياض أثيثة: ملتف نبتها. تحيل: تصب. بماء فضيض: بماء أبيض صاف كأنه الفضة النقية.
[رياض: جمع روضة، وهي الأرض ذات الخضرة، وقيل البستان الحسن].

(٣) عريضة: واسعة. أريضة: لينة. مدافع غيث: مصب سيول.

(٤) يسح الماء: يصب صباً متوالياً. عن كل فيقة: عن كل ما يجتمع من الماء. يحور الضباب: يرجع الضباب وهو جمع ضب ـ الحيوان المعروف ـ إلى الصفاصف وهي الأرض المستوية فلا تقوى على السباحة. وبيض: عارية من النبت. يريد الصفاصف.

(٥) فأسقي به أختي: أدعوها بالسقيا. ضعيفة: بدل من أختي؛ يعني أختي الضعيفة. [وكان يفترض أن تكون منونة، ولكنه حذف التنوين للضرورة]. إذ نأت: إذ بعدت عني. غير القريض: يريد أنه يدعو لها بالسقيا ويهدي إليها الأشعار.
[القريض: الشعر].

(٦) ومرقبة كالزج: ورب مرقبة عالية صعبة المرتقى كأنها زج الرمح. أشرفت فوقها: رقيت إليها وأطلعت منها. على صعوبة مرتقاها.

فَـظِلْتُ وظَلَّ الجَـوْنُ عِنْدِي بِلبـدِهِ كأنّي أُعَدِّي عَنْ جَنَـاحٍ مَهِيضِ [1]
فَلَمَّـا أَجَنَّ الشَّمْسَ عَنِّي غُؤورُهَـا نَـزَلْتُ إلَيْهِ قَـائمـاً بـالحَضِيضِ [2]
يُبَـارِي شَبـاةَ الـرُّمْـحِ خَـدٌّ مُـذَلَّقٌ كصَفْحِ السِّنَانِ الصُّلَّبِيِّ النَّحِيضِ [3]
أُخَفِّضُــهُ بِـالـنَّقْـرِ لَـمَّـا عَلَوْتُــهُ ويَرْفَعُ طَرْفاً غَيْرَ جافٍ غَضِيضِ [4]
وقَـدْ أَغْتَدِي والـطَّيْـرُ في وَكَنـاتِهـا بِمُنْجَـرِدٍ عَبْـلِ اليَـدَيْنِ قَبِيضِ [5]
لَـهُ قُصْـرَيَـا عَيْـرٍ وسَـاقَـا نَعَـامَـةٍ كَفَحْلِ الهِجَانِ القَيْسَرِيِّ الغَضِيضِ [6]
يَجُمُّ عَلى السَّـاقَيْنِ بَعْـدَ كَـلالِـهِ جُمُومَ عُيُونِ الحِسْي بَعْدَ المَخِيضِ [7]
ذَعَـرْتُ بِـهِ سِـرْبـاً نَقِيَّـا جُلُودُهَـا كَمَا ذَعَرَ السِّرْحَانُ جَنْبَ الرَّبِيضِ [8]

---

(١) الجون: الفرس الأدهم. بلبـده: يريـد سرجـه. أعدي: اعتمـد عليه. الجناح المهيض: المكسور.

(٢) يعني فلما غابت الشمس واحتجبت نزلت إليه في حضيض الأرض المستوية.

(٣) يباري شباة الرمح خد مذلق: يعني أن خد فرسه طويل دقيق كأنـه طرف الـرمح كصفح السنان: كحجر المسن. الصلبي: الصلب. النحيض: المرقق.

(٤) أخفضه بالنقر: أهدئه وأسكنه بالصفير. علوته: ركبته. ويرفع طرفاً غيـر جاف: وينظر إليّ بعين ساكنة هادئة غير جافية، ولا غضيضة منكسرة.

(٥) أغتدي: أخرج في غدوة النهار، وكناتها: أوكارها وأعشاشها. بمنجرد عبل: بفرس قصير الشعر من السمن والتضمير ضخم اليدين. قبيض: سريع نقل اليدين.

(٦) له قصريا عير: كأن أضلاعه أضلاع حمار وحشي، وساقا نعامة: وكأن ساقاه ساقا نعـامة. كفحـل الهجان: كـالجمل القـوي المعد للضـراب في الإبـل الكـرام. القيسري: الكبير. الغضيض: الفتيّ القـوي، ويـروى: كفحـل الهجـان ينتحي للغضيض، وهذا كله وصف لفرسه وتشبيه له بمزايا هذه الحيوانات.

(٧) يجم على الساقين: يستريح على ساقيه. بعد كلاله: بعد تعبه وإعيائه. جمـوم عيون الحسي: كما تجم البئر كثر الأخذ من مائها بعد المخيض؛ بعد أن مخضتها الدلاء.

(٨) ذعرت به سرباً نقياً جلودها: أفزعت به قطيعاً من البقر البيض الجلود. السرحـان: =

فَأَقْصَدَ نَعْجَةً فَأَعْرَضَ ثَوْرُهَا ... كَفَحْلِ الهِجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ (١)
ووَالَى ثَلاثاً واثْنَتَيْنِ وأَرْبعاً ... وغَادَرَ أُخْرى في قَنَاةِ رَفِيضِ (٢)
فَآبَ إيَاباً غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاكِلٍ ... وأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ (٣)
وسِنٍّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وسُنَّمٍ ... ذَعَرْتُ بِمِدْلاَجِ الهَجِيرِ نَهُوضِ (٤)
أَرَى المَرْءَ ذَا الأَذْوَادِ يُصْبح مُحْرَضاً ... كإِحْرَاضِ بَكْرٍ فِي ٱلدِّيَارِ مَرِيضِ (٥)
كأنَّ الفَتَى لَمْ يَغْنَ في النَّاسِ سَاعَةً ... إِذَا اخْتَلَفَ اللَّحْيَانِ عِنْدَ الجَرِيضِ (٦)

* * *

= الذئب. جنب الربيض: كما يفزع الذئب الغنم في مرابضها.

(١) فأقصد نعجة: فأصاب بقرة بطعنة قاتلة، يريد أنه هو الطاعن لا الفرس: فأعرض ثورها: فاعترض ثورها باقي النعاج. ينتحي للعضيض: يقصد إليها ويعتمد العض.

[وهذا البيت فيه كسر، لأن «مفاعيلن» الأولى جاءت «مفاعلن» وهذا لا يجوز فيها].

(٢) ووالى، يريد الفرس: وتابع طلب النعاج حتى أصاب تسع بقرات. وغادر أخرى في قناة رفيض: وترك العاشرة مكسورة في قناة ماء.

(٣) فآب إياباً غير نكد: فرجع رجوعاً حافلاً بالخير غير خائب. ولا مواكل: ولا معتمد على غيره. وأخلف: ترك. فضيض: مصبوب، يريد بالماء: عرق الفرس.

(٤) السن: الثور الوحشي. كسنيق: كالجبل. سناء: رفعة. سنم: بقرة وحشية. ذعرت: أفزعت. بمدلاج الهجير نهوض. بفرس كثير العدو في الهاجرة كثير الوثوب. يقول: ورب ثور وبقرة أفزعتهما بهذا الفرس في وقت الظهيرة.

(٥) ذو الأذواد: صاحب الإبل دون العشرة. المحرض: المشرف على الهلاك المحتضر، والبكر: الفتيّ من الإبل. يعني أن المال لا يحول بين صاحبه وبين هلاكه متى حم يومه.

(٦) اللحيان: الفكان، يعني في حال الاحتضار. عند الجريض: عندما يغص بريقه وقت موته، يعني إذا حضر الموت فكأن الإنسان ـ مهما طال في الحياة عمره ـ لم يعش بين الناس إلا ساعة واحدة.

قافية العين

٤١ ـ وقال(١) امرؤ القيس :

جَزِعْتُ ولَمْ أَجْزَعْ مِنَ البَيْنِ مَجْزَعا ... وعَـزَّيْتُ قَلْباً بِـالكَوَاعِبِ مُـولَعَـا(٢)
وأَصْبَحْتُ ودَّعْتُ الصِّبَـا غَيْـرَ أَنَّني ... أُرَاقِبُ خَلاَّتٍ مِنَ العَيْشِ أَرْبَعَا(٣)
فَمِنْهُنَّ قَـوْلِي لِلنَّـدامَى تَـرَفَّقُـوا ... يُدَاجُونَ نَشَاجاً مِنَ الخَمْرِ مُتْرَعا(٤)
ومِنْهُنَّ رَكضُ الخَيْـلِ تَرْجُمُ بِـالقَنَا ... يُبَـادِرْنَ سِـرْبـاً آمِنـاً أَنْ يُفَـزَّعَـا(٥)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٢) جزعت: حزنت وتملكني الجزع. البين: الفراق والبعاد. الكواعب: الفتيات اللائي كعب ثديهنّ. مولع: لهج بذكرهنّ. يقول: وصبرت قلبي عنهنّ بعد أن كان مولعاً بهنّ.
(٣) ودعت الصبا : تركت شبابي وكبرت عن التصابي. أراقب خلات: أنتظر خصالاً أربعاً. ثم أخذ في تفصيلها بعد.
(٤) الندامى: صحبة الشراب. ترفقوا: في شرب الراح وفي حث الكأس. يداجون: يخادعون. نشاج مترع: زق مليء خمراً.
(٥) ركض الخيل: ركوب الخيل لمطاردة الوحش للصيد. السرب: القطيع من البقر والظباء. آمناً: مطمئناً من الفزع والذعر.
[ترجم: أصل الرجم الرمي بالحجارة، ثم صار يستعمل في كل قتل. . القنا : الرماح].

ومِنْهُنَّ نَصُّ العِيس واللَّيْـلُ شامِـلٌ ... يُيَمِّمْنَ مَجْهُولاً مِنَ الأَرْضِ بَلْقَعَا(١)
خَــوَارِجَ مِنْ بَـرِّيَّـةٍ نَحْـوَ قَـرْيَـةٍ ... يُجَدِّدْنَ وَصْلاً أَوْ يُرَجِّينَ مَطْمَعَـا(٢)
وَمِنْهُنَّ سَوْف الخَوْدِ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى ... تـراقِبُ مَنْظُوم التَّمَـائِمِ مُرضَعَـا(٣)
يعِــزُّ عَلَيْهــا رِيبَتِي ويَسُــوءُهَــا ... بُكَـاهُ فَتَثْنِي الجِيـدَ أنْ يَتَضَـوَّعَـا(٤)
بَعَثْتُ إلَيْهَــا والنُّجُـومُ ضَـوَاجِـعٌ ... حَـذَاراً عَلَيْهَـا أَنْ تَهُبَّ فَتُسْمَعَـا(٥)
فَجَاءَتْ قطُوفَ المَشْيِ هَيَّابَةَ السُّرَى ... يُـدَافِـعُ رُكْنَـاهَـا كَـوَاعِبَ أَرْبَعَـا(٦)
يُـزَجِّينَها مَشْيَ النَّـزِيفِ وَقَدْ جَـرَى ... صُبَابُ الكَرَى فِي مُخِّهَا فَتَقَطَّعَا(٧)
تَقُـولُ وقَـدْ جَـرَّدْتُهـا مِنْ ثِيَـابِهَـا ... كَما رُعْتَ مَكْحُولاً مِنَ العِينِ أَتلَعَا(٨)

---

(١) نص العيس: ركوب الإبل وسـوقها في ظـلام الليل لبلوغ غـاياتـه التي تعن له. ييممن: يقصد بهن. بلقع: خال.
(٢) يعني أنه يخرج على هـذه الإبل من القفـر إلى الحضر لـوصل حبيب أو لـطلب مغنم.
(٣) سوف الخود: شم الغـادة الحسناء قـد نديت من المـطر. تراقب منـظوم التمائم مرضعاً: تعنى بشأن رضيعها الذي نظمت عليه التمائم.
(٤) يعز عليها ريبتي: عـزيز عليهـا ما أريبهـا به. فتثني الجيـد: تلتفت نحو طفلهـا الرضيع. يتضوع: يبكي ويذيع بكاؤه فيفضح أمرها.
[الجيد: العنق].
(٥) والنجـوم ضواجـع: كأنهـا لبطء سيرهـا مضطجعـة. تهب: تنهض من مرقـدهـا فتسمع: فتوقظ من حولها.
(٦) قطوف المشي: يعني أنها تقـطف في مشيها، وهـذا من محاسن مشي النسـاء. هيابة السرى: خائفة من مشي الليل. يدافع ركناها: جـانباهـا. كواعب: أربـع فتيات حسان.
[قطوف: ضرب من مشي الخيل].
(٧) يزجينها: يدفعنها دفعاً خفيفاً. النزيف: السكران. صباب الكرى: بقية النوم.
(٨) رعت: أفزعت. مكحولاً من العين: أي من الظباء. أتلع: حسن الجيد. يعني=

وجَـدِّكَ لَـوْ شَيْءٌ أَتَـانَـا رَسُـولُـهُ   سِوَاكَ وَلكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَـا(١)
فَبِتْنـا تَصُـدُّ الـوَحْشُ عَنَّـا كَـأَنَّنـا   قَتيلانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنا النَّاسُ مَصْرَعَا(٢)
إذَا أَخَـذَتْهَـا هِـزَّةُ الـرَّوْعِ أَمْسَكَتْ   بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ عَلى الهَوْلِ أَرْوَعَا(٣)
تَصُـدُّ عَنْ المَـأْثُـورِ بَيْنِي وَبَيْنَهـا   وتُـدْنِي عَليَّ السَّابِـرِيَّ المُضَلعَا(٤)

* * *

٤٢ ـ وقال(٥) امرؤ القيس :

لَعَمري لَقَدْ بَانَتْ بِحَاجَةِ ذِي الْهَوى   سُعَـادُ وراعَتْ بِالفِـرَاقِ مُـرَوَّعَـا(٦)
وقَدْ عَمَرَ الـرَّوْضَاتِ حَـوْلَ مُخَطَّطٍ   إلَى اللُّخِّ مَرْأًى مِنْ سُعَادَ وَمَسْمَعَا(٧)
مَتَى تَـرَ دَاراً مِنْ سُعَـادَ تَقِفْ بِهَـا   وتَسْتَجْرِ عَيْنَاكَ ٱلـدُّمُوعَ فَتَـدْمَعَا(٨)

* * *

= كأنها في تجردها هذا الظبي الغرير.

(١) يقول: إنها تقول: وجدك لو جاءنا رسول سواك لما أجبناه إلى سؤاله، ولكننا لا نستطيع رد طلبك.
[وجدِّك لو شيء إلخ، هذا هو مقول القول لفعل «تقول»].

(٢) تصد الوحش عنا: تتركنا الوحوش ذاهبة عنا، يريد أن الوحش حين تراهما على حالتهما تلك تظنهما قتيلين فتصد عنهما لأن بعض الوحوش لا تأكل الميتة.

(٣) هزة الروع: نشوة الحال التي هما فيها. أروع: شجاع قوي الأسر.
[منكب: مجتمع عظم العضد والكتف].

(٤) تصد عن المأثور: تعرض عن الحديث في وصف الحب ولوعة الغرام، وتدني على السابري المضلعا: وتغطيني بثوبها الرقيق المخطط.

(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٦) بانت: بعدت. راعت: أفزعت. المروع: المضطرب المفزع، يعني نفسه.

(٧) الروضات: الرياض الغناء. ومخطط، واللخ: اسما مكانين.

(٨) تستجر: ترسل الدموع بكاء عليها لخلوها من سعاد.

٤٣ ـ ومما ينسب إليه قوله(١) :

أَرِقْتُ ولَمْ يَــأْرَقْ لمَـا بِي نَــافِــعُ وهَاجَ لِي الشَّوْقَ الهُمومُ الرَوادِعُ(٢)

* * *

٤٤ ـ ومنه قوله(٣) :

وتَــبَــرَّجَــتْ لِـتَــرُوعَـنَــا فَــوَجَــدتُ نَـفْسِي لَـمْ تُــرَعْ(٤)

* * *

---

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) أرقت: سهدت لما بي من الهموم والأشواق. ونافع: صاحب له، ولكنه لم يأرق لأرقه لأنه ليس عنده ما عنده.

(٣) [البيت على وزن مجزوء الكامل :

مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَـاعِلُنْ مُتَفَـاعِلُنْ مُتَفَـاعِلُنْ]

(٤) تـروعنا: تلقى الـروع والفزع في قلوبنـا، ولم يرد الفـزع ولكنه أراد أنهـا تبغي بتبرجها أن تروعنا أي أن تظهر لنا بمظهر رائع يستفزنا ويلفت نظرنا إليها ويملك علينـا حواسنـا فنقع في أشـراك حبها، فـوجـدت نفسي لم تـرع : لم تستفـزني لاعتيادي منها هذه الحال .

قافية الفاء

٤٥ ـ وقال[١] يرثي الحارث بن حبيب السُّلَمي ، وكان خرج معه إلى الشام :

ثَوَى عِنْدَ الوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصْرَى أبُو الأَيْتَامِ والْكَلِّ العِجَافِ[٢]
فَمَنْ يَحْمي المَصَافَ إذَا دَعَاهُ ويَحْمِلُ خُطَّةَ الأَنَسِ الضِّعَافِ[٣]

* * *

(١) [البيتان على وزن البحر الوافر] .

(٢) ثوى: أقام حتى لا براح؛ وهو ثواء الموت. عند الودية: عند النخلة الصغيرة ويظهر أنه لما دفن غرسوا إلى جانب قبره ودية، وهي فسيلة النخل، وهكذا كانوا يفعلون. جوف بصرى: في بطن البلد المعروف ببصرى بالشام على طرف البرية. والكل: ما يحمل. العجاف: المهازيل.

(٣) يحمي المصاف: ساحة الحرب ومعترك النزال. إذا دعاه: إذا طلبه خصمه للبراز. الخطة: الطريقة، ويريد بها مطالب الناس.
[الأنس : الناس] .

٤٦ ـ ومما نسب إليه[١] :

وقَــاتَــلَ كَلْبُ الحَيِّ عَنْ نَــارِ أهلهِ ... لِيَــرْبِضَ فِيهَــا والصِّــلاَ مُتَكَنَّفُ[٢]

* * *

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) نسب هذا البيت صاحب اللسان ج ١٩ ص ٢٠٢ إلى امرىء القيس أنه من أبيات تروى وقد رواها الجاحظ في الحيوان للفرزدق فقال: وقال الفرزدق :

إذا احمـر آفـاق السمـاء وهتكت ... كسور بيوت الحي نكباء حرجف

وجـاء فريـع الشول قبـل إفـالهـا ... يــزف وجـاءت قبله وهي زحف

وهـتكـت الأطنــاب كــل دفــرة ... لهـا تامـك من عاتق الني أعـرف

وبـاشـر راعيهــا الصلى بلبـانــه ... وكف لحــر النـار مـا يتحــرف

وقـاتـل كلب الحي عن نـار أهله ... ليــربض منهــا والصلى متكنـف

وأصبــح مبيض الصقيـع كــأنــه ... على سروات النيب قطن منـدف

[ليربض: الربض هو بروك الدابة، والمقصود هنا: ليقيم ويعيش. الصلا: وسط الظهر، وقيل هو ما انحدر من الوركين. متكنّف: في حفظ وعناية ورعاية] .

قافية القاف

٤٧ ـ وقال[١] امرؤ القيس :

أَلَا عِمْ صَباحاً أَيُّها الرَّبْعُ فانْطِقِ ... وحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ إنْ شِئْتَ فاصْدُقِ[٢]
وحَدِّثْ بأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولهمْ ... كَنَخْلٍ مِنَ الأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنبَّقِ[٣]
جَعَلْنَ حَوَايَا واقْتَعَدْنَ قَعَائِدا ... وحَفَّفْنَ عَن حَوْكِ العِرَاقِ المُنَمَّقِ[٤]
وفَوْقَ الحَوَايَا غِزلَةٌ وجَآذِرٌ ... تَضَمَّخْنَ مِنْ مِسْكٍ ذَكِيٍّ وَزَنْبَقِ[٥]

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) ألا عم صباحاً: هذه تحية العرب في الجاهلية، ويروى: ألا انعم صباحاً، وقد يقولون: عم مساء كما قال الشاعر:

أتوا ناري فقلت منون أنتم ... فقالوا: الجن قلت: عموا مساء

(٣) زالت بليل حمولهم: ترحلوا ليلاً. كنخل من الأعراض: كالنخل النابت في أعراض الحجاز وهي رساتيقه. غير منبق: غير مستو، ولا مهذب، ولا مسطور في سطر واحد، أي متفرق.

[الربع: المنزل، أو الوطن، أو المحلة، وكذلك يستعمل في جماعة الناس].

(٤) الحوايا: البراذع، وحففن: يقال: هودج محفف بالديباج. حوك العراق المنمق: ثياب من نسيج العراق الموشاة. [والوشي هو خلط لون بلون] .

[قعائداً: قعائد ممنوع من الصرف، وقد نوَّنها للضرورة].

(٥) غزلة وجآذر: غزلان وأولادها من الجآذر. شبه النساء في الهوادج بهنّ. تضمخن: تعطرن. والزنبق: بصل له نَوْرٌ أصفر حسن الرائحة.

فَـأَتْبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَـدْ حَـالَ دُونَهُمْ غَـوارِبُ رَمْـلِ ذِي أَلَاءٍ وشِبْـرِقِ[١]
عَلى إثْـرِ حَيِّ عَـامِـدِيـنَ لِنِيَّـةٍ فَحَلُّوا العَقِيقَ أوْ ثَنِيَّـةَ مُـطْرِقِ[٢]
فعَـزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُـوا بِجَسْـرَةٍ أمُـونٍ كبُنْيَـانِ اليَهُـودِيِّ خَيْفَقِ[٣]
إذَا زُجِـرَتْ أَلْـفَيْتَهَـا مُـشْمَـعِـلَّةً تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ابنِ مُعْنِقِ[٤]
تَـرُوحُ إذَا رَاحَتْ رَواحَ جَهَـامَـةٍ بِـإثْـرِ جَهَـامٍ رَائِـحٍ مُتَفَـرِّقِ[٥]
كَـأَنَّ بِهـا هِـرًّا جَنِيبـاً تَـجُـرُّهُ بِكُـلِّ طَـرِيقٍ صَـادَفَتـهُ ومَـأْزِقِ[٦]
كَـأَنِّي ورَحْلِي والقِـرَابَ ونُمْـرُقِي عَلى يَـرْفَئِيٍّ ذي زَوائِـدَ نِقْنِقِ[٧]

---

(١) فأتبعتهم طرفي: نظرت إليهم طويلاً. غوارب رمل: أعالي هضاب. ذو ألاء وشبرق، الألاء: شجر يشبه الآس لا يغير في القيظ، وله ثمر يشبه سنبل الذرة، ومنبتها الرمل والأودية. والشبرق: الضريع، وهو نبات تأباه الدواب لخبثه.

(٢) عامدين لنية: قاصدين لوجه. العقيق: واد بعارض اليمامة. وثنية مطرق: فلاة العارض باليمامة.

(٣) حين بانوا: حين بعدوا عن عيني. بجسرة: بناقة قوية على السير وقطع القفار. أمون: متينة. كبنيان اليهودي: كحصن اليهودي، وكانت اليهود بعد تفرقها عن بيت المقدس في عهد خرابه على يد طيطس القائد الروماني ذهبت طائفة منهم إلى جزيرة العرب فأقامت آطامها في يثرب وحصونها في تيماء وغيرها من مدن الحجاز، وكانت من أوثق ما شيد من البنيان. فجعلها امرؤ القيس مثلاً لمتانة ناقته وشدة أسرها. والخيفق: السريعة.

(٤) مشمعلة: ماضية في سيرها. تنيف بعذق: تشرف بعنق كأنه نخلة. ابن معنق رجل كان يجيد غرس النخيل. فضربه مثلاً.

(٥) تروح: تسير كأنما تدفعها الريح. رواح جهامة: كما تروح السحابة البيضاء التي لا ماء فيها، وهي بهذه الحالة تكون خفيفة وسريعة في مرها.

(٦) كأن بها هراً جنيباً تجره: كأنها لسرعتها ونشاطها قد جنب بها هر فهو لا يزال بخمشها فلا تصبر عليه. المأزق: المضيق.

(٧) اليرفئي: الظليم وهو ذكر النعام: ذو زوائد: ذو عدو سريع. نقنق: فتى، وهو وصف للظليم.

تَـرَوَّحَ مِنْ أَرْضٍ لأَرْضٍ نَـطِيَّـةٍ ... لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَـوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ (١)
يَجُـولُ بِـآفَـاقِ البِـلَادِ مُغَـرِّبـاً ... وتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَـا كلَّ مَسْحَقِ (٢)
وبَيْتٍ يَفُـوحُ المِسْكُ فِي حُجُـراتِـهِ ... بَعِيـدٍ مِنَ الآفـاتِ غَيْـرِ مُـرَوَّقِ (٣)
دَخَلْتُ عَلى بَيْضَـاءَ جُمٍّ عِـظَامُهـا ... تُعَفِّي بِذَيْلِ الدِّرْعِ إذْجِئْتُ مَوْدِقِي (٤)
وقَدْ رَكَدتْ وسْطَ السَّمـاءِ نُجُومُهـا ... رُكُـودَ نَوادِي الـرَّبْرَبِ المُتَـوَرِّقِ (٥)
وقَدْ أغْتَدِي قَبْلَ العُطَاسِ بِهَيْكَـلٍ ... شَدِيدِ مِشَكِ الجَنْبِ فَعْمِ المُنَطَّقِ (٦)
بَعَثْنَـا رَبِيئـاً قَبْـلَ ذَاكَ مُخَـمَّـلاً ... كَذِئْبِ الغَضَى يَمشِي الضَّرَاءَ ويَتَّقِي (٧)

---

(١) تروح: يعني هذا الظليم حينما يمسي يرجع إلى بيضه مسرعـاً قاطعـاً أرضاً إلى أرض. نطية: بعيدة. لذكرة قيض: لتذكره فلق البيض وقشوره التي تركها تنقف عن فراخه.

(٢) تسحقه : تبعده إلى مكان سحيق.
[ريح الصبا: هي ريح معروفة تقابل الدبور، وقيل هي الريح التي تستقبل البيت، سميت بذلك لأنها تصبو إليه، أي تحِنُّ].

(٣) غير مروق: ليست له أروقة.

(٤) جم عظامها: يصفها باللين والبضاضة فكأن السمن قد أخفى عظامها فهي جماء. وهذا دليل النعمة والرفاهية. ويروى: جم عظامها: بفتح الجيم، ولست أراه. تعفى بذيل الدرع: تسحب ذيل قميصها على أثري فتمحوه، والمودق: أثر قدمي.

(٥) ركدت النجوم وسط السماء: يعني وقفت في منتصف الليل. نوادي الربرب المتورق: وقوف قطيع الظباء بعد تناولها ورق الشجر.

(٦) أغتدي: أخرج بفرسي. قبل العطاس: قبل انبلاج الصباح. بهيكل: بجواد كأنه الهيكل المبني لاستحكام خلقه. شديد مشك الجنب: قوي مغرز الجنب في الصلب. فعم المنطق: ممتلىء مكان النطاق، وهو الحزام، ويريد به الجوف.

(٧) الربيء: الرقيب المتشوف. مخملاً: متستراً بأوراق الشجر لئلا يراه الصيد فينفر. =

فَظَلَّ كَمِثْلِ الخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ المُدَقِّقِ(١)
وجاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الأَرْضَ بَطْنُهُ تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لَاصِقاً كُلَّ مَلْصَقِ(٢)
وقالَ ألَا هٰذَا صِوارٌ وعَانَةٌ وخَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ(٣)
فَقُمْنَا بِأَشْلَاءِ اللِّجَامِ ولَمْ نَقُدْ إلَى غُصْنِ بَانٍ نَاخِرٍ لَمْ يُحَرَّقِ(٤)
نُزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلى ظَهْرِ سَاطٍ كالصَّلِيفِ المُعَرَّقِ(٥)
كأنَّ غُلَامِي إذا عَلَا حَالَ مَتْنِهِ عَلى ظَهْرِ بازٍ في السَّماءِ مُحَلِّقِ(٦)
رأى أَرْنباً فانْقَضَّ يَهْوِي أَمَامَهُ إلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلَقْلَقِ(٧)

= الغضى: شجر عظام له شوك تأوي إليه الذئاب الخبيثة. يمشي الضراء: يختفي بالشجر ويستتر به ليختل الصيد.

(١) فظل كمثل الخشف يرفع رأسه: يعني أن هذا الرقيب الذي بعثناه كان يزحف على أربعته كالخشف، وهو ولد الظبي، يرفع رأسه تارة ويخفضه أخرى. مثل التراب: للصوقه بالأرض.

(٢) يسفن الأرض: أي جاء وكأنما يقشر الأرض لزحفه على بطنه وقد لصق به التراب فهو لا يكاد يبين.

(٣) جاءهم هذا الرقيب في هذه الحالة وأخبرهم أن هناك صواراً: ثور، وعانة: جماعة أتن وحشية. وخيط نعام: جماعة نعام.

(٤) أشلاء اللجام: قمنا إلى الفرس فألجمناه بسرعة خوف الفوات. إلى غصن بان: فكأنما وضعنا اللجام من الفرس في عنق كأنه الغصن لحسنه واستوائه وطوله.
[بان: نوع من الشجر].

(٥) نزاوله: نحاول أن يركبه الغلام. ساط: فرس ساط، يرفع ذنبه وقت حضره. الصليف المعرق: العود المبري.

(٦) حال متنه: فوق ظهره. محلق: طائر.

(٧) ويروى: سريعاً وجلاها بطرف ملقق.
[جلاها: نظر إليها، ملقلق: سريع لا يفتر ذكاءً].

فَقُلْتُ لَـهُ صَوِّبْ ولا تَجْهَـدَنَّـهُ فَيَـذْلَقَ مِنْ أَعْلَى القَـطَاةِ فَتَـزْلَقِ(١)
فَـأَدْبَرْنَ كـالْجَـزْعِ المُفَصَّـلِ بَيْنَـهُ بِجِيدِ الغُلَامِ ذِي القَمِيصِ المُطَوَّقِ(٢)
فَـأَدْرَكَـهُنَّ ثَـانِيـاً مِنْ عِنَـانِـهِ كَغَيْثِ العَشِيِّ الأَقْهَبِ المُتَـوَدِّقِ(٣)
فَصَـادَ لَنَـا عَيْـراً وثَـوْراً وخَـاضِبـاً عِـدَاءً ولَـمْ يَنْضَـحْ بِمـاءٍ فَيَعْـرَقِ(٤)
فَظَلَّ غُلَامي يُضْجِـعُ الرُّمْـحَ حَولَـهُ لِكـلِّ مَهَـاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْـوَقِ(٥)
وقَامَ طُوالَ الشَّخْصِ إذْ يَخْضِبُـونَهُ قِيَـامَ العَزِيـزِ الفَـارِسِيِّ المُنَـطَّقِ(٦)
فَقلْنَـا أَلَا قَـدْ كَـانَ صَيْـدٌ لِقَـانِصٍ فَخَبُّـوا عَلَينا ظِـلَّ ثَـوْبٍ مُـرَوَّقِ(٧)

---

(١) صوب ولا تجهدنه: سِسْهُ باللين، وخذ عفوه عند اندفاعه، ولا تجهده على العدو الشديد فيزلق: فيلقيك عن ظهره صريعاً.
[القطاة: العَجُز، وقيل هو ما بين الوركين، وقيل هو مقعد الردف].
(٢) فأدبرن كالجزع المفصل: فولت جماعة الوحش والنعام كأنها الخرز المتفرق بجيد الغلام: يعني كأن تفرق الصيد عنه عقد وهي من عنقِ الغلام المطوق ذي النعمة والملك.
(٣) فأدركهن ثانياً من عنانه: يعني أن الفرس أدرك الصيد في حال عفوه لا في حال جهده، كغيث العشي الأقهب المتودق: كالمطر جاء به السحاب الأبيض وقت العشاء. والمتودق: ذو الودق وهو البرد. ومعنى هذا البيت هو الذي استحسنته أم جندب وبه حكمت لعلقمة على معنى بيت امرىء القيس في قصيدتيهما الواردتين في حرف الباء.
(٤) فصاد لنا عيراً: حماراً وحشياً. وثوراً. خاضباً: ظليماً.
(٥) يضجع الرمح: يميله. مهاة: بقرة وحشية. أحقب: ثور وحشي. سهوق: طويل.
(٦) وقام طوال الشخص: يعني أن الفرس لما قام كان طويل الظل لارتفاع شخصه. يخضبونه: يطلونه بالدم، لأنه هو الذي أدرك الصيد ومكن منه، وكانت تلك عادتهم. العزيز المنطق: الملك ذو المنطقة والتاج. شبه به الفرس لجلال منظره وجمال خلقه.
(٧) ألا قد كان صيد لقانص: يقول يا له من صيد عظيم ظفر به قانص خبير. فخبوا: =

وظَــلَّ صِحَـابي يَشْتَــوُونَ بِنَعْمَــةٍ يَصِفُّونَ غَاراً بِـاللَّكِيكِ المُـوَشَّق(١)
ورُحْنَــا كَـأنّـا مِنْ جُـواثَـا عَشِيَّـةً نعالِي النعَاجَ بَيْنَ عِـدْلٍ ومُشْنَق(٢)
ورُحْنَـا بِكابْنِ المـاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَـا تَصَوَّبُ فِيهِ العَيْنُ طَـوْراً وتَرْتَقي(٣)
وأَصْبَــحَ زُهْلُولاً يُــزَلُّ غــلامُـنَــا كَقِـدْحِ النَّضِيِّ بِاليَـدَيْنِ المُفَوَّقِ(٤)
كــأنَّ دِمــاءَ الْهَــادِيَــاتِ بِنَحْــرِهِ عُصَــارَةُ حِنَّــاءٍ بِشَيْــبٍ مُفَــرَّقِ(٥)

* * *

٤٨ ـ زعموا أن حُجراً أبا امرىء القيس أمر رجلاً يسمى ربيعـة أن يذهب بامرىء القيس ويذبحه لكراهيته فيه قول الشعر . فأتى به ربيعة جبلاً وتركه فيه وامتلخ عيني جؤذر فجاء بها إليه ، فأسف لذلك وحزن عليه . فقال له

= فأظلونا بثوب ذي رواق، وضربوا علينا خباء ليسترنا من حر الشمس.

(١) وظل صحابي : وجعل أصحابي في هذا اليوم، يشتوون: يشوون اللحم. بنعمة: وهم في نعيم وسرور. يصفون غاراً: يضعون عيدان الغار، وهو شجر، وأوراقه معطفاً بعضها إلى بعض ليصفوا عليه اللحم المشوي. اللكيك الموشق: اللحم المقطع وشائق يطبخ بالماء والملح ثم يجفف ويحمل للطلب.

(٢) رحنا: سرنا عشياً عائدين إلى ديارنا. جواثا: مدينة أو حصن بـالبحرين. نعـالي النعاج: نرفع لحوم الصيد إما في عدل، وهو الزنبيل، وإما بالشناق، وهو الحبل.

(٣) ورحنا بكابن الماء: وعدنا إلى ديارنا بفرَس مثـل ابن الماء، وهـو طائـر من طير الماء، شبه الفرس به لخفته وطول عنقه. تصوب فيه العين طوراً وتـرتقي: تنظر العين إليه فما هي أن يعجبها أسفله حتى ترتفع إلى أعلاه، وذلـك لحسن قده، وجمال منظره، وبديع خلقه فالعين لا تكاد تشبع من النظر إليه علواً وسفلاً.

(٤) زهلول: أملس، يعني الفرس. يزل غـلامنا: لا يكـاد غلامنـا يستقر فـوق ظهره لملاسته. كقدح النضيّ: كأنه السهم المجرد عن النصل والريش.

(٥) دماء الهاديات: دماء أوائـل الحيوانـات التي وقعت في الصيد. بنحره: بصدره. عصارة حناء: ماء مما يصبغ به الشيب.

ربيعة : إني لم أقتله ، فقال له : جئني به ، فرجع ربيعة فوجد امرأ القيس قد قال[1] :

فَـلاَ تُسْـلِمـنِّي يَـا رَبِيـعُ لِهٰـذِهِ ... وكنتُ أُرَانِي قَبلَهَـا بِـكَ واثِقَـا[2]
مُخَـالِفَـةٌ نَـوَى أسِيـرٍ بِقَـرْيَـةٍ ... قُـرى عَـرَبِيَّـاتٍ يَشِمْنَ البَـوَارِقَـا[3]
فَإمَّا تَـرَيْنِي اليَوْمَ في رأسِ شَـاهِقٍ ... فَقَـدْ أَغْتَدي أَقُـودُ أَجْـرَدَ تَـائِقَـا[4]
وقَـدْ أذْعَـرُ الـوَحْشَ الـرِّتَـاعَ بِغِـرَّةٍ ... وقَدْ أَجْتَلِي بِيضَ الخُدُورِ آلرَّوَائِقَا[5]
نَـوَاعِمَ تَجلُو عَن مُـتُـونٍ نَقِيَّـةٍ ... عَبيـراً ورَيْطاً جَـاسِداً أو شَقَـائِقَا[6]

* * *

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) لا تتركني يا ربيعة لهذه النكبة التي كدت تحلها بي وقد كنت موضع ثقتي ومحل اعتمادي .

(٣) مخالفة نوى أسير: يعني أن تركي بهذا الجبل على غير حالة الأسير البعيد الدار. يشمن البوارق: فأنا بعيد عن قراي التي بها العربيات الحسان اللائي يتشوفن لمعان البرق من ناحيتي .

(٤) في رأس شاهق: في قمة جبل عال، إن كانت هذه حالي الآن فقد تراني أقود فرسي عند انبلاج الصباح للصيد والقنص، وهذه حال ذي النعمة والملك.
[أجرد: قصير الشعر. تائقاً: متشوقاً].

(٥) الرتاع: الراتعة في كلئها. بغرة: على غفلة منها. بيض الخدور: الخود المحجبات. الروائق: البيض النواصع اللائي يرقن النظر.
[أجتلي : أنظر] .

(٦) متون نقية: يريد بها الأسنان البيضاء. العبير: ضرب من الطيب جيد الريح . الريط الجاسد: الثياب المصبوغة بالزعفران. الشقائق: الثياب الحمر.

٤٩ ـ ومما ينسب إليه قوله(١) :

طَـرَقَتْـكَ هِنْـدُ بَعْـدَ طُـولِ تَجنُّبِ ... وهنـاً وَلَمْ تَكُ قَبْـلَ ذٰلِكَ تَـطْرُقِ(٢)

* * *

٥٠ ـ وقوله(٣) :

تَـضَمَّـنَهَـا وَهْـمٌ رَكُـوبٌ كـأَنَّـهُ ... إِذَا ضَمَّ جَنْبَيْـهِ المَخَـارِمُ رُزْدَقُ(٤)

* * *

---

(١) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٢) بعد طول تجنب: بعد هجر طويل. وهنا: بعد هدأة من الليل.

(٣) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٤) الوهم: الجمل الذلول في ضخم وقوة. المخارم: الفلوات. الرزدق: السواد المزدرع من الأرض، وبه سميت الرساتيق، جمع رستاق: وهي الضياع العامرة. وأصل الكلمة فارسية معربة قديماً.

قافية الكاف

٥١ ـ روى له ابن عباس هذا البيت[١] :

قِفَـا فاسْـأَلا الأطْلاَلَ عَنْ أُمِّ مَـالِـكِ ... وَهَلْ تُخْبِرُ الأطْـلاَلُ غَيْرَ التَّهَـالكِ[٢]

* * *

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) لم أقف لهذا البيت على أخوات.

قافية اللام

٥٢ ـ وقال(١) امرؤ القيس ، وهي معلقته المشهورة(٢) :

قِفَـا نَبْكِ مِنْ ذِكْـرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ (٣)
فَتُوضِحَ فَـالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهـا ... لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُـوب وشَمْأَلِ (٤)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل :
فعـولن مفاعيلن فعـولن مفـاعيلن ... فعولن مفاعيلن فعـولن مفاعيلن]

(٢) من الغريب أن بعض الرواة زعم أن هذه القصيدة ليست لامـرىء القيس، وأنها ألحقت بشعره، وإنما هي من شعر بعض النمريين. وهذا بلا شك زعم باطـل، وادعاء فائل. وإلا لما سكت عنها الرواة من قبيلة النمر بن قاسط ، ولحاجوا في شأنها. وليست هذه القبيلة بالخاملة ولا بالضعيفـة وقد كـان فيها شعـراء ورواة . فليس من المعقول أن يسلموا في حقوقهم ويتركـوا حبل الـرواة على عواتقهم ، فتنتزع منهم قصيدة لها قيمتها وشهرتها بين العرب.

(٣) قفا : يخاطب نفسه، أو يخاطب صاحبه، أو صاحبيه. لأن العـرب قد يخـاطب الواحد منهم صاحبه مخاطبة الاثنين كما يخاطب الجماعة كذلك. على أن أقـل أعوان الرجل بين أهله اثنان. والرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فيجري كلام الواحد على صاحبيه. ذكرى حبيب ومنزل: تذكر الحبيب ومنزله الذي ألف النزول به. سقط اللوى: منقطع الرمل، والدخول وحومل: قيل إنهمـا موضعـان في شرقي اليمامة.

(٤) توضح والمقـراة: قيل إنهمـا موضعـان قريبـان من الدخـول وحومـل. لم يعف =

رُخـاءً تَسِـحُّ الـرِّيـحُ في جَنَبَـاتِهـا كَسَاهَا الصَّبَا سَحْقَ المُلاَءِ المُذَيَّلِ (١)
تَـرَى بَعَرَ الصِّيـرانِ في عَرَصَـاتِهـا وقِيعَـانِهـا كـأنَّـهُ حَبُّ فُلْفُـلِ (٢)
كـأنِّي غَـدَاةَ البَيْنِ يَـوْمَ تَحَمَّـلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ (٣)
وُقُـوفاً بهـا صَحْبي عَليَّ مَـطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لا تَهلِكْ أسًى وتَجَمَّـلِ (٤)

= رسمها: لم يدرس ولم يتغير ولم يمح أثرهما. يقول: إنه مع ما نسجته الرياح عليهما من التراب جيئة وذهاباً لم تمح محواً تاماً، بل لا تزال رسومها ظاهرة، وآثارها شاخصة. فلذلك كان بكاؤه عليها شديداً. وذكر ابن عساكر في تاريخه أن امرأ القيس كان في أعمال دمشق، وأن (سقط اللوى) و (الدخول وحومل) و (توضح والمقراة) الواردة في مطلع معلقته إنما هي أسماء أماكن معروفة بحوران ونواحيها . قلت : ولا عجب في ذلك فقد كانت بلاد الشام من أعمال الروم في الجاهلية ، وابن عساكر أدرى ببلاده التي أرخها ووصفها في تاريخه العظيم الذي لم يوضع مثله .

(١) رخاء: يصف الرياح بأنها رخاء لا زعزع، تَسِحُّ في جنباتها: تصب في أكنافها. سحق الملاء المذيل: كأن الريح في مرها بها نسجت عليها ملاء فضفاضاً ذا ذيول تجررها وراءها .
[الصبا: ريح معروفة تقابل الدبور، وقيل هي الريح التي تستقبل البيت سميت بذلك لأنها تصبو إليه، أي تحِنُّ] .

(٢) الصيران، جمع الصوار، والصوار: القطيع من البقر والظباء. العرصات: الساحات الواسعة الخالية من السكان. وقيعانها جمع قاع: وهو المطمئن في الوادي؛ ويطلق على الخلاء الذي لا أحد فيه. ويروى: الآرام، بدل الصيران، ويروى: حب قلقل (بكسر القافين) وهو فيما قيل: نبت له حب أسود حسن الرائحة. أما الفلفل فمعروف.

(٣) غداة البين: صبيحة الفراق. تحملوا: ارتحلوا. السمرات: هو شجر أم غيلان. ناقف حنظل: أشق الحنظل فتدمع عيناي لشدة مرارته، لأن من يشقه يجد أثر مرارته في حلقه وأنفه وعينيه فيكون في حال سيئة .

(٤) المطى: الإبل، أو كل ما يمتطى من الدواب؛ أي يركب، والمراد هنا الإبل خاصة. وتجمل: تصبر وتعز وتجلد، ويروى: وتحمل.

فَـدَعْ عَنْكَ شَيْئـاً قَـدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ	وَلكِنْ عَلى مَا غَالَكَ اليَوْمَ أَقْبِـلِ (١)
وَقَفْتُ بِهَـا حَتَّى إذَا مَـا تَـرَدَّدَتْ	عَمَـايَةُ مَحْـزُونٍ بِشَوْقٍ مُـوكَـلِ
وَإنَّ شِفَـائِي عَبْـرَةٌ إنْ سَفَحْتُـهَـا	وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ (٢)
كَـدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُـوَيْـرِثِ قَبْلَهَـا	وَجَـارَتِهَا أُمِّ الـرَّبَـابِ بِمَـأْسَـلِ (٣)
إذَا قَـامَتَـا تَضَـوَّعَ المِسْـكُ مِنهُمَـا	نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ (٤)
فَفَـاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَـابَـةً	عَلى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي (٥)
أَرَ رُبَّ يَـوْمٍ لَـكَ مِنْهُنَّ صَـالِحٍ	وَلاَ سِيَّمَـا يَـوْمٌ بِـدَارَةِ جُلْجُـلِ (٦)
وَيَـوْمَ عَقَـرْتُ لِلعَـذَارَى مَـطِيَّتِي	فَيَـا عَجَباً مِنْ رَحْلِهَـا المُتَحَمَّـلِ (٧)

---

(١) هذا البيت والذي بعده لم أر أحداً رواهما لامرىء القيس في هذه القصيدة إلّا ابن أبي الخطاب القرشي في جمهرته.
[غالك: قتلك غيلة، أي اغتيالاً].

(٢) العبرة: الدموع. إن سفحتها إن أسللتها وصببتها. ويروى: عبرة مهراقة. معول: معتمد. استفهام إنكاري.

(٣) كدأبك: كعادتك، يعني قبله. أم الحويرث وأم الرباب: من صواحباته. مأسل: اسم ماء بعينه.

(٤) إذا قامتا: يعني أم الحويرث وأم الرباب. تضوع المسك منهما: فاح وانتشرت رائحته، حتى تظن أن نسيم الصبا حملت إليك ريا القرنفل، ويروى: بريا السفرجل.

(٥) الصبابة: رقة الشوق. النحر: الصدر والعنق. والمحمل: حمائل السيف.

(٦) منهن: من صواحباته اللائي يتعشقهن. دارة جلجل: موضع بالحسا له فيه شأن، ويروى: ألا رب يوم لي من البيض صالح.

(٧) عقرت: نحرت. العذارى: الغيد الأبكار. ولهذا اليوم حديث طريف يحسن إيراده: كان امرؤ القيس مولعاً بابنة عم له يقال لها عنيزة، أو فاطمة؛ وكان شديد الشغف بها ومحاولة السكون إليها. فبينما هو جالس مرت به فتيات وفيهن ابنة عمه يردن غدير الماء، فتبعهنّ مختفياً؛ فلما تجرّدن ودخلن الغدير، وثب على =

وَيَا عَجَباً مِنْ حَلِّهَا بَعْدَ رَحِلِهَا ... وَيَا عَجَباً لِلْجَازِرِ الْمُتَبَذِّلِ[١]
فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا ... وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ الْمُفَتَّلِ[٢]
تَدَارُ عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ صِحَافُنَا ... وَيُؤْتَى إِلَيْنَا بِالْعَبِيطِ الْمُثَمَّلِ[٣]
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ... فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي[٤]

= ثيابهنّ فأخذها وقعد عليها وقال: والله لا أعطي واحدة منكن ثوبها حتى تخرج كما هي فتأخذه بيدها. فَأَبَيْنَ ذلك عليه حتى ارتفع النهار، فلما خشين فوات الوقت خرجت إحداهنّ فوضع لها ثيابها ناحية فلبستها، ثم تتابعن على ذلك ولم يبقَ منهن إلّا ابنة عمه، فناشدته الله أن يطرح إليها ثيابها فقال: لا والله أو تخرجي! فخرجت، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ووضع لها ثيابها ناحية فلبستها ثم أقبلن عليه فقلن: فضحتنا وحبستنا وأجعتنا! فقال فإن نحرت لكن ناقتي أتأكلن منها؟ قلن: نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وجمع الخدم الحطب وأججوا ناراً عظيمة فجعل يقطع من أطايبها ويرمي بها في الجمر وهن يأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة خمر كانت معه ويغنيهن وينبذ للخدم من هذا الكباب حتى شبعوا جميعاً. فلما رأى ذلك وأراد الرحيل قالت إحداهنّ: أنا أحمل طنفسته، وقالت الأخرى: أنا أحمل رحله. فتقسمن متاع راحلته وبقيت ابنة عمه لم تحمل شيئاً فحملته على غارب بعيرها، فكان يدخل رأسه في خدرها ويقبلها فإذا امتنعت عليه أمال هودجها فتقول: يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل.

(١) يعجب من حالته وتباين أمره معهنّ، فهو يعجب من الرحل وكيف حملنه بعد أن كان محمولاً على الناقة، كما يعجب من نفسه إذ صار جازراً متبذلاً في عقر ناقته.
[الجازر : الذي ينحر الجزور] .

(٢) يرتمين: يرمي بعضهن بعضاً بلحمها وشحمها الأبيض كأنه الحرير المفتل.
[هُدَّاب: طرف الثوب] .

(٣) السديف: شحم السنام. والعبيط المثمل: اللحم الطري المخلوط بالسويق.
[صحافنا: الصحاف هي التي يؤكل فيها] . -

(٤) الخدر : الهودج. عنيزة: لقب صاحبته فاطمة. لك الويلات: دعاء عليه. مرجلي: عاقر بعيري وتاركي أمشي مترجلة غير راكبة.

تَقُـولُ وقَـدْ مَـالَ الغَبيطُ بِنَـا مَعًـا ... عَقَرْتَ بَعيرِي يا امْرَأَ القَيْسِ فَأنْزِلِ [١]

فَقُلْتُ لَهـا سِيـرِي وأَرْخِي زِمَـامَـهُ ... ولاَ تُبْعِـدِينِي عَنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ [٢]

دَعِي البَكْـرَ لا تَرْثِي لَـهُ مِنْ رِدَافِنَـا ... وهـاتِي أَذِيقِينَـا جَنَـاةَ القَـرَنْفُـلِ [٣]

بِثَغْـرٍ كمِثْـلِ الأُقْحُـوَانِ مُنَـوَّرٍ ... نَقِيِّ الثَّنَـايَـا أَشْنَبَ غَيْـرَ أَثْعَـلِ [٤]

فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَـدْ طَرَقْتُ ومُـرْضِـعٌ ... فَـأَلْهَيْتُها عَنْ ذِي تَمـائِمَ مِحْوَلِ [٥]

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَـرَفَتْ لَهُ ... بِشِقٍّ وتَحْتِي شِقُّهَـا لَمْ يُحَـوَّلِ [٦]

وَيَـوْماً عَلى ظَهْـرِ الكَثِيبِ تَعَـذَّرَتْ ... عَـلَيَّ وآلَتْ حَـلْفَـةً لَمْ تُـحَلَّلِ [٧]

---

(١) الغبيط : هو الهودج بعينه في هذا الموضع. عقرت بعيري: أي أدبرت ظهره؛ يعني جرحته.

(٢) جناها اقتطاف حمرة خديها بالقبل. المعلل: الذي علل بالطيب مرة بعد مرة.

(٣) عند الأصمعي أن هذا البيت ليس لامرىء القيس لأنه في رأيه زايل المعنى. وعندي أنه لا تزايل هناك فهو بعد أن قال لها: سيري وأرخي زمامه. عاد فقال: دعيه لا تشفقي عليه من ركوبنا. أذيقينا جناة القرنفل. عللينا برائحة فمك التي تشبه زهرة القرنفل.
[ردافنا: ركوبنا مترادفين].

(٤) الأقحوان: يعني أن ثناياها في بياضها ونقائها كزهر الأقاح. أشنب: صافي الريق رقيقه. غير أثعل: لم تتراكب أسنانه.

(٥) ذو تمائم محول: طفل لها رضيع له حول، ويروى: مغيل. يقول لها منفقاً نفسه عندها. إن الحامل والمرضع لا تكادان ترغبان في الرجال، وهما يرغبان فيّ لجمالي ومزاياي.

(٦) بشق : بشطر جسمها.

(٧) الكثيب : الرمل المجتمع في ارتفاع. تعذرت: امتنعت وتصعبت، وجاءت بمعاذير من غير عذر. آلت : حلفت. لم تحلل: لم تستثن في يمينها، أي جعلته حلفاً قاطعاً.

أَفَـاطِمَ مَهْـلاً بَعْضَ هٰـذَا التَّـدَلُّـلِ وإن كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلي (١)
وإنْ كُنْتِ قَـدْ سَاءَتْـكِ مِنِّي خَلِيقَـةٌ فَسُـلِّي ثِيـابي مِنْ ثِيـابِـكِ تَنْسُـلِ (٢)
أَغَـرَّكِ مِـنِّي أَنَّ حُبَّـكِ قَـاتِـلي وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُري القَلْبَ يَفْعَلِ (٣)
وأنَّـكِ قَسَّمْـتِ الفُـؤَادَ فَنِصْفُـهُ قَتِيـلٌ ونِصْفٌ فِي حَدِيـدٍ مُكَبَّلِ (٤)
وَمـا ذَرَفَتْ عَيْنَـاكِ إلاَّ لِتَـضْـرِبي بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ (٥)
وبَيْضَـةِ خِـدْرٍ لا يُـرَامُ خِبـاؤُهـا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْـوٍ بِهَا غَيْـرَ مُعْجَلِ (٦)
تَجَـاوَزْتُ أَحْـرَاسـاً إلَيْهَـا ومَعْشَـراً عَلَيَّ حِـراصاً لَـوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي (٧)

---

(١) قال ابن الكلبي: فاطمة هي ابنة عبيد بن ثعلبة بن عامر، وهي التي قال لها مرة لا وأبيك ابنة العامري. التدلل: الإدلال، وهو أن تسيء إلى من يثق بك. أزمعت: عزمت وأجمعت الرأي. صرمي: هجري. فأجملي: أحسني صحبتي ودعي هذا العزم.

(٢) ساءتك: آذتك. خليقة: طبيعة. ثيابي: يريد بها قلبه. تنسل: تخرج وتنصرف.

(٣) أغرك: أحملك على الاغترار بي أن حبك قد برّح بي حتى كاد يقتلني. القلب: يريد به قلبه لأنه لا سلطان له عليه وإنما السلطان والتصرف فيه لها هي. وقد زعموا أن طلاق أهل الجاهلية كان أن يسل الرجل ثوبه من ثوب زوجه، أو تغير هي باب البيت فيعلم أنها طلقته.

(٤) ونصف في حديد: هو النصف الواقع في أشراك حبها ولا يزال ينبض بالشوق إليها.

(٥) ذرفت: دمعت. بسهميك: يريد بهما عينيها. أعشار القلب: أجزاؤه. مقتل: مذلل بحبك.

(٦) وبيضة خدر: ورب غادة مخدرة. لا يرام خباؤها: لا يستطاع الوصول إليها. غير معجل: غير خائف من أحد، بل لهوت بها في ريث واطمئنان.

(٧) تجاوزت أحراساً: مررت بحراسها وأهلها الحريصين على قتلي لو يستطيعون ذلك.

إذَا مَـا الثُّرَيَّـا في السَّمَاءِ تَعـرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ المُفَصَّـلِ (١)
فَجِئْتُ وقَـدْ نَضَّتْ لِنَـوْمٍ ثِيَـابَهَـا لَـدَى السِّتْرِ إلَّا لِبْسَـةَ المُتَفَضِّلِ (٢)
فَقَـالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَـا لَـكَ حِيْلَةٌ وما إنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي (٣)
خَـرَجْتُ بِهَـا أَمْشِي تَجُـرُّ وَرَاءَنَـا عَلَى أَثَـرَيْنَا ذَيْـلَ مِرْطٍ مُـرَجَّـلِ (٤)
فَلَمَّـا أَجَزْنَـا سَاحَـةَ الحَيِّ وانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ (٥)
هَصَـرْتُ بِفَـوْدَيْ رَأْسِهَـا فَتَمَـايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ (٦)
إذَا الْتَفَتَتْ نَحْـوِي تَضَـوَّعَ رِيحُهَـا نَسِيمَ الصَّبَـا جَاءَتْ بِـرَيَّا القَـرَنْفُلِ (٧)
إذَا قُلْتُ هَـاتِي نَـوِّلِينِي تَمَـايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ (٨)

---

(١) يعني: كان تجاوزي الأحراس، وتقحمي المعاشر إليها، وقت تعرض الثريا في السماء. وقد زعموا أنه لم يرد الثريا وإنما أراد الجوزاء، لأن الثريا لا تتعرض. مع أن لها اعتراضاً عند السقوط فإنها تأخذ وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة، وأثناء الوشاح: ثناياه. والمفصل: الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة.

(٢) نضت ثوبها: خلعته عند النوم. لبسة المتفضل: ما يلبس وقت النوم من نحو قميص أو إزار.

(٣) ما لك حيلة: لا أجد لك حيلة في دفعك ومنعك. الغواية: الجهالة. تنجلي: تنكشف.

(٤) المرط: كساء من خز أو كتان وقد يكون أخضر اللون يؤتزر به. مرجل: به صور الرجال.

(٥) أجزنا: قطعنا. ساحة الحي: عرصته ورحبته. انتحى: مال واعترض. القفاف: ما ارتفع من الأرض وغلظ. والعقنقل: الرمل المتعقد الداخل بعضه في بعض.

(٦) هصرت: جذبت. الفودان: جانبا الرأس، يريد أنه جذبها من شعرها وأمالها نحوه. هضيم الكشح: ضامرة الوسط. ريا: ملأى. المخلخل: يعني الساق وهو مكان الخلخال.

(٧) تضوع: فاح وانتشر. ريا القرنفل: ريح زهر هذا النوع المعروف في الأفاويه.

(٨) نوليني: أعطيني وأنيليني. والشطر الثاني مكرر، والظاهر أن هذا البيت دخيل.

مُهَفْهَفَـةٌ بَيْضَـاءُ غَيْـرُ مُفَـاضَـةٍ ... تَـرَائِبُهَا مَصْقُـولَةٌ كَـالسَّجَنْجَـلِ (١)
تَصُـدُّ وَتُبْـدِي عَنْ أَسِيـلٍ وتَتَّقِي ... بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْش وَجْـرَةَ مُطْفِـلِ (٢)
وجِيـدٍ كَجِيدِ الـرِّئم لَيْسَ بِفَاحِشٍ ... إذَا هِـيَ نَصَّـتْـهُ ولاَ بِمعَـطَّلِ (٣)
وفَـرْعٍ يَـزِينُ المَتْنَ أَسْـوَدَ فَـاحِمٍ ... أَثِيثٍ كَقِنْـوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِـلِ (٤)
غَـدائِـرُهُ مُسْتَشْـزِرَاتٌ إِلَى العُـلاَ ... تَضِلُّ المَدَارَى في مُثَنًّى ومُرْسَلِ (٥)
وكَشْـحٍ لَطِيفٍ كَـالْجَدِيـلِ مُخَصَّرٍ ... وسَاقٍ كَأُنْبُـوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّـلِ (٦)

---

(١) مهفهفة: خفيفة اللحم ليست برهلة ولا ضخمة البطن. المفاضة: المسترخية البطن، والترائب: موضع القلادة من الصدر. مصقولة: مجلوة. كالسجنجل: كالمرآة الصافية. قال التبريزي: وهي رومية، يعني كلمة السجنجل.

(٢) تصد: تعرض عنا، وتبدي عن خد أسيل: ليس بكز. بناظرة: بعين ناظرة. وجرة: موضع. مطفل: ذات أطفال. شبهها بغزالة تنظر إلى جآذرها فهي تميل بعنقها ميلاً لطيفاً.

(٣) الجيد: العنق. والرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض. ليس بفاحش: غير كريه المنظر. نصته: رفعته. المعطل: الذي لا حلى عليه.

(٤) الفرع: الشعر التام. والمتن: ما عن يمين الصلب وشماله من العصب واللحم. والفاحم: الشديد السواد. والأثيث: الكثير المتراكب. والقنو: العذق، وهو الشمراخ. المتعثكل: الذي قد دخل بعضه في بعض لكثرته، أو هو المتدلي. وكل هذا في وصف شعرها.

(٥) الغدائر: الذوائب. مستشزرات: مجدولات مرتفعات. المدارى: جمع مدرى، وهي مثل شوكة يخلل بها شعر المرأة ويصلح، أو هو المشط. مثنى ومرسل: أي بعضه مثنى متجعد، وبعضه مسترسل غير متجعد.

(٦) الكَشح اللطيف: الخصر النحيل الحسن. والجديل: زمام يتخذ من السيور فيجدل فيجيء حسناً ليناً. أنبوب السقي المذلل: ساق كساق البردي وهو نبات يقوم على سوق في منافع الماء وهو معروف بمصر، ويسميه عامة المصريين بالبشنين، وكان قدماء المصريين يتخذون من أوراقه العريضة قراطيس يكتبون فيها أغراضهم. والمذلل: المحروث.

وتُضْحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ [(١)]
وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرَ شَثْن كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أو مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ [(٢)]
كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ المحَلَّلِ [(٣)]
تُضِيءُ الظَّلاَمَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ [(٤)]
إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ [(٥)]
تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا ولَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَواهَا بِمُنْسَلِ [(٦)]
أَلاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلى تَعذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ [(٧)]

---

(١) وتضحي: تنتبه من نومها في ضحوة النهار. فتيت المسك: ما تفتت منه، أو كأنه يريد أن يقول: إذا قامت من نومها وجدت لها ريحاً طيباً كأنما باتت على مسك مفتت، وإن لم يكن هناك مسك ولا طيب لم تنتطق: لم تشد نطاقاً للعمل، يعني أنها مرفهة منعمة مخدمة. عن تفضل: عن ثوب النوم.

(٢) تعطو برخص: تتناول ببنان لطيف. غير شثن: لبس بكز ولا غليظ. أساريع ظبي: كأنه دود صغار مما يرى في الكثيب المسمى بظبي. الإسحل: شجر تتخذ من عروقه مساويك كالأراك.

(٣) كبكر: كبيضة النعامة أول ما تبيض. المقانات: التي خالط بياضها صفرة وحمرة. الماء النمير: الصافي. غير المحلل: الذي لم تكدره السابلة في نزولها عليه.

(٤) المنارة: يريد بها سراج الراهب الذي يستضيء به في وحدته وانقطاعه لعبادة ربه.

(٥) يرنو: يديم النظر. والصبابة: رقة الشوق. اسبكرت: امتدت ومشت في استقامة. بين درع ومجول: أي أنها بين الكبيرة التي تلبس الدرع وبين الصغيرة التي تلبس المجول. يريد أنها شابة غيداء.

(٦) تسلت: ذهبت. العماية: الجهالة. عن الصبا: عن اللهو والبطالة. بمنسل: بسال ولا تارك، ويروى: وليس صباي.

(٧) خصم ألوى: أي شديد الخصومة. رددته: رفضت عذله وما يدعيه من نصيحة. غير مؤتل: غير مقصر في عذله ونصحه.

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ   عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي (١)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْزِهِ   وأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ (٢)
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي   بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ (٣)
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ   بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ (٤)
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَابِهَا   بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلى صُمِّ جَنْدَلِ (٥)

---

(١) كموج البحر: يعني في ظلمته وكثافته. أرخى سدوله: أرسل ستوره، ويريد بها ظلماته. ليبتلي: ليختبر ما عندي من الصبر أو الجزع.

(٢) تمطى بجوزة: تمدد بجسده، ويروى: تمطى بصلبه، وهو ظهره. وأردف أعجازاً: تابع أواخره بأوائله. وناء بكلكل: ناء بمعنى حط، وبمعنى بعد، والأولى أولى بالمقام، أي حط بصدره.

(٣) بأمثل: يعني ليس الإصباح فيك بأفضل من الإمساء. يعني أن ما جلبته علي من الهموم جعل النهار عندي كالليل، فليس أحدهما فيما ابتليت به خيراً من الآخر.

(٤) مغار الفتل: الحبل المفتول جيداً. يذبل: جبل، ويروى:

فيا لك من ليل كأن نجومه   بأمراس كتان إلى صم جندل

وراوي هذا البيت قد خلط بينه وبين الذي بعده.

(٥) الثريا: النجم المعروف في السماء. علقت في مصابها، ويروى في مصامها، وكلاهما بمعنى موضعها ومكانها، بأمراس كتان: بحبال محكمة الفتل من الكتان صم جندل: حجارة صماء غير متخلخلة.

ولهذه الأبيات الخمسة التي مرت من أول قوله « وليل كموج البحر » إلى قوله « كأن الثريا » حكاية طريفة كان الوليد بن عبد الملك وأخوه مسلمة يتنازعان في أيهما أجود في وصف طول الليل، امرؤ القيس في هذه الأبيات، أم النابغة الذبياني في قوله:

كليني لهم يا أميمة ناصب   وليل أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض   وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عازب همه   تضاعف فيه الحزن من كل جانب =

وقِرْبَـةِ أقْـوَامٍ جَعَلْتُ عِصَـامَهَـا عَلى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّـلِ [1]

ووَادٍ كَجَـوْفِ العيْـرِ قَفْـرٍ قَـطَعْتُـهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيعِ المُعَيَّلِ [2]

فَقُلْتُ لَـهُ لَمَّـا عَـوَى إِنَّ شَـأْنَنَـا قَلِيلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَـوَّلِ [3]

كِـلاَنَـا إذَا مَـا نَـالَ شَيئـاً أَفَـاتَـهُ ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يَهْزُلِ [4]

= فلما اشتد خلافهما في أيهما أجود في وصفه، حكّما الشعبي بينهما. فلما أخذ مسلمة في إنشاده أبيات امرىء القيس وبلغ إلى قوله «كأن الثريا» ضرب الوليد برجله الأرض طرباً..! فقال الشعبي: قد بانت القضية.. يعني أنه حكم لمسلمة بأن أبياته التي أنشدها لامرىء القيس، وهي التي كان يفضلها، أجود في الوصف من أبيات النابغة.

(١) وقربة أقوام: ورب قربة أقوام. القربة معروفة، وهي ما يحمل فيها الماء. عصامها: حبلها الذي تحمل به. الكاهل: أعلى الظهر. ذلول مرحل: معتاد على الحمل نهاض بالكل، وهذا دليل على أنه كان يخدم أصحابه في أسفارهم، وهو يفخر بذلك.

(٢) كجوف العير: كجوف الحمار الوحشي، لأن جوفه لا ينتفع منه بشيء. وزعم قوم أن العير هنا اسم رجل من العمالقة يقال له: حمار بن مويلع. كان له بنون وواد خصيب، وكان حسن الطريقة، فسافر بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم. فكفر أبوهم هذا بالله وقال: لا أعبد رباً أحرق بنيّ. وأخذ في عبادة الأصنام، فسلط الله على واديه ناراً فأحرقته فما بقي منه شيء. والوادي بلغة أهل اليمن يقال له: الجوف ـ فضرب العرب به المثل فقالوا: أخلى من جوف عير. والخليع المعيل: هو الذي تبرأ منه قومه ونفوه منهم، مع أنه ذو عيال ومقتر.

(٣) يقول للذئب: إنني في حالتي هذه وأنت كما أنت كلانا لا يغني عن صاحبه شيئاً.

(٤) ويقول له: كلانا إذا حصل على شيء أفاته أي أضاعه ولم يحرص عليه، ومن يحترث حرثي وحرثك: ومن يفعل وفعلك وفعلك يهزل: يصاب بالهزال والضمور من الجوع المبرح.

وهذه الأبيات الأربعة التي تبدأ من قوله «وقربة أقوام» إلى قوله «يهزل» اختلف =

وقَـدْ أَغْتَدِي والـطَّيْـرُ في وُكُنَـاتِهـا بِمُنْجَـرِدٍ قَيـدِ الأوابِـدِ هَيْكَـلِ (١)
مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُـدْبِـرٍ مَعـاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ (٢)
كُمَيْتٍ يَـزِلُّ اللِّبْـدُ عَنْ حَـالِ مَتْنِـهِ كَمَـا زَلَّتِ الصَّفْـوَاءُ بِـالمُتَنَـزِّلِ (٣)
على العقْبِ جَيَّـاشٍ كأَنَّ اهْتِـزَامَـهُ إذَا جَاشَ فِيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ (٤)

= الرواة في نسبتها إلى امرىء القيس. فالأصمعي يرويها لتـأبط شراً وجـرى على ذلك أبو حنيفة الدينوري وابن قتيبة على أنه ليس بين هذه الأبيات وسابقتها شيء من التناسب، بل هي بكلام اللصوص والصعاليك أشبه منها بكلام الملوك. وقال الزوزني: لم يروِ جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً. ولم يشر التبريزي إلى شيء من هذا. أما من رواها لامرىء القيس فهو السكري وحده واعترضه البغدادي صاحب خـزانة الأدب. وقـال إنها ليست من شعر امرىء القيس.

(١) أغتدي: أخرج بفرسي في غدوة النهار أي عند تباشير الصباح وكناتها: أوكارها. المنجرد: الفرس القصير الشعر. الأوابد: الوحوش الآبدة. قيدها: إمساكها بقوة حضره. فكأنها لم تبرح مكانها. الهيكل: الفرس الطويل المتين الخلق.

(٢) مكرّ مفرّ: يقول إن هذا الفرس معاود الكرّ والفرّ، مقبل مدبر: حسن الإقبال في سبقه، جيد الإدبـار في عدوه. الجلمـود: الصخر الأصم. من عـل: من مكان عال.

(٣) كميت: كأن لونه لون الخمر، حمرة إلى السواد. يزل اللبد: لا يكاد يثبت الجل على ظهـره لملاستـه. عن حال متنـه. ويروى: عن جـاذ متنه. والحـاذ: وسط الظهر. الصفواء: الصخرة الملساء. بالمتنزل: بالسيل الجارف.
[السيل: هو الماء الكثير السائل].

(٤) العقب: الجـري بعد الجـري. وقيل إذا حـركته بعقبـك جـاش وكفـاك السـوط والجياش: الذي يزداد جرياً كلما حركته. اهتزامه: صوت اندفاعه. حميه: غليه كما تجيش القدر في غليانها. والمرجل: القدر. ويروى: على الـذبل جيـاش. ويروى: على الضمر، وهما بمعنى.

مِسَحٍّ إذَا مَا السَّابِحَاتُ على الوَنَى أَثَـرْنَ غُبَاراً بِـالْكَدِيـدِ المُرَكَّـلِ (١)
يَـزِلُّ الغُـلاَمُ الخِفُّ عَنْ صَهَـواتِـهِ ويَلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُثَقَّـلِ (٢)
دَرِيــرٍ كَخُـذْرُوفِ الْـوَلِيـدِ أَمَــرَّهُ تَقَلُّبُ كَفَّيْــهِ بِـخَيطٍ مُــوَصَّــلِ (٣)
لَــهُ أَيْـطَلاَ ظَبْيٍ وَسَــاقَـا نَعَــامَـةٍ وإرْخَـاءُ سِرْحَـانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ (٤)
ضَلِيـعٍ إذَا اسْتَدْبَـرْتَـهُ سَـدَّ فَـرْجَـهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ (٥)
كَـأَنَّ سَـرَاتَــه لَـدَى البَيْتِ قَـائِمـاً مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلاَيَةُ حَنْظَلِ (٦)

---

(١) مسح : يصب الجري صباً. السابحات : الخيل تجري كأنها تسبح . الونى : الإعياء. الكديد : ما صلب من الأرض، أو ما كد بالوطء . المركل : الذي ركلته الخيل بحوافرها، يعني أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع.
[أثرن : هَيَّجْنَ] .

(٢) الخف : الخفيف الحاذق بالركوب. صهواته، الصهوة: مقعد الفارس من الفرس من ظهره، ويلوى: يذهب ويميل. العنيف: غير الرفيق ، يقول إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن ظهره، ويرمى بأثواب الرجل العنيف الثقيل إذا لم يكن جيد الفروسية عالماً بها.

(٣) درير: كثير الدر والانصباب في العدو. الخذروف: الخذرافة التي يلعب بها الصبيان يمرونها مراً شديداً فيسمع لها صوت. أمره: أحكم فتله، أو أداره بخيط أمسكه بكفه .

(٤) أيطلا ظبي : خاصرتا ظبي ، لضمورهما وعدم انتفاخهما. وساقا نعامة: شبه ساقيه بساقي النعامة لصلابتهما وقصرهما، وإرخاء سرحان: سرعة ذئب في لين. وتقريب تتفل: وجري تتفل وهو ولد الذئب.

(٥) ضليع : قوي الأضلاع ممتلئها. استدبرته: نظرت إليه من خلفه. سد فرجه: رأيت ذنبه الطويل الغزير الشعر قد سد ما بين فخذيه. ليس بأعزل، الأعزل: المائل الجانب خلقة أو عادة.

(٦) سراته: أعلى ظهره. مداك عروس: حجر يسحق عليه الطيب للعروس.

فَعَنَّ لَنَــا سِــرْبٌ كَــأَنَّ نِعَــاجَــهُ عَـذَارَى دَوَارٍ فِي مُـلاَءٍ مُـذَيَّـلِ (١)
فَـأَدْبَرْنَ كـالجِـزْعِ المُفَصَّـلِ بَيْنَـهُ بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي العَشِيرَةِ مُخْـوَلِ (٢)
فَـأَلْحَقنَــا بِــالْهَــادِيَــاتِ ودُونَــهُ جَـوَاحِرُهَـا في صَرَّةٍ لَمْ تُـزَيَّـلِ (٣)
فَعَــادَى عِــدَاءً بَيْنَ ثَــوْرٍ ونَعْجَــةٍ دِرَاكـاً ولَمْ يَنْضَحْ بِمـاءٍ فَيُغْسَلِ (٤)
فَـظَلَّ طُهَاةُ الحَيِّ مِنْ بَيْنِ مُنْضِـجٍ صَفِيفَ شِـوَاءٍ أوْ قَدِيـرٍ مُعَجَّـلِ (٥)
ورُحْنـا ورَاحَ الـطَّرْفُ يَقْصُـرُ دُونَـهُ مَتَى مَـا تَرَقَّ العَيْنُ فِيـهِ تَسَفَّـلِ (٦)
كـأَنَّ دِمَــاءَ الْهَــادِيَــاتِ بِنَحْــرِهِ عُصَــارَةُ حِنَّـاءٍ بِشَيْبٍ مُـرَجَّـلِ (٧)

= والصلاية: الحجر الذي يدق عليه حب الحنظل. ويروى: كـأن على الكتفين، ويـروى: كـأن على المتنين منـه إذا انتحى، وفي روايـة الأصمعي: أو صـرايـة حنظل. والصراية: الحنظلة إذا اصفرت.

(١) عنّ: عرض. السرب: قطيع البقر. النعاج: البقر الوحشي. عذارى دوار: أبكار مترهبات يدرن حول صنم. الملاء المذيل: الثياب الطويلة الذيل.

(٢) أدبرن: يعني أن النعاج انصرفن متفرقـات. كالجـزع: كالخـرز، المفصل بينـه ببياض وسواد. الجيد: العنق. معم مخول: منتسب إلى كرام الأعمام والأخوال.

(٣) الهاديات: طلائع الوحوش: جواحرها: المتخلفات منها. في صرة: في غبـرة، وذلك لشدة جريه وسرعة عدوه. لم تزيل: لم تتفرق.

(٤) عادى: والى الجري حتى جمـع بين الثور والبقـر، على تباعـد ما كـان بينهما. دراكاً: سريعاً. لم ينضح: لم يعرق.

(٥) الطهاة: الطباخون. صفيف شواء: شرائح لحم مشوي. أو قدير: مطبوخ في القدر.

(٦) الطرف: النظر. يقصر دونه: لا يبلغ الغاية من التمتع بمرآه. متى ما ترق العين فيه تسفل: يعني هو لجمال خلقه إذا نظرت العين إلى أعلاه فلا تلبث أن تنحدر ناظرة إلى أسفله، لحسنه التام. ويـروى: الطرف ينفض رأسه. يعني أن الفرس يرفع رأسه مرحاً ونشاطاً.

(٧) الهاديات: أوائل البقر الوحشية التي صادها. عصارة حناء: يعني أن مـاء الحناء في الشعر الشائب كالدم في نحره.

وبَـاتَ عَلَيْـهِ سَـرْجُـهُ وَلِجَـامُـهُ وبَـاتَ بِعَيْنِي قَائِمـاً غَيْرَ مُـرْسَلِ (١)
أَصَـاحِ تَرَى بَـرْقـاً أُرِيـكَ وَمِيضَـهُ كَلَمْـعِ اليَدَيْنِ فِي حَبيٍّ مُكلَّلِ (٢)
يُضِيءُ سَنَـاهُ أوْ مَصَـابِيـحُ رَاهِبٍ أَهَانَ السَّلِيطَ فِي ٱلذُّبَالِ المُفَتَّلِ (٣)
قَعَـدْتُ وأَصْحَابِي لَـهُ بَيْنَ ضَـارِجٍ وبَيْنَ العُـذَيْبِ بُعْـدَ مَـا مُتَـأَمَّلِي (٤)
عَـلاَ قَـطَناً بِـالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَـوْبِـهِ وأَيْسَـرُهُ عَلى السِّتَـارِ فَيَـذْبُـلِ (٥)
وأَضْحَى يَسُـحُّ المَاءَ عَنْ كُـلِّ فَيْقَةٍ يَكُبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبلِ (٦)
كَـأَنَّ مَكَـاكيَّ الـجِـواءِ غُـدَيَّـةً صُبِحْنَ سُلاَفاً مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ (٧)

---

(١) بـات بعيني : بحيث أراه مسرجـاً، ملجماً، قـائمـاً بين يـدي غيـر مـرسـل إلى المرعى.

(٢) أصاح: يا صاحبي. أريك وميضه: أبصرك لمعانه. كلمع اليدين: كسرعتهما في تحركهما. حبيّ مكلل: سحاب متراكم.

(٣) سناه: ضوؤه. مصابيح راهب: سرجه وقناديله. أهان السليط: أكثر من الزيت. الذبالة: الفتيلة، ويروى: أمال السليط.

(٤) قعدت وأصحـابي: لهذا البرق أنظر إليه. ضـارج : ماء بأرض طيىء له حكـاية ترد . والعذيب: ماء قريب منه.

(٥) قطن والستار ويذبل: أسماء جبال. بالشيم: بالنـظر إلى البرق. صـوبه: مـطره الذي يصيب الأرض منه . على الستار رواية ياقوت : عليـا الستار ، وقـد روى ياقوت بعد هذا البيت بيتاً هو :

وألقى ببسيان مـع الليـل بـركـه فأنزل منه العصم من كل منـزل

(٦) الفيقة: الفترة ما بين الحلبتين، فكأنه يقول إن المطر يسح مـرة ويسكن أخرى. يكب على الأذقان دوح الكنهبل: يقتله شجر الكنهبل من أصوله ويلقيـه على أم رأسه لشدة سحه وهيجه. والكنهبل: شجر عظام من العضاه، ويروى: وأضحى يسح الماء حول كتيفة .

(٧) المكـاكي: نوع من الـطير، واحـدته مكـاءة، وهو حسن التغـريد في الصبـاح. =

ومَــرَّ عَلى القُـنَّــانِ مِنْ نَـفَيَــانِــهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِن كلِّ مَوْئِلِ (١)
وتَيْمَـاءَ لَمْ يتـرُكْ بِهَـا جِـذْعَ نَخْلَة وَلا أُطُمــاً إلاَّ مَشِيـداً بِجَنْــدَلِ (٢)
كَـأَنَّ أَبــانــاً في أفــانِيـنَ وِدْقِــهِ كَبيـرُ أُنَـاسٍ في بِجـادٍ مُـزَمَّـلِ (٣)
كـأَنَّ ذُرى رَأْسِ المُجَيْمَرِ غُــدْوَةً مِنَ السَّيْلِ والأَغْثَاءِ فَلْكَة مِغْزَلِ (٤)
كــأَنَّ سِبَاعــاً فِيـهِ غَـرقَى عَشِيَّـةً بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيْشُ عُنْصُلِ (٥)
وأَلْقَى بِصَحْــرَاءِ الغَبِـيطِ بَعَــاعَــهُ نُزُولَ اليَماني ذي العيَاب المُحَمَّلِ (٦)

* * *

= الجـواء: موضـع بنجد. صبحن: شـربن خمراً في الصبـاح. سلاف الـرحيق: عصارة الخمر الصافية. مفلفل مضاف إليه فلفل. ويروى:

كــأن مكـاكي الجــواء غــديــة نشاوي تساقـوا بالـرياح المفلفـل

والرياح: الخمر.

(١) مرّ على القنان: مرّ هذا السحاب على جبل القنان في بلاد بني أسد بن خزيمة. من نفيـانه: مـا نفى من قطره. العصم: الأوعـال. من كل مـوئل: من أمـاكنهـا الشامخة الحصينة المعتصمة بها في أعالي الجبال.

(٢) وتيمـاء: مدينـة معروفـة بأرض الحجاز. الأطم: الحصن. مشيد بجنـدل: مبني بالحجارة.

(٣) أبان: جبل، ويقـال له أبـانين. أفانين ودقـه: ضروب مـطره. البجاد: الكسـاء المخطط. مزمل: ملتف. ويروى: كأن ثبيراً في عرانين وبله.

(٤) المجيمر: جبل. عشية: آخر النهار. الأغثاء: ما يحمله السيل من بقايا الأشياء. فلكة مغزل، لأن الماء استدار حوله.

(٥) أنابيش عنصل: أصول العنصل، وهو البصل البري، وقال أنـابيـش، لأنه ينبش عنه.

(٦) صحـراء الغبيط: الحزن من الأرض، وهي لبني يـربوع. بعـاعه: ثقله. نـزول اليماني كما ينزل الرجل اليماني. ذي العياب: صاحب الأعـدال المملوءة ثيابـاً وبزًّا.

٥٣ ـ وقال(١) امرؤ القيس ـ وهي قرينة معلقته في الجودة ـ :

أَلَا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي ... وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخَالي (٢)
وهَـلْ يَـعِمَـنْ إلَّا سَعِيـدٌ مُخـلَّدٌ ... قليلُ الهُمُومِ مـا يَبِيتُ بأَوْجَـالِ (٣)
وهَـلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ أحْـدَثُ عَهْدِهِ ... ثَـلاثِينَ شَهْراً في ثَـلَاثَةِ أَحْـوالِ (٤)
دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَـاتٌ بِذِي الخَـالِ ... أَلَـحَّ عَلَيْهَـا كـلُّ أَسْحَمَ هَـطَّالِ (٥)
وتَحْسَبُ سَلْمى لاَ تَـزَالُ تَرَى طَـلاً ... مِنَ الوَحْشِ أَوْبَيْضاً بِمَيْثَاءَ مِحْلَالِ (٦)
وتَحْسَبُ سَلْمَى لاَ تَـزَالُ كَعَهْـدِنَـا ... بِوَادِي الخُزَامى أوْعلى رَأْسِ أَوْعَالِ (٧)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل .
فعـولن مفاعيلن فعـولن مفـاعيلنْ ... فعولن مفاعيلن فعـولن مفاعيلن]

(٢) عم صبـاحاً، وأنعم صبـاحاً، وعـم مسـاء، وعم ظلامـاً: كـل هـذا من تحيـات الجاهلية لملوكها في أوقات الليل والنهار. والطلل: ما شخص من الآثار.

(٣) المخلد: الذي أبطأ عنه الشيب، فهو على علو سنه لا يزال يرى كأنه في شبابـه وفتائه، أو هـو الصبي المقرط الـذي لا يزال القـرط في شحمة أذنـه. الأوجال: الأمور الموجبة للخوف والوجل وتوقع المصائب. قال الأصمعي: هـو كقولهم: استراح من لا عقل له.

(٤) قال البطليوسي: ذهب بعض الرواة إلى أن الأحوال ههنا: السنون جمع حول، والوجه فيه عندي: أن الأحوال ههنا جمع حال لا جمع حول، وإنما أراد: كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال، وهي اختلاف الرياح عليه، وملازمة الأمطار له، والقدم المغير لرسومه؟

(٥) العافيات: الدارسات الخاليات. وذو الخال: موضع بنخل. ألح: دام. الأسحم: الأسود؛ أراد به السحاب الكثير الماء. الهطال: الدائم الهطلان بالمطر في لين.

(٦) الطلا: ولد الظبية. والبيض: بيض النعام. بميثاء: بأرض سهلة. محلال: يكثر نزول الناس بها.

(٧) وادي الخزامي ورأس أوعال: موضعان. ويروى: رس أوعـال. والرس: البئر. يقول: إن سلمى لا تزال وهي في الحاضرة تحسب أنها بالبادية فهي تتخيل تلك المواضع.

لَيَـالِي سُلَيْمى إذْ تُـرِيـكَ مُنَصَّبـاً ... وجِيداً كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِمِعْطَالِ (١)
ألاَ زَعَمَتْ بَسْبَـاسَــةُ اليَـوْمَ أنَّني ... كبِرْتُ وأنْ لاَ يُحْسِنُ السِّرَّ أَمْثَالِي (٢)
كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبِي عَلى المَرْءِ عِرْسَهُ ... وأَمْنَعُ عِرْسِي أنْ يُزَنَّ بها الخَالي (٣)
ويَـا رُبَّ يَـوْمٍ قَـدْ لَهَـوْتُ ولَيلةٍ ... بِـآنِسَـةٍ كَـأَنَّهـا خَطُّ تِمْثَـالِ (٤)
يُضِيءُ الفِـرَاشَ وجْهُهَـا لِضَجِيعِهَـا ... كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ في قَنادِيلِ ذُبَّالِ (٥)
كَـأَنَّ عَلَى لَبَّـاتِهَـا جَمْـرَ مُصْـطَلٍ ... أَصَابَ غَضًى جَزْلاً وكَفَّ بِأَجْزَالِ (٦)
وهَبَّتْ لَـهُ رِيـحٌ بِمُخْتَلِفِ الصُّـوَى ... صَبـاً وشَمَالٌ فِي مَنَازِلِ قُفَّـالِ (٧)
إذَا مَـا الضَّجِيعُ ابْتَـزَّهَا مِنْ ثِيَـابِهَـا ... تَمِيـلُ عَلَيْهِ هَـوْنَةً غَيْـرَ مِجْبَـالِ (٨)
كحِقْفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَـهُ ... بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لِينِ مَسٍّ وتَسْهَالِ (٩)

---

(١) منصباً: ثغراً متسقاً مستوياً. الجيد: العنق. كجيد الرئم: كعنق الظبي الصغير. ليس بمعطال: غير مجرد من القلائد والحلي.

(٢) بسباسة: لعلها سلمى هذه أو لعلها غيرها من صواحباته. لا يحسن السر: ما يكون بين الرجل والمرأة، ويروى: لا يحسن اللهو.

(٣) أصبي: أغري. على المرء عرسه: زوجه. يزن: يتهم. الخالي: الذي لا زوجة له.

(٤) لهوت: فرحت وطربت ولعبت. الآنسة: الفتاة تؤنس بحديثها. خط تمثال: تمثال مصبوب ومنقوش.

(٥) في قناديل ذبال: في ذبال القناديل. والذبال: الفتيلة. [ضجيعها: الذي ينام معها].

(٦) لباتها: صدرها وترائبها. جمر مصطل: نار مستدفىء. الغضى: شجر جيد الاتقاد. جزل: يابس. كف بأجزال: له كفاف من أصول هذا الشجر.

(٧) الصوى: العلامات تنصب في الطرق لهداية السابلَة. أو هي كما قال الأصمعي: الأرض المرتفعة في غلظ. وأرى أن مراد الشاعر بها الجهات التي تهب فيها الرياح. قفال: عائدون من السفر.

(٨) ابتزها: جردها من ثيابها. هونة: لينة. غير مجبال: ليست بفظة ولا غليظة.

(٩) كحقف النقا: كالكثيب المستدير من الرمل. الوليدان: الصبيان الصغيران بما =

وَمِثْلِكِ بَيْضَاءَ العَوَارِضِ طَفْلَةٍ لَعُوبٍ تُنَسِّينِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي (١)
لَطِيفَةِ طَيِّ الكَشْحِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ إِذَا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةً غَيْرَ مِتْفَالِ (٢)
إِذَا ما اسْتَحَمَّتْ كانَ فَيْضُ حَمِيمِهَا عَلَى مَتْنَتَيْهَا كالجُمَانِ لَدَى الجَالِي (٣)
تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ (٤)
نَظَرْتُ إِلَيْهَا والنُّجُومُ كأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تَشُبُّ لِقُفَّالِ (٥)
سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حَالاً عَلى حَالِ (٦)
فَقَالَتْ سَبَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أَحْوالي (٧)
فَقُلْتُ يَمِينَ ٱللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ولَوْ قَطَعُوا رأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالِي (٨)

= احتسبا: بما اكتفيا من لين مس وسهولة.

(١) العوارض: صفحتا العنق. طفلة: رخصة لينة ناعمة. سربالي: ملابسي.

(٢) الكشح: الخصر. غير مفاضة: ليست مسترخية البطن. مرتجة: مهتزة الجسم. غير متفال: ليست كريهة الريح.
[انفتلت: انصرفت].

(٣) استحمت: صبت الماء الحار عليها. والحميم: الماء الحار. متنتيها: جانبي ظهرها. كالجمان: كالفضة البيضاء. الجالي: صيرف الدراهم.

(٤) تنورتها: نظرت إلى نارها، وإنما أراد بقلبه لا بعينه. يقال: تنورت النار من بعيد أي أبصرتها، فكأنه من فرط الشوق يرى نارها، وأذرعات: بلد بالشام. ويثرب: مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأدنى دارها نظر عال: يقول: أقرب دارها منا بعيد فكيف بها ودونها نظر مرتفع؟

(٥) تشب لقفال: توقد لعائدين من الغزو أو غيره.

(٦) سموت: نهضت. الحباب: الفقاقيع التي تظهر على سطح الماء.

(٧) سباك الله: أبعدك ورماك بالاغتراب. وقال أبو حاتم: سلط عليك من يسبيك، والمعروف أن السبي للنساء والأسر للرجال. السمار: المجتمعون للسمر ليلاً. أحوالي: حواليّ.

(٨) أبرح قاعداً: لا أبرح قاعداً في مكاني. وأوصالي: مفاصلي.

حَلَفْتُ لَهــا بــاللَّهِ حِلْفَــةَ فــاجِــرٍ   لَنامُوا فَما إنْ مِنْ حَدِيثٍ ولاَ صَالِ (١)
فَلَمَّـا تَنازَعنَـا الحَـديثَ وأسْمَحَتْ   هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ (٢)
وصِـرْنَا إلَى الحُسْنَىٰ ورَقَّ كَـلاَمُنـا   ورُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذْلاَلِ (٣)
فَـأَصْبَحْتُ مَعْشُوقـاً وأَصْبَـحَ بَعْلُهَـا   عَلَيْـهِ القَتَامُ سَيِّءِ الـظَّنِّ والبَالِ (٤)
يَغُطُّ غَـطِيطَ البَكْـرِ شُـدَّ خِنَاقُـهُ   لِيَقْتُلَنِي والْمَـرْءُ لَـيْسَ بِقَـتَّـالِ (٥)
أَيَقْتُلُنِي والـمَشْـرَفِـيُّ مُضَـاجِـعِي   ومَسْنُـونَةٌ زُرْقٌ كـأنْيَـابِ أَغْـوَالِ (٦)
ولَيْسَ بِـذِي رُمْـحٍ فَيَـطْعَنُنِي بِـهِ   ولَيْسَ بِـذِي سَيْفٍ ولَيْسَ بِنَبَّـالِ (٧)

---

(١) حلفة فاجر: يمين فاسق. لناموا: لقد ناموا. الصالي: المستدفىء بالنار. [إنْ : زائدة] .

(٢) أسمحت: لانت وانقادت. هصرت: جذبت. بغصن: هصرت غصناً أي أملتها إلي كما أميل الغصن اللين.
[تنازعنا: تجادلنا، وكل منا يعطي حججه. شماريخ: جمع شمراخ أو شمروخ، وهو غصن دقيق ينبت في أعلى الغصن الغليظ].

(٣) ورضت: ذللت الصعب منها. فذلت: فلانت وأسمحت.

(٤) القتام: غبار الخزي، وكاسف البال: سيّىء الخاطر. ويروى: كاسف الوجه والبال.

(٥) يغط غطيط البكر: يعني عند رياضته وهو صعب. يسمع له غطيط من الغيظ كما يرى من البكر. ليس بقتال: لا يعرف القتل، وليس من عادته.

(٦) المشرفي: السيف المنسوب إلى مشارف الشام، وهي قرى للعرب تدنو من بلاد الروم: مسنونة زرق: ومشاقص محددة بالسن، أو هي نصال الرماح. قال أبو عبيد البكري: ومسنونة يعني سهاماً محددة الأزجة. وزرق: صافية مجلوة. أغوال، قال أبو عبيد: والأغوال: همرجة (التباس واختلاط) من همرجة الجن. وإنما أراد التهويل. قال المبرد: لم يخبر صادق أنه رأى الغول.

(٧) يعني أن زوجها ليس من الفرسان الطاعنين بالرماح، ولا من الشجعان الضاربين بالسيوف، ولا من الرماة أصحاب النبال، حتى تخشى غائلته. وقال أبو عبيد =

لِـيَقْـتُلَنِـي أنِّي شَـغَـفْـتُ فُـؤَادَهَــا كَمَا شَغَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي (١)
وقَدْ عَلِمتْ سَلْمَى وإنْ كانَ بَعْلها بِـأَنَّ الفَتَى يَهْذِي ولَيْسَ بِفَعَّـالِ (٢)
ومَــاذَا عَلَيْـهِ لَــوْ ذَكَـرْتُ أوَانسـاً كَغِزْلَانِ رَمْلٍ في مَحَارِيبِ أَقْوَالِ (٣)
وبَيْتِ عَــذَارَى يَـوْمَ دَجْنٍ ولَجْتُــهُ يَـطُفْنَ بجَبَّاءِ المَـرَافِقِ مِكْسَـالِ (٤)
قَليلَةِ جَـرْسِ اللَّيْـلِ إلاَّ وَسَـاوِسـاً وتَبْسِمُ عَنْ عَذْبِ المَذَاقَةِ سَلْسَالِ (٥)
سِبَــاطِ البَنَـانِ والعَــرَانِينِ والقَنَــا لِطَافِ الخُصُورِ في تَمامٍ وإكْمالِ (٦)
نَـوَاعِمُ يُتْبِعْنَ الهَـوَىٰ سُبُـلَ الـرَّدَىٰ يَقُلْنَ لِأَهْلِ الحِلْمِ ضُلاًّ بِتَضْلَالِ (٧)

= البكري: النبال هو الذي يعمل النبل، وإنما أراد أن يقول وليس بنابل وهو صاحب النبل فلم يستقم له. قلت: امرؤ القيس حجة لا يشك في ذلك أحد، فنحن نأخذ عنه أن النبال هو صاحب النبل كما هو صانعها، ويروى:

وليس بــذي سيف فيقتـلني بــه وليس بــذي رمح وليس بنبــالِ

(١) شغفت فؤادها: بلغ حبي شغاف قلبهـا، ويروى: ليقتلني وقـد فطرت فؤادهـا. المهنوءة: الناقة تطلى بالقطران فإنها في هذه الحالة قد يغشى عليها.

(٢) الفتى: يريد بـه زوجها. يهذي: يقول مـا لا يعقل من التهـديد والـوعيد. ليس بفعال: ليس هو ممن يصدق فعلهم قولهم.

(٣) الأوانس: الفتيات اللائي يؤنسن بحديثهن. محاريب أقوال: غرف ملوك حمير.
[أوانساً: أوانس ممنوع من الصرف، ولكنه صرف للضرورة].

(٤) الدجن: ظل الغمام المنذر بالمطر. ولجته: دخلت فيه. جبـاء المرافق: غـائبة العظام لسمنها. مكسال: متفترة.
[يطفن: من الطواف، وهو الاستدارة والمجيء من نواحي الشيء].

(٥) جرس الليل: لا يسمع لها صوت بالليـل. الوسـاوس: أصوات الحلي. عـذب المذاقة: يريد عن ثغر طيب الريق شهي المقبل. سلسال: كالماء العذب الزلال.

(٦) سباط البنان: طوال الأصابع. والعرانين: الأنوف. والقنا: يريد بها القامات.

(٧) ضلاًّ بتضلال: أي يضللن أهل الحلم والحجى. ويروى: أوانس. ويروى: سبل المنى.

صَرَفْتُ الهَوَىٰ عَنْهنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَىٰ   وَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلَالِ ولا قَالِي (١)

أَلَا إنني بَـالٍ عَلى جَمَـلٍ بَـالٍ   يَقُـودُ بِنَا بَـالٍ ويَتْبَعُنَـا بَـالِ (٢)

أَلَا يَحبِسُ الشَّيْـخُ الغَيُـورُ بَنَـاتَـهُ   مَخَـافَةَ جَنْبِيِّ الشَّمَـائِلِ مُخْتَـالِ (٣)

يُقَصِّـرُ عَنْهُـنَّ الـطَّرِيقَ وغَـوْلَـهُ   قَتِيلُ الغَوَانِي في الرِّياطِ وفي الخَالِ (٤)

كَـأَنِّـيَ لَـمْ أَرْكَـبْ جَـواداً لِـلذةٍ   ولَمْ أَتَبَطَّنْ كاعِبـاً ذَات خَلْخَالِ (٥)

ولَمْ أَسْبَـإِ الـزِّقَّ الـرَّوِيَّ ولَمْ أَقُـلْ   لِخَيْلِي كُـرِّي كَرَّةً بَعْـدَ إجْـفَـالِ

---

(١) الردى: الهلاك. المقلي: المبغض. الخلال: الخصال، أو المخالة والصداقة. ولا قالي: ولا مبغض.

(٢) بال: مضنى بالحب. على جمل بال: كأنه القوس في ضموره وانحنائه لقطعه الفيافي في الهواجر. والقائد والتابع: غلامان له هزيلان من كثرة الأسفار والخدمة نهاراً والسهر ليلاً.

(٣) جنبي الشمائل: مائل الخصال. مختال: كثير الخيلاء والتبختر.

(٤) قتيل الغواني: يعني نفسه. الرياط: جمع ريطة، وهي الملاءة ذات اللفقين الخال: الثوب الرقيق الشفاف.

(٥) لهذا البيت وتاليه حكاية طريفة لابأس من إيرادها: يروى أنه ورد على سيف الدولة رجل بغدادي يعرف بالمنتخب، لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين، ولا يذكر شعر بحضرته إلا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة! فأنشد يوماً هذان البيتان، فقال: قد خالف فيهما وأفسد. لو قال:

كـأني لم أركب جـواداً ولم أقـل   لخيلي كـرى كـرة بعـد إجفـال

ولم أسبـإ الـزق الـرويّ لـلذة   ولم أتبـطن كـاعبـاً ذات خلخـال

لكان قد جمع بين الشيء وشكله، فذكر الجواد والكر في بيت، وذكر النساء والخمر في بيت؛ فالتبس الأمر بين يدي سيف الدولة، وسلموا له ما قال، فقال رجل ممن حضر: لا، ولا كرامة لهذا الرأي! الله أصدق منك حيث يقول: ﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ فأتى بالجوع مع العري ولم يأت به مع الظمأ. فسرَّ سيف الدولة وأجازه بصلة حسنة. قال صاحب =

وَلَمْ أَشْهَدِ الخيْلَ المُغِيرةَ بِالضُّحَى		على هَيْكلٍ نَهْدِ الجُزَارَةِ جَوَّالِ (١)
سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا		لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلى الفَالِ (٢)
وصُمٌّ صِلَابٌ مَا يَقِينَ مِنَ الوَجَى		كأنَّ مَكانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلى رَالِ (٣)
وقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِهَا		لِغَيْثٍ مِنَ الوَسمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ (٤)

= العمدة: قول امرىء القيس أصوب. لأن اللذة التي ذكرها إنما هي الصيد، هكذا قال العلماء. ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء، فجمع في البيت معنيين، ولو نظمه على ما قال المعترض لنقص فائدة عظيمة، وفضيلة شريفة، تدل على السلطان. وكذلك البيت الثاني لو نظمه على ما قال لكان ذكر اللذة حشو لا فائدة فيه، لأن الزق لا يسبأ إلاَّ للذة فإن جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا: في ذكر الزق الرويّ كفاية؛ ولكن امرأ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة، بعد أن وصفها بالتملك والرفاهة.

(١) لم أشهد: لم أحضر. المغيرة بالضحى: التي تغير بفرسانها في ضحوة النهار. الهيكل: الفرس العظيم المشرف كأنه الهيكل المبني. نهد الجزارة: غليظ القوائم. ويروى: عبل الجزارة؛ وهو بمعناه. جوال: معاود الجولان في كرّه وفرّه.

(٢) الشظى: عظم لازق بالذراع. عبل الشوى: غليظ عصب القوائم. شنج النسا: منقبض ذلك العرق الذي يأخذ من فخذه إلى كعبه؛ وهو النسا، ومتى كان الفرس شنج النسا لم تسترح رجلاه، وهذا دليل العتق. الحجبات: رؤوس عظام الوركين. الفال: الفائل، وهو عرق يأخذ عن يمين عجب الذنب وعن يساره. وقال القالي: الفائل. عرق في الخربة يستبطن الفخذ ويجري إلى الرجلين، والخربة: النقرة في الورك ليس بينها وبين الجوف عظم، وإنما هو جلد ولحم.

(٣) وصم صلاب: يريد بها حوافر الفرس، يصفها بأنها صماء صلبة، يعني مصمتة لا تجويف لها. ما يقين: ما يهبن. من الوجى: من الحفا أو ما هو أشد منه. الردف: الموضع الذي يردف عليه الراكب من ظهره. على رال: على فرخ نعام.

(٤) أغتدي: أخرج بفرسي للصيد عند انبلاج الصباح. وكناتها: أوكارها. لغيث: لأرض ذات بقل وكلأ. الوسمي: أول المطر في الخريف، الرائد: الباحث عن الكلأ. خال: في موضع الخلاء.

تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِياً ... وجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ (١)
بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الجَرْيُ لَحْمَهَا ... كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةُ مِنْوَالِ (٢)
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْباً نَقِيًّا جُلودُهُ ... وأَكْرُعُهُ وشْيَ البُرُودِ مِنَ الخَالِ (٣)
كَأَنَّ الصُّوَارَ إِذْ يُجَاهِدْنَ غُدْوَةً ... عَلى جُمُدٍ خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالِ (٤)
فَخَرَّ لِرَوْقَيْهِ وأَمْضَيْتُ مُقْدِماً ... طُوَالِ القَرَا وَالرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ (٥)
فَعَادَيْتُ مِنْهُ بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ ... وكانَ عِدَائِي إِذْ رَكِبْتُ عَلى بَالِي (٦)

---

(١) تحاماه: يقول إن هذا الغيث، ويريد به ما ينبته، نتقيه أصحاب الرماح، وهم الفرسان، لأنه في مكان مخوف، ولأنه واقع بين حيين قويين. وأسحم هطال: سحاب أسود حافل بالماء سيال.

(٢) بعجلزة: بفرس شديدة قوية الأسر متينة الخلق. أترز: أيبس وضمر. كميت: لونها بين الأسود والأحمر. هراوة: عصا. منوال: خشبة يشد عليها الثوب وقت النسيج. وعصا المنوال لا تتخذ إلا من أصلب عيدان الشجر.

(٣) ذعرت: أخفت وأفزعت. سرباً: قطيعاً من بقر الوحش. نقي الجلود والأكرع: أبيض الجلود والسوق، كأنه قد لبس بروداً يمنية موشاة. والخال: الثوب الرقيق الشفاف.

[وشي : الوشي هو خلط لون بلون] .

(٤) الصوار: قطيع من بقر الوحش، جمد: أماكن صلبة مرتفعة. تجول بأجلال: كأنها خيل عليها جلالها.

[غدوة : صباحاً] .

(٥) فخرّ لروقيه: فكبا على قرنيه صريعاً. وأمضيت مقدماً: ودفعت جوادي إلى الأمام. طوال القرا والروق: طويل الظهر والقرن. أخنس: متأخر قصبة الأنف. ذيال: طويل الذيل والقد متبختر في مشيته.

(٦) فعاديت: واليت العدو. بين ثور ونعجة: بين ثور وبقرة من الوحش. على بالي: على فرس جعله التضمير كأنه لا لحم عليه ولا شحم. ويروى: وكان عداء الوحش مني على بالي.

كَـأَنِّي بِفَتْخَـاءِ الجَنَـاحَيْنِ لَقْـوَةٍ   صَيُودٍ مِنَ العِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلالِ (١)
تَخَـطَّفُ خِزَّانِ الشَّـرَبَّـةِ بِـالضُّحَىٰ   وقَدْ حُجِرَتْ مِنْهَـا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ (٢)
كَـأَنَّ قُلُوبَ الـطَّيْـرِ رَطْبًـا ويَـابِسـاً   لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي (٣)
فَلَوْ أَنَّ مَـا أَسْعَىٰ لِأَدْنَىٰ مَعِيشَـةٍ   كَفَانِي ولَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ (٤)
ولٰكِنَّمَـا أَسْعَىٰ لِمَـجْـدٍ مُـؤَثَّـلٍ   وقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي (٥)
وَمَا المَرْءُ مَـا دَامَتْ حُشَاشَـةُ نَفْسِهِ   بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الخُطُوبِ ولَا آلِي (٦)

* * *

٥٤ ـ وقال(٧) :

حَيِّ الحُمُـولَ بِجَـانِـب العَـزْلِ   إِذْ لَا يُـلَائِـمُ شَكْـلُهَـا شَكْـلِي(٨)

---

(١) فتخاء الجناحين لقوة: عقاب لينة الجناحين، سريعة الاختطاف. صيود: حاذقة بـالصيد معتـادته. طـأطأت: طـامنت رأسي للكز الفـرس. الشملال: السـريعة القوية. ويروى: على عجل منها أطأطىء .
(٢) خزان: ذكور الأرانب. الشربة: موضع ديار بني عبس. أورال: موضع .
(٣) يعني: كأن قلوب الطير رطباً: العناب. ويابساً: الحشف البالي، وهو يابس التمر.
[هذا البيت يتضمن تشبيهاً له وجها شبه، ولطالما استشهد علماء البلاغة به].
(٤) يقول: لو كان مطلبي في الحياة الكفاف من العيش، لكفاني القليل، ولم أسـع في طلب الكثير. ويروى: فلو أنني. ويروى: ولم أدأب.
(٥) ولكن الأمر أجل من طلب العيش، فإنما أسعى لمجـدٍ مؤثل ثـابت، وقد أدركـه لأني جدير بإدراكه. وذلك ما أوضحه في قوله: نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا .
(٦) يقول: إن المرء ما دام حيًّا ودامت له حشاشة نفسه لن يألو جهداً في طلب نهايات أمانيه ولا يقصر دونها، وما هو بمدرك غايات هذه الأماني مهما طال عمره.
[الخطوب : الأمور العظام].
(٧) هذه القصيدة تروى لامرىء القيس بن عابس الكندي .
[الأبيات على وزن البحر الكامل].
(٨) العزل : ماء بين البصرة واليمامة. [الحمول: الهوادج].

مَــاذَا يَـشُـقُّ عَـلَيْـكَ مِـنْ ظُـعُـنٍ إلاَّ صِـبَـاكَ وقِـلَّةُ الـعَـقْـلِ [١]

مَــنَّيْــتِنَــا بِــغَــدٍ وبَـعْـدَ غَــدٍ حَتَّى بخلْتِ كَـأَسْــوَإِ البُخْــلِ [٢]

يَــا رُبَّ غَــانِيَــةٍ لَـهَـوْتُ بِـهَــا ومَـشَيْـتُ مُتَّئِـداً عَـلى رِسْلِي [٣]

لاَ أَسْتَقِيــدُ لِمَنْ دَعَــا لِـصَبــاً قَسْــراً ولا أُصْـطَادُ بِــالخَتْــلِ [٤]

وتَــنُــوفَــةٍ جَــدْبَــاءَ مُــهْـلِكَــةٍ جَــاوَزْتـهَــا بِنَجَـائِبٍ فُتْـلِ [٥]

فَـيَبِتْنَ يَـنْهَـسْنَ الـجَبُـوبَ بِـهَــا وأبِـيتُ مُـرْتَـفِقـاً عَـلى رَحْلِي [٦]

مُـتَــوَسِّــداً عَـضْبًــا مَـضَــارِبُــهُ فـي مَتْنِـهِ كَمِـدَبَّـةِ الـنَّمْـلِ [٧]

يُـدْعَـى صَقِيــلاً وهْــوَ لَيْسَ لَــهُ عَـهْـدٌ بِتَـمْـوِيــهٍ ولاَ صَقْــلِ [٨]

---

(١) ظعن: نساء محمولات في الهودج. إلا صباك: إلا ما بك من جهل الصبا وغرارة الشباب.

(٢) منيتنا: أرخيت لنا في حبال الأماني.

(٣) الغانية: الفتاة الحسناء المستغنية بجمالها ومحاسنها عن الحلي والزينة. متئداً متمهلاً غير متعجل. على رسلي: على مهلي.

(٤) لا أستقيد: لا أنقاد ولا أجيب. لمن دعا لصبا: لمن حث على لهو. قسراً: قهراً، ولا أمكن أحداً من اصطيادي بالختل: بالخداع والاحتيال.

(٥) ورب تنوفة جدباء: فلاة لا ماء فيها، ولا أنيس بها، وهي مجدبة لا عشب بها ولا نبات. مهلكة: تقضي على من يسلكها بالهلاك. النجائب: الخيل الأصايل. فتل: ضوامر.

[تنوفة: مبتدأ مرفوع محلاً، ومجرور لفظاً بحرف الجر «رب» المحذوفة... نجائب: ممنوع من الصرف، ولكنه صرف للضرورة].

(٦) ينهسن الجبوب: يأخذن من الأرض بسنابكهن. مرتفقاً: متكئاً على رحلي.

(٧) متوسداً عضباً: واضعاً سيفي تحت رأسي كالوسادة.

[مدبة النمل: سيره].

(٨) صقيلاً: محلوًّا مصقولاً.

عَفَتِ الـدِّيَـارُ فَـمَـا بِهَـا أَهْـلي ... ولـوَتْ شَمُوسُ بَشَاشَـةَ البَـذْلِ (١)

نَـظَرَتْ إلَيْـكَ بِعَيْـنِ جَـازِئَـةٍ ... حَـوْرَاءَ حَـانِيَـةٍ عَلى طِفْـلِ (٢)

فَـلَهَـا مُـقَـلَّدُهَـا ومُـقْـلَتُـهَـا ... ولَهَـا عَلَيْـهِ سَـرَاوَةُ الـفَضْـلِ (٣)

أَقْبَلْتُ مُـقْـتَـصِـداً وَرَاجَـعَـنِـي ... حِلْمِي وَسُـدِّدَ لِـلنَّـدى فِعـلي (٤)

والـلَّهُ أنـجَـحُ مَـا طَـلَبْتَ بِـهِ ... والبِـرُّ خَيْرُ حَقِيبَـةِ الـرَّحْـلِ (٥)

ومِنَ الـطَّرِيقَـةِ جَـائِـرٌ وهُـدًى ... قَصْـدُ السَّبِيـلِ ومِنْـهُ ذُو دَخْـلِ (٦)

إنِّـي لأَصْـرِمُ مَـنْ يُـصَـارِمُـنِـي ... وأُجِـدُّ وَصْـلَ مَنِ ابْتَغَى وَصْلي (٧)

وأخِـي إخَـاءٍ ذِي مُـحَـافَـظَةٍ ... سَهْـلِ الخَلِيقَةِ مَـاجِدِ الأَصْـلِ (٨)

حُـلْوٍ إذَا مَـا جِئْـتُ قَـالَ أَلا ... في الرُّحْبِ أنْتَ ومُنزِلِ السَّهْـلِ (٩)

---

(١) عفت الديار: خلت من أهلي. ولوت: مطلت وأخلفت الموعد. شموس: هذا وصف لمن يتغزل بها، وصفها بأنها شموس أي نفور، ضنت عليه بالبشاشة التي هي علامة الرضا.

(٢) جازئة: ظبية مكتفية بـالقليل من المـاء عن كثيره فهي لـذلك يكـون بها ضمـور وهيف. شبه بها معشوقته التي وصفها بالشموس. حانية على طفل: عاطفة على ولدها.

(٣) لها مقلدها ومقلتها: يعني لها جيـد الغزالـة وعينها. ولهـا عليه: ولعشيقتـه على الرئم : ولد الظبية . سراوة الفضل : شرف الزيادة في جمال الخلق .

(٤) مقتصدا: مجتزئا بالهدى والرشاد، وتركت ما كنت فيه من الجهل والاستهتار.

(٥) الحقيبة: العدل توضع فيه الثياب، وهو كناية عن مدخر الخير. وهذا البيت من أشرف ما قال عربي.

(٦) جائر: متجاوز الحد. وذو دخل: فيه غش وفساد وخب وخداع.

(٧) أصرم: أهجر. وأحد: وأجدد وأصل.

(٨) ورب صاحب إخاء محافظ على الود سهل الخليقة لين العريكة.

(٩) يقول لي عند اللقاء: أهلاً وسهلاً ومرحباً.

نَــازَعْـتُــهُ كَــأْسَ الصَّـبُــوحِ ولَمْ أجْهَـلْ مُجِـدَّةَ عُـذْرَةِ الـرَّجْــلِ (١)
إنِّـي بِـحَــبْـلِكِ وَاصِــلٌ حَــبْـلِي وبِــرِيشِ نَـبْـلِكِ رَائِشٌ نَــبْـلي (٢)
مَــا لَمْ أَجِــدْكِ عَلى هُــدَى أَثَــرٍ يَقْــرُو مِقَـصَّــكِ قَــائفُ قَـبْلِي (٣)
وَشَمَــائِلِي مَــا قَــدْ عَـلِمْتِ وَمَــا نَبَحَتْ كِــلَابُـكِ طَــارِقــاً مِثْلِي (٤)

* * *

٥٥ ـ وقال(٥) امرؤ القيس ، وقد نزل على سعد بن الضباب فأجاره بجبال طيىء :

تَـنَكَّــرَتْ لَـيْـلى عَـنِ الْــوَصْــلِ ونَــأَتْ ورَثَّ مَعَــاقِــدُ الحَبْــلِ (٦)
ولَــوَوْا مَــتَــاعَـهُــمُ وقَــدْ سُئِـلُوا بَــذْلَ المَتَـاعِ فَضُنَّ بِــالبَــذْلِ (٧)

---

(١) هذا الصديق: نازعته كاس الصبوح: نادمته على الشراب من أول النهار. ولم أجهل مجدة عذرة الرجل: يعني إن حمله سكره على ما يعتذر منه عذرته، ولم أجهل مجدة حالته.

(٢) إني بحبلك، وهذا التفات ورجوع إلى مخاطبة معشوقته. ريش النبل: ما يوضع في جانبي السهم من الريش، وهو هنا كناية عن مجاراتها فيما لا يمس الكرامة.

(٣) على هدى أثر: على هداية الطريق. يقرو مقصك: يستقري أثرك. قائف: هو الذي يقص الأثر ويتتبعه. قبلي: أي أنه يريدها لنفسه دون غيره، وأنه يرجو ألا تكون قد نال حبها أحد قبله.

(٤) شمائلي: خصالي. طارقاً مثلي: يريد أنه لم يطرقها ليلاً من هو مثله في شمائله ومحاسن أخلاقه.

(٥) [الأبيات على وزن البحر الكامل. والبيت الأول فيه كسر، ولكنه يستقيم إذا أصبح: «وتنكرت»].

(٦) تنكرت: تغافلت وتناست. ونأت: بعدت. رث: بلي. معاقد الجبل: يريد بها مواثيق العهود.

(٧) لووا متاعهم: مالوا به وتباعدوا عني. ضن: بخل. بالبذل: بالعطاء.

وَنَــحَّــتْ لَــهُ عَــنْ أَرْزِ تَــأْلِــبَــةٍ فَلَقٍ فَــرَاغَ مَعَــابِــلٍ طُــحْــلِ (١)
وَافتْ بــأَصْلَتَ غَيْــرِ أَكْلَفَ مَــحْــرُومِ الــبَــهَــاءِ وقِــلَّةِ الأَسْــلِ (٢)
ومُــؤَشَّــرٍ عَــذْبٍ مَــذَاقَــتُــهُ بَــرْدُ القِــلاَلِ بِــذَائبِ النَّحْــلِ (٣)
مَنْ كَــانَ يَــأْمَــلُ عُقْــرَ دَارِي مِنْ أَهْــلِ الأَوُدِّ بِهَــا وذِي الــذَّحْــلِ (٤)
فَلْيَــأْتِ وَسطَ قِــبَــابِــهِ خِــيَــمِــي ولْيَــأْتِ وَسْطَ خَمِيسِــهِ رَجْــلِي (٥)
يَــا هَــلْ أَتَــاكَ وَقَــدْ يُحَــدِّثُ ذُوالْــوُدِّ القَــدِيمِ مَسَمَّــةَ الــدَّخْــلِ (٦)
إِنِّــي لَعَــمْــرِي مَــا انْتَمَيْتُ فَلَمْ أَعْــدِلْ إِلَــى بَــدَلٍ وَلاَ مِــثْــلِ (٧)
لأَخٍ رَضِــيــتُ بِــهِ وَشَــارَكَ فــي الأَنْــسَــابِ والأَصْــهَــارِ والــفَــضْــلِ (٨)
ولِــمِثْــلِ أَسْبَــابٍ عَلِقْــتُ بِــهَــا يَــمْــنَــعْــنَ مِنْ قَــلَقٍ ومِــنْ أَزَلِ (٩)
لَــمَّــا سَــمَــا مِــنْ بَــيــنِ أَقْــرَنَ فَــالأَجْــبَــالِ قُــلْتُ فِــدَاؤُهُ أَهْــلِي (١٠)

(١) نحت: انحرفت؛ أي رمته عن قوس. أرز: قوة وزيادة. الفراغ: القوس البعيدة السهم، الواسعة جرح النصل. معابل: نصال سهام. طحل: مغبرة بين السواد والبياض، يعني كأن هذه المرأة رمته بسهم في قلبه.

(٢) وافت: جاءت. بأصلت: بجبين واضح لا كلف فيه، والأسل: الطول والسهولة مما يوصف به الخد.

(٣) مؤشر: ثغر ذي أشر، حسن الأسنان محززها. برد القلال: الماء المنحدر من أعالي الجبال فهو من الصفاء والبرودة بمكان. ذائب النحل: هو الشهد.

(٤) أهل الأود: أصحاب ودي وخلصائي وذي الذحل: أصحاب الثأر والعداء.

(٥) خميسه: جيشه. رجلي: رجالي غير الفرسان.

(٦) مسمة الدخل: الخاصة من الأقارب المتداخلين.

(٧) انتميت: اعتزيت وانتسبت.

(٨) يعني لم أطلب عدلاً ولا مثلاً لأخ هو من أسرتي وقبيلتي، وهذا يدل على أن الممدوح هو سعد بن الضباب.

(٩) القلق: الاضطراب. والأزل: الشدة.

(١٠) سما: علا. أقرن والأجبال: هي بلاد طيىء.

هَمٌّ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلي [1]
وأَتى عَلى غَطَفَانَ فَاخْتَلَفُوا دِينٌ يَجِيءُ وهَارِبُ مُجْلي [2]
ويحشُّ تَحْتَ القِدْرِ يُوقِدُهَا بِغَضَى الغَرِيفِ فَأَجْمَعَتْ تَغْلِي [3]

* * *

٥٦ - لما أنجد قَرْمَلُ بن الحُمَيْمِ الحميري امرأ القيس وبعث معه الجيوش للأخذ بثأر أبيه حجر، سار بهم امرؤ القيس حتى أناخ على بني أسد، وظفر بهم، وقتل قتلة أبيه، وأنكى فيهم، وألبسهم الدروع البيض محماة، وكحلهم بالنار، قال في ذلك القصيدة الآتية. قال ياقوت: إن مطلعها هو:

« يا دار سلمى دارساً نؤيها. فالرمل » وقال غيره: بل قال[4]:

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالحَائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ [5]
صُمّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا واسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ [6]
قولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ العَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالأَسَدِ البَاسِلِ [7]

---

(١) يبلي: يبيد ويذهب، أو يبلي عذراً.
(٢) غطفان: قبيلة معروفة.
(٣) يحش: يضع الوقود. بغضى الغريف: بحطب من شجر الغضى المنسوب للغريف وهو مكان. فأجمعت تغلي: يعني أن القدر أخذت في الغليان.
(٤) [الأبيات على وزن البحر السريع:
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن]
(٥) الحائل والسهب والخبتين وعاقل: أسماء أماكن، ويروى: فالغر فالخبتين من حائل.
(٦) صم صداها: بادت حتى لا صدى لها: عفا رسمها: أمست وليس لها رسم ولا بها أثر. واستعجمت: لا تجيب سائلاً لأنه ليس بها أحد يجيب ويرد.
(٧) دودان: بطن من بطون بني أسد. عبيد العصا: الذين يساقون بها ذلة وهواناً، وهو أول من لقبهم بهذا اللقب فلزمهم. الأسد الباسل: يعني نفسه.

قَـدْ قَـرَّتِ العَيْنَـانِ مِنْ مَـالِـكٍ ... وَمِنْ بَنِي عَمْـرٍو وَمِنْ كَـاهِـلِ (١)
ومِـنْ بَـنِـي غُـنْـم بْـنِ دُودَانِ إذْ ... نَقْـذِفُ أَعْـلاَهُمْ عَلى السَّـافِلِ (٢)
نَـطْعنُهُـمْ سُـلْكَى ومَـخْلُوجَـةً ... كَـرَّكَ لأمَـيْـنِ عَـلى نَـابِـلِ (٣)
إذْ هُنَّ أَقْسَـاطٌ كَـرِجْـلِ الـدَّبَـا ... أَوْ كَقَـطَا كَـاظِمَـةِ النَّـاهِـلِ (٤)
حَتَّى تَـرَكْـنَـاهُمْ لَـدى مَـعْـرَكٍ ... أَرْجُلُهُمْ كَـالخَشَبِ الشَّـائِـلِ (٥)
حَـلَّتْ لِيَ الـخَمْـرُ وكُـنْـتُ امْـرأً ... عَنْ شُـرْبِهَا فِي شُغُـلٍ شَـاغِـلِ (٦)
فَـالـيَـوْمَ أَشْـرَب غَيْـرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إثْـمـاً مِـنَ الـلَّهِ ولاَ وَاغِـلِ (٧)

* * *

٥٧ ـ نزل امرؤ القيس على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني ، فأغار

(١) بنو مالك وبنو عمرو وبنو كاهل: من بطون بني أسد. ممن اشتركوا في قتل حجر الملك.

(٢) وبنو غنم بن دودان كذلك منهم.

(٣) سلكى: مستقيمة. ومخلوجة: معوجة. قال أبو حنيفة الدينوري: سئل رؤبة عن معنى هذا البيت فقال: حدثني أبي عن أبيه قال حدثتني عمتي ـ وكانت من بني دارم ـ قالت: سألت امرأ القيس وهو يشرب طلاء لـه، مع علقمـة بن عبدة: مـا معنى قولك « كرك لأمين على نابل » فقال: مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاماً وظهاراً فما رأيت شيئاً أسرع منه ولا أحسن، فشبهت به. واللؤام أن تكون الريشة بطنها إلى ظهر الأخرى، وهذا محمود في ريش السهام. واللغاب بعكس اللؤام وهو أن يكون ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى، ويسمى ذلك الظهار أيضاً.

(٤) أقساط: جماعات. كرجل الدبا: كفرق الجراد. قطا كاظمة: القطا طائر معروف، وكاظمة المكان الذي يكثر فيه، هو يمشي أسراباً. الناهل: وارد الماء.

(٥) تركهم صرعى في المعترك حتى كأن أرجلهم الخشب المرتفع.

(٦) حلت: وجبت، وكان قد آلى على نفسه ألا يشرب الخمر حتى ينال ثأره من قتله أبيه.

(٧) غير مستحقب: غير حامل. الواغل هنا بمعنى الآثم.

عليه باعث بن حويص الجديلي الطائي في رجال معه فذهبوا بإبله ، فلما علم ذلك امرؤ القيس أخبر جاره خالداً ، فقال له خالد : أعطني رواحلك ألحق بها القوم فأرد إبلك . فأعطاه رواحله فركبها خالد ، فلما أدركهم قال : يا بني جديلة ؛ أغرتم على جاري فردّوا إليه إبله ! فقالوا : ما هو لك بجار ! فقال : بلى والله ما هذه الإبل التي معكم إلاّ كالرواحل التي تحتي ! فقالوا : أكذاك ؟ فرجعوا إليه فأنزلوه عنها وذهبوا بها أيضاً . فلما عاد إلى امرىء القيس بهذه الحال تحوّل عنه إلى جارية بن مر الثعلي فأجاره وأكرمه . فقال[1] يمدحه وبني ثعل ويذم خالداً :

دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَرَاتِهِ ... ولٰكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ [2]
كَأَنَّ دِثَاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ ... عُقَابُ تَنُوفَى لَا عُقَابَ القَوَاعِلِ [3]
تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ ... وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي الخُطُوبِ الأَوَائِلِ [4]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل. . وفي الشطر الأول من البيت الأول كسر، ولكنه يستقيم إذا أصبح : «وَدَعْ»].

(٢) النهب: السلب وانتهاز الفرص لاختطاف الأشياء. حجراته: نواحيه. الرواحل: النوق التي ذهب بها باعث وبنو جديلة. يقول: دع عنك حديث إبلي التي سطا عليها هؤلاء السلالون اللصوص وأخلوا منها أعطانها، ولكن هات حدثني عن ذهاب رواحلي، وكيف مكنتهم من أخذها يا سيىء الجوار، ويا ضعيف الدفع عن الجار؟!

(٣) دثار: هو راعي إبل امرىء القيس. حلقت: نزلت عليها من الجو. بلبونه: بنوقه التي يرعاها ويحتلبها. عقاب تنوفى: عقاب ساقطة من ثنية مشرفة ذاهبة في الهواء لارتفاعها. القواعل: الجبال الصغيرة. ويروى: عقاب ملاع. وهي السريعة الخاطفة.

(٤) تلعب: لعب وسخر. باعث: هو ابن حويص الجديلي الذي أغار برجاله على الإبل وذهب بها نهباً مقسماً. بذمة خالد، ويروى بجيران خالد: وهو ابن =

وأَعْجَبَنِي مَشْيُ الحُـزُقَّـةِ خَـالِـدٍ كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلِّئَتْ في المَنَاهِلِ (١)
أَبَتْ أَجَـأُ أَنْ تُسْلِمَ العَـامَ جَـارَهـا فَمنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَها منْ مُقَاتِلِ (٢)
تَبِيتُ لَبُـونِـي بِـالقُـرَيَّـةِ أُمَّنَـا وأَسْـرَحُهَا غِبًّـا بِـأَكْنَـافِ حَـائِـلِ (٣)
بَنُـو ثُعَـلٍ جِيـرَانُهـا وَحُمَـاتُهَـا وتُمْنَـعُ مِنْ رُمـاةِ سَعْـدٍ ونَـابِـلِ (٤)
تُلاَعِبُ أَوْلاَدُ الـوُعُـولِ رِبَـاعَهـا دُوَيْنَ السَّمَاءِ في رُؤُوسِ المَجادِلِ (٥)
مُـكَـلَّلَةً حَـمْـرَاءَ ذَاتِ أَسِـرَّةٍ لَهـا حُبُـكٌ كـأَنَّهـا مِنْ حَبَـائِـلِ (٦)

* * *

٥٨ - وقال امرؤ(٧) امرؤ القيس ، حين أغار على بني أسد لما نـزلوا على

سدوس بن أصمع الذي عجز عن حماية جاره امرىء القيس. وأودى عصام: هلك، وهو راع آخر من رعاته قتل عند الغارة على الإبل. ويروى: وأودى دثار.

(١) الحزقة: القصير البطين الضيق الباع. أتان: أنثى الحمار. حلئت في المناهل منعت وطردت عن مناهل الماء، وكلما حاولت الدنو من الماء منعت منعاً شديداً. يشبه مشية خالد بمشية هذه الأتان. وذلك سخرية به وتحقيراً لشأنه.

(٢) أجأ أحد جبلي طيّىء. والمراد أهل أجأ. فمن شاء الخ: فمن أراد أن يعرف كيف تكون الهزيمة والفضيحة فلينهض لقتالها.

(٣) اللبون: يريد بها نوقه التي يحتلب لبنها. القرية: منزل بجبل أجأ. أسرحها: أرسلها في المراعي نهاراً. غباً: الوقت بعد الوقت. أكناف حائل: جوانب الجبل؛ أي فتكون في أمن ورعاية.

(٤) بنو ثعل: قبيلة من طيىء كان رجالها مشهورين بالحذق في الرماية. سعد ونابل: من رماة بني نبهان.

(٥) الوعول: تيوس الجبل. الرباع: الفصلان، أي الصغار من الإبل. المجادل: الجبال. يعني أنها تألف أولاد الوعول وتلاعبها في أمن وسلام.

(٦) مكللة حمراء: يعني أن رؤوس الجبال كللتها السحب. ذاتَ أسرة: لها خطوط. الحبك: الطرائق. الحبائل: برود ملونة مخططة، ويروى: كأنها من وصائل.

(٧) [الأبيات على وزن البحر الرجز].

بني كنانة ، فلما علموا بشدة طلبه لهم ، فروا تحت جنح الليل ولم يصب منهم أحد :

يَا لَهْفَ هِنْدٍ إذْ خَطِئْنَ كاهِلاَ ... تَاللَّهِ لا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلاَ[١]
حَتَّى أُبِيرَ مَالِكاً وكاهِلاَ ... أَلْقَاتِلِيْنَ المَلِكَ الحُلاَحِلاَ[٢]
خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا ونَائِلاَ ... وخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلاَ[٣]
نَحْنُ جَلَبْنَا القُرَّحَ القَوافِلاَ ... يَحْمِلْنَنا والأَسَلَ النَّواهِلاَ[٤]
وحَيَّ صَعب والوَشِيجَ الذَّابِلاَ ... مُسْتَثْفِراتٍ بِالحَصَى جَوَافِلاَ[٥]
يَسْتَشْرِفُ الأَواخِرَ الأَوَائِلاَ

فأجابه عَبيد بن الأبرص الأسدي يرد عليه قوله[٦] :

يَا ذَا المُخَوِّفُنَا بِقَتْـ ... ـلِ أَبِيهِ إذْلالاً وحَيْنَا[٧]

(١) يا لهف هند: يا حسرة هند. وهي أخت امرىء القيس، ويقال امرأة أبيه. خطئن: أخطأن ولم يصبن، يعني أن خيله التي أغار بها لم تصب بني كاهل، وهم حي من بني أسد كان فيمن شرك في قتل حجر. شيخي: يعني أباه. باطل: هدر.

(٢) أبير: أهلك وأبيد. مالك وكاهل: حيان من بني أسد. الحلاحل: السيد الشريف الزكي الرضي، يعني أباه.

(٣) يريد أباه. النائل: العطاء الجزل. والشمائل: الخصال الكريمة.

(٤) القرح القوافل: الخيل الضوامر. الأسل النواهل: الرماح المتعطشة إلى الدماء فهي تعب فيها وتنهل.

(٥) حيّ صعب: من بقي مع امرىء القيس من أحياء بني أسد. الوشيج الذابل: الرماح اللينة. مستثفرات بالحصى: يعني أن الخيل من شدة جريها تثير الحصى بحوافرها فيتطاير من خلفها ويدخل بين أفخاذها، فكأنها به مستثفرة، جوافل: سراع.

(٦) [الأبيات على وزن مجزوء الكامل] .

(٧) إذلالاً وحينا: هواناً وهلاكاً . [المخوفنا : الذي يخوفنا] .

أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْـ ـتَ سَرَاتَنَا كَذِباً ومَيْنَا(١)
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَام تَبْكِي لاَ عَلَيْنَا(٢)
إنَّا إذَا عَضَّ الثِّقَا فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا(٣)
نَحْمِي حَقِيقَتَنا وبَعْـ ـضُ القَوْمِ يسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا(٤)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْـ ـدَةَ يَوْمَ ولَّوْا أَيْنَ أَيْنَا(٥)
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى انْحَنَيْنَا(٦)
وجُمُوعُ غَسَّانَ المُلو كِ أَتَيْنَهُمْ وقَدِ انطَوَيْنَا(٧)
نَحْنُ الألَى فَاجْمَعْ جُمُو عَكَ ثمَّ وجِّهْهُمْ إلَينا(٨)
واعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنا آلَيْنَ لا يَقْضِينَ دَيْنَا(٩)
ولَقَدْ أَبَحْنَا مَا حَمَيْتَ ولا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا(١٠)

* * *

(١) المين والكذب سواء .
[سراتنا : سراةُ القوم : رؤساؤهم ووجهاؤهم] .
(٢) حجر بن أم قطام: أبو امرىء القيس، وهكذا كان يكنى من طريق النبز.
[صعدتنا : رمحنا] .
(٣) الثقاف : تقويم الرماح . لوينا : أملنا وأعرضنا .
(٤) الحقيقة: ما يحق للرجل حمايته وصيانته والذبّ عنه .
(٥) لعل هذا كان في زمن مضى من وقائع كندة .
(٦) البواتر : السيوف المواضي . [هامهم : رؤوسهم] .
(٧) جموع غسان: قبائل غسان التي كان منها ملوك الشام. وهذا يدل على أنه يفخر بقديم .
(٨) نحن الأولى : يريد نحن المعروفون من القديم .
(٩) آلين : أقسمن .
(١٠) أباحه : جعله مباحاً تتناوله كل يد . والقصيدة طويلة غير أن هذا خيرها .

٥٩ ـ كان امرؤ القيس لما بلغه قتل أبيه حجر آلى على نفسه أن لا يمس رأسه غِسل ، ولا يشرب خمراً ، حتى يثأر بأبيه فلما ظفر ببني أسد وأدرك ثأره منهم حل لـه ما حـرم على نفسه . وهـذه القصيدة رواهـا في ديوانـه خرابنداذ عن أبي جعفر الكوفي المعروف بِدَنْدان ، وعن أبي عمر العبدي الإصطخري[1] وهي هذه ؛ قال امرؤ القيس[2] :

قـالَتْ فَطَيْمَـةُ حَلِّ شِعْـرَكَ مَـدْحُـهُ ... أَفبَعْـدَ كِنْـدَةَ تَمْـدَحَنَّ قَبِيـلاَ[3]

وهُمُ الكِـرَامُ بَنُو الخَضَـارِمَةِ العُلَى ... لِسَمَيْـدَعٍ أَكْـرِمْ بِـذَاكَ نَجِيـلاَ[4]

يَـا أَيُّهـا السَّـاعِي لِيُـدْرِكَ مَجْـدَنـا ... ثَكِلَتْـكَ أُمُّـكَ هَــلْ تَـرُدُّ قَتِيـلاَ[5]

هَــلْ تَـرْقَيَنَّ إلى السَّمَـاءِ بِسُـلَّمٍ ... ولْتَـرْجِعَنَّ إلى العَـزِيـزِ ذَلِيـلاَ[6]

سَـائِلْ بِنَـا مَلِكَ المُلُوكِ إذَا التَقَـوْا ... عَنَّـا وَعَنْكمْ لاَ تُعَـاشَ جَهُـولاَ[7]

---

(١) قال الشيخ محمد محمود التركزي ابن التلاميد الشنقيـطي : إنه نقلهـا من ديوان امرىء القيس، رواية من ذكر أعلاه، عن نسخة تاريخها سنة ٦٣٧ . وقد نشرتها هنا سابقاً في ذلك من تقدمني ممن نشر ديوان امرىء القيس في عصرنا .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٣) فطيمة : هي التي قال لها في معلقته «أفاطم مهلاً» .

(٤) الخضارمة : الكرام ، كأنهم لجـودهم بحار. السميـدع : السيد الكـريم الشريف السخي الموطأ الأكناف. نجيل هنا بمعنى ناجل : والد.
[أكرم بذاك : ما أكرمه] .

(٥) أقصر فلست قادراً على رد فائت.
[ثكلتك أمك : الثكل هو فقدان الحبيب، وهو غالباً ما يستعمل في فقـدان الأم لابنها. . «وثكلتك أمك» تعبير يستعمله العرب للاستنكـار والتعجب من السائـل وغيره] .

(٦) يعني أنك تحاول مستحيلاً . [ترقين إلى السماء : تصعد إليها] .

(٧) ملك الملوك : كـان هـذا اللقب يـطلق على الأكـاسـرة وقـد كـانت اليمن تحت سلطانهم زمناً .

مِنَّا الَّذي مَلَكَ المَعَاشِرَ عَنْوَةً ... مَلَكَ الفَضَاءَ فَسَلْ بِذَاكَ عَقُولاَ[1]
وبَنُوهُ قَدْ مَلَكُوا خِلافَةَ مُلْكِهِ ... شُبَّانَ حَرْبٍ سَادَةً وكُهُولاَ[2]
قالُوا لَهُ هَلْ أَنْتَ قَاضٍ ما تَرَى ... إِنَّا نَرَى لَكَ ذَا المُقَامَ قَلِيلاَ[3]
فَقَضَى لِكُلِّ قَبِيلَةٍ بِتُراثِهِمْ ... لَمْ يَأْلُهُمْ في مُلْكِهِمْ تَعْدِيلاَ[4]
فَثَوى وَوَرَّثَ مُلْكَ مَنْ وَطِئَ الحَصَى ... قَسْراً أَبُوهُ عَنْوَةً ونُحُولاَ[5]
سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ بِمَقْتَلِ رَبِّهِمْ ... حُجْرِ بنِ أُمِّ قَطَامٍ جَلَّ قَلِيلاَ[6]
إِذْ سَارَ ذُو التَّاجِ الهِجَانُ بِجَحْفَلٍ ... لَجِبٍ يُجَاوِبُ بِالفَلاَةِ صَهِيلاَ[7]

---

(١) يريد به جده المشهور بآكل المرار وهذا من المبالغة التي لا تمت إلى الحقيقة بسبب.

(٢) يريد بهم أعمامه الذين فرقهم جده على قبائل العرب ملوكاً، ومنهم شرحبيل وسلمة.

(٣) هل أنت قاض: يريد أنهم قالوا لجده: ملكنا واعدل بيننا لأن الموت يوشك أن يحل بك.

(٤) لم يألهم تعديلاً: لم يقصر في إقامة العدل بينهم.

(٥) عنوة غصباً. ونحولاً: ونحلة أي عطاء ومنحاً.
[ثوى: ثوى في الأصل: أقام إقامة طويلة.. وهي هنا بمعنى: مات].

(٦) كان حجر أبو امرىء القيس يكنى ابن أم قَطام. وهو قد يكون نبزاً غير أن امرىء القيس أخرجه هنا مخرج الفخر.
[ربهم: سيدهم. جل قتيلاً: ما أجله من قتيل].

(٧) ذو التاج: لعله يريد به قرمل بن الحميم الحميري لما أنجده برجال من عنده، أو لعله أراد نفسه. الهجان: الأبيض الكريم. جحفل: جيش عظيم. لجب: له جلبة وقعقعة.
[الفلاة: هي القفر من الأرض. وقيل هي الصحراء الواسعة، وقيل هي التي لا ماء فيها].

حَتَّى أَبَالَ الخَيْلَ في عَرَصَاتِهِمْ فَشَفَىٰ وَزَادَ عَلى الشِّفَاءِ غَلِيلا[1]
أَحْمَىٰ دُرُوعَهُمُ فَسَرْبَلَهُمْ بِهَا والنَّارُ كَحَّلَهُمْ بِهَا تَكْحِيلا[2]
وأقامَ يَسْقِي الرَّاحَ في هَامَاتِهِمْ مَلِكٌ يُعَلُّ بِشُرْبِهَا تَعْلِيلا[3]
والبَيْضُ قَنَّعَهَا شَدِيداً حَرُّهَا فَكَفَىٰ بِذَلِكَ لِلْعِدَا تَنْكِيلا[4]
حَلَّتْ لَهُ مِنْ بَعْدِ تَحْرِيمٍ لَهَا أَوْ أَنْ يَمَسَّ الرَّأْسَ مِنْهُ غَسُولا[5]
حَتَّى أَبَاحَ دِيَارَهُمْ فَأَبَارَهُمْ فَعَمُوا فهُمْ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلا[6]

* * *

٦٠ - وقال[7] حين بلغه قتل أبيه وهو بدمُّون[8] :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بِلَيْلٍ أَهَلْ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الجَبَلْ[9]

---

(١) في عرصاتهم: في ساحات بني أسد.

(٢) أحمى دروعهم: أوقد النار وأحمى فيها الدروع وألبسهم إياها، كما كحلهم بالنار، يعني قتلة أبيه من بني أسد.
[سربلهم بها: جعلها لهم سربالاً، أي لباساً].

(٣) وبعد أخذ ثأره والظفر بهم، أخذ في استقاء الخمر في هاماتهم، عللاً ونهلاً.
[هاماتهم: رؤوسهم].

(٤) وكذلك أحمى البيض، التي توضع على رؤوس الفرسان، وقنعهم بها محماة.

(٥) بعد أن بر بيمينه وأخذ ثأره حلت له الخمر، كما حل له غسل رأسه.

(٦) أبارهم: أبادهم وقضى عليهم قضاء مبرماً.

(٧) [الأبيات على وزن البحر المتقارب:
فَعُولُنْ فَعُولُن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن]

(٨) دمون: مساكن الحارث بن عمرو آكل المرار، وكان آمرؤ القيس قد أنشأ لهم بها مساكن وسماها الصدف، وفيها يقول:
كأني لم أسمر بدمون مرة ولم أشهد الغارات يوماً بعندل
وعندل من هذه المساكن.

(٩) أهلَّ: أبرق من خلل السحاب. [سناه: ضَوْؤه].

آتـانِـي حَـدِيـثٌ فَـكَـذَّبْـتُـهُ بِـأَمْـرٍ تَـزَعْـزَعُ مِنْـهُ القُـلَلْ[١]
بِـقَـتْـلِ بَـنِـي أَسَـدٍ رَبَّـهُـمْ أَلَا كُـلُّ شَـيْءٍ سِـوَاهُ جَـلَـلْ[٢]
فَـأَيْـنَ رَبِـيْـعَـةُ عَـنْ رَبِّـهَـا وأَيْـنَ تَـمِـيـمٌ وَأَيْـنَ الـخَـوَلْ[٣]
أَلَا يَـحْـضُـرُون لَـدى بَـابِـهِ كَمـا يَحْضُـرُونَ إِذَا مَـا اسْتَهَـلْ[٤]

* * *

٦١ ـ وقال[٥] يمدح بني ثعل ، وقد نزل بهم في ديار طيىء، فأكرموه وحموه :

واثُـعَـلا وأيْنَ مِـنِّـي بَـنِـي ثُـعَـلْ أَلَا حَبَّـذَا قَـوْمٌ يَحُلُّونَ بِـالجَبَـلْ[٦]
نَـزَلْتُ عَلى عَمْـرو بْنِ دَرْمَـاءَ بُلْطَةً فَيا كَرمَ ما جَارٍ ويا حُسْنَ ما فَعَلْ[٧]
تَـظَلُّ لَبُـوني بَيْنَ جَـوٍّ ومِسْـطَحٍ تُرَاعِي الفِرَاخَ الدَّارِجَاتِ مِنَ الحَجَلْ[٨]

---

(١) تزعزع منه القلل: تضطرب منه أعالي الجبال.
(٢) جلل: حقير تافه، وقد تستعمل للعظيم الجليل، ولكنه هنا يحتقر كل شيء بعد أبيه. [ربهم : سيدهم] .
(٣) ربيعة وتميم: يريد قبائل ربيعة وقبائل مضر، وتميم من مضر، وكانت هذه القبائل من أعضاد كندة وأحلافها. الخول: الأتباع.
(٤) استهل : أخذ في بذل العطايا والمنح.
(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل، وفي الشطر الأول من البيت الأول كسر واضح].
(٦) واثعلا: يريد أن يقول: واهاً لبني ثعل، ما أكرمهم للنزيل، وأحماهم للجار. يحلون بالجبل: ينزلون جبل طيىء .
(٧) عمرو بن درماء: سيدهم. بلطة قال أبو عمرو: بلطة: فجأة، وقال الأصمعي: هي هضبة، ويقال هي اسم المكان الحالّ به ابن درماء وقومه بنو ثعل. يا كرم ويا حسن: فللّه دره ما أكرم خصاله، وأحسن فعاله.
(٨) لبوني: نوقي. جو ومسطح: مكانان بأرض بلطة من جبال طيىء .
[الدّارجات : السائرات] .

ومـا زَالَ عَنْهَـا مَعْشَـرٌ بِقِسِيِّهِـمْ يَـذُودُونَها حَتَّى أقـولَ لَهُمْ بَجَلْ[1]
فَـأَبْلِغْ مَعَـدًّا والـعِبَـادَ وطَـيِّئـاً وكِنْـدةَ أَنِّي شَـاكِـرٌ لِبَني ثُعَـلْ[2]

* * *

٦٢ ـ وقال[3] امرؤ القيس يمدح أبا حنبل الثعلي وقومه :

أَحْلَلْتُ رَحْلِي فـي بَنِي ثُـعَـل إنَّ الكَـرِيْمَ لِلْكَـرِيْـمِ مُـحِـلْ[4]
فـوَجَـدْتُ خَيْـرَ النَّـاسِ كُـلِّهِمْ جـارًا وأوْفـاهُـمْ أبَـا حَنْبَـلْ[5]
أَقْـرَبُـهُـمْ خَـيْـراً وأَبْـعَـدُهُـمْ شَـرًّا وأَجْـوَدُهُـمْ إذَا بُـخِّـلْ[6]

* * *

٦٣ ـ وقال[7] ـ وقد نزل في بني عَدْوَانَ ، فلم يحمدهم ـ :

بُـدِّلْتُ مِنْ وَائِـلٍ وكِـنْـدَةَ عَـدْ وَانَ وفَهْمـاً صَمِّي ابْنَـةَ الجَبَـلِ[8]
قَـوْمٌ يُـحَـاجُـونَ بِـالبِـهَـامِ ونِسْـوانٌ قِـصَـارٌ كَـهَـيْئَـةِ الحَـجَـلِ[9]

* * *

(١) يذودونها : يدفعونها إلى مراعيها. بجل : حسبكم.
(٢) معد : قبائل معد، والعباد : قبيلة من نصارى العرب كانت تسكن الحيرة ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر، وكندة : قوم امرىء القيس.
(٣) [لا يجمع هذه الأبيات بحرٌ واحد] .
(٤) أحللت : أنزلت. محل : منزل ومكرم ومحسن الجوار.
(٥) أبو حنبل جارية بن مر الثعلبي من ساداتهم، وممن أجاره.
(٦) يعني أنه أكرمهم ولو بخله بعض من لا يعرف خلاله.
(٧) [البيتان على وزن البحر المنسرح] .
(٨) وائل : أخواله، وكندة : قومه. عدوان وفهم : قبيلتان. صمي : اصمتي. ابنة الجبل : الحصاة تلقى في الدماء فلا يسمع لها صوت لكثرته، وقد أخرج الكلمة مخرج المثل، يعني قد بلغ الخطب أقصاه.
(٩) يحاجون بالبهام : لا يكادون يفقهون أو يحسنون النطق. الحجل : نوع من الدجاج الجبلي.

٦٤ ـ وقال(١) في بعض شؤونه(٢) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ ... كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ(٣)
أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلالِ نَخْلٍ ... لِلْمَاءِ مِن تَحْتِهِ مَجَالُ(٤)
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وأَيْنَ لَيْلَى ... وخَيْرُ ما رُمْتَ مَا يُنَالُ(٥)
قَدْ أَقْطَعُ الأَرْضَ وهْيَ قَفْرٌ ... وصَاحِبي بَازِلٌ شِمْلَالُ(٦)
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبْجَلُهَا ... كَأَنَّ حَارِكَهَا أُثَالُ(٧)
كأَنَّهَا مُفْرَدٌ شَبُوبٌ ... تَلُفُّهُ ٱلرِّيحُ والظِّلَالُ(٨)
كأَنَّهَا عَنْزُ بَطْنِ وادٍ ... تَعْدُو وقَدْ أُفْرِدَ الغَزَالُ(٩)
عَدْواً تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَاعاً ... تَحْفِزُهُ أَكْرُعٌ عِجَالُ(١٠)

(١) [الأبيات على وزن مخلع البسيط :
مستفعلن فاعلن فعولن ... مستفعلن فاعلن فعولن]
(٢) قافية هذه القصيدة يجوز فيها الضم والسكون.
(٣) سجال : سحاحة بالدموع. شأناهما. مجاري الدموع منهما. أوشال : مياه متحلبة من أعالي الجبال.
(٤) الجدول: الماء الجاري. مجال: مسرب ينفذ منه ويسيل فيه.
(٥) ليلى : امرأة، لعلها كانت من صواحباته. يقول: إن خير الآمال ما تبلغ إليه. [رمت : طلبت] .
(٦) بازل شملال: ناقة تامة الخلق قوية الأسر معودة على السير. [قفر : خالية] .
(٧) أبجلها، الأبجل: عرق غليظ في الرجل. حاركها: أعلى الكاهل منها. أُثال: اسم حصن.
(٨) مفرد شبوب: يريد به ثوراً من الوحش رام الوثوب. تلفه: تغمره.
(٩) عنز: غزالة . تعدو: تشب في عدوها.
(١٠) الأبواع ، جمع بوع : مدى إطلاق اليدين . تحفزه : تسوقه وتدفعه . أكرع : أيد وأرجل. عجال : متعجلة .

وغَـائِطٍ قَـدْ هَـبَـطْتُ وحْـدِي   لِـلقَلْبِ مِـنْ خَـوْفِـهِ اجْتِـلَالُ(١)
صَـابَ عَـلَيْـهِ رَبِـيـعٌ صَـيِّـفٌ   كَـأنَّ قُـرْيَـانَـهُ آلـرِّحَـالُ(٢)
تَـقْـدُمُـنـي نَـهْـدَةٌ سَـبُـوحٌ   صَـلَّبَـهَـا الـعُضُّ والإحْـيَـالُ(٣)
كَـأنَّـهَـا لَـقْـوَةٌ طَـلُوبٌ   كَـأنَّ خُـرْطُـومَـهَـا مِنْشَـالُ(٤)
تُـطْعِـمُ فَـرْخـاً لَهَـا صَغِـيـراً   أزْرَى بِـهِ الجُـوعُ والإحْثَـالُ(٥)
قُـلُوبُ خِـزَّانَ ذِي أوْرَالٍ   قُـوتَـاكُـمَـا يُـرْزَقُ العِـيَـالُ(٦)
وغَـارَةٍ ذَاتِ قَـيْـرُوَانٍ   كَـأنَّ أَسْـرَابَـهَـا رِعَـالُ(٧)
كَـأنَّـهَـا حَـرْشَـفٌ مَـبْـثُـوثٌ   بِـالْجَـوِّ إذْ تَبْـرُقُ النِّـعَـالُ(٨)

---

(١) الغائط: المطمئن من الأرض. هبطت: نزلت. اجتلال: فزع شديد، ووهل مخوف.

(٢) صاب: نزل وهطل مطر في الربيع وفي الصيف. قريانه: مسايل الماء منه. الرحال: الطنافس الحيرية.

(٣) تقدمني نهدة سبوح: تتقدمني فرس حسنة، جميلة، لحيمة، مشرفة، تسبح بيديها. صلبها العض: قواها العلف. والإحيال: عدم الحمل. فهي حائل.

(٤) لقوة طلوب: عقاب شديدة الطلب للصيد. خرطومها: منقارها. منشال: حديدة ينشل بها اللحم من القدر.

(٥) أزرى به الجوع: أنهكه. الإحثال: سوء الطعم للفرح وهو كسوء الرضاع للطفل.

(٦) الخزان: ذكورة الأرانب، جمع خزن. ذو أورال: صاحب ورل، والورل دابة كالضب.

(٧) الغارة: هجوم الجيش على الحي عند الصباح. ذات قيروان: ذات كتائب مؤتلفة. أسرابها، الأسراب جمع سرب، وهو القطيع من البقر، والظباء، والنساء، والقطا، والخيل - شبه أسراب الخيل برعال النعام. والرعلة: النعامة، سميت بذلك لأنها لا تكاد ترى إلا سابقة للظليم ومتقدمة عليه.

(٨) الحرشف: صغار الطير والنعام. مبثوث: منتشر بالجو، تبرق النعال: تلمع نعال الخيل.

صَبَّحْتُهَا الحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمُ الرِّجَالُ[1]

* * *

٦٥ ـ وقال[2] في شهاب وعاصم اليربوعيَّيْن:

أَبْلِغْ شِهَاباً بَلْ فَأَبْلِغْ عَاصِماً هَلْ قَدْ أَتَاكَ الخُبْرُ مَالِ[3]
أَنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمُ قَتْلَى وجَرْ حَىٰ وسَبَايَا كَالثَّعَالِي[4]
يَمْشِينَ فِي أَرْحُلِنَا مُعْتَرِفَا تٍ بِجُوعٍ وهُزَالِ[5]

فردّ عليه شهاب بقوله[6]:

لَمْ تَسْبِنَا خَيْلُكُمُ فِيمَا مَضَى حَتَّى اسْتَفَأْنَا الحَيَّ مِنْ أَهْلٍ ومَالِ[7]
ذَاكَ وكَمْ كِنْدِيَّةٍ سَوْدَاءَ قَدْ تَسْتَقْبِلُ القَوْمَ بِوَجْهٍ كَالجِعَالِ[8]

---

(١) صبحتها الحي: أغرت بها على الحي. ذا صباح: في صبيحة يوم من الأيام، يريد في يوم ذي صباح نكد على هذا الحي. فكان أشقاهم الرجال: لأنهم صاروا بين قتيل وأسير.

(٢) [الأبيات على وزن البحر الرجز].

(٣) الخبر: الأمر الواقع المتيقن الذي لا يحتمل الشك. مال: يا مالك، وهو يريد بني مالك الذين منهم شهاب وعاصم اليربوعيين.

(٤) الثعالي: الثعالب، شبه النساء اللائي سباهن من بني يربوع بالثعالب في روغانها عند محاولتهن التهرب والفرار من السبي.

(٥) أرحلنا: المكان الذي نزلنا فيه بعد الغارة وألقينا فيه رحالنا. معترفات: يريد أن الجوع والهزال قد أخذا منهنّ وظهرا عليهنّ، فكأن ما هنّ عليه من سوء الحال اعتراف منهنّ به.

(٦) [الأبيات على وزن البحر الرجز أيضاً].

(٧) لم تسبنا: أي لم تسب نساءنا. استفأنا: اتخذنا من حي كندة فيئاً، أي غنائم من مال ورجال ونساء وكراع. وكندة: قبيلة امرىء القيس.

(٨) كالجعال: كالخرق البالية التي تتخذ لإنزال القدر بها عن النار.

قَـايَـظْنَنَـا يَـأْكُلْنَ فِينَـا عَـفَـرَا نُطْعِمُهَا قِدًّا ومَحْرُوثَ الخِمَـالِ (١)
أَيَّـامَ صَبَّـحْنَـاكُـمُ مَـلْمُـومَـةً كـأنَّها قَـدْ نُطِّقَتْ مِنْ حَـزْمٍ آلِ (٢)
مِنْ كُـلِ قَبَّـاءَ بِعَـدْوِ الْـوَكَـرَى إذَا تَوَانَى الخَيْلُ بِالقَوْمِ الثِّقَالِ (٣)

* * *

٦٦ - ومما ينسب إلى امرىء القيس أنه قال(٤) :

لِمَنْ طَلَلٌ بَيْنَ الجُـدَيَّـةِ والجَبَـلْ مَحَلٌّ قَدِيمُ العَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطِّيَلْ (٥)
عَفَـا غَيْـرَ مُـرْتَـادٍ ومَـرَّ كَسَـرْحَبٍ ومُنْخَفَضٍ طَامٍ تَنَكَّرَ واضْمَحَلْ (٦)
وزَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ عَلَى غَيْرِ سُكَّانٍ وَمَنْ سَكَنَ ارْتَحَلْ (٧)

---

(١) قايظننا: أقمن فينا وقت القيظ. عفرا، العفر: ظاهر التراب. **قِدًّا**: جلداً مجففاً. الخمال: الشجر الملتف.

(٢) ملمومة: كتيبة مجتمعة. نطقت: أحيطت بنطاق. الحزم: الضبط والأخذ في الأمور بالثقة. آل: سراب.

(٣) قباء: فرس ضامرة. عدو الوكرى: ضرب من العدو السريع. توانى: قصر. الثقال: المثقلون بما عليهم من السلاح والدروع أو الثقال بأجسامهم والأول أشبه.

(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٥) الطلل: الأثر الدارس. الجدية: جبل بنجد لطيىء، والجبل: جبل أجأ، أحد جبلي طيىء. الطيل: الأيام المتطاولة. ويروى: مكان عظيم الشأن طالت به الطول.

(٦) عفا: درس وامحت آثاره. مرتاد: من يرود مواقع الغيث، وهو الرائد. السرحب الفرس الطويل. طام: كثير متطامن. تنكر: لم يعد يعرف . **اضمحل**: ذهب كل أثر فيه. ويروى:

عفـا غيـر مختـار ومـرّ كـراكب ومختطف طال التمكن فاضمحل

(٧) ارتحل : تحمل إلى أرض أخرى . [صروف الدهر : مصائبه] .

تَنَطَّحَ بِـالأَطْـلَالِ مِنْـهُ مُجَلْجِـلٌ أَحَمُّ إذَا احْمَوْمَتْ سَحَائِبُهُ انْسَجَلْ (١)
بِـرِيـحٍ وبَـرْقٍ لَاحَ بَيْنَ سَحَـائِبٍ ورَعْـدٍ إذَا مَاهَبَّ هَـاتِفُـهُ هَـطَلْ (٢)
فَـأَنْبَتَ فِيـهِ مِنْ غَشَنْضٍ وغَشَنْضٍ ورَوْنَقِ رَنْـدٍ والصَّلَنْـدَدِ والأَسـلْ (٣)
وفِيـهِ القَطَا والبُـومُ وابْنُ حَبَـوْكَـلٍ وطَيْرُ القَطَاطِ والبَلَنْـدَدُ والحَجَلْ (٤)
وعُـنْثُلَةٌ والـخَـيْـثُـوانُ وبُـرْسُـلٌ وفَـرْخُ فَـرِيق والـرِّفَلَّةُ والـرَّفَـلْ (٥)
وفِـيـلٌ وأَذْيَـابٌ وابْـنُ خُـوَيْـدِرٍ وغَنْسَلَةٌ فِيهَـا الخُفَيْعَانُ قَـدْ نَزَلْ (٦)

---

(١) تنطح: يريد أن الرعود به تناطحت كما يتناطح الكباش، غير أنه كان ذا صوت مجلجل: شديد ومعه سحاب. أحم: أسود لامتلائه بالمطر. احمومت: اسودت وتكاثفت. انسجل: هطل منه الماء بشدة، ويروى:

محنـًا مجنًا مجتحنـًا مجلجـلاً ملثـاً إذا اسودت سحـابتـه زجـل

(٢) هب هاتفه: ثار رعده. هطل: سح مطره بقوة.

(٣) غشنض وغشنض: الظاهر أنهما اسما نبـات، ولم أرهما في القـاموس، ورونق رنـد: بها شجـر طيب الريـح، والعود، والآس. الصلندد: نبات كمـا يؤخذ من السياق. الأسل: الغاب تتخذ منه الرماح ويروى:

فـأنبت فيه منـع شمس وغنـطش ورقـرق رمـل والـرفيلة والـرفــل

(٤) ابن حبوكل: ليس له مسمى فيما بين يدي من المراجـع، إلا أن أم حبوكـر هي الداهية. القطا: طير معروف. البلندد: هو البلند، وهو أصل الحنـاء. الحجل الدجاج البري.

[وابن: إن همـزة «ابن» هي همزة وصـل، أي أنها لا تلفظ في الـوصل، ولكن الشاعر أثبتها وصلاً للضرورة].

(٥) العنثلة: الضبع. الخيثوان: حيوان لعله ذكر الضباع. برسل: من الوحـوش. الرفلة، والرفل: الطويلة الشعر والذيل، ولعل في هذه الأسماء كلها تحريفاً لم نهتد إليه الآن، والخطب يسير، إذ أن جهلها لا ينتقص من قيمة العالم.

(٦) أذيـاب: ذئاب. ابن خـويدر: جحش من ولـد الأخدري، وهـو حمار وحشي، وغنسلة: اسم مكان. الخفيعان: لعله الجراد.

وهَـامٌ وهَمْهَـامٌ وطَـالِـعُ أَنْجُـدٍ ... ومُنْحَبكُ الرَّوْقَيْنِ في سَيْـرِهِ مَيَلْ (١)
فلَمَّـا عَـرَفْتُ الـدَّارَ بَعْدَ تَـوَهُّمِي ... تَكَفْكَفَ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّيَّ وَانْهَمَلْ (٢)
فَقُلْتُ لَهـا يَا دَارَ سَلمَى ومَـا الَّذي ... تَمَتَّعْتِ لاَ بُـدِّلْتِ يَا دَارُ بِـالْبَدَلْ (٣)
لَقَـدْ طَالَ مَـا أَضْحَيْتِ فَقْراً وَمَـأْلَفاً ... ومُنْتَظراً لِلْحَيِّ مَنْ حَلَّ أَوْ رَحَـلْ (٤)
ومَـأْوًى لأَبْـكَـارٍ حِسَـانٍ أَوَانس ... ورُبَّ فَتًى كـاللَّيْثِ مُشْتَهِرٍ بَـطَلْ (٥)
لَقَـدْ كُنْتُ أَسْبِي الغِيدَ أمْـرَدَ نَاشِئـاً ... ويَسْبِينَني مِنْهُنَّ بِـالـدَّلِّ والمُقَـلْ (٦)
لَيَـالِيَ أَسْبِي الغَـانِيَـاتِ بِجُمَّـةٍ ... مُعَثْكَلَةٍ سَـوْدَاءَ زَيَّـنَهَـا رَجَـلْ (٧)

---

(١) الهام: هو الصدى، وهو ضرب من الطير. همهام: لعله طير آخر. طالع أنجد: لعله حمار الوحش. منحبك الروقين: الثور الوحشي. ميل: تثن. ويروى: ومنحني الروقين. الروقان: القرنان، ولعله يريد به الوعل.

(٢) ويروى: فلما رأيت الدار بعد خلوها.
[تكفكف: جرى وسال].

(٣) ويروى:
فقلت لهـا يا دار ليلى من الـذي ... تبـدلت لا متعت يـا دار بـالبـدل

(٤) مألف: مكان الاجتماع والألفة. حل: نزل.

(٥) الأوانس: الفتيات الحسان اللاتي يؤنسن بحديثهن. فتى كالليث: يريد به نفسه.

(٦) الغيد: النساء الحسان الدلال. المقل: العيون.
[أسبي: السبي هو في الأصل: الأسر. والمقصود هنا أنه يأسرها بحبه. أمرد: الأمرد هو الذي لم تظهر له لحية، بالرغم من بلوغه سن طلوعها. الدل: الدلال].

(٧) الجمة: مجتمع شعر الرأس. معثكرة: متكاثفة مسترسلة. رجل: تمشيط.
[الغانيات: جمع غانية، وهي التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي].

كأنَّ قَطِيرَ البَانِ في عُكنَاتِهَا عَلَى مُنْثَنًى والمَنْكِبَيْنِ عَطَى رَطِلْ (١)
تَعَلَّقَ قَلْبِي طِفلَةً عَرَبِيَّةً تَنعَّمُ في الدِّيبَاجِ والحَلْيِ والحُلَلْ (٢)
لَهَا مُقْلَةٌ لَوْ أنَّها نَظَرَتْ بِهَا إلَى رَاهِبٍ قَدْ صَامَ لِلَّهِ وَابْتَهَلْ (٣)
لأصْبَحَ مَفْتُوناً مُعَنًّى بِحُبِّهَا كأنْ لَمْ يَصُمْ لِلَّهِ يَوْماً وَلَمْ يُصَلْ (٤)
ألا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ بِدَلِّهَا إذَا مَا أبُوهَا لَيْلَةً غَابَ أوْ غَفَلْ (٥)
فَقَالَتْ لأتْرَابٍ لهَا قَدْ رَمَيْتُهُ فَكَيْفَ بِهِ إنْ ماتَ أوْ كَيْفَ يُحْتَبَلْ (٦)
أيَخْفَى لَنَا إنْ كَانَ في اللَّيْلِ دَفْنُهُ فَقُلْنَ وهَلْ يَخْفَى الهِلاَلُ إذَا أَفَلْ (٧)
قَتَلْتِ الفَتَى الكِنْدِيَّ والشَّاعِرَ الَّذي تَدَانَتْ لَهُ الأشْعَارُ طُرًّا فَيَا لَعَلْ (٨)
لِمَهْ تَقْتُلِي المَشْهُورَ والفَارِسَ الَّذِي يُفَلِّقُ هامَاتِ الرِّجَالِ بِلاَ وَجَل (٩)

(١) قطير البان: البان المقطر، وهو ذو رائحة طيبة. عكناتها: طوايا بطنها. المنكبان: الكاهلان: عطى رطل: مدهن بالأدهان القطرة.
(٢) ويروى: تألف قلبي طفلة: فتاة ناعمة رخصة الجسد.
[الديباج: نوع من الحرير].
(٣) ويروى: لها مقلة دعجا فلو نظرت بها إلى عابد . . . .
(٤) لهام بها وافتتن بحبها وترك صلاته وصيامه من أجلها.
(٥) الدل: الغنج والتكسر.
(٦) الأتراب: اللدات من سن واحدة. يحتبل: يقع في الحبالة وهي شرك الصائد.
(٧) أفل: غاب. مثل قولهم: وهل يخفى القمر.
[هذا البيت يشبهه بيت عمر بن أبي ربيعة القائل:
قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمرْ]
(٨) تدانت: قربت. ويروى: أقرت له الشعار. فيا لعل: دعاء بالنجاة. وأصلها: لعا.
(٩) بلا وجل: بغير خوف. ويروى: لمه تقتلي المشهور والشاعر. وليس هذا مكانها.
[لِمَهْ: أصله «لما»، فحذف الألف على العادة في الاستفهام، وجيء بهاء السكت].

أَلاَ يَا بَنِي كِنْدَةَ اقْتُلوا بِابْنِ عَمِّكُمْ ... وإلاّ فَمَا أَنْتُمْ قَبيلٌ ولاَ خَوَلْ (١)

قَتِيلٌ بِوَادِي الحُبِّ مِنْ غَيْرِ قَاتِلٍ ... ولاَ مَيِّتٍ يُعْزَى هُنَاكَ ولا زُمَلْ (٢)

فَتِلْكَ الَّتي هَامَ الفُؤَادُ بِحُبِّهَا ... مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ دُرِّيَّةُ القُبَلْ (٣)

ولِي ولَهَا في النَّاسِ قَوْلٌ وسُمْعَةٌ ... ولِي ولَهَا في كُلِّ نَاحِيَةٍ مَثَلْ

كَأَنَّ عَلى أَسْنَانِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ ... سَفَرْجَلَ أو تُفَّاحَ في القَنْدِ والعَسَلْ (٤)

رَدَاحٌ صَمُوتُ الحِجْلِ تَمْشي تَبَخْتُراً ... وصَرَّاخَةُ الحِجْلَيْنِ يَصْرُخْنَ في زَجَلْ (٥)

غَمُوضٌ عَضُوضُ الحِجْلِ لَوْ أَنها مَشَتْ ... بِهِ عِنْدَ بَابِ السَّبْسَبِيِّينَ لانْفَصَلْ (٦)

فَهِيَ هِيَ وَهِيَ هِيَ ثُمَّ هِيَ هِيَ وهِيَ وَهِيَ ... مُنًى لي مِنَ الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ بِالْجُمَلْ

أَلاَ لاَ أَلاَ إلاَّ لآلاَءِ لابِثٍ ... ولا لاَ أَلاَ إلاَّ لآلاءِ مَنْ رَحَلْ

فَكَمْ كَمْ وكَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ كَمْ وَكَمْ وكَمْ ... قَطَعْتُ الفَيَافِي والمَهَامِهَ لَمْ أَمَلْ (٧)

وكَافٌ وكَفْكَافٌ وكَفِّي بِكَفِّهَا ... وكَافٌ كَفُوفُ الْوَدْقِ مِنْ كَفِّهَا انهَمَلْ (٨)

---

(١) خول : أتباع وأنصار.

(٢) هناك : ويروى: نهاك . زمل: رفقاء .

(٣) مهفهفة: لطيفة غير سمينة. درية القبل: كأن مكان التقبيل منها، وهو الثغر، در منظوم.

(٤) القند : عصير قصب السكر .
[هجعة : نوم] .

(٥) رداح: عظيمة الكفل. صموت الحجل: ممتلئة الساقين فلا يسمع لخلخالها صوت، ويروى: محجلة الحجلين. زجل: تصويت.
[تبختراً: تكبراً وخيلاء] .

(٦) السبسبيين: لعله يريد بهم أصحاب يوم السباسب وهو يوم عيد الشعانين عند النصارى.

(٧) [الفيافي : جمع الفيفاء، وهي الصحراء الملساء التي لا ماء فيها. . مهامه: جمع مَهْمَه، وهو الفلاة الواسعة التي لا ماء بها ولا أنيس] .

(٨) كفوف الودق: المطر الوكاف المنهمر. انهمل: سال.

فَلَوْ لَـوْ وَلَوْ لَـوْ ثمَّ لَـوْ لَـوْ ولَـوْ ولَـوْ — دَنَا دَارُ سَلْمى كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَصَلْ
وعَنْ عَنْ وعَنْ عَنْ ثمَّ عَنْ عَنْ وعَنْ وعَنْ — أُسَائِلُ عَنْها كلَّ مَنْ سَارَ وارتَحلْ
وفِي فِي وفِي فِي ثمَّ فِي فِي وفِي وفِي — وفِي وَجْنَتَيْ سَلْمىٰ أُقَبِّلُ لَمْ أَمَلْ
وَسَلْ سَلْ وَسَلْ سَلْ ثُمَّ سَلْ سَلْ وَسَلْ وَسَلْ — وسَلْ دَارَ سَلْمَىٰ والرُّبُـوعَ ، فَكَمْ أَسَلْ(١)
وشَنْصِلْ وشَنْصِلْ ثمَّ شَنْصِلْ عَشَنْصَلٍ — عَلى حَاجِبيْ سَلْمىٰ يَزِينُ مَعَ المُقَل(٢)
حِجَـازِيَّـةُ العَيْنَيْنِ مَكِّيَّـةُ الحَشَـا — عِـرَاقِيَّةُ الأَطْـرَافِ رُومِيَّةُ الكَفَـلْ(٣)
تِهَـامِيَّـةُ الأَبْـدَانِ عَبْسِيَّـةُ اللَّمَى — خُـزَاعِيَّـةُ الأَسْنَـانِ دُرِّيَّـةُ القُبَـل(٤)
وقُلْتُ لَهَـا أَيُّ القَبـائِـل تُـنْسَبي — لَعَلِّي بَيْنَ النَّاسِ فِي الشِّعْرِكَيْ أُسَلْ
فَـقَـالَتْ أَنَـا كِنْـدِيَّـةٌ عَـرَبِيَّـةٌ — فَقُلتُ لَها حاشَا وكَلَّا وهَلْ وبَلْ
فَـقَـالَتْ أَنَـا رُومِيَّـةٌ عَجَمِيَّـةٌ — فقُلتُ لها ورْخِيزْ بياخُوشَ مِنْ قُزَلْ(٥)
فَلَمَّـا تَـلاقَيْنـا وجَـدْتُ بَنـانَهـا — مُخَضَّبَةً تَحْكِي الشَّوَاعِلَ بِالشُّعَلْ(٦)

---

(١) [الربوع: جمع ربع، وهي القبيلة أو الجماعة من الناس، أو الحي أو البلد] .

(٢) وأكثر هذه الأبيات أو إن شئت فسمها الخزعبلات لا تستحق الشرح ولا البيان لأن أكثر كلماتها مفهومة، أو لا فائدة منها.

(٣) لا أدري ماذا أراد الشاعر بهذه النسب، وهل اختصت كل بلد من هذه البلاد بمزية في أجسام نسائها أم هذا كلام وكفى. أنا لا أحب التعسف في استخراج المعاني حيث لا فائدة مرجوة من ورائها.
[الكفل: العجز، وقيل هو ردف العجز] .

(٤) اللمى: حمرة في الشفاه مع ميل إلى السواد.

(٥) يزعم الواضع لهذه القصيدة أو الشارح لها أن: (ورخيز بياخوش) كلمتان روميتان ولست أدري صحة ذلك على أنه لم يبين معناهما.

(٦) [بنانها: البنان هو رأس الأصبع. مخضبة: مُغَيّر لونها بالخضاب أو الحناء. الشعل: الشّعل: بياض في غرة الفرس] .

ولاعَبْتُهـا الشِّطْرَنْـج خَيْلِي تَرادَفتْ ... ورُخّي عَلَيها دَارَ بِالشاهِ بالعَجَلْ(١)
فَقَـالَتْ وما هَـذا شَـطَارَةُ لاَعِـبٍ ... ولٰكِنَّ قَتْلَ الشَّاهِ بِالفِيلِ هُو الأَجَلْ
فَنَاصَبْتُها مَنْصُـوبَ بِالفِيـلِ عَاجِـلاً ... مِنَ اثْنَيْنِ في تِسعٍ بِسُرْعٍ فَلَمْ أَمَلْ(٢)
وقَـدْ كـانَ لَعْبي كُـلَّ دَسْتٍ بِقُبْلَةٍ ... أُقَبِّـلُ ثَغْـراً كَـالْهِـلالِ إذَا أَفَـلْ(٣)
فَـقَبَّـلْتُهَـا تِـسْعـاً وتِـسْعِينَ قُبْلَةً ... ووَاحِدَةً أَيْضًا وكُنْتُ عَلَى عَجَلْ
وعَـانَقْتُهَـا حَتَّى تَقَـطَّعَ عِقـدُهَـا ... وحَتَّى فُصُوصُ الطَّوْقِ مِنْ جِيدِهَا انْفَصَلْ
كـأنَّ فُصُوصَ الـطَّوْقِ لَمَّا تَنـاثَـرَتْ ... ضِيَاءُ مَصَابِيحٍ تَطَايَرْنَ عَنْ شُعَلْ
وآخِــرُ قَـوْلِي مِثْـلُ مـا قُلْتُ أَوَّلاً ... لِمَنْ طَلَلٌ بَيْنَ الجُـدَيَّةِ والجبَـلْ(٤)

* * *

٦٧ - وروى(٥) له الهمذاني في الإكليل قوله :

ولَـيْتي مَـا بَـقِيـتُ وكُـلُّ شَيْءٍ ... سَيُـودِي مِثْـلَ مَـا أودَتْ هُمَـالُ(٦)
وأَبْـرَهَــةُ الَّــذي زَالَــتْ قُــوَاهُ ... عَلى رَيْـدَانَ إذْ حَـانَ الـزَّوَالُ(٧)

---

(١) [ترادفت : تتابعت].
(٢) ناصبتها: لاعبتها ليظهر لكل منا نصيبه في الغلب.
(٣) [أفل : غاب] .
(٤) قلت: لا رعى الله واضع هذه القصيدة فقد أتعبني فيها على غير طائل، ولولا الأمانة لأغفلتها ولم أثبتها في هذا الديوان.
(٥) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٦) الهمال: الشيء المتروك سدى يقضي عليه الزمن. [سيودي : سيهلك ويموت] .
(٧) أبرهة أحد ملوك الحبشة الذين تسلطوا على اليمن، وريدان من بلاد اليمن، وأبرهة فيما قيل اسم حبشي، ومعناه في اللغة الحبشية: وجه أبيض. وزعم بعضهم أنه اسم سرياني. وكل هذا غير صحيح، والمعقول أنه اسم بابلي الأصل أو كلداني. سمي به الخليل إبراهيم ثم نقل إلى العبرية، ومعناه: أبو الجمهور، ومن العبرية نقل إلى الحبشة ولفظه (أبرهة) أو اختصار (إبراهام) .

تَـمَـكَّـنُ قَـائِمـاً وبَـنَـا طِـمِـرًّا عَـلى رَيْـدَانَ أَغْـبَطَ لا يُـنَـالُ[١]
ودارُ بَـنِـي سُـوَاسَـةَ فـي رُعَـيْـن تُـحَطُّ إِلَى جَـوَانِبِهَـا الـرِّحَـالُ[٢]
وأَلْـحَـقَ آلَ أَقْـيَـانٍ بِـحُـجْـرٍ ولَـمْ يَـنْـفَـعْـهُـمُ عَـدَدٌ ومَـالُ[٣]

* * *

٦٨ - ومما قاله[٤] :

أَلَـمْ أُخْـبِـرْكَ أَنَّ الـدَّهْـرَ غُـولٌ خَتُـورُ العَهْـدِ يَلتَهِمُ الـرِّجَـالاَ[٥]
أزَالَ عَنِ المَـصَـانِـعِ ذَا رِيَـاش وقَـدْ مَلَكَ السُّهُـولَـةَ والجِبَـالاَ[٦]
وأنْشَبَ فـي المَـخَـالِب ذَا مَـنَـارٍ ولِـلزُّرَّادِ قَـدْ نَصبَ الحِبَـالاَ[٧]
هُـمَـامٌ طَـحْـطَحَ الآفَـاقَ وَحْـيـاً وسَـاقَ إِلَى مَشَـارِقِهَا الـرِّعَـالاَ[٨]
وسَـدَّ بِحيْثُ تَـرْقَى الشَّمْسُ سَـدًّا لِيَـأْجُـوجَ وَمَـأْجُـوجَ الجِبَـالاَ[٩]
فَـإِنْ تَـهْـلِكْ شَـنُـوءَةُ أوْ تَبَدَّلْ فَسِيـرِي إِنَّ في غَسَّـانَ خَـالاَ[١٠]

---

(١) الطمر : لعله اسم قصر أو حصن.
(٢) سواسة : من عشائر اليمن، وبني رعين من قبائلهم.
(٣) ألحقهم : يريد أفناهم كما أفنى بني حجر.
(٤) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٥) غول: يغتال أهله. ختور: مخادع. يلتهم: يأكل لا يبقي ولا يذر.
(٦) المصانع : القصور والحصون والمباني الضخمة. ذو رياش: أحد ملوك اليمن التبابعة . وكذلك ذو منار في البيت الثاني .
(٧) [أنشب: غرز. . للزُراد: جمع زَراد، وهو صانع الدروع] .
(٨) طحطح : دوخ. الرعال: جماعات الخيل.
[همام: ملك ذا همة عالية. . الآفاق: الأماكن البعيدة] .
(٩) يظهر أن هذا فيما يزعم العرب ذو القرنين، وكان عندهم يسمى الصعب.
(١٠) رواه العسكري في الصناعتين: شنوءة: قبيلة معروفة كان له معها شأن.

بِعِزِّهِمُ عَزَزْتَ فَإنْ يَذِلُّوا فَذُلُّهُمُ أنَالَكَ ما أنَالاَ[(١)]

* * *

٦٩ ـ وقال[(٢)] :

كأنَّ المُدَامَ وصَوْبَ الغَمَامِ وريحَ الخُزَامَى وذَوْبَ العَسَلْ[(٣)]
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أنْيَابِهَا إذَا النَّجْمُ وَسْطَ السَّمَاءِ اسْتَقَلْ[(٤)]

* * *

٧٠ ـ وقال[(٥)] .

أفَادَ فَجَادَ وسَادَ فَزَادَ وقَادَ فَذَادَ وعَادَ فَأفْضَلْ[(٦)]

* * *

٧١ ـ وقال[(٧)] :

وقَدْ أقودُ بِأقْرَاب إلَى حُرُضٍ إلَى جَمَاهِيرَ رَحْبَ الجَوْفِ صَهَّالاَ[(٨)]

* * *

(١) يعني أنه عز بنسبته إلى هؤلاء الملوك من بني ، غسان وكانوا ملوك الشام ، لأنه من سلالتهم . [أنالك : جعلك تنال] .

(٢) [البيتان على وزن البحر المتقارب] . [المدام : الخمر] .

(٣) صوب الغمام : ماء المطر. ريح الخزامي : نكهة هذا النبات الطيبة.

(٤) يعل : يسقى مرة بعد مرة. ويروى : إذا غرد الطائر المستحن.
[استقل : ارتفع وتعالى] .

(٥) [البيت على وزن البحر المتقارب] .

(٦) فذاد : فدافع . عاد : بالفضل الجزيل . [أفاد : أعطى] .

(٧) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٨) يعني أقود بفرس ذي أقراب ، أي واسع الجفرة ، كثير التصهال.
[حرض : حلقة القرط] .

٧٢ ـ وقال (١) :

وَتَــقَــفَّــتْــهُ جَــنُــوبٌ وصَــبَــا وقَــبُــولٌ ودبُــورٌ وشَــمَــلْ (٢)

* * *

٧٣ ـ ويروى له :

إذَا أَجــأُ تَــلَفَّــعَــتْ بِشِــعَــابِهَــا عَلَيَّ وأمْسَتْ بِـالعَمَــاءِ مُكَـلَّلَهْ (٣)

وأَصْبَحَتِ العَـوْجَـاءُ يَهْتَـزُّ جِيـدُهَـا كَجِيدِ عَرُوسٍ أَصْبَحَتْ مُتَبَـذِّلَهْ (٤)

* * *

٧٤ ـ ويروى له هذا المسمَّط (٥) :

ومُسْتَلْئِمٍ كَشَفْتُ بِـالـرُّمْــحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي شَقَــائِقَ مَيْلَهُ (٦)

---

(١) [البيت على وزن البحر الرمل] .

(٢) تقفته : اقتفت هذه الرياح آثار بعضها بعضاً .

[قبول : هي الريح التي تستقبل باب الكعبة . الدبور: هي الـريح التي تهب من دُبُر الكعبة . الشمل : الريح التي تهب شمال الكعبة] .

(٣) أجأ : أحد جبلي طيىء ، والعماء : الغمام المتراكب .

[تلفّعت : التلفع هو الالتحاف بالثوب، والمقصود هنا أن الشعاب قـد غطتهـا . الشعاب : الطريق في الجبل] .

(٤) العوجاء : يريد بها فرسه . [متبذلة : تاركة للزينة] .

(٥) نسب هذا الشعر إلى امرىء القيس : الجوهري صاحب الصحاح ، وابن منظور صاحب اللسان وأقرهما عليه ابن بري ، وقال : هذا شعر مسمط .

[المسمَّط من الشعر ما قُفّي أرباع بيوته وسُمِّط في قافيـة مخالفـة وهذا المسمَّط على وزن البحـر الـطويـل . . وقـد أورده ابن منـظور في لسـان العـرب ج ٧ ص ٣٢٣] .

(٦) المستلئم : لابس اللأمة، وهي الـدروع وما إليهـا . العضب: السيف القاطـع . ويروى : سفاسق . والسفاسق جمع سفسقة، وهي طرائق السيف، وقيـل هي ما ـ

فَجَعْتُ بِـهِ في مُلْتقى الكَـرِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حولَـهُ[1]
كـأنَّ عَلى سِـرْبَـالِـهِ نَضْـحَ جِـرْبَـالِ[2]

* * *

٧٥ ـ ويروى له أيضاً هذه المسمَّط[3] :

تَـوَهَّمْتُ مِنْ هِنْـدٍ مَعَـالِمَ أَطْـلَالِ عَفَاهُنَّ طُولُ الدَّهْرِ في الزَّمَنِ الخَالِي[4]
مَـرَابِـعُ مِنْ هِنْـدٍ خَلَتْ وَمَصَـايِفُ يَصِيحُ بِمَغْنَاهَـا صَدًى وعَـوَازِفُ[5]
وغَيَّـرَهَا هُـوجُ الرِّيَـاحِ العَـوَاصِفُ وكُـلُّ مُـسِفٍّ ثـم آخَـرُ رَادِفُ[6]
بِـأَسْحَمَ مِنْ نَـوءِ السِّمَـاكَيْنِ هَـطَّالِ[7]

بين الشطبتين على صفح السيف طولاً، وهي كلمة فيما قيل فارسية معربة، وقال أبو عبيد: هي التي يقال لها الفرند. أقام ميله: أي أدبه وأراه بحد السيف كيف يكون مستقيماً.

(١) ويروى: فجعت به في ملتقى الحي.
[فَجَعْتُ: توجَّعت لفقدانه. الكر: القتال والهجوم. عتاق الطير: الجوارح منها. تحجل: الحجل هو المشي في القيد].

(٢) سرباله: درعه وثيابه. نضح جربال: خمر منضوح أو يريد به الدم شبهه بالخمر.

(٣) [هذا المسمط على وزن البحر الطويل].

(٤) عفاهن: جار على هذه المعالم فأزال آثار أطلالها، وهكذا الدهر، ولم يبق منها إلا ما يتخيله الوهم. [الخالي : الماضي].

(٥) المرابع: الأماكن التي يغشاها أربابها أيام الربيع. المصايف: الأماكن التي تغشى ويصطاف فيها. خلت هذه المنازل من هند وأترابها وصارت خرائب يأوي إليها الصدى، وهو طير البوم المعروف، والعوازف: ما كان يتخيله العرب من عزف الجن في الأطلال الدوارس.

(٦) هذا كله وصف لعمل الرياح والعواصف في هذه الآثار العافية.

(٧) الأسحم: الأسود، ويريد به السحاب المتراكم. فهو لتراكمه يبدو مائلاً إلى =

٧٦ - ويروى له(١) :

أَحْــزَنَ لَــوْ أَسْــهَــلَ أَخْــزَيْــتُــهُ بِعَــامِــلٍ مِنْ خُــرُصٍ ذَابِــلِ(٢)

* * *

٧٧ - ويروى له(٣) :

كَــأَنِّي لَمْ أَسْمُــرْ بِــدَمُّــونَ مَــرَّةً وَلَمْ أَشْهَدِ الغَارَاتِ يَوْماً بِعَنْــدَلِ(٤)

* * *

٧٨ - ويروى(٥) له :

وإِذْ نَحْنُ نَــدْعُو مَــرْثَدَ الخَيْــرِ رَبَّنَــا وإِذْ نَحْنُ لاَ نُدْعَى عَبِيداً لِقَرْمَلِ(٦)

* * *

= السواد. [نوء السماكين: النوء هو النجم إذا مال للمغيب، والسماكان هما نجمان نيِّران أحدهما السماك الأعزل، والآخر السماك الرامح].

(١) روى هذا البيت لامرىء القيس أبو عبيد البكري.
[وهذا البيت على وَزن البحر السريع].

(٢) أحزن: لزم التصعب والتشدد. أخزيته: ألزمته الخزي والعار. بعامل: برمح ذابل، يعني لدن.

(٣) روى هذا البيت ياقوت في معجمه. [وهذا البيت على وزن البحر الطويل].

(٤) دمون وعندل: اسما مكانين من مساكن آل حجر. [أسمر : أسهر].

(٥) [هذا البيت على وزن البحر الطويل].

(٦) هو مرثد بن ذي جدن أحد ملوك حمير باليمن. ربنا: يريد سيدنا. قرمل: هو ابن الحميم كان من أقيال اليمن الحميريين، ملك بعد مرثد الخير وأمدَّ امرأ القيس بالرجال.

٧٩ ـ ورأى وهو مريض قبراً يحفر له فقال (١) :

لِـمَـنْ زُحْـلُوفَـةٌ زُلُّ بِـهَـا الـعَـيْـنَـانِ تَـنْـهَـلُّ(٢)
يُـنَـادِي الآخِـرَ الأَلُّ أَلَا حُـلُّوا أَلَا حُـلُّوا(٣)

---

(١) [البيتان على وزن مجزوء الوافر :
مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن]

(٢) الزحلوفة ـ أهل العالية من نجد يقولون: الزحلوفة بالفاء، وتميم تقولها بالقاف، هي آثار تزلج الصبيان من عالي التل إلى أسفله، وهي الزلاقة التي يترجح عليها الصبيان.
[زل : زلق . العينان تنهل : تسكب منها الدموع بغزارة] .

(٣) قال المفضل الضبي: هذا معنى لعبة للصبيان، يجتمعون فيأخذون خشبة فيضعونها على قوز من الرمل ثم يجلس على أحد طرفيها جماعة، وعلى الآخر جماعة، فأي الجماعتين كان أرزن ارتفعت الأخرى، فينادون أصحاب الطرف الآخر: ألا حلوا: أي خففوا من عددكم حتى نساويكم في التعديل. قال: وهذه التي تسميها العرب: الدورات، والزحلوفة. قال: وتسمى أرجوحة الحضر: المطوحة.
قلت: وأرى أن امرأ القيس إنما كنى بالزحلوفة عن القبر لأنه ينحدر فيه كل من أدركه الموت، فكأن الحال فيه ينادي من وراءه بلسان حاله: ألا حلوا كما حللنا، أي اتبعونا إلى هذا المنزل الذي صرنا فيه كما حله من سبقنا.
[الأل : الأول] .

قافية الميم

كان بين امرىء القيس وبين سبيع بن عوف أحد بني طُهية وشيجة[١] قربى ، فنزل عليه سبيع ، وسأله فلم يعطه شيئاً ، فذمه سبيع بقوله[٢] :

إِذَا مَـا نَـزَلْـنَـا دَارَ آلِ مُـغَـرِّزٍ بلَيْـلٍ فَلاَ يُخْلِفْ عَلَيْهَـا الغَمَامُ[٣]
مُغَـرِّزُ أَبْكَـارِ الـلِّقَـاحِ إذَا شَتَـا وضَيْفُـكَ جَـارُ البَيْتِ لأْيـاً يَنَـامُ[٤]

* * *

٨٠ ـ فقال[٥] امرؤ القيس مجيباً له :

لِمَنِ الـدِّيَـارُ غَشَيْتُهَـا بِسُحَـامِ فَعَمَـايَتَيْنِ فَهُـضْبِ ذِي إِقْـدَامِ[٦]
فَصَفَـا الأَطِيطِ فَصَـاحَتَيْنِ فَغَـاضِـرٍ تَمْشِي النِّعـاجُ بِهَـا مَـعَ الآرَامِ[٧]

(١) [وشيجة : رابطة] .
(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٣) يدعو على هؤلاء القوم بعدم السقيا لأنهم بخلاء لم يحسنوا قراه .
(٤) اللقاح : النوق الغزيرة اللبن؛ جمع لقحة. مغرز: يحلب الناقة مرة ويتركها مرة. لأياً ينام: يعني لا يكاد ينام من الجوع.
(٥) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .
(٦) سحـام : واد بفلج . وبلاد بني سحـام باليمن من نـاحية ذمـار، وعمـايتـان مثنى عماية، وعماية ويذبل، جبلان بالعالية .وذو إقدام: جبل. [غشيتها : نزلت بها] .
(٧) صفا الأطيط : موضع . ورواه ياقوت : =

دَارٌ لِهِنْدٍ والرَّبَابِ وَفَرْتَنَا ... ولِمِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الأَيَّامِ (١)
عُوجَا عَلى الطَّلَلِ المُحِيلِ لَعَلَّنَا ... نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامِ (٢)
دَارٌ لَهُمْ إذْ هُم لأَهْلِكَ جِيرَةٌ ... إذْ تَسْتَبِيكَ بِوَاضِحٍ بَسَّامِ (٣)

= فصفا الأطيط فصاحتين فعاشم ... تمشي النعام به مع الآرام
ورواه غيره :
فصفا الأطيط فعانتين فضارج ... تمشي النعاج به مع الآرام
النعاج: بقر الوحش . والآرام : الغزلان .

(١) هذه بعض أسماء صواحباته اللائي كان يشبب بهنّ.

(٢) عوجا: أعطفا وانزلا. الطلل المحيل: الذي أتت عليه الأحوال فغيرته. ابن جذام: قيل لأبي عبيدة: هل قال الشعر أحد قبل امرىء القيس؟ قال: نعم، قدم علينا رجال من بادية بني جعفر بن كلاب فكنا نأتيهم فنكتب عنهم فقالوا: ممن ابن خدام؟ قلنا: ما سمعنا به! قالوا: بلى قد سمعنا به ورجونا أن يكون عندكم منه علم لأنكم أهل أمصار، ولقد بكى في الدمن قبل امرىء القيس، وقد ذكره امرؤ القيس في شعره حيث يقول:
عوجا خليلي الغداة لعلنا ... نبكي الديار كما بكى ابن خدام
وابن حذام وخدام وخذام واحد، وقال الآمدي: وبعض الرواة يروي بيت امرىء القيس:
عوجا على الطلل العميل لعلنا ... نبكي الديار كما بكى ابن حمام
ونقل صاحب الخزانة عن المرصع لابن الأثير أن ابن حذيم شاعر في قديم الدهر، يقال إنه كان طبيباً حاذقاً، يضرب به المثل في الطب فيقال: أطب بالكي من ابن حذيم وسماه أوس: حذيماً ـ يعني أنه حذف ابن ـ فقال: عليم بما أعيا النطاسي حذيما، ويقال ابن حذام أيضاً ، وإنه أول من بكى من الشعراء في الديار، وهو الذي سماه امرؤ القيس في قوله: عوجا على الطلل... إلخ فهذه جملة الأقوال في هذا الشاعر أوردتها هنا ليكون المطلع على بينة .

(٣) تستبيك: تسبي عقلك. بواضح بسام: بثغر نقي ضاحك.

أزْمَانَ فُوهَا كُلَّمَا نَبَّهْتَهَا كَالْمِسْكِ بَاتَ وظَلَّ فِيهِ الفِدَامُ(١)
أوْ مَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا كالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ (٢)
حُورٌ تُعَلَّلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا بِيضُ الوُجُوهِ نَوَاعِمُ الأَجْسَامِ (٣)
فَظَلَلْتُ فِي دِمَنِ آلدِّيَارِ كَأَنَّنِي نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ (٤)
أُنُفٌ كَلَوْنِ دَمِ الغَزَالِ مُعَتَّقٌ مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أوْ كُرُومِ شِبَامِ (٥)
وكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ (٦)
ومُجِدَّةٍ نَسَّأْتُهَا فَتَكَمَّشَتْ رَتْكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقٍ حَامِ (٧)
تَخْدِي عَلَى العَلاَّتِ سَامٍ رَأْسُهَا رَوْعَاءَ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِي(٨)

---

(١) الفدام : الغطاء والصمام .

(٢) الأظعان: الهوادج فيها النساء . بواكر : مبكرات، ويروى: بعاقل، وشوكان موضع، وقرية باليمن من ناحية ذمار. صرام: قطاف.

(٣) حور ، جمع حوراء ، وهي التي يغلب بياض عينيها سوادهما . تعلل بالعبير : تتطيب بالغالية مرة بعد مرة، ويروى:

حور تعللن العبير روادعاً كمها الشقائق أو ظباء سلام

(٤) الدمن: آثار السكان. نشوان: سكران. باكره: عجل إليه. الصبوح: الشرب صباحاً.

(٥) أنف: لم يشرب من دنها أحد قبله. كلون دم الغزال: شديدة الحمرة. وهم يزعمون أن دم الغزال أشد حمرة من كل دم، عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة، وهي مشرفة على الفرات، وشبام: قرية باليمن.

(٦) الموم: مرض قالوا عنه إنه أشد من الجدري.

[سقام : مرض] .

(٧) المجدة : يريد بها ناقته لجدها في السير. نسأتها: دفعتها بالمنسأة، وهي العصا ويروى: أعملتها، والمعنى واحد. فتكمشت: فجدت مندفعة في سيرها. رتك النعامة: يريد أنها في سيرها تهتز اهتزاز النعامة. حام: متوهج من لهب الشمس.

(٨) تخدي، يقال: خدى البعير يخدي خدياً، ووخد يخد وخداناً ووخداً، أسرع في =

جَالَتْ لِتَصْرَعَني فقُلْتُ لَها اقْصِرِي إنِّي امْـرُؤٌ صَرْعِي عَلَيْـكِ حَرَامِ (١)
فَجُـزِيتِ خَيْـرَ جَـزَاءِ نَـاقَـةَ واحِـدٍ ورَجَعْتِ سَـالِمَـةَ القَـرَا بِسَـلَامِ (٢)
فكـأنَّمـا بَـدْرٌ ووَصْـلُ كَتَيـفَـةٍ وكـأنَّمَـا مِنْ عـاقِـلٍ أَرْمَـامِ (٣)

= سيره. على العلات: على ما بها من الكلال والجوع والعطش. سام رأسها: مرتفع نشاطاً. روعاء: حديدة الفؤاد قوية الروع، وهو القلب. منسمها: طرف خفها والمنسم للبعير كالظفر للإنسان. رثيم: مشوق صكته الحجارة فرثمته أي أدمته. ويروى:

يأتي عليها القدم واهٍ خفها عوجاء منسمها رثيم دام

(١) جالت: نهضت نشطة قلقة. لتصرعني لتلقى بي عن ظهرها إلى وجه الأرض. اقصري: كفي من جولانك، واحبسي اضطرابك. صرعى عليك حرام: قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني: المعنى أنه حاذق بالركوب فهذه الناقة لا تقدر أن تصرعه. وقال غيره: معناه: قد أتيت إليك من الإحسان ما لا ينبغي لك معه أن تصرعيني، أي قد حرّم إحساني إليك صرعي عليك، وهذا البيت انفرد الأصمعي بروايته؛ وروى «حرام» بكسر الميم، ولو رواه بضمها على الإقواء كان أجود. وزعم أبو حاتم في تعليل الكسر أنه أخرج «حرام» مخرج كفاف من قول الراجز:

يا ليت حظي من جداك الوافي والفضل أن تتركني كفاف

عدل كفاف عن كفاف، وقال ابن الشجري: الأنسب أن يكون ألحقها ياء النسب للمبالغة من حيث كانت وصفاً كقولهم في الأحمر: أحمري. ثم خفف الياء من حرامي ضرورة.

(٢) يدعو لها بحسن الجزاء وبسلامة العودة إلى أعطانها وسلامة الظهر من الدبر. [القرا : الظهر].

(٣) بدر : جبل في بلاد باهلة بن أعصر، وهناك أرمام الجبل المعروف. وكتيفة: جبل بأعلى مبهل، ومبهل واد لعبد الله بن غطفان، وعاقل: موضع كثر ذكره في شعره.

أَبْلِغْ سُبيعاً إنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً ... أنّي كهَمِّكَ إنْ عَشَوْتُ أُحَامِ (١)
فاقْصُرْ إلَيْكَ مِنَ الوَعِيدِ فإنَّني ... مِمَّا أُلاَقِي لا أَشُدُّ حِزَامِي (٢)
وأُنازِلُ البَطَلَ الكَرِيهَ نِزَالُهُ ... وإذَا أُنَاضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَامِي (٣)
وأنَا المُنَبِّهُ بَعْدَمَا قَدْ نَوَّمُوا ... وأنَا المُعَالِنُ صَفْحَةَ النُّوَّامِ (٤)
وأنَا الَّذي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ ... ونشَدْتُ عَنْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ (٥)
خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مكانَهُ ... وأبو يَزِيدَ ورَهْطُهُ أعْمامِي (٦)
وإذَا أُذِيتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُهَا ... ولَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ (٧)

٨١ ـ طلب المنذر بن ماء السماء امرأ القيس ففر منه ونزل على المُعلَّى أحد بني تيم بن ثعلبة، فأجاره ومنعه، فقال(٨) امرؤ القيس يمدحه:

---

(١) هو سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة الطهوي. كهمك: كحالك فيما هممت به وحسبته، ويروى: إني كظنك. غشوت: نظرت نظراً ضعيفاً. أحام: أدافع.

(٢) فاقصر: فأمسك عليك من وعيدك. لا أشد حزامي: لست في حاجة إلى أن أتهيأ وأستعد لنزال مثلك.

(٣) أنازل البطل: أقاتل الشجاع الذي تخشى لقاءه الشجعان. أناضل: أرامي بالنبال. لا تطيش سهامي لا تتجاوز الغرض الذي أرميه ولا تخطئه.

(٤) أنا المنبه: أنا الذي أزعج أعدائي عن فرشهم وهم في لذيذ منامهم. المعالن: الذي يقابل أعداءه وجهاً لوجه.

(٥) معد: قبائل العرب من معد بن عدنان. ونشدت: رفعت ذكره في الناس حجر بن قطام: أبوه وهكذا كان يلقب.

(٦) ابن كبشة: المعروف أن خاله مهلهل بن ربيعة فهل كانت أمه تسمىٰ كبشة؟ وابن كبشة: الصباح بن معديكرب الكندي أيضاً، وأبو يزيد: كنية أحد أعمامه وهم كثر.

(٧) يعني إذا نالني أذى في بلد تركتها إلى غيرها وحرمت على نفسي المقام بها.
[الشطر الثاني فيه كسر، لأن «متفاعلن» أتت مفاعلن، وهذا لا يجوز هنا].

(٨) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

كــأنّـي إذْ نــزَلْتُ عَـلى المُـعَـلَّى نَـزَلْتُ عَلى البَوَاذِخِ مِنْ شَمَـامِ [1]
فَمَـا مَلِكُ العِـرَاقِ عَلى المُعَلَّى بِمُقْتَـدِرٍ ولاَ المَـلِكُ الشَّـآمِـي [2]
أَصَــدُّ نَشَـاصَ ذِي القَـرْنَيْنِ حَتَّى تَـوَلَّى عَـارِضُ المَلكِ الهُمَـامِ [3]
أَقَـرَّ حَشَا امْـرِىءِ القَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُـو تَيْمٍ مَصَـابِيـحُ الـظَّلَامِ [4]
أَلَمْ تَـرَيَـا وَرَيْبُ الـدَّهْـرِ رَهْـنٌ بِتَفْـرِيقِ المَعَـاشِـرِ والسَّـوَامِ [5]
صَبَـرْنَـا عَنْ عَشِيـرَتِنَـا فَبَـانُـوا كَمَا صَبَرَتْ خُـزَيْمَةُ عَنْ جُـذَامِ [6]

* * *

٨٢ - وروى له ابن عباس هذا البيت[7] :

ومَـاءٍ آسِــنٍ بَــرَكَــتْ عَــلَيْـهِ كــأَنَّ مُنَـاخَهَـا مُلْقَى لِـجَـامِ [8]

* * *

---

(١) البواذخ من شمام: الشواهق من جبال شمام.
(٢) ملك العراق: المنذر بن ماء السماء. والملك الشآمي: الحارث بن أبي شمر الغساني.
(٣) أصد: أدفع وأرد. نشاص: سحاب مرتفع، ويريد به الجيش اللهام، شبهه بالسحاب. ذو القرنين: يريد به المنذر الأكبر، والظاهر أن العرب كانت تلقب كل ملك ظهر فيها بالشوكة والسلطان وكثرة الغزوات بذي القرنين، ولهذا أطلقوه على غير واحد منهم. تولى عارض الملك: انهزم جيشه.
(٤) أقر حشاه: أدخل الطمأنينة على نفسه. بنو تميم: رهط المعلى، وقد لزم هذه القبيلة هذا اللقب الجميل (مصابيح الظلام) منذ لقبهم به امرؤ القيس، كما لزم بني أسد ذلك اللقب الشنيع الذي لقبهم به من قبل وهو: (عبيد العصا).
(٥) [رهن : كفيل. المعاشر: الأصحاب والخلان].
(٦) جذام: قبيلة كانت منازلها بجبال حسمى، ومن معد. [بانوا : ذهبوا].
(٧) [هذا البيت على وزن البحر الوافر].
(٨) [آسن: تغيرت ريحه، غير أنه يشرب].

٨٣ ـ وقال(١) يهجو البراجم إذ لم ينصروا عمه شُرحبيل بن عمرو بن حجر يوم قتل :

أَلاَ قَبَّـحَ اللَّهُ الـبَـرَاجِـمَ كُـلَّهَـا ... وجَـدَّعَ يَـرْبُـوعـاً وعَفَّـرَ دَارِمَـا(٢)

وآثَـرَ بِـالمِلْحَـاةِ آلَ مُجَـاشِـعٍ ... رِقَـابَ إمَاءٍ يَقْتَنِينَ المَفَـارِمَـا(٣)

فَمَـا قَـاتَلُوا عَنْ رَبِّهِـمْ ورَبِيبِهِـمْ ... ولا آذَنُـوا جَاراً فَيَـظْعُنَ سَـالِمَـا(٤)

ولاَ فَعَلُوا فِعْـلَ العُـوَيْـرِ بِجَـارِهِ ... لَـدَى بَابِ هِنْـدٍ إذْ تَجَرَّدَ قَـائِمَـا(٥)

* * *

٨٤ ـ وقال(٦) حين بلغه نعي أبيه وهو بدمُّون :

أَتَانِي وأَصْحابي عَلى رَأْسِ صَيْلَعٍ ... حَدِيثٌ أطَارَ النَّـوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمَـا(٧)

---

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) البراجم : قبيلة من بني حنظلة بن مالك، وهم خمسة إخوة : الظليم، وكلفة، وغالب، وعمرو، وقيس. وجدع يربوعاً : وقطع آناف بني يربوع، يعني أذلهم. وعفر دارما : وأذل بني دارم وجعل وجوههم في التراب.

(٣) وآثر بالملحاة : واختص بني مجاشع بالملامة. رقاب إماء : شبههم برقاب الإماء امتهاناً لهم وإذلالاً وطعناً في أنسابهم، أو أنه جعلهم هجناء. المفارم : ما يضيقن به المحال، فعل الفواجر. ويروى : يعتبئن .

(٤) ربهم : سيدهم شرحبيل بن عمرو، عمه. وربيبهم، الناشىء في كنفهم. ولا آذنوا جاراً : ولا أعلموه بأنهم قد نخلوا عن جواره وأضربوا عن مناصرته. وقد قتل شرحبيل يوم الكلاب في خبر مضت خلاصة منه في المقدمة. فيظعن : فيرحل عنهم سالماً.

(٥) العوير : هو ابن شجنة الذي أجار قطين امرىء القيس. هند : أخت امرىء القيس. تجرد قائماً : جد في حمايتها والدفاع عنها وإبلاغها مأمنها .

(٦) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٧) صيلع : قال ياقوت : هو موضع كثير البان، وبه ورد الخبر على امرىء القيس =

فَـقُلْتُ لِـعِجْـلـيٍّ بَـعِـيـدٍ مَـآبُـهُ أَبِنْ لِي وبَيِّنْ لِي الحَدِيثَ المُجَمْجَمَا[1]
فَقَـالَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْـرٌو وكَـاهِـلٌ أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فأَصْبَحَ مُسْلَما[2]

* * *

٨٥ ـ وقال[3] امرؤ القيس يتهدد أعداءه :

أَنَّـى عَـلـيَّ اسْـتَـتَـبَّ لَـوْمُـكـمـا ولَمْ تَلُومَـا حُجْـراً ولا عُصُمـا[4]
كَـلَّا يَـمـيـنَ الإِلَـه يَـجْـمَـعُـنـا شَيْءٌ وأَخْـوَالُنـا بَنُـو جُشَمَـا[5]
حَـتَّـى تَـزُورَ الـضِّـبَـاعُ مَـلْـحَـمَـةً كَـأَنَّـهـا مِـنْ ثَـمُـودَ أو إِرَمَـا[6]

* * *

= بمقتل أبيه حجر الكندي فقال:
أتاني وأصحابي على رأس صيلع حـديث أطار النوم عني فـأفعما
فقلت لنجلي بعد ما قد أتى به تبين وبين لي الحديث المجمجما
فقـال أبيت اللعن عمرو وكـاهـل أباحوا حمى حجر فأصبح مسلما

(١) مآبه: مرجعه. المجمجم: الذي لا تكاد تتبينه.
(٢) عمرو وكاهل: حيان من بني أسد. مسلم: مباح في أيديهم.
(٣) [الأبيات على وزن البحر المنسرح].
(٤) استتب: قر ونزل.
(٥) يجمعنا: لن يجمعنا. وأخوالنا بنو جشم: يعني لن نجتمع معكم أيها الأعداء ما كان بنو جشم أخوالي وهم الذين أعتز بهم.
(٦) ملحمة: مقتلة عظيمة. ثمود وإرم: قبائل بائدة. ويروى: حتى تزور السباع.

٨٦ ـ وقال(٧) امرؤ القيس يصف الحمر الوحشية(١) :

وَلَمَّــا رَأَتْ أَنَّ الشَّــرِيعَــةَ هَمُّهَــا وأَنَّ البَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَـا دَامِي(٣)
تَيَمَّمتِ العَيْنَ الَّتِي عِنْــدَ ضَــارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي(٤)

* * *

٨٧ ـ وقال(٤) امرؤ القيس يهجو الشويعر الجعفي(٥) :

أَبْلِغَــا عَنِّي الشُّــوَيْــعِــرَ أَنِّي عَــمْــدُ عَيْنٍ نَكَبْتُهُنَّ حَــزِيــمَــا

* * *

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل، والبيت الأول فيه كسر، لأن «مفاعيلن» الثالثة جاءت «مفاعلن»، وهذا غير جائز].

(٢) لهذين البيتين قصة طريفة؛ وهي أن وفداً من اليمن قدم على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أحيانا الله ببيتين من شعر امرىء القيس بن حجر! فقال: «وكيف ذلك؟» قالوا: أقبلنا نريدك فضللنا الطريق فبتنا ثلاثاً بغير ماء. فاستظللنا الطلح والسمر فأقبل راكب متلثم بعمامة، وتمثل رجل منا بيتين هما (هذين البيتين) فقال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ قال: امرؤ القيس بن حجر. قال: والله ما كذب؟ هذا ضارج عندكم. قال: فجثونا على الركب إلى ماء كما ذكر، عليه العرمض يفيء عليه الطلح؛ فشربنا وحملنا ما يكفينا ويبلغنا الطريق.

وقد علقنا على هذا الحديث فيما مضى من المقدمة.

(٣) الشريعة: مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب، وهمها: طلبها؛ يعني الحمر يريد أن الحمر لما رأت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة، وأن ترمى فرائصها من سهامها عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيها.

(٤) وضارج: موضع في بلاد بني عبس. والعرمض: الطحلب. وطامي: مرتفع ويروى: يفيء عليها الطلح.

[تيممت: قصدت].

(٥) [هذا البيت على وزن البحر الرمل].

(٦) كان امرؤ القيس أرسل إلى هذا الشويعر في فرس يبتاعها منه فمنعه فقال امرؤ =

. . . .

= القيس فيه أبياتاً منها هذا البيت ولم أعثر للآن على بقيتها. قال الآمدي: الشويعر محمد بن حمران (وساق نسبه) الجعفي، وهو قديم، وممن سمي محمداً في الجاهلية فسمي بهذا البيت الشويعر، وكان الشويعر قال:

أتتني أمور فكذبتها ... وقد نميت لي عاما فعاما
بأن امرأ القيس أمسى كئيباً ... على أهله ما يذوق الطعاما
لعمر أبيك الذي لا يهان ... لقد كان عرضك مني حراما
وقالوا هجوت ولم أهجه ... وهل يجدن فيك هاج مذاما
أتتني ثمانون أعطيتها ... تخال مثالبهن الجلاما
ألست الجواد كفيض الفرا ... ت منهزماً جانباه انهزاما
ألست الوفي بجيرانه ... فلم تصطلم أذناه اصطلاما
وحلته ضرجت بالعبير ... وهبت معاً والصقيل الحساما
ومهرية كصفاة المسيل ... لا يجد الماء فيها اهتضاما

قافية النون

٨٨ ـ وقال(١) امرؤ القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وعِرْفَـانِ ... ورَسْمٍ عَفَتْ آيَـاتُـهُ مُنْـذُ أَزْمَـانِ(٢)
أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهَـا فَأَصْبَحَتْ ... كَخَطِّ زَبُورٍ في مَصَاحِفَ رُهْبَـانِ(٣)
ذَكَـرْتُ بِهَا الحَيَّ الجَميـعَ فَهَيَّجَتْ ... عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وأَشْجَانِ(٤)
فَسَحَّتْ دُمُـوعِي في الرِّدَاءِ كَـأَنَّهَـا ... كُلًى مِنْ شَعِيبٍ ذَاتِ سَحٍّ وتَهْتَانِ(٥)
إذَا المَـرْءُ لَمْ يَخْـزُنْ عَلَيْـهِ لِسَـانَـهُ ... فَلَيْسَ عَلى شَيْءٍ سِـوَاهُ بِخَـزَّانِ(٦)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) الذكرى: التذكر. وعرفان: معرفة. الرسم: آثار الديار. عفت: درست وامحت. آياته: علاماته.

(٣) الحجج: السنون والأحوال. زبور: كتاب. يعني أنها عفت حتى أصبحت آثارها لباقية منها كالخطوط في الصحف.

(٤) الحي الجميع: القوم المجتمعون. عقابيل سقم: بقايا علة قديمـة. الأشجان: الهموم والأحزان.

(٥) فسحت: فسـالت. كلي من شعيب: رقع في مـزادة باليـة قد انشعبت جـوانبهـا وتمزقت ثم رقعت. التهتان: توالي انصباب الماء.

(٦) يخزن لسانه: يمسك لسانه عن الكـلام الجالب للعـار والمؤاخذة، وعن إفشـاء الأسرار التي يهم الإنسان حفظها.

فَـإِمَّـا تَــرَيْنِي فِي رِحَـالَــةِ جَـابِــرٍ عَلى حَرَجٍ كَالقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي[١]
فَيَـا رُبَّ مَكْـرُوبٍ كَــرَرْتُ وراءَهُ وعانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عَنْـهُ فَفَدَّانِي[٢]
وفِتْيَـانِ صِـدْقٍ قَــدْ بَعثْتُ بِسُحْـرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعاً بَيْنَ عاثٍ ونَشْـوَانِ[٣]
وخَـرْقٍ بَعِيـدٍ قَـدْ قَـطَعْتُ نِيَـاطَـهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ المَشْيِ مِذْعَانِ[٤]
وغَيْثٍ كَـأَلْـوَانِ الفَنَـا قَـدْ هَبَـطْتُـهُ تَـعَـاوَرُ فِيـهِ كُـلُّ أَوْطَفَ حَنَّـانِ[٥]
على هَيْكَـلٍ يُعْطِيـكَ قَبْـلَ سُؤالِـهِ أفَـانِينَ جَرْيٍ غَيْـرَ كَـزٍّ ولَا وانِ[٦]

---

(١) الرحالـة: يريـد بها المحفـة التي صنعها لـه جابـر بن حتي التغلبي حين أصابـه المرض وهو عائد من بلاد الروم، وكان جابر هذا وعمرو بن قميئة يحملانه فيها. الحرج: سرير كالنعش. والقر: مركب للنساء. تخفق: تضطرب. أكفاني: يريد بها ثيابه التي قدر أن يدفن بها.

(٢) المكروب: يريد به هنا من أحاط به الكرب في ساحة الحرب، وضويق حتى كاد يصرع. كررت وراءه: رجعت إليـه ودافعت عنه حتى أنقـذته. عـان: أسيـر. فككت: نزعت. الغل: الحبل الذي في عنقـه. ويروى: فككت الكبـل: يعني القيد. ففداني: فقال لي: فداك أبي وأمي.

(٣) بسحرة: نبهتهم وقت السحر: عـاث: باحث عن ثيـابه في الـظلمة. ونشـوان: سكران، يعني من النعاس.

(٤) الخرق: المفازة التي تتخرق فيها الرياح جيئة وذهاباً. نياطه: أوساطه. على ذات لوث: على ناقة كأن بها جنون لقوتها ونشاطها. سهوة: سهلة المشي. مذعان: مطاوعة.

(٥) الغيث: يريد به الكلأ. الفنا: عنب الثعلب. تعاور: تداول. الأوطف: السحاب القريب ذو الأهداب. حنان: ذو صوت وقت انهماله.

(٦) على هيكل: على فرس ضخم كأنه الهيكل المبني روعة وجمالاً. أفانين جري: ضروب من السير. غير كز: ليس بالمتقبض. ولا وانٍ: وليس به فتور.

كَتَيْسِ الظِّباءِ الأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَـهُ　　عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانِ(١)
وخَـرْقٍ كَجَـوْفِ العَيْـرِ قَفْرٍ مَضَلَّةٍ　　قَطَعْتُ بِسامٍ سَاهِمِ الوَجْهِ حُسَّانِ(٢)
يُـدَافِـعُ أَعْـطَافَ المَـطَايَا بِـرُكْنِـهِ　　كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانِ(٣)
ومَجْـرٍ كغُـلَّانِ الأُنَيْعِـمِ بَـالِـغٍ　　دِيَـارَ العَـدُوِّ ذِي زُهَـاءٍ وأَرْكَـانِ(٤)
مَـطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِـلَّ مَـطِيُّهُمْ　　وحَتَّى الجِيَـادُ مَا يُقَـدْنَ بأرسَـانِ(٥)
وحَتَّى تَرَى الجَوْنَ الَّذِي كانَ بَـادِنًا　　عَلَيْـهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُـورٍ وعُقْبَـانِ(٦)

* * *

---

(١) التيس: يريد به فحل الظباء. الأعفر: الذي لونه بين الحمرة والغبرة. انضرجت له: حلقت فوقه، أو انحطت عقاب من الجو كاسرة منقضة. تدلت: نزلت عليه بشدة تضربه بجناحيها ففزع منها ومضى على وجهه. شماريخ ثهلان: رؤوس جبل ثهلان. ويروى: كتيس ظباء الحلب انفرجت له.

(٢) كجوف العير: خال، وانظر ما كتبناه عنه في شرح معلقته. قفر مضلة: لا يهتدي فيها السائر بعلامات ولا صوى. سام: فرس مشرف. ساهم الوجه: متغير الوجه أو قليل لحمه. حسان: غاية في حسن المنظر وجمال الخلق.

(٣) أعطاف المطايا: النواحي التي تميل الإبل نحوها. بركنه: بمنكبه.

(٤) المجر: الجيش العظيم. غلان الأنيعم: نبات وادي الأنيعم. وقال ياقوت: موضع. قال حضرمي بن عامر الأسدي:

لقد شاقني لولا الحياء من الصبا　　لميـة ربـع بـالأنيـعم دارس
ليـالي إذ قـلبي بـميـة مـوزع　　وإذ نحن جيـران لها متـلابس
وإذ نحن لا نخشى النميمة بيننا　　ولـو كـان شيء بيننـا متشـاكس

(٥) مطوت: مددت بهم في السير. تكل مطيهم: تتعب وتعيى إبلهم. الجياد: الخيل ما يقدن بأرسان: يعني أن الخيل من الإعياء ذلت فلا تحتاج إلى أن تقاد بالحبال.

(٦) الجون: الفرس الأشهب. البادن: الضخم السمين. العوافي: يريد بها سباع الطير.

[عقبان: جمع عقاب، وهو طير معروف].

٨٩ ـ وقال(١) امرؤ القيس :

لِمَنْ طَـلَلٌ أَبْصَـرْتُـهُ فَـشَجَـانـي كَخَطِّ الزَبُور في العَسِيبِ اليَمَانِي (٢)
دِيَـارٌ لِهِنْـدٍ والـرَّبَـابِ وفَـرْتَنَـا لَيَـالِيَنَـا بِـالنَّعْفِ مِـنْ بَـدَلاَنِ(٣)
لَيَـالِيَ يَـدْعُـونِي الهَـوَى فَـأُجِيبُـهُ وأَعْـيُـنُ مَـنْ أَهْـوَى إلَـيَّ رَوَانِ(٤)
وإنْ أَمْسِ مَكْـروباً فَيَـا رُبَّ بُهْمَـةٍ كَشَفْتُ إذا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الجَبَانِ(٥)
وإنْ أُمْسِ مَكْـرُوبـاً فَيَـا رُبَّ قَيْنَـةٍ مُـنَـعَّـمَـةٍ أَعْـمَـلْتُـهَـا بِكِـرانِ(٦)
لَهَـا مِزْهَـرٌ يَعْلُو الخَمِيسَ بِصَـوْتِـهِ أَجَشُّ إذا مَـا حَـرَّكَتْـهُ اليَـدَانِ(٧)
وإنْ أُمْسِ مَكْـرُوبـاً فَيَـا رُبَّ غَـارَةٍ شَهِـدْتُ عَلى أَقَبَّ رِخْـوِ اللَّبَـانِ(٨)
عَلى رَبِـذٍ يَـزْدَادُ عَفْـوًا إذَا جَـرَى مِسَحٍّ حَثِيثِ الرَّكْضِ والـذَّأَلاَنِ(٩)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل، والبيت الأول فيه كسر] .

(٢) الطلل : ما شخص من آثار الديـار. شجاني : هـاج بي الحزن والهم. الـزبور: الكتاب المزبور أي المكتوب بـالمزبـر، وهو القلم. بـالعسيب اليماني : بسعف النخل. ويروى: في عسيب يمان.

(٣) هند والرباب وفرتنا: فتيات كان يشبب بهنّ. النعف: المكان المرتفع. بـدلان: موضع.

(٤) ويروى: ليالي يدعوني الصبا. رواني: نواظر.

(٥) البهمـة: الأمر المبهم الـذي لا يدرى من أين يؤخـذ، والبهمة: البـطل الشجاع الذي لا سبيل لأحد عليه. كشفت: فرجت ومضيت فيه، أو كشفته ونلت منه.

(٦) القينة: الجارية المغنية. منعمة: ذات نعمة وترف. الكران: عود الطرب.

(٧) المزهر: العـود. يعلو: يغلب بصوتـه. الخميس: الجيش اللجب. أجش: في صوته بحة، اليدان: يريد بهما يدي الجارية.

(٨) الغـارة : السطو على الحي عنـد الصبـاح . الأقب : الفـرس الضـامـر . رخـو اللبان : لين الصدر عتيق .

(٩) الربذ: الفرس السريع الواسـع الخطو. العفـو: النشاط والارتيـاح إلى الجري. =

ويُرْدي عَلى صُمٍّ صلابٍ مَلاطِسٍ شَـديـدَاتِ عَقْـرٍ لَيِّنَاتِ مَثَـانِ(١)
وغَيْثٍ مِنَ الْـوَسْمِيِّ حُـوٍّ تِـلاعُـهُ تَبَـطَّنْتُـهُ بِشَيْـظَمٍ صَـلَتَـانِ(٢)
مِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقْبِـلٍ مُـدْبِـرٍ معًـا كتَيْسِ ظِبَـاءِ الحُلَّبِ العَـدَوَانِ(٣)
إِذَا مَـا جَـنَبْنَـاهُ تَـأَوَّدَ مَتْـنُـهُ كَعِرْقِ الرُّخَامِى اهْتَزَّ في الهَطَلَانِ(٤)
تَمَتَّـعْ مِنَ الـدُّنْيَـا فَـإِنَّـكَ فَـانٍ مِنَ النَّشَـوَاتِ والنِّسَـاءِ الحِسَـانِ(٥)
مِنَ البِيضِ كَالآرَامِ والأُدْمِ كالدُّمَى حَـوَاصِنُهَـا وَالمُبْـرِقَـاتُ رَوَانِ(٦)
أَمِنْ ذِكْـرِ نَبْهَـانِيَّـةٍ حَـلَّ أَهْلُهَـا بِجِـزْعِ المَـلاَ عَيْنَـاكَ تَبْتَـدِرَانِ(٧)

= مسح: كثير العرق. حثيث الركض: موالي الجري. الذألان: الشد الخفيف.

(١) يردي: كأنما يردي في سيره لسرعته. ويروى: ويخدي، من الوخدان وهو ضرب من السير. صم صلاب: حوافر صلبة مصمتة ملاطس: معاول، شبهها بها لأنها تكسر ما تقع عليه من حجر وغيره. شديدات عقر: يريد أن حوافره شديدات عقر الأرساغ. المثاني: المفاصل.

(٢) الغيث: يريد به الكلأ. الوسمي: المطر أول ما يقع على الأرض لأنه يسمها. حوّ تلاعه: خضر مرتفعاته. تبطنته: نزلت إلى بطنه. بشيظم صلتان: بفرس طويل منجرد الشعر.

(٣) مخش مجش: جريء غليظ الصوت. ويروى: مكر مفر. التيس: يريد به فحل الظباء. الحلب: نبات تأكله الوحوش فتضمر عليه بطونها. العدوان: العدو والجري.

(٤) جنبناه: قدناه إلى جنب الركائب. تأود متنه. تثنى ظهره. كعرق: كعود. الرخامى: نبات. اهتز: تحرك. الهطلان: تتابع المطر، ويروى: إذا نحن قدناه.

(٥) النشوات: السكرات. يقول تمتع من الدنيا بما يكون فيه سرورك وابتهاجك وراحتك، لأنك فانٍ.

(٦) الآرام: أولاد الظباء. والأدم: السمر. كالدمى: كالتماثيل المنحوتة على أشباه الحيوانات. حواصن: عفيفات. والمبرقات: اللائي يظهرن بريق حليهن للرجال، أو اللائي يبرقن بأعينهن. روان: ناظرات.

(٧) نبهانية: امرأة من بني نبهان من طيء. الجزع: منعطف الوادي. الملا: ما =

فَـدَمْعُهُمـا سَـحٌّ وَسَكْبٌ وديمَـةٌ | وَرَشٌّ وتَـوْكَـافٌ وتَـنْهَـمِـلاَنِ[1]
كـأَنَّـهُمَـا مَـزَادَتَـا مُـتَعَـجِّـلٍ | فَـرِيَّـانِ لَمَّـا تُسْلَقَا بِـدِهَـانِ[2]

* * *

٩٠ - لما قتل شرحبيل عم امرىء القيس يوم الكُلاب قام عوف بن شجنة بن الحارث في بني سعد وبني عوف دون عياله ، فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ، ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ، وكان بنو حنظلة تخاذلوا عنهم ، فقال[3] امرؤ القيس يمدح بني عوف :

أَحَنْـظَلَ لَـوْ حَـامَيْتُمُ وَصَـبَـرْتُمُ | لأَثْنَيْتُ خَيْراً صَالِحاً ولأَرْضَانِ[4]
أَلاَ إنَّ قَـوْمـاً كُنتُـم أمْسِ دُونَهُـمْ | هُمُ اسْتَنْقَذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ[5]
ثِيَـابُ بَنِي عَـوْفٍ طَهَـارَى نَقِيَّـةٌ | وأوْجُهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُـرَّانِ[6]

= استوى من الأرض . تبتدران : تتسابق دموعهما .

(١) سح وسكب وديمة : كل هذا بمعنى انهمال الدمع . وكذلك الرش والتوكاف وما بعدهما .

(٢) المزادتان : القربتان الكبيرتان . فريان : مخرقتان ومخروزتان حديثاً . تسلقا : تدهنا بدهان يسد مواضع الخرز منهما . يشبه عينيه في سح دموعهما بحالة هاتين القربتين . مبالغة .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٤) يقول : يا بني حنظلة لو دافعتم عن عمي وصبرتم معه في مواطن القتال ، أو لو حاميتم عن أهله كما حامى بنو عوف لأرضاني ذلك ، ولأثنيت عليكم بصالح أعمالكم .

(٥) آل غدران : يقول يا بني حنظلة يا أهل الغدر وعدم الوفاء بالعهد .

(٦) طهارى نقية : لم تعلق بها الأرجاس ولا الأدناس التي علقت بثيابكم يا آل حنظلة المشاهد : الوقائع والحروب . غران : طلقة بيضاء متهللة ، والطهارة والنقاء هنا قد يراد بهما القلوب والسرائر ، والنفوس والضمائر .

عُـوَيْـرٌ ومَنْ مِثْـلُ العُـوَيْـرِ وَرَهْـطِهِ ... وأسْعَدَ في لَيْلِ البَلَابِلِ صَفْوَانِ[١]
هُمُ أَبْلَغُـوا حَيَّ المُـضَلَّلِ أَهْـلَهُمْ ... وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ العِرَاقِ ونَجْرَانِ[٢]
فَقَـدْ أَصْبَحُـوا واللَّهُ أَصْفَـاهُمُ بِـهِ ... أَبَـرَّ بِمِيثَـاقٍ وأَوْفَى بِـجِيـرانِ[٣]

* * *

٩١ - وقال[٤] في مقامه من حمير :

ومَـا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَبِيتَ بِحِمْيَـرٍ ... غَرِيبًا ولاَ أَغْدُو إِلَى بَابِ هَمْدَانِ[٥]
ولاَ أَتَـثَنَّـى فـي ظِـفَـارٍ وأَجْـتَـنـي ... جَنَى النَّحْلِ غَرْثاناً ولاَ غَيْرَ غَرْثَانِ[٦]
أَلاَ لَيْتَ لِي بِالنَّحْلِ أَحْيَـاءَ عَامِـلٍ ... وبِالخَشَلَاتِ البُقْعِ أَرْشَاءَ غِزْلَانِ[٧]

* * *

٩٢ - كـان امـرؤ القيس يتصيـد مـع إخـوتـه ، فـأغـار عليهم المنـذر بن النعمـان بن امرىء القيس الملقب بـذي القرنين[٨] ، لثـأر كـان لـه عنـد

---

(١) عوير: هو عوف بن شجنة، وعوير: تصغير أعور. وصفوان من سادات بني سعد.
(٢) حي المضلل: يـريد بهم بني عمـه شـرحبيـل. أهلهم: يعني بني كنـدة أو بني عمرو بن الحارث.
(٣) أصفاهم به: اختاره لهم. يعني العوير، وهو البر الوفي المجير.
(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٥) يقول: ما كنت أخشى ذلك لأنهم قرابتي، ولأنهم كرام. [أغدو : أذهب صباحاً] .
(٦) غرثان: جائع. [أتثنى : أتنقَّل] .
(٧) ليت المقادير أبدلتني بالنحل أحياء عامل، وبهـذه الخشلات البقع. الخشلات: جمع خشلة، وهي نوى المقل اليابس أي الدوم أرشاء غزلان. يتمنى لو كـانت أحياء عامل: أرض عامل، وهي من مواطنه. وأرشاء غزلان: يريـد جمع رشأ، وهي الظباء الصغار التي بأرضه.
(٨) كان للعرب ولع بأن يطلقوا على بعض ملوكهم لقب ذي القرنين، لا سيما عرب اليمن من حمير. وعلى الخصوص إذا كان كثير الغزوات والذهاب بالجيوش فيما وراء بلادهم. والمشهور منهم ذو القرنين الحميري، وقد منح هذا اللقب بعض =

أبيهم ، فأصاب اثني عشر شاباً من بني حجر بن عمرو ، وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم ففاتهم . وأمر المنذر بضرب أعناقهم ، فقتلوا عند الجفر ، فسمي جفر الأملاك ، وهو موضع بظاهر الحيرة به دير بني مرينا . فقال[1] امرؤ القيس يرثيهم :

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لي شَنِينَا ... وبَكِّي لي المُلُوكَ الذَّاهِبِينَا[2]

مُلُوكاً مِنْ بَني حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو ... يُسَاقُونَ العَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا[3]

فَلَوْ في يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا ... ولٰكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا[4]

فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِسِدْرٍ ... ولٰكِنْ بِالدِّمَاءِ مُرَمَّلِينَا[5]

تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ ... وتَنْتَزِعُ الحَوَاجِبَ والعُيُونَا[6]

* * *

٩٣ ـ ومما قاله[7] في تقلب الزمان وتداوله :

أَبَعْدَ الحَارِثِ المَلِكِ ابن عَمْرٍو ... لَهُ مُلْكُ العِرَاقِ إِلَى عُمَانِ[8]

= المؤرخين العابثين للإسكندر المقدوني الشهير، مع أنه لا يصح أن يلقب بهذا اللقب مطلقاً. وبين ذي القرنين الحميري والإسكندر كما قدر المحققون ـ ١٩٥٨ سنة.

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٢) شنين : قطر الماء . الملوك الذاهبون . يريد بهم إخوته المقتولين .

(٣) هم إخوته المقتولون .

(٤) يقول: لو قتلوا في ساحة حرب لكان الأسف عليهم أخف. بنو مرينا: قوم من أهل الحيرة .

(٥) ويروى يغسل . مرملون : مخلوطة دماؤهم بالرمال .[سدر : شجر طيب الرائحة] .

(٦) عاكفة : محيطة بهم نازلة عليهم .

(٧) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٨) هو الحارث الأكبر بن عمرو بن معاوية . قيل إنه ملك معداً ستين سنة وهو عمه .

مُجَـاوِرَةً بَنِي شَمَجَى بْـنِ جَـرْمٍ   هَـوَانـاً مَـا أُتيحَ مِنَ الهَـوَانِ[1]
ويَمْنَعُهَـا بَنُـو شَمجَى بْنِ جَـرْمٍ   مَعِيـزَهُمُ حَنَـانَـكَ ذَا الحَنَـانِ[2]

* * *

٩٤ - وقال[3] في بعض شأنه :

ومَـا هَاجَ هٰـذا الشَّوقَ غَيْـرُ مَنَازِلٍ   دَوَارِسُ بَيْنَ يَـذْبُـلٍ فَـرَقَـانِ[4]
وغَـرْبٌ عَلى مَقْـطُورةٍ بَكـرَتْ بِـهِ   غَدَتْ في سَوادِ اللَّيْلِ قَبْلَ المَثَانِي[5]
يُصَـرِّفُهَـا شَثْنٌ يُـرَى بِـلَبَـانِـهِ   ولِحْيَتِـهِ نَضْـحٌ مِـنَ النَّـفَيَـانِ[6]

* * *

٩٥ - وامتنّ عليه رجل من طيىء بمنة فقال[7] امرؤ القيس :

أفْسَـدْتَ بِالمَنِّ مَـا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعمٍ   لَيْسَ الكَـرِيمُ إذا أَسْـدَى بِمَنَّـانِ[8]

* * *

---

(١) بنو شمجى : حي من طيىء . يقول ذلك حينما نزل بهم فلم يحمد نزلهم . أتيح : عرض .

(٢) حنانك : تحننك وترحمك . يتهكم بهم ، ويروى : ويمنحها .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٤) دوارس : بوالي . يذبل وفرقان : موضعان .

(٥) الغرب : حد السيف ، أو هو الفرس الكثير الجري . مقطورة : ناقة قطرت بأختها . [غدت : ذهبت باكراً] .

(٦) شثن : خشن . لبانه : صدره . النفيان : التراب .
[نضح : رش] .

(٧) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٨) هـذا فيه معنى قـوله تعـالى : ﴿يا أيهـا الذين آمنـوا لا تبطلوا صـدقاتكم بـالمن والأذى﴾ .

٩٦ ـ **وله يصف رمحه**[١] :

جَـمَعْـتُ رُدَيْنِـيًّـا كـأنَّ سِنَـانَــهُ　　سَنَـا لَهَبٍ لَمْ تَتَّصِـلْ بِـدُخَـانِ[٢]

---

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) الرديني : الرمح المقوم، منسوب إلى ردينة، قبيلة من العرب كانت معروفة بتقويم الرماح.

[سنانه : رأسه . سنا : ضوء] .

قافية الياء

٩٧ ـ ولما ذهبت أمواله في بعض أحياء طيىء قال[١] :

أَلَا إلَّا تَكُنْ إبِلٌ فَمِعْزَى ... كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِيُّ[٢]
وجَادَ لَهَا الرَّبِيعُ بِوَاقِصَاتٍ ... فَآرَامٍ وَجَادَ لَهَا الْوَلِيُّ[٣]
إذَا مُشَّتْ حَوَالِبُهَا أَرَنَّتْ ... كَأَنَّ الحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعِيُّ[٤]
تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ ... مُعَلَّقَة بِأَحقيهَا الدُّلِيُّ[٥]
فَتُوسِعُ أَهْلَهَا أَقِطاً وَسَمْناً ... وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ[٦]

انتهى شعر امرىء القيس بحمد الله ، ويتلوه كتاب « أخبار المراقسة وأشعارهم » إن شاء الله تعالى .

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٢) جلتها : كبراها . يقول : إذا لم يكن في اليد إبل مقتناة فإن الاجتزاء بالمعزى فيه سداد من عوز .
(٣) جاد : أمطر مطراً غزيراً . واقصات : ماء لبني كعب . وآرام : موضع آخر .
(٤) مشت حوالبها : مسحت ضروعها بالكف لينزل اللبن . أرنت : أسمعت صوتها .
(٥) تروح : تعود إلى حظائرهافي المساء . بأحقيها : بما بين أفخاذها . الدلي : جمع دلو، ويريد بها حوالبها واحتفالها باللبن .
(٦) الأقط : ضرب من الجبن . ويروي الجاحظ هذه الأبيات هكذا : =

= لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جلتها العصي
فتملأ بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غني شبع وري
إذا شنت حوالبها أرنت كأن الحي صبحهم نعي
وجاد بها الربيع بواقصات وآرام وجاد بها الولي

ومما يروى أن رؤبة بن العجاج الراجز المشهور كان يقول: ما رأيت أفخر من مرىء القيس حيث يقول:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

ولا أنذل من قوله:

لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جلتها العصي
فتملأ بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غني شبع وري

أقول: قد احتاط رؤبة في تعبيره حيث قال: (ولا أنذل من قوله) ولم يقل: ولا أنذل منه. لأن امرأ القيس لم يقل هذا عن رضى بهذه الحالة التعسة، ولكنه قاله تنديداً وسخرية بتصرفات الدهر واستخفافاً بما صارت إليه حاله. ومع هذا فقد كذب هذا القول بنهوضه الفائق في سبيل السعي لأخذ الثأر من قتلة أبيه . . .

وقد أخذ خفاف بن غضين البرجمي معنى قول امرىء القيس في بيتيه الأولَيْن فبسطه حيث قال:

ولو أن ما أسعى لنفسي وحدها لزاد يسير أو ثياب على جلدي
لا أنت على نفسي وبلغ حاجتي من المال مال دون بعض الذي عندي
ولكنما أسعى لمجد مؤثل وكان أبي نال المكارم عن جدي

انتهى شرح ديوان امرىء القيس
ويليه « أخبار المراقسة وأشعارهم »

أخبار المراقسة وأشعارهم

في الجاهلية وصدر الإسلام

ومعه

أخبار النوابغ وآثارهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد أشرف الأولين والآخرين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

وبعد : فهذا كتاب صنفته في أخبار من تَسمى بامرىء القيس ، ممن له خبر مأثور ، أو شعر مرويّ مذكور . في جاهلية العرب العمياء، وفي صدر الملة الإسلامية السمحة الزهراء . أنشأ فكرته في خاطري ما رأيته من اختلاف الرواة في نسبة بعض الأشعار إلى امرىء القيس بن حُجر ، أو عزوها إلى غيره ممن شاركه في هذا الاسم ؛ وذلك أثناء شرحي لديوان الملك الضِّلّيل(١) ، وتتبعي ما أثر عنه وما فيه قيل ، وقد رأيت أبا القاسم الحسن بن بشر الآمدي (٢) عدّ منهم عشرة ، وعد منهم صاحب القاموس

(١) [الملك الضليل : هو الشاعر امرىء القيس بن حجر].

(٢) هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي الكاتب النحوي اللغوي. كان حسن الفهم جيد الرواية ، واسع الدراية. أخذ عن الأخفش علي بن سليمان، وعن الزجاج، وعن أبي موسى الحامض، وعن ابن السراج، وعن ابن دريد. وعن نفطويه، وغيرهم وله من الكتب كتاب الموازنة بين الطائيين. والمختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء. وفعلت وأفعلت. قالوا: لم يصنف مثله. وفرق ما =

أحد عشر ، وأحصى منهم السيوطي ستة عشر . وقد رأيت أن أستخلصهم من المصادر التي وقفت عليها وأثبتهم في هذا الثبت من المقدمة :

امرؤ القيس بن حجر الكندي ، حامل لواء الشعر . وقد مضى ما هو متعلق بشأنه وشعره فيما قدّمنا به شرحنا على ديوانه .

امرؤ القيس بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة .

امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة التغلبي .

امرؤ القيس بن أبان التغلبي .

امرؤ القيس بن حُمام الكلبي .

امرؤ القيس بن عابس الكندي .

امرؤ القيس بن بكر الكندي .

امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكلبي .

امرؤ القيس بن مالك الحميري .

امرؤ القيس بن كلاب العقيلي .

امرؤ القيس بن عمرو الكندي .

امرؤ القيس بن عدي الكلبي .

امرؤ القيس بن عمرو السكوني الكندي .

= بين الخاص والمشترك من معاني الشعر. وما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ. وتفضيل شعر امرىء القيس على شعر الجاهليين. ونثر المنظوم. وشدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف نفسه. وتبيين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر. ومعاني شعر البحتري. وكتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما. والرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام. والأضداد. وديوان شعره. وغير ذلك من الكتب التي باد أكثرها . توفي سنة ٣٧١ هـ = ٩٨٢ م .

امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي .
امرؤ القيس بن جبلة السكوني .
امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني .
امرؤ القيس بن الأسود الكندي « الجفشيش » .
امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المآزري .
امرؤ القيس بن خلف بن بهدلة التميمي .
امرؤ القيس بن عوف بن عامر الكلبي .
امرؤ القيس بن عبد الأشهل .
امرؤ القيس بن السمط الكندي .
امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم .
امرؤ القيس بن الأصبغ بن دؤالة الكلبي .
امرؤ القيس بن زيد مناة .

هذا ، وقد يكون فيهم المكرّر ، لاختلاف النسب إلى الآباء تارة ، وإلى الأجداد أخرى ، مما يخلط فيه الرواة . ولما تم لي إحصاؤهم على هذا الوجه ، ألفت بينهم في هذا الكتاب الذي أسميته :

أخبار المراقسة وأشعارهم
في الجاهلية وصدر الإسلام

وقد خطرت لي هذه الكلمة « المـراقسة » وهي ـ فيمـا أرى ـ جمع امرىء القيس ، ولم أكن رأيت هذا الجمع ، ولا سمعت به ، ولكني قستها على المهالبة والمسامعة وأشباههما ، ثم خطر لي الرجوع إلى القاموس ، فلما نظرت فيـه رأيته يقـول : والنسبة إلى الكـل : مَرْئيٌّ . إلَّا ابن حجـر فإنها : مَرْقَسِيٌّ . وقد تعقبه الزبيدي في كتابه تاج العروس بقوله ـ بعد قول

صاحب القاموس : إلَّا ابن حجر - : هكذا في سائر النسخ ، وهو غلط ، والصواب : إلَّا ابن الحارث بن معاوية ، فإنها « مَرْقَسِيٌّ » مسموع عن العرب في كندة لا غيره ، كما حققه ابن الجواني في المقدمة ، وهذا الذي استثنى به هو امرؤ القيس أخو معاوية الأكرمين ، الجدّ الرابع لامرىء القيس فحل الشعراء ، وهو المعروف بابن تملك ، وهي أمّه ، وهي بنت عمرو بن زيد بن مذحج ، وبها يعرف بنوه . قال الزبيدي : فتأمّل هذا فإنه نفيس وقلَّ من نبه عليه .

وقال ابن منظور في لسان العرب : والنسبة إلى امرىء « مَرَئيٌّ » ومنه المَرَئِيُّ الشاعر ، وكذلك النسبة إلى امرىء القيس ، وإن شئت « امرئيٌّ » وامرؤ القيس من أسمائهم ، وقد غلب على القبيلة[1] ، والإضافة إليه « امرئي » وهو من القسم الذي وقعت فيه الإضافة إلى الأول دون الثاني ، لأن امْرَأ لم يضف إلى اسم علم في كلامهم إلَّا في قولهم : امرؤ القيس ؛ وأما الذين قالوا « مَرَئِيٌّ » فكأنهم أضافوا إلى مَرْءٍ فكان قياسه على ذلك « مَرْئِي » ولكنه نادر معدول النسب . قال ذو الرمة[2] :

إذَا المَرَئِيّ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ   عَقَدْنَ بِرَأْسِهِ إبَةً وَعَارَا[3]

قلت : وعلى هذا يكون الجمع « المَرْئِيُّونَ » أو « الامْرِئيُّونَ » وما أنبا[4] كل منهما عن اللسان ، وأنفر السمع عنهما ، وأبعد الذوق عن استساغتهما ! فلما رأيت ذلك لم أجد لي حجة فيه ، فمضيت في البحث

(١) القبيلة هي امرؤ القيس بن زيد مناة بني تميم .
(٢) [البيت على وزن البحر الوافر] .
(٣) [إبة : ما يُكْرَه] .
(٤) [ما أنبا : ما كان نابياً، أي جافياً] .

والتقصي حتى أظفرني الله ببغيتي ، ووقفت على طلبَتي ، وعثرت على أمنيتي ، فقد رأيت أبا زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي[1] يقول في شرحه لأبيات إصلاح المنطق لابن السكيت : (النسبة إلى امرىء القيس « مَرْقَسِيٌّ » وأشعر « المراقسة » ابن حُجر هذا ، وبعده امرؤ القيس الذائد ، وهو أوّل من تكلم في نقد الشعر) .

فلما وقفت على هذا النص حمدت الله تعالى أن حقق ظني ،

---

(١) هو أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني الشهير بالخطيب التبريزي ، أحد أئمة اللغة وأفراد أهل الأدب. أخذ عن أجلاء العلماء في عصره، ومنهم أبو العلاء المعري والخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد، وكان أول من تصدر لدرس الأدب في المدرسة النظامية ببغداد. وكان قد دخل مصر في عنفوان شبابه وأخذ عنه أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاد النحوي المصري شيئاً من اللغة . ثم عاد إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات وله شعر حسن جميل. فمن أملحه وأطرفه قوله:

خليلي ما أحلى صبوحي بدجلة	وأطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة	فكانا كدرّ ذائب وعقيق
على قمري أفق وأرض تقابلا	فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت أسقيه وأشرب ريقه	وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم: تعرف ذا الفتى؟	فقال: نعم، هذا أخي وشقيقي

ومن شعره قوله :

فمن يسأم من الأسفار يوماً	فإني قد سئمت من المقام
أقمنا بالعراق على رجال	لئام ينتمون إلى لئام

وله مراسلات بالنثر والشعر ، بينه وبين بعض فضلاء زمانه . ومؤلفاته في اللغة والأدب والمنطق معروفة مشهورة، كما له في النحو والعروض وإعراب القرآن كتب جيدة. وكانت ولادته فيما قيل سنة ٢٤١ هـ وتوفي ببغداد سنة ٥٠٢ هـ ١١٠٨ م .

وصحح قياسي، وجاءني بشاهد عدل يُقوِّم حجتي ، ويُثبت قدمي . وهل من شاهد بعد هذا الرجل الحجة الثبت الثقة شيخ اللغة في زمانه ، وإمام الأدب بحكم أقرانه ، الخطيب التبريزي ؟ والظاهر أن صاحبيِ القاموس والتاج وكذلك صاحب اللسان لم يقف أحد منهم على هذا النص ، وإلاَّ لبادر إلى روايته ولم يهمله ، ولقال فيه قولاً يثبته أو يغفله . والقول الفصل في هذه الكلمة أنها مما أخلت به المعجمات العربية من الجموع .

ومن العجب أن ترى صاحب القاموس قد سمَّى امرأ القيس بن حجر « بسليمان » وأعجب من هذا وأغرب أن صاحب التاج لم يبد أية ملاحظة على هذه التسمية التي جاء بها الفيروزابادي وتفرّد بها دون غيره ، ولم يجاره عليها أحد ممن تقدّمه أو تأخر عنه ، ولا شك أن كلمة « سليمان » قد أقحمها أحد النساخ الأقدمين ، ولذلك جاءت في النسخة التي شرح عليها الزبيدي .

وإني لأحسب أن صنيعي في هذا الكتاب ـ لا سيما ما استدركته في هذه الطبعة الثانية ـ مما يحمدني عليه طلاب الآداب ، فقد قدمت به إلى جمهرة المتأدّبين طرفة سنية لم أسبق إليها ، وقمت فيه بخدمة حسنة إلى اللغة العربية أستحق عليها من الله خير الجزاء ، والله عنده حسن الثواب .

القاهرة **حسن السندوبي**

٢ ـ امرؤ القيس بن المنذر «ماء السماء»

كان امرؤ القيس هذا ملكاً على الحيرة . وكان بين هذا الملك وبني غسان حروب ووقائع أسرت فيها غسانُ امرأ القيس هذا بعد أن قتلت أباه المنذر فثارت قبائل بكر بن وائل وأغارت على بعض بوادي الشام والتحموا مع جنود الغساسنة وقتلوا أحد ملوكهم واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر، وسبى عمرو بن هند بنتاً لذلك الملك يقال لها «ميسون» . ثم إن حجراً أبا امرىء القيس ، وكان يقال له « حجر بن أمّ قطام » أعد عدّته لغزو امرىء القيس ملك الحيرة ، فلما تحرك في جموعه الكثيرة من كندة قاصداً نحو الحيرة تلقته جموع من بكر بن وائل ـ وكانوا من أحلاف ذلك الملك ـ فردّت حجراً وأثخنت في جنوده ، وقتلت منهم من قتلت . وقد ذكر ذلك الحارث بن حلزة في قصيدته المعلقة ؛ حيث يقول(١) :

أَيُّهَا الشَّانِىءُ المُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وهَلْ لِذَاك انْتِهَاءُ(٢)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن]

(٢) يريد بالشانيء عمرو بن كلثوم. ويروى: أيها الكاذب المبلغ. والمخبر، والمقرش، والمرقش. المقرش: الواشي. المرقش: النمام المزور لكلامه والمزخرف له. ويروى: وهل له إبقاء. أي لا يبقى عليكم لما ألقيتم إليه.

مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الخَيْرِ آيَا ... تُ ثَلَاثٌ في كُلِّهِنَّ القَضَاءُ(١)
آيَةٌ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إذْ جَا ... ءَتْ مَعَدٌّ لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ(٢)
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ ... قَرَظِيٍّ كَأَنَّهُ عَبْلَاءُ(٣)
فَرَدَدْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ المَزَادِ المَاءُ(٤)
ثُمَّ حُجْراً أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ ... ولَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ(٥)
أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ ... ورَبِيعٌ إنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ(٦)

---

(١) ويروى :

إن عمراً لنا لديه خلال ... غير شك في كلهن البلاء
ملك مقسط وأكمل من يمـ ... ـشي ومن دون ما لديه الثناء
إرمي بمثله جالت الخيـ ... ـل وتأبى لخصمها الإجلاء

[آيات : علامات] .

(٢) ويروى:

آية شارق الشقيقة إذ جا ... ؤوا جميعاً لكل حي لواء

وبنو الشقيقة قوم من شيبان كانوا أغاروا على إبل عمرو بن هند وعليهم قيس بن معديكرب ـ وهو أبو الأشعث بن قيس ـ فردتهم بنو يشكر وقتلوا منهم . ويقال إن الشقيقة أيضاً صخرة بيضاء . والظاهر أنهم كانوا من أحياء مختلفة لكل حي منهم لواؤه .

(٣) مستلئمين: لابسين الدروع، حاملين الرماح والسيوف. قرظي: منسوبون إلى البلاد التي ينبت بها القرظ، وهي بلاد اليمن، والقرظ معروف بمصر وبثمره وورقه تصبغ الثياب بعد غليه. العبلاء: الصخرة الصماء.

(٤) خربة المزاد: ثقب القربة الذي في أسفلها.

(٥) ثم رددنا حجر بن أم قطام . وهو والد امرىء القيس حينما غزا المنذر ملك الحيرة فردته بكر بن وائل كما مر . وله فارسية خضراء: أي ومعه كتيبة خضراء من كثرة السلاح، وأسلحتها من عمل أهل فارس.

(٦) يريد أن حجراً جاء في قوة الأسد الهموس: أي الخفي الوطء . ومع ذلك فقد كان ربيعاً في سنة الشدّة. [شمرت: ظهرت وجاءت. غبراء: سنة الشدة].

وفَكَكْنَـا غُـلَّ امْـرِىءِ القَيْسِ عَنْـهُ بَعْـدَ مَـا طَـالَ حَبْسُـهُ والعنَـاءُ[1]
وأَقَـدْنَـاهُ رَبَّ غَسَّـانَ بِـالـمُـنْـذِرِ كَـرْهًـا إِذْ لاَ تُـكَـالُ الـدِّمَـاءُ[2]
وفَـدَيْنَـاهُـمْ بِـتِـسْـعَـةٍ أَمْـلاَ كٍ كِـرَامٍ أَسْـلاَبُـهُـمْ أَغْـلاَءُ[3]

---

(١) يريد بامرىء القيس: ابن المنذر الذي نحن بصدد الحديث عنه.
[غل: أسر].

(٢) المراد برب غسان، ذلك الملك الذي قتلته بكر وأخذ عمرو بن هند ابنته (ميسون). لا تكال الدماء: لا تذهب هدراً.
[وأقدناه: قتلنا به].

(٣) كان المنذر قد بعث بخيل من بكر بن وائل في طلب بني حجر بعد أن قتل حجر، وكانوا قد دنوا من اليمن فأدركوهم وظفروا بهم وأسلموهم إلى المنذر بالحيرة فأمر بذبحهم عند منازل بني مرينا في مكان بظاهر الحيرة سمي من يومئذ (جفر الأملاك) وفي ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر.

ألا يا عين بكى لي شنينا ... وبكى للملوك الذاهبينا
ملوك من بني حجر بن عمرو ... يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا

يقول إنهم لو أصيبوا في معركة يهاجمون فيها أو يدافعون لقل الحزن عليهم، ولكنهم وا أسفاه قد أصيبوا في تلك الديار بالقتل دون أن يملكوا لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، لأنهم أخذوا مكبلين بالقيود والأغلال، ولذلك فالحزن عليهم طويل.

٣ ـ امرؤ القيس: مهلهل بن ربيعة التغلبي

هو امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وهو مهلهل الشاعر الفارس المشهور . وهو خال امرىء القيس بن حُجر الكندي الشاعر الأشهر ، أول المراقسة .

الاختلاف في اسمه ولقبه

من سماه امرأ القيس : أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، والعيني ، والفيروزابادي ، والسيوطي ، واحتج من سماه بامرىء القيس بقوله(١) :

* يَا آمْرَأَ القَيس حَانَ وَقْتُ الفِرَاقِ *

من سماه عدياً : محمد بن سلام الجمحي ، وابن قتيبة . والبغدادي في الخزانة . واحتج من سماه عدياً بقوله (٢) :

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إلَيَّ وَقَالَتْ ... يَا عَدِيًّا لَقَدْ وقَتْكَ الأَوَاقِي(٣)

(١) [هذا الشطر على وزن البحر الخفيف] .
(٢) [البيت على وزن البحر الخفيف] .
(٣) ويروى: رفعت رأسها إليّ . [الأواقي : التي تحرس وتقي] .

وزعموا أن الحارث بن عُباد اليشكري لقي المهلهل في بعض حروبهم ولم يعرفه ، ولو عرفه لقتله ، فلما عرفه بعد ، قال[١] :

لَهْفَ نَفْسِي عَلى عَـدِيٍّ ولَـمْ أَعْـ ـرِفْ عَـدِيًّـا إذْ أَمْكَنَتْنِي الـيَـدَانِ[٢]

من سماه مهلهلاً : ابن قتيبة وأبو الحسن الأخفش وغيرهما . قالوا : وإنما سمي مهلهلاً بقوله[٣] :

لمَّــا تَـوَعَّــرَ في الكُـرَاعِ هَجِينُهُمْ هَلْهَلْتُ أَثْـأَرُ جَـابِــراً أَو صِنْبِـلاَ[٤]

وقيل : لأنه أوّل من قصد القصيد ، أي أطاله ، ولم يكن أحد قبله يقول عشرة أبيات ، وأوّل من هلهل الشعر ؛ أي أرقّه بـالغزل والنسيب ، وأجاد المراثي .

وهذه كلها تعليلات لا يستسيغها العقل الفاحص المنقب ، وأكثرها من اختراع الرواة الذي لا يمت إلى الحقيقة بسبب .

وقال المرزباني : وقيل إن عدياً هذا هو أخو مهلهل . وأحسب أنـه هو الصحيح إن شاء الله تعالى . وروى سلمة بن عاصم النحوي لعدي بن

---

(١) [البيت على وزن البحر الخفيف] .
(٢) أمكنتني اليدان: يقول إن عدياً قد وقع في يدي أسيراً وتمكنت منه ثم أفلت مني ، فوا لهفي على ما فاتني منه .
(٣) [البيت على وزن البحر الكامل] .
(٤) لما توعر : ويروى: لما توقل، ولما توغل. توعر: تعسر. الكراع: أنف الحرة. وقيل: في الغبار. هجينهم: الهجين من الرجال من أبوه عربي وأمه غير عربية. ويريد به فيما قيل: امرأ القيس بن حمام وكان مع زهير بن جناب في إحدى وقائعه مع بني تغلب قبل حرب البسوس وفر من المهلهل هارباً. هلهلت: كدت وقاربت أثأر: آخذ بثأر جابر وصنبل وهما رجلان من تغلب .

ربيعة لما مات أخوه مهلهل وبعض آله وقومه قصيدة ذكر فيها من مات منهم في حروبهم مع بكر. وفي رواية أبي الفرج الأصبهاني عن عامر بن عبد الملك أن هذه الأبيات للمهلهل، وهو عنده: عدي - والقصيدة هي[1]:

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ المُجَلَّلِ بَيْضَا ءُ لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي العِنَاقِ[2]
فَاذْهَبِي مَا إلَيْكِ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا يُواتِي العِنَاقُ مَنْ فِي الوَثَاقِ[3]
ضَرَبَتْ نَحْرَهَا إلَيَّ وقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِي[4]
مَا أُرَجِّي في العَيْشِ بَعْدَ نَدَا مَايَ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسٍ حَلَاقِ[5]
بَعْدَ عَمْرٍو وعَامِرٍ وحُيَيٍّ ورَبِيعِ الصَّدُوقِ وابْنَيْ عَنَاقِ[6]
وامْرِئِ القَيْسِ مَيِّتٌ يَوْمَ أَوْدَى ثُمَّ خَلَّى عَلَيَّ ذَاتَ العَرَاقِي[7]
وكُلَيْبٍ سُمِّ الفَوَارِسِ إذْ حُـ ـمَّ رَمَاهُ الكُمَاةُ بِالاتِّفَاقِ[8]

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف].
(٢) المجلل: المنعوت بالجليل. وهو هنا اسم شخص بعينه كما سيأتي.
(٣) لا يواتي: لا يساعد ولا يساعف. من في الوثاق: من هو أسير الهموم والأحزان على الذاهبين من أهله.
(٤) ضربت نحرها. ويروى: ضربت صدرها. وذلك من جزعها عليه. وقتك الأواقي: تدعو له بأن تحيطه الواقيات بحفظها. وقد نسب الجوهري هذا البيت إلى المهلهل، وذكر الصاغاني أنه لأخيه عديّ.
(٥) الكاس الحلاق: الشربة الحالقة لمن تجرعها، أي المهلكة له.
[ندامای: رفاقي الذين يشاركونني في المجلس والشراب].
(٦) يذكر في هذا البيت أسماء من هلك من قومه.
(٧) وامرؤ القيس: يريد به المهلهل. إن كان الشعر لعديّ أخ المهلهل. أو هو امرؤ القيس بن أبان التغلبي إذا كان الشعر لمهلهل. ذات العراقي: الداهية الكبرى.
(٨) سم الفوارس: الذي يميت الفرسان في المعترك. حم: وقع الموت به وانقطع أجله. الكماة: الشجعان المتكممون بالسلاح.

فَارِسٌ يَضْرِبُ الكَتِيبَةَ بِالسَّيْفِ دِرَاكاً كَلاَعِبِ المِخْرَاقِ[1]
إنَّ تَحْتَ الأحْجَارِ حَزْماً وعَزْماً وخَصِيماً أَلَدَّ ذَا مِغْلاَقِ[2]
حَيَّةً في الْوِجَارِ أَرْبَدَ لاَ يَنْـ ـفَعُ مِنْهُ السَّلِيمَ نَفْثَةُ رَاقِ[3]

وزعموا أن أولاد ربيعة بن الحارث كانوا خمسة : كليب[4] وعدي ، وامرؤ القيس ، وسلمة ، وعبد الله . وعندي أنه لو صح أن اسم مهلهل عدي لم يمنع هذا أن يكون امرؤ القيس لقبه . وقد كان العرب يفعلون ذلك ، فهذا امرؤ القيس بن حجر قالوا إن اسمه الذي ولد عليه « حندج » غير أن شهر بلقبه . وكذلك امرؤ القيس بن ربيعة فقد شهر بلقبه المنتزع من شعره، فصار « مهلهل » أشهر من كل اسم ومن كل لقب لُقِّب به .

وقد كان المهلهل من أصبح الناس وجهاً ، وأفصحهم لساناً ، وأشدّهم بأساً ، وأشجعهم قلباً ، وأبرَعهم فروسية ، فقد نشأ في ساحات المعارك والمعامع ، ودرج في ميادين الحروب والوقائع ، وقد رافق أخاه كليباً في حروبه ومعاركه ، وظهر تميزه بالشجاعة والإقدام كما هو مشهور .

* * *

---

(١) دراكاً: ضرباً متتابعاً بغير توقف. المخراق: خرقة تقتل ويتضارب بها الصبيان المتلاعبون فهم يمرونها بأيديهم مراً سريعاً.
(٢) ألد : شديد الخصومة. ذا مغلاق: فصيح قوي الحجة بَيِّن البرهان ذا سلطان على خصمه؛ إذا نازعه أخذ عليه سبل حجته فيغلقها في وجهه فلا يكاد يبين.
(٣) حية في الوجار: شبهه بالحية في وجارها لا تستجيب لراق، والحية تذكر وتؤنث. والسليم: اللديغ، قيل له سليم على جهة التفاؤل.
[أربد: نوع من الحيات الخبيثة. نفثة: نفخة].
(٤) كليب بن ربيعة: اسمه وائل، وإنما لقب بكليب باسم الجرو الذي اتخذه يحمي =

هذا ما رأيته في شأن مهلهل وأوليته واسمه ولقبه . وقبل الدخول في تفصيل باقي أخباره . ورواية أشعاره ، أرى من المفيد الإلمام بحال قبائل ربيعة بن نزار وما كانت عليه العرب في عهد ربيعة بن الحارث وكليب بن ربيعة، ثم أمرُّ بحروب البسوس مرًّا ريثاً لألخِصها تلخيصاً كافياً. وذلك لأن حياة المهلهل مبسوطة فيها بسطاً شافياً . وفيها ظهرت مواهبة الحربية ، وفصاحته الشعرية . فأقول :

قبائل ربيعة بن نزار وسيادة ربيعة بن الحارث

كانت قبائل ربيعة وقبائل مضر ابني نزار بن معد مفترقة في أنحاء جزيرة العرب ، فكانوا في ظواهر[1] بلاد نجد والحجاز وأطراف تهامة وما والاها من البلاد وانقطعوا إليها وانتشروا فيها ، فكانوا بالذنائب وواردات والأحص وشبيث وبطن الجريب والتغلمين وما حولها من المنازل من سائر جهاتها ، وكانت الحروب تنشب بينهما في الفينة بعد الفينة . ولهذا كان للملوك التبابعة في اليمن سلطان على شبه الجزيرة من جنوبها إلى شمالها ، فكانوا يولون العمال[2] على معظم قبائل نزار ، ويبسطون عليها نفوذهم ، ويجبون منها إتاواتهم[3] ، ويقومون على أحكامهم ، ولم يكن لأبناء نزار معهم قبض ولا بسط . وظلوا على ذلك دهراً طويلاً . قالوا : ولم تجتمع قبائل معد كلها قبل كليب إلاَّ على رجلين . أولهما : عامر بن

= المياه والكلأ بامتداد صوته، فكان العرب يضربون المثل به فيقولون « أعز من كليب وائل » ثم كثر حتى سمي به وائل فصار كليباً .

(١) [ظواهر: أشراف الأرض ومرتفعاتها] .

(٢) [العمال : الأمراء] .

(٣) [إتاواتهم : الإتاوة هي كل مال يفرض على شكل جزية أو ضريبة] .

الظرِب بن عمرو بن بكـر بن يشكر بن الحـارث العدواني [1] ، قـادهم يوم البيـداء ، وكـانت أول وقعـة بين تهـامـة واليمن . وثـانيهمــا : ربيعـة بَن الحارث ، قادهم في الوقائع التي نشبت بينهم وبين قبائل اليمن ، وعليها زهير بن جناب الكلبي ، وكان عاملاً على ربيعة من قبل ملوك اليمن .

قـال أبو عمـرو الشيباني : كـان أبرهـة [2] (ابن الصباح) حين طلع نجداً أتاه زهير بن جناب فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ، ثم أمَّـره على ابني وائل تغلب وبكـر ، فوليهم حتى أصـابتهم سنة شـديدة ، فـطالبهم زهير بـالإتاوة فـامتنعوا ، فـأقامهم زهيـر في الجـدب [3] ومنعهم

---

(١) كان عامر بن الظرب العدواني من حكام العرب ومن عقلائهم، وهو الذي يقال له «ذو الحلم» قاد قبائل قيس وهزم بهم إياداً، وله وقائع أخرى، ويعد في المعمرين وفيه يقول المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... ومـا علم الإنسـان إلا لـيعلـمـا
ومـا كنت إلا مثـل قـاطـع كفــه ... بكف لـه أخـرى فـأصبح أجـذمـا
يــداه أصـابت هــذه حتف هــذه ... فلم تجـد الأخـرى عليهـا تقـدمـا
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد ... لــه دركـاً في أن تبينـا فـأحجمـا
فـأطرق إطـراق الشجاع ولـو يـرى ... مساغـاً لنـابيـه الشجـاع لصممـا

(٢) اسم أبرهة كثير في العرب، وأكثر ما يكون في ملوك الحبشة. وملوك اليمن، وقد زعم بعضهم أنـه اسم سريـاني، وقال بعضهم إنـه اسم حبشي معناه ذو الـوجـه الأبيض، وكل هذا غير صواب، والأقـرب إلى الحقيقة أنـه اسم بابلي نقـل إلى العبرية باسم إبراهيم، وهو اسم الخليل عليه السلام ومعناه: أبو الجمهور. ومنه أخـذ اسم أبرهـة، وإبرام، وإبـراهام. والمؤرخـون مختلفـون في أسمـاء هؤلاء الأبارهة وفي أعمارهم وأماكنهم. والظاهر أن أبـرهة هـذا ـ وقد التقى بـزهير بن جناب الكلبي ـ كان في حوالي سنة ٥٦٠ م .

(٣) [الجدب : الأماكن القاحلة] .

النجعة[1] ، حتى يؤدوا ما عليهم ، فكادت مواشيهم تهلك . فدخل عليه ابن زيابة التيمي[2] وكان أحد الفتاك ، وكان زهير نائماً فوضع السيف في بطنه حتى أخرجه من ظهره ، غير أنه لم يصب أعفاج بطنه ، فسلم زهير ، وظن التيمي أنه قتله ، وسكت زهير ولم يتحرك من مكانه حتى خرج ابن زيابة وقال لقومه : قد والله قتلت زهيراً ! فسرهم ذلك . وكان زهير إذ ذاك في نفر من قومه بمنزلة الشرط[3] فحمله هؤلاء النفر ـ على أنه ميت ـ ودفنوه في ظاهر الأمر ليخفوا حقيقته على بكر وتغلب ، ثم أخذوه وساروا به إلى أرض قومه ، فجمع الجموع من بني كلب ، ومن انضم إليهم من شذاذ

---

(١) [النجعة : الذهاب لطلب المرعى ومساقط المطر] .

(٢) هو سلمة بن ذهل التيمي ، عرف بابن زيابة ، وهي أمه . وكان من الفتاك شاعراً ثائراً . فمن شعره قوله :

نبئت عمراً غارزاً رأسه	في سنة يوعد أخواله
وتلك منه غير مأمونة	أن يفعل الشيء إذا قاله
الرمح لا أملأ كفي به	واللبد لا أتبع تزواله
والدرع لا أبغي بها ثروة	كل امرىء مستودع ماله
إنك يا عمرو وترك الندى	كالعبد إذ قيد أجماله
آليت لا أدفن قتلاكم	فدخنوا المرء وسرباله

وقال له الحارث بن همام الشيباني :

أيا ابن زيابة إن تلقني	لا تلقني في النعم العازب
وتلقني يشتد بي أجرد	مستقدم البركة كالراكب

فأجابه ابن زيابة :

يا لهف زيابة للحارث الصـــابح فالغانم فالآيب

والله لو لاقيته خالياً	لآب سيفانا مع الغالب
أنا ابن زيابة إن تدعني	آتك والظن على الكاذب

(٣) [الشرط : أعوان الحاكم وحرسه] .

العـرب ، ومن أطاعـه من أهل اليمن وسـار بهم نحو ديـار بكـر وتغلب ، فأصابهم على ماء يقال له « الحبيّ » فتلقوه وقاتلوه قتالاً شديداً ، فهـزمهم وقتل منهم قتلى كثيرة ، وأسر كليباً ومهلهلاً ابنا ربيعة ، واستاق أموالهم ، وسبى نساءهم ، كما أسر جماعة من فرسانهم ووجوههم . وفي ذلك يقول زهير(١) :

تَبًّـا لتَغْلِبَ أَنْ تُسَـاقَ نِسَـاؤُهُـمْ ... سَوْقَ الإماءِ إلَى المَواسِمِ عُطَّلاَ(٢)

لَحِقَتْ أَوَائِـلُ خَيْلِنَا سَـرَعَـانِهِمْ ... حَتَّى أَسَـرْنَ عَلَى الحَبِيِّ مُهَلْهِلاَ(٣)

إنَّـا مُهَلْهِـلُ لاَ تَـطِيشُ رِمَـاحُنَـا ... أَيَّـامَ تَنْقُفُ في يَدَيْـكَ الحَنْـظَلاَ(٤)

وَلَّتْ حُمَـاتُكَ هَـارِبِينَ مِنَ الـوَغَى ... وبَقِيتَ في حَلَقِ الحَدِيدِ مُكَبَّـلاَ(٥)

فَلَئِنْ قُهِـرْتَ لَقَـدْ أَسَـرْتُـكَ عَنْـوَةً ... ولئِنْ قُتِلْتَ لقَـدْ تَكـونَ مُـرَمَّـلا(٦)

وقال يعيِّر بني تغلب بهذه الوقعة في قصيدة أولها(٧) :

حَـيِّ دَارًا تَغَـيَّـرَتْ بِـالـجَنَـابِ ... أَقْفَـرتْ مِن كَـواعِـبٍ أَتْـرابِ(٨)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) تباً لهم، التب: الهلاك والتباب. عطل: لا حلي عليهن.
[الإماء : جمع أمة، وهي المملوكة] .

(٣) سرعانهم: أوائلهم. الحبي: ماء بموضع بأرض تهامة.

(٤) مهلهل هنا منادي. ينقف الحنظل: يكسره وينحي قشره ليستخرج لبه.
[لا تطيش : لا تخطىء هدفها] .

(٥) حماتك : أنصارك .
[الوغى : القتال] .

(٦) عنوة: قوة واقتداراً. مرمل: معفر بالرمال.

(٧) [هذه الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٨) [أقفرت: خَلَتْ. كواعب: اللواتي تكعب ثديهن. أتراب: متماثلات في العمـر].

يقول فيها :

أَيْنَ أَيْنَ الفِـرَارُ مِنْ حَـذَرِ المَـوْ ت إذْ تَـتَّـقُـونَ بـالأَسْـلاَبِ(١)
إذْ أَسَـرْنَـا مُـهَـلْهِـلاً وأَخَـاهُ وابْنَ عَمْرٍو في القَيْدِ وابْنَ شِهَابِ(٢)
وسَبَيْنَـا مِنْ تَـغْلِبٍ كـلَّ بَيْضَـا ءَ رَقُـودِ الضُّحَى بَرُودِ الـرُّضَابِ(٣)
يَـوْمَ يَـدْعُـو مُهَلْهِـلُ يَـالَ بَكْـرٍ هَـا أُهَـذِي حَفِيـظَةُ الأَحْسَـابِ(٤)
ويْحَكُمْ ويْحَكُمْ أُبِيـحَ حِمَـاكُـمْ يَـا بَنِي تَغْلِبٍ أَنَـا ابْنُ الضِّـرابِ(٥)
وهُـمْ هَـارِبُـونَ فـي كُـلِّ فَـجٍّ كشَـريـدِ النَّعَـامِ فَـوْقَ الـرَّوَابِي(٦)
واسْتَـدَارَتْ رَحَى المَنَايَـا عَلَيْهِمْ بِلُيُـوثٍ مِنْ عَـامِـرٍ وجَـنَـابِ(٧)
طَحَنَتْهُـمْ أَرْحَـاؤُهَـا بِـطَحُـونٍ ذَاتِ ظُفْـرٍ حَـدِيـدَةِ الأَنْيَـابِ(٨)
فَـهُمُ بَـيْـنَ هَـارِبٍ لَـيْسَ يَـأْلُـو وقَـتِيـلٍ مُـعَفَّـرٍ فـي التُّـرَابِ(٩)

---

(١) تتقون بالأسلاب: تجعلون أسلابكم وقاية لكم من القتل وتفرون عنها.

(٢) أخاه: كليب. ابن شهاب: هو الأخنس بن شهاب التغلبي الشاعر.

(٣) رقود الضحى: يعني أنها عزيزة في قومها مرفهة مخدمة، لا تنهض من فراشها لحاجة تقضيها، فهي لا تزال في نومها حتى يرتفع النهار. برود الرضاب: عذبة الريق خصرته.

(٤) حفيظة الأحساب: هل هذه هي الغضبة للأحساب؟

(٥) ابن الضراب: ابن القتال.

(٦) الروابي: المرتفعات من الهضاب.
[فج : الطريق الواسع بين الجبلين].

(٧) عامر وجناب : حيان من أحياء بني كلب قوم زهير بن جناب.
[المنايا: جمع منية، وهي الموت. رحى: الرحى هو حجر الطاحون].

(٨) طحنتهم : يعني المنايا.
[أرحاؤها: الأرحاء جمع رحى].

(٩) [يألو: يستطيع ويقدر. معفر: مُمَرَّغ، مدسوس].

فَضَّـــلَ العِزّ عِــزُّنَــا حِينَ نَسْمُــو مِثْلُ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ[١]

ثم إن قبـائل ربيعـة أجمعت أمرهـا ، ولمت شعثهـا[٢] ، وأحكمت شأنها ، وكـرت على جموع زهيـر فأنكت فيهـا[٣] ، واستردّت أسـلابها ، وافتكّت أسـراها . وجمعهم ربيعـة بن الحارث إليـه وهاجم بهم زهيـر بن جناب وقبائل كلب ومذحج ، الذين كـان يقودهم ، والتقوا عند السُّلَّان ، من أرض تهامة ، مما يلي اليمن ، فهزمهم وشتت شملهم ، ومزق مجتمع القبائل اليمنية ، التي كان عليها بعض أقيال حمير ، وفتكوا بهم ، وفضوا جموعهم . واستقلت بعد ذلك معد زمناً تحت سيادة ربيعة بن الحارث والد كليب والمهلهـل إلى أواخر القـرن الخامس للميـلاد . وفي وقعة السُّلَّان يقول كليب[٤] :

دَعَـانِـي دَاعِيَـا مُضَـرٍ جَمِيعـاً وأَنْـفُسُـهُمْ تَـدَانَـتْ لاِخْتِـنَـاقِ[٥]
فَـكَـانَتْ دَعْـوَةً جَـمَـعَـتْ نِـزَارًا ولَمَّتْ شَعْثَـهَـا بَعْـدَ افْـتِـرَاقِ[٦]
أَجَبْنَـا دَاعِـيَيْ مُـضَـرٍ وسِـرْنَـا إلَى الأَمْـلَاكِ بِـالقُبِّ العِتَـاقِ[٧]
عَـلَيْـهَـا كُـلُّ أَبْـيَضَ مِـنْ نِـزَارٍ يُسَاقِي المَوْتَ كَرْهاً مَنْ يُسَاقِي[٨]

---

(١) [نسمو : نعلو] .
(٢) [لمت شعثها: أي جمعت أفرادها].
(٣) [أنكت فيها: أصابتها، فَقَتَلَتْ وجرحت] .
(٤) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٥) يريد داعياً ربيعة ومضر ابني نزار.
(٦) لم تجتمع ربيعة ومضر إلا على ربيعة بن الحارث والد كليب ومهلهل.
(٧) الأملاك: يريد بهم أقيال اليمن الذين قادوا الجيوش مع زهير بن جناب الكلبي. القب العتاق: الخيل الضوامر الكرام.
(٨) يساقيه: يعاطيه كأس الموت.

أَمَـامَهُمُ عُقَـابُ المَـوْتِ تَهْـوي ... هـوِيَّ الـدَّلْـوِ أَسْلَمَهَـا العَـرَاقي[١]
فَـأَرْدَيْنَـا المُـلُوكَ بِكُـلِّ عَـضْبٍ ... وطَـارَ هَـزِيمُهُمْ حَـذَرَ اللِّحَـاقِ[٢]
كَـأَنَّهُمُ الـنَّعَـامُ غَـدَاةَ خَـافُـوا ... بِـذِي السُّـلَّانِ قَـارِعَـةَ التَّـلاَقِي[٣]
فَـكَـمْ مـلِكٍ أَذَقْـنَـاهُ الـمَـنَـايَـا ... وآخَـرَ قَـدْ جَلَبْنَـا في الْـوَثَـاقِ[٤]

إلّا أنه في أواخر عهد ربيعة اشتدت شوكة زهير ، واستردّ ما كان له من نفوذ على معد ، فضرب عليهم الجزية ، وعسفهم[٥] عسفاً شديداً . فسار إليه كليب على رأس جيش في عهد أبيه فهزمه بخزاز[٦] وفرّق جمعه . وكان زهير قد أسنَّ ، فعاد إلى قومه معتزلاً إمرة بني معد . وروى الرواة أن مضر وربيعة اجتمعت بعد يوم خزازى[٦] على أن يقيموا منهم ملكاً يقضي بينهم ، فكل أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك . ثم أراد كل بطن من ربيعة ومن مضر ، أن يكون الملك منهم . فكان خلاف تفاقم شره . فأجمع أشرافهم وذو الرأي فيهم على تدارك الحال ، وإصلاح ذات البين ، وجمع ما تفرّق . فأداروا الرأي فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أفضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو

(١) عقاب الموت: أرجح أنه يريد بها الراية التي اجتمعوا إليها وكانت تسمى العقاب.
(٢) العضب : السيف القاطع .
[فأردينا : فأهلكنا . هزيمهم : المهزوم منهم].
(٣) قارعة التلاقي: خافوا مقارعة الأبطال، من بكر وتغلب، فانهزموا كأنهم النعام الشارد.
[غداة : صباح] .
(٤) جلبنا في الوثاق: أسرناه وقدناه ذليلاً في الوثاق .
(٥) [عسفهم : ظلمهم] .
(٦) يقال: خزاز وخزازى، وهو جبل بتهامة.

المقصور ابن حُجر آكل المُرار ملك كنـدة ـ وهو جـد امرىء القيس ـ وأن يولوه أمرهم ، ويلقوا إليه بأزمّتهم ، ويبايعوه على النظر في شؤونهم ؛ فلما حصلوا بين يديه ، وشكوا إليه ما هم فيه ، وتعهدوا له بالسمع والـطاعة ، أجابهم إلى ما رغبوا فيه ، وأقـام أولاده الخمسة ملوكـاً على قبائـل نزار . فكان حُجر ـ أبو امرىء القيس ـ ملكاً على أسد وغطفان وكنانة وأتباعهم ، وكان شُرحبيل على بكر وحنظلة ومن إليهم ، وكان معـديكرب المعـروف بغلفاء على تغلب والنَّمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم ومن معهم ، وكـان سلمة على قبـائل قيس بـأسرهـا ـ وقال ابن الكلبي : إن سلمـة بن الحارث كان على تغلب وبكر ابني وائل ـ وكان عبد الله على بقية قيس ومن والاهم . وكان عمرو بن عنق الحية عامل خراج[1] على تهامة ، ولبيـد بن عنبسة الغساني عامر خراج على ربيعة ومضر في نجد .

واستتب السلم بين رؤسـاء ربيعة وملوك كنـدة زمناً أخـذ فيـه هؤلاء العهـود عليهم دون غيرهم من القبـائل ، لأنهم كـانوا أشـد العرب بـأسـاً وأمنعهم جواراً ، وكانوا يقدمون إليهم الهدايا والمنح ويحسنون معاملتهم .

سيادة كليب على ربيعة

فلما مات ربيعة بن الحارث سيـد قبائـل ربيعة بن نـزار ، في أواخر القرن الخامس للميلاد خلفه كليب في السيادة .

وكـان لبيد بن عنبسـة عامـل ملوك كندة ، قـد تزوج الـزهراء أخت كليب ، فطغى على ربيعة ، وثقلت وطأته عليهم ، فأنكرت الزهراء عليـه صنعه ! فقال لها : ما بال أخيك كليب ينتصر لمضر ويتهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم ؟ فقالت : مـا عرف أعـز من كليب ؟ وهو كفؤ لهـا ! فغضب لبيد

(١) [خراج : المال الذي يؤخذ ضريبة على الأرض] .

ولطمها لطمة أعشت عينها . فخرجت باكية إلى كليب وهي تقول[1] :

مَـا كُنْتُ أَحْسَبُ والحَـوادِثُ جَمَّـةٌ ... أَنَّـا عَبيـدُ الحَيِّ مِن قَحْـطَانِ[2]
حَـتَّى أَتَـتْنِـي مِنْ لَـبِيـدٍ لَـطْمَـةٌ ... فَعَشَتْ لَهَـا مِنْ وَقْعِهـا العَيْنَـانِ[3]
إنْ تَـرْضَ أُسْـرَةُ تَغْلِبِ ابْنَـةَ وائِـلٍ ... تِلْكَ الـدَّنِيَّـةَ أَوْ بَنُـو شَيْبَـانِ
لَا يَبْـرَحُـوا الـدَّهْـرَ الـطَّوِيـلَ أَذِلَّـةً ... هُـدْلَ الأَعِنَّـةِ عِنْـدَ كُـلِّ رِهَـانِ[4]

فلمـا سمع كليب قـولها ، ورأى مـا بها من أثـر اللطمة ، ثـارت به حميته ، فهجم على أبيات لبيد وعلاه بالسيف فقتله ، وقال[5] :

إنْ يَـكنْ قَـتْـلُنَـا الـمُـلوكَ خَـطَاءً ... أَوْ صَـوَابًـا فَقَـدْ قَتَلْنَـا لَبِيـدَا[6]
وجَـعَـلْنَـا مَـعَ الـمُـلوكِ مُـلوكـاً ... بِجِيَـادٍ جُـرْدٍ تَفُـلُّ الحَـدِيـدَا[7]
نُسْعِـرُ الحَرْبَ بِـالَّـذِي يَحْلِفُ النَّـا ... سُ بِـهِ قَوْمُكم وَنُـذْكِي الـوَقُـودا[8]
أَوْ تَـرُدُّوا لَـنَـا الإِتَـاوَةَ والْـفَـ ... ـيْءَ وَلا نَجْعَلِ الحُرُوبَ وَعِيـدَا[9]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) تريد بـالحي من قحطان: ملوك كنـدة اليمنيين لأن قبائـل اليمن كلها من سـلالة قحطان . [الحوادث : مصائب الزمن].

(٣) عشت : ضعفت وقل إبصارها.

(٤) هدل الأعنة: مسترخية أعنة خيولهم ذلة ومهانة.

(٥) [الأبيات على وزن البحر الخفيف].

(٦) يعني سواء علينا أقتلنا الملوك في حق أو في باطل، فقد قتلنـا لبيداً، وليكن مـا يكون بعد ذلك.

(٧) الجياد الجرد: الخيل القصيرة الشعر من تضميرها والعنايـة بها. تفـل الحديـد: تقطعه. ويروى: تفل الحديد، أي تحمله، ويريد بالحديـد هنا الأسلحـة والدروع.

(٨) قومكم هنا بدل من الناس، أي بالذي يحلف به القوم. ونذكي الوقود نشعل نار الحرب.

(٩) الإتاوة والفيء: الضرائب التي كان يجبيها عمال ملوك كندة.

إنْ تَـلُمْنـي عَـجَـائِـزٌ مِـنْ نِـزَارٍ فَـأَرَانِي فِيمَـا فَعَلْتُ مُجِيـدا

فلما رأت ربيعة أن كليباً قتل لبيداً ، أيقنت بأن الحرب واقعة بينها وبين ملوك كندة لا محالة . وكان للبيد أخ فخرج حتى أخبر ابن عُنق الحية بقتل أخيه ، فأبلغ ذلك إلى سَلَمة بن الحارث ملك قيس ، فبلغه إلى ملوك كندة وحمير باليمن ، فجهزوا جيشاً كبيراً وسيروه إلى ديار ربيعة .

وجاءت الأخبار إلى كليب بما أعدّ له أهل اليمن ، فنادى في قومه بالغارة ، فأجابته القبائل من ربيعة ومضر وإياد وطيىء وقضاعة ، فعقد الألوية ، وتقدّمهم برهطه الأراقم[١] حتى غشي جيوش اليمن فوقعت بينهم عدة وقائع . وكانت قبائل اليمن قد نزلت خَزازى وعليهم عشرة من أقيال حمير . فلما علم كليب ذلك ألقى النفير في جموعه وحضهم على الثبات . ثم قدم على كل قبيلة قائداً : فقدم الأحوص بن جعفر على مضر ، ومرة بن ذُهل أبا جساس على ذهل وشيبان ، وذهل بن حارثة على ربيعة ، وطرفة بن العبد على قيس . وجعل على مقدمته سَلَمة بن خالد ، وهو السفاح التغلبي ، وأمره أن يعلو خزازى فيوقد النار ليهتدي بها الجيش ، وقال له : إن غشيك العدو فأوقد نارين .

وكانت طلائع اليمن وبعض الأقيال قد سبقوهم إلى ماء الذنائب ، فسار إليهم كليب بجموعه فقتلهم عن آخرهم . ثم اتجه نحو خَزَازى فأوقد السفاح لهم النار ، فهجمت عليه قبائل مذحج وعليها سلمة بن الحارث ، فرفع السفاح ناراً أخرى[٢] فأقبل كليب في جموع ربيعة إليهم فصبحهم ،

---

(١) الأراقم : هم أحياء جشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب . وأصل الأراقم الحيات . تشبهوا بالحيات لشدة فتكها .
(٢) وفي ذلك يقول السفاح التغلبي :

والتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالاً شديداً دام أياماً ، فانهزمت جموع اليمن وانتصرت نزار نصراً مؤزراً . وفي ذلك يقول كليب[1] :

لَقَدْ عَرَفَتْ قحطَانُ صَبْري ونَجْدَتي ... غَدَاةَ خَزَازَى والحُقُوقُ دَوَانِ[2]
غَدَاة شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ ذُلِّ حِمْيَرٍ ... وأورَثْتُهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعَانِي[3]
دَلَفْتُ إلَيْهِمْ بِالصَّفَائِح والقَنَا ... عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانِ[4]
ووائِلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِيمَ يَعْرُبِ ... فَصَدَّقَهَا فِي صَحْوِهَا الثَّقَلَانِ[5]

قال ابن الأثير : وكان يوم خزازى أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية ، فإن نزاراً لم تكن تنتصف من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزازى ، فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن في

= وليلة بت أوقد في خزازى ... هديت كتائباً متحيرات
ضللن من السهاد وكن لولا ... سهاد القوم أحسب هاديات
فكن مع الصباح على جذام ... ولخم بالسيوف المشهرات

وقال عمرو بن زيد أحد شعراء اليمن في ذلك اليوم :

كانت لنا بخزازى وقعة عجب ... لما التقينا وحادي الموت يحديها
ملنا على وائل في وسط بلدتها ... وذو الفخار كليب العز يحميها
قد فوضوه وساروا تحت رايته ... سارت إليه معد من أقاصيها
وحمير قومنا صارت مقاولها ... ومذحج الغر صارت في تعانيها

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٢) يريد بالحقوق : ما حق على كل مقاتل منهم من الموت ، أو الأسر ، أو الحياة .
(٣) يريد من ذل أقيال حمير الذين كانوا يقودون جيوش اليمن وكندة .
(٤) الصفائح : السيوف الرقاق . والقنا : الرماح الطوال .
[دلفت : تقدمت] .
(٥) جذت مقاديم يعرب : أسرت رجال الحرب من يعرب بن قحطان وجزت نواصيها ، وهكذا كانت تفعل العرب .

كل يوم التقوا به بعد خزازى حتى جاء الإسلام .

ولمـا انتصر كليب وفض جمـوع اليمن وهزمهم في هـذه الوقعـة ، اجتمعت عليه معدّ كلها ، وجعلوا له قَسم الملك وتاجه وتحيته وطاعتـه . فغبر بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهو شديد فطغى على قومه ، حتى بلغ من بغيه أن كان يحمي مواقع السحـاب فلا يُـرعَى حماه . وكـان له جِـرْوُ كلب ، فإذا نزل بمكان فيه كلأ قذف بذلك الجرو فيه ، فلا يرعَى أحد من ذلك الكلأ امتداد عوائـه ، فيختص هو بـه ، ويشاركهم في غيـره ، حتى ضرب العرب بـه المثل فقـالوا : «أعـز من كليب وائل » وكـان يجير على الدهر فـلا تخفر ذمّتـه[1] ، ويقول : وحش أرض كـذا في جواري ، فـلا يهاج . ولا يورد مع إبله أحد . ولا توقد نار مع ناره . وكان إذا حمى مكاناً لا يطأه إنسان ولا بهيمة ، فدخـل فيه يـوماً فـطارت قنبرة[2] بين يـديه عن بيضها فقال لها[3] :

يَـا لَـكِ مِـنْ قُـبَّـرَةٍ بِمَـعْـمَـرِي لَا تَـرْهَبِي خَوْفـاً ولَا تَسْتَنْكِـرِي[4]

---

(١) [فلا تخفر ذمته : فلا تنقض عهده] .

(٢) [قنبرة : طير معروف] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٤) نقل الدميري في حياة الحيوان أن طرفة بن العبد كان مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين، فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ فنصبه للقنابر وبقي عامـة يومـه لم يصد شيئاً ، ثم حمل فخه وعاد إلى عمه، فحملوا ورحلوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال:

يـا لـك مـن قـبـرة بـمـعـمـر خـلا لك الجـوّ فبيضي واصفري
قـد رفـع الفـخ فمـاذا تحـذري ونـقـري مـا شئت أن تـنقـري
قـد ذهب الصياد عنـك فابشـري لا بـد من أخذك يـوماً فـاحذري =

قَـدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْـكِ فَـابْشِـرِي ورُفِـعَ الفَـخُّ فَمَـاذَا تَحْـذَري[1]
خَـلَا لَكِ الجَـوُّ فَبِيضِي واصْفِـرِي ونَقِّـرِي مَـا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّـرِي[2]
فَـأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الحَـذَرِ إلَـى بُلوغِ يَـوْمِـكِ الـمُقَـدَّرِ

وكان كليب قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وكـان لها عشرة إخوة هم : همام، ونضلة، ودب، وكسر، وسيار، وجندب، وسعد، وبجير، والحارث، وجساس . وهو أصغرهم. وكان بنو جشم وبنو شيبـان قد نزلوا في منزل واحد بتهامة . فجاءت خالة لجسـاس تسمى « البسوس بنت منقذ التميمية » حتى نزلت في جوار جساس ، وكان لها ناقة يقال لها سراب . وقيل إن الناقة كانت لرجل من جَرم كان جاراً للبسوس[3] . فخرج كليب ومعه جساس يوماً يتفقـدان إبلهما في مـراعيها ، وكـانت إبل كليب وجساس مختلطة ترعى في مكان واحد ، فـرأى كليب سراب فـأنكرهـا ! فقال له جساس : هذه ناقة جارنا الجرْمِيِّ ! فقال : لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحِمَى ! فقال جساس : لا ترعى إبلي مرعى إلَّا وهذه معهـا . فقال كليب : لئن عـادت لأضعنّ سهمي في ضـرعهـا ؟ فقـال جسـاس : لئن وضعت سهمك في ضرعها لأضعن شنان رمحي في صلبك ؟. ثم افترقا .

= مع أن كليباً كان أقدم من طرفة، والدميري لا يعتد بروايته لأنه كان حاطب ليـل يجمع الغث مع السمين . ولعلَّ طرفه كان حفظ أبيات كليب وتصرف فيها بما له ظرفه .

(١) حذف النون من تحذرين لوفاق القافية .

(٢) قال أبو عمرو : المراد بالجو هنا ما اتسع من الأودية .
[اصفري : من الصفير] .

(٣) وهذا هو الأرجح .

وقال كليب لامرأته : أترين أن في العرب رجلاً مانعاً مني جاره ؟ فقالت : لا أعلم إلَّا جساساً ، فحدّثها الحديث ، فكانت بعد ذلك تمنعه من الخروج إلى الحيّ وتناشده الله أن لا يقطع رحمه ، وكانت تنهي أخاها جساساً عن تسريح إبله .

مقتل كليب

فخرج كليب يوماً إلى الحمىٰ فرأى بيض القنبرة قد وطئته سراب فكسرته ، فغضب وجعل يقول[1] :

يَا طَيْرَةً بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرِ   جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ بِمُنْكَرِ
إنَّكِ فِي حِمى كُلَيبِ الأَزْهَرِ   حَمِيْتُهُ مِنْ مَذْحِجٍ وحِمْيَرِ
فَكَيْفَ لا أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

وأمر غلامه فرمى ضرعها[2] بسهم فخرقه ، وعقر[3] فصيلها[4] ، ثم طرد إبل جساس عن مياه شُبَيْثِ والأحَصّ ، حتى أخذ منها العطش ، وقال[5] :

سَيَعْلَمُ آلُ مُرَّةَ حَيْثُ كَانُوا   بِأَنَّ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
وأَنَّ لَقُوحَ جَارِهِم سَتَغْدُو   عَلى الأبْيَاتِ غَدْوَةَ لَا بَرَاحِ[6]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٢) [ضرعها: الضرع للناقة، كالثدي للمرأة] .

(٣) [عقر : نحر] .

(٤) [الفصيل : ولد الناقة الذي فصل عن أمه بعد الرضاعة] .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٦) اللقوح: هي الناقة المسماة سراب. غدوة لا براح: أي أنها لن تبرح مكانها بعد الآن لأنها ستقتل.

وتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْماً عَبِيطاً   يُقَسِّمُهُ المُقَسِّمُ بِالقِداحِ [1]
وظَنُّوا أَنني بِالحِنْثِ أَوْلَى   وأنّي كُنْتُ أَوْلى بِالنَّجاحِ [2]
إذَا عَطَفَتْ سَرابُ بِفِرْسِنَيْهَا   تَبَيَّنَتِ المَرَاضُ مِنَ الصِّحاحِ [3]
ومَا يُسْرَى اليَدَيْنِ إذَا أَضَرَّتْ   بِهَا اليُمْنَى بِمُدْرِكَةِ الفَلاحِ [4]
بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانٍ خُذُوهَا   فَمَا في ضَرْبَتَيْهَا مِنْ جُنَاحِ [5]

ونفرت سراب من وقع السهم ولها عجيج[6] حتى بركت بفناء دار البسوس وضرعها يشخب[7] دماً ولبناً ، فلما رأى الجرميُّ ما حل بناقته صرخ واذلاه ، فخرجت البسوس إليه فما رأت ما بناقته نزعت خِمارها ، وصكت[8] وجهها ، ووضعت يدها على رأسها وصرخت : واذلاه ! واذل جاراه ! والجرمي يدعو بالويل . فقال لها جساس : اسكتي فلك بناقتك ناقة أعظم منها ! فأبت فزادها إلى عشر . فلما كان الليل رفعت صوتها - لتُسمع جساساً ، وهي تخاطب جارها سعداً الجرميَّ صاحب الناقة - تقول[9] :

---

(١) اللحم العبيط : الطري الذي لا يزال بدمه . القداح : السهام .
(٢) الحنث : اليمين الكاذبة . وأني : والحال أني كنت إلخ .
(٣) بفرسنيها : بطرفي خفيها .
(٤) [الفلاح : النجاح والصلاح] .
(٥) [جناح : إثم وذنب] .
(٦) [عجيج : ضجيج] .
(٧) [يشخب : يسيل] .
(٨) [صكت : ضربت] .
(٩) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

أَيَا سَعْدُ لا تَغْـرُرْ بِنَفْسِكَ وارتَحِـلْ   فَإِنَّكَ في قَوْمٍ عَنِ الجَارِ أَمْواتِ (١)
ودُونَــكَ أَذْوَادِي إلَـيْــكَ فَــإِنَّـنـي   مُحَــاذِرَةٌ أَنْ يَغْــدِروا بِبنَيَّــاتي (٢)
لَعمري لَوْ أَصْبَحْتُ في دَارِ مُنقِـذٍ   لَمَا ضِيمَ سَعْدٌ وَهُوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِي (٣)
ولْكِنَّني أَصْبَحْـتُ في دَارِ غُــرْبَــةٍ   مَتَى يعْدُ فِيها الذِّئْبُ يَعْدُ على شَاتِي

فلما سمع جساس صوتها سكَّنها وقال لها : اسكتي ولا تراعي ، وسكَّن الجرمي ، وقال لهما : والله لأعقِرن جملاً عظيماً غداً ، هو أعظم عقراً من ناقتك ! فبلغ كليباً قوله فظن أنه أراد عقر (عُلَيَّار) وهو فحل كريم لم يرَ في زمانه مثله . فقال : هيهات ، دون عقره خرُط(٦) القتاد(٥) في الليلة الطَّخياء(٦) . وإنما أراد جساس بمقالته كليباً ، ثم أنشأ جساس يقول(٧) :

إنَّـمـا جَـارِي لَـعَـمْـري   فـاعْـلَمُـوا أَدْنَى عِيَـالِي
وأرى لِـلـجَـارِ حَـقًّـا   كـيَـمِـيـنـي مِـنْ شِـمَـالِي
وأرى نَـاقَـةَ جَـارِي   فـاعْلَمُـوا مِثْـلَ جِـمَـالِي

---

(١) لا تغرر : لا تخدع نفسك .
(٢) أذوادي : جمع ذود ، وهي النوق دون العشرة .
(٣) منقذ: قبيلة البسوس. ويروى: في دار منقر، وأظنها أصح.
(٤) [خرط : الخرط هو قَشْر العود] .
(٥) [القتاد: شجر له شوك أمثال الإبر. ودونه خرط القتاد: مثل يضرب في الشيء الصعب الذي لا يُدْرك] .
(٦) [الطخياء : شديدة الظلمة] .
(٧) [الأبيات على وزن مجزوء الرمل :
فاعلاتُنْ فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتن]

إنَّـمـا نَـاقَـةُ جَـارِي فـي جِـوَارِي وظِـلاَلِـي
إنَّ لِـلـجَـارِ عَـلَيْـنَـا رَفْـعَ ضَيْمٍ بِـالـعَـوَالِـي
فـأَقِـلِّي الـلَّوْمَ مَـهْـلاً دُونَ عِـرْضِ الجَـار مَـالي
سَـأُؤَدِّي حَـقَّ جـاري ويَـدِي رَهْـنُ فِـعَـالـي
أَوْ أَرَى الـمَـوْتَ فَـيَبْقَـى لـؤمُـهُ عِـنْـدَ رِجَـالـي

وكان المهلهل بعد أن شهد مع أخيه كليب حروبه ووقائعه ، وهو شاب طرير[١] ، فأظهر فيها من الشجاعة والبسالة والإقدام ما بشر بمستقبل له رائع ، فلما استتب الأمر لكليب مال المهلهل إلى عيشة الترف والاستهتار ، ومعاقرة الخمر ، مع هَمَّام بن مُرة ، وكان كثير اللهو والعبث ومجالسة النساء ومغازلتهن ، فلما بدأ قرن الفتنة ينجم بين كليب وجساس ، أراد مهلهل أن يلطف من حدة كليب ويطامن من كبريائه ، ويرده عن غيه[٢] ، فغضب كليب وقال له : إنما أنت زير نساء[٣] والله لئن قُتلتُ ما أخذت بدمي إلا اللبن[٤] ! فقال المهلهل أبياته التي أولها « أخ وحريم سيىء إن قطعته » وقد ذكرناها فيما يأتي من شعره . فأجابه كليب بقوله[٥] :

سَأَمْضِي لَهُ قدماً وإنْ شَارَ في الذي أهُمُّ بِـهِ فيما صَنَعْتُ المَقَـادِمُ[٦]

(١) [طرير: جميل حسن الهيئة].
(٢) [غيه : ظلمه] .
(٣) زير النساء : من يكثر مجالستهنّ ومحادثتهنّ .
(٤) يريد باللبن أنه يأخذ عن دمه فداء من نوق حوالب وغيرها .
(٥) [البيتان على وزن البحر الطويل] .
(٦) سأمضي قدماً: سأقدم على ما عزمت عليه ولن أرجع عنه، وإن كان فيه من الكوارث ما تشيب له النواصي .

مَخَـافَةَ قَـوْلٍ أنْ يُخَـالِفَ فِعْلَهُ　　وأنْ يَهْـدِمَ العِـزَّ المُشَيَّـدَ هَـادِمُ

ولما بلغ جساس هذه الأبيات رد على كليب فقال[1] :

إنِّـي وربِّ الشَّـاعِـرِ الـمَـغْـرُورِ　　وبَـاعِثِ المَـوْتَـى مِنَ الـقُبـورِ
وَعَـالِمِ المَكْنُـونِ في الضَّـمِيـرِ　　إنْ رُمْتَ مِنْهَـا مَعقِـرَ الجَـزُورِ[2]
لأثبَـنَّ وثْـبَـةَ الـمُـغِـيـرِ　　الـذِّئْبِ أو ذِي اللِّبْـدَةِ الهَصُـورِ[3]
بِـصَـارِمٍ ذِي فَـنَـنٍ مَـشْـهُـورِ[4]

ثم انتجع الحيَّ فمروا على نَهْيٍ[5] يقال له « شُبَيْثٌ » فنهاهم كليب عنه ، ثم مروا على آخر يقال له « الأحص » فنهاهم عنه . ثم ساروا حتى نزلوا على « الذنائب » فمر جساس ومعه رمحه ، وفي صحبته عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان برمحه ، فدخلا على كليب الحمى وهو على غدير الذنائب منفرداً ، فقال له جساس : أطردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً ؟ فقال كليب : ما منعناهم من ماء إلَّا ونحن له شاغلون . فقال جساس : هذا كفعلك بناقة خالتي ! قال : أو قد ذكرتها ؟ أما إني لو وجدتها في غير إبل مُرة لاستحللت تلك الإبل . فضربه جساس فأرداه ، وبه رمق ، فقال له[6] :

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٢) معقر الجزور : عقر الناقة سراب .
[المكنون : المستور] .

(٣) ذو اللبدة الهصور : الأسد .

(٤) [بصارم : الصارم هو القاطع، والمقصود هنا السيف . . ذي فنن: متشعب، له عدة رؤوس] .

(٥) النهي : غدير تصب فيه مياه الغدران .

(٦) [البيت على وزن البحر الطويل] .

أَغِثْنِي يَـا جَسَّاسُ مِنْـكَ بِشَـرْبَـةٍ   تَعَـوَّدُهَـا فَضْـلاً عَـلَيَّ وأَنْعُـمَـا

فقـال له جسـاس : تجاوزت الأحص وشبيثـاً ـ يعني أنه تبـاعد عن موضع الماء ـ ثم نزل عمرو بن الحارث فظنه يسقيه ، فلما علم أن نـزوله للإجهاز عليه قال[1] :

المُسْتَجِيـرُ بِعَمْـرٍو عِنْـدَ كُـرْبَتِـه   كـالمُسْتَجِيرِ مِنَ الـرَّمْضَاءِ بِـالنَّارِ[2]

فطعنه فقصم صلبه . ثم أجهزا عليه . ولذلك قال مهلهل[3] :

قَتِيـلٌ مَـا قَتِيـلُ الـمَـرْءِ عَمْـرٍو   وَجَـسَّـاسِ بْنِ مُـرَّةَ ذَا ضَـرِيـرِ

وبينما مُرة أبو جساس في نادي قومه رأى جساساً مقبلاً يـركض في حالة ذُعر ، فقال : والله لقد جرّ جساس جريرة عظيمة . ثم وقف على أبيه فقال له : قد قتلت كليباً ! فقال مرة : إذن نسلمك بجريرتك[4] ونريق دمك في صلاح العشيرة ، فلا أنا منـك ولا أنت مني ! فوالله لبئس مـا فعلت ، وودت أنك وإخواتك مِتُّمْ قبل هذا ؟ فَرَّقْت جماعتك ، وأطلقت حربها ، وقتلت سيدها ورئيسها ، في شارف من الإبل ، والله لا تجتمع وائل بعدها أبداً ، ولا يقوم لها عماد في العرب . فجعل جساس يقول[5] :

تَـأَهَّبْ مِثْـلَ أُهْـبَـةِ ذِي كِفَـاحِ   فـإنَّ الأمـرَ جَـلَّ عَن التَّـلاحي[6]

---

(١) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٢) [الرمضاء : شدة الحر] .

(٣) [البيت على وزن البحر الوافر] .

(٤) [بجريرتك: بذنبك وما جررته على نفسك] .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٦) [التلاحي : التنازع] .

فـإنِّي قَـدْ جَلَبْتُ عَلَيْـكَ حَـرْبـاً تُغِصُّ الشيْـخَ بـالمَـاءِ القَرَاحِ (١)
مُـذَكَّـرَة مَتى مَـا يَصْـحُ مِنْهـا فَتًى نَشَبَتْ بِـآخَـرَ غَيْـرِ صَـاحِ (٢)
تَسعَّـرُ نَـارُهَـا وهَجًـا وجـاءَتْ إذَا خَمَـدَتْ كَنيـرَانِ الفِصَـاحِ (٣)
ومـا تَـنْـفَـكُّ نَـائِـحَـةٌ تُـعَـزَّى بِمـا نَـدَبَتْ وتُعْلِنُ بِـالنُّـواحِ
تَـعَـدَّت تَغْـلِبٌ ظُـلْمـاً عَـلَيْـنَـا بِـلاَ جُـرْمٍ يُعَـدُّ ولاَ جُنَـاحِ (٤)
سِـوى كَلْبٍ عَـوَى فِي بَـطْنِ قَـاعٍ لِيَمْنَـعَ حِمْيَـةَ القَـاعِ المُبَـاحِ (٥)
فَـلَمَّـا أَنْ رَأَيْـنَـا واسْـتَـبَـنَّـا عُقَـابَ البَغْيِ رَافِعَـةَ الجَنَـاحِ
صَـرَفْتُ إلَيْـهِ نَحْسـاً يَـوْمَ سُـوءٍ لَـهُ كَـأْسٌ مِنَ المَـوْتِ المُتَـاحِ
تُنَكِّـلُ عَنْ ذِئَـابِ البَغْيِ قَـومـاً وتَـدْعُو آخَـرِينَ إلَى الصَّـلاحِ ؟
ذَرِيني قَـدْ طَـرِبْـتُ وحَـانَ مِنِّـي طِـرَادُ الخَيْلِ عَـارِضَـةَ الـرِّمَـاحِ (٦)
ومَـالِـي هِـمَّـةٌ أَرْجُـو إخَـاهَـا سِوَى الخَطِّيِّ والفَرَسِ الوقَـاحِ (٧)

فاعترض القوم على مرة وقالوا له : **لا تقل هـذا ولا تفعل فيخـذلوه وإياك** فأمسك مُرة ، وغمس يده مع ابنه في عهد الحرب وأخذ يستعد

---

(١) [القراح : الماء الخالص] .
(٢) [نشبت : غرزت] .
(٣) نيـران الفصاح : النيـران التي كانت تـوقدهـا نصارى العـرب في أعيـاد الفصـح والظاهر أنهم كانوا يبالغون في إشعالها .
(٤) [جناح : ذنب] .
(٥) سوى كلب : يريد الجرو الذي اتخذه كليب للحمى .
(٦) [ذريني : دعيني] .
(٧) الخطي : الرمح . الفرس الوقاح : التام الخلق المستحكم السن .
[إخاها : مؤاخاتها] .

لها ، وأجاب جساساً بقوله (١) :

لَئِنْ تَـكُ قَـدْ جَنَيْتَ عَليَّ حَـرْباً ... تُغِصُّ الشَّيْخَ بِـالمَـاءِ القَـرَاحِ
جَمَعْتَ بهَـا يَـدَيْـكَ عَلى كُلَيْبٍ ... فَـلاَ وانٍ ولا رثُّ الـسِّـلاحِ (٢)
ولَـكِنِّـي عـلى العَـلاَّتِ أجْـري ... إلى الموتِ المُذِيقِ مَعَ الصَّباحِ (٣)
وإنـي حِيـنَ تَشتَجِـرُ الـعَـوَالِي ... أَجُـرُّ الـرُّمْـحَ في إثْـرِ الجِـرَاحِ (٤)
شَـدِيـدُ البَـأْسِ لَيْسَ بِـذِي عَيـاءٍ ... ولٰكِنِّـي أبُـوءُ إلـى الـفَـلاحِ (٥)
سَـأَلْبسُ ثَـوْبَهَـا وأذبُّ عَـنْـهَـا ... بِـأَطْـرَافِ العَـوالي والصِّفـاحِ (٦)
لَعَمْـرِي مَـا أُبَـالِي حِينَ جُـرَّتْ ... عَليَّ الحـرْبُ بِـالقَـدَرِ المُتَـاحِ
فَـإِنِّي قَـدْ طَـرِبْتُ وهَـاجَ شَـوْقِي ... طِـرَادُ الخَيْلِ عَـارِضَةَ الـرِّمَاحِ
وأَجْمَـلُ مِنْ حَيَـاةِ الـذُّلِّ مَـوْتٌ ... وبَعْضُ العَـارِ لا يَمْحُـوهُ مَـاحِ

ثم قال مُرة لبنيه : اظعنوا (٧) بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ماذا يصنعون . فظعنوا حتى نزلوا بماء يقال له « النِّهْيُ » وأخذوا يجلون الأسنة ، ويشحذون السيوف ، وُيقوِّمون الرماح . ومضى جساس على وجهه .

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٢) [وانٍ : متكاسل. رث : بالي خسيس].
(٣) على العلات : أي على أي حال كان من قطع صلة الرحم، والدخول في حرب ليس المغلوب فيها بأشد خسارة من الغالب.
(٤) أجر الرمح : اتركه في أثر الطعنة .
[تشتجر : تتشابك . العوالي : الرماح] .
(٥) أبوء : أعود وأرجع إلى ما فيه الفلاح والصلاح .
(٦) [الصفاح : السيوف] .
(٧) [أظعنوا : ارتحلوا] .

وكان هَمَّامُ بن مُرة قد آخى مهلهلاً وصادقه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئاً . فبينما هما يتنادمان على شراب جاءت أمةٌ فأسرّت إلى همام الخبر ، فقال له مهلهل : ما قالت لك ؟ فلم يخبره . فذكَّره العهد ، فقال : تقول : إن أخي قتل أخاك ؟ فقال : باع[1] أخيك أقصر من ذلك ! فسكت . وأقبلا على شرابهما ، وجعل مهلهل يشرِب شرب الآمن ، وهَمام يشرب شرب الخائف ؛ فلم تلبث الخمر أن أخذت من المهلهل مأخذها ، فانسل همام ولحق بقومه . وكان قتل كليب في أواخر القرن الخامس للميلاد .

وعاد المهلهل إلى الحيِّ في حالة السكرِ فراعه أن رأى قومه قد تملكهم الجزع فأخذوا يعقرون[2] خيولهم ، ويكسرون سيوفهم ، ويقصفون[3] رماحهم ؛ فوقف فيهم وقال : ويحكم ما الذي دهاكم ؟! فأخبروه بما كان من قتل كليب ، فقال : لقد ذهبتم شر مذهب ! أتعقرون خيولكم حين احتجتم إليها ؟ وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليها ؟ فانتهوا عن ذلك ! ثم نهى النساء عن البكاء وقال : استبقين للبكاء عيوناً تبكي إلى آخر الأبد . . . ! فظن قومه أن ذلك بدافع السكر . ثم ذهبوا فأحضروا جثة كليب ودفنوها بالذنائب . والذنائب على يسار ولجَة للمصعد إلى مكة .

وخرج إلى قبره أبكار الحي ، وذوات الخدور[4] ، والعواتق[5] من

(١) [باع : الباع مسافة ما بين الكفين إذا بسطت الذراعين] .
(٢) [يعقرون : ينحرون] .
(٣) [يقصفون : يكسرون] .
(٤) [الخدور: جمع خدر، وذوات الخدور: النساء] .
(٥) [العواتق: جمع عاتق، وهي الفتاة التي بلغت ولكنها لم تتزوج بعد].

النساء ، فشقوا الجيوب ، وخمشوا الوجوه . ثم خرجت جليلة إلى بيت أبيها في حالة ولهٍ ، فشيعتها أخت كليب بقولها : رحلة المعتدي ، وفراق الشامت ، ويل غداً لآل مُرة ، من الكرة بعد الكرة . فقالت جليلة : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها ؟! أسعد الله جد أختي ، أفلا قالت : نفرة الحياء ، وخوف الاعتداء ؟! ثم أنشأت تقول(١) :

يَا ابْنَةَ الأَقْوَامِ إنْ لمْتِ فَلاَ ... تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
فَإذا أنْتِ تَبَيَّنْتِ الَّذي ... يُوجِبُ اللَّوْمَ فَلُومي واعْذِلِي(٢)
إنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِىءٍ لِيمَتْ عَلَى ... جَزَعٍ مِنْهَا عَلَيْهِ فَافْعَلي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسَ فَيَا ... حَسْرَتي عَمَّا انْجَلَى أوْ يَنْجَلِي
فِعْلُ جَسَّاسَ عَلَى وَجْدِي بِهِ ... قَاصِمٌ ظَهْرِي ومُدْنٍ أَجَلي(٣)
لَوْ بِعَيْنٍ فَقِئَتْ عَيْنِي سِوَى ... أُخْتِهَا فَانْفَقَأَتْ لَمْ أَحْفِلِ(٤)
تَحْمِلُ العَيْنُ أَذَى العَينِ كما ... تَحْمِلُ الأُمُّ أذى ما تَفْتَلي(٥)
يَا قَتِيلاً قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ ... سَقْفَ بَيْتَيَّ جَميعاً مِنْ عَلِ
هَدمَ البَيْتَ الَّذي اسْتَحْدَثْتُهُ ... وانْثَنَى في هَدْمِ بَيْتِي الأَوَّلِ
ورمَانِي قَتْلُهُ مِنْ كَثَبٍ ... رَمْيَةَ المُصْمَىٰ بِهِ المُسْتَأْصَلِ(٦)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .
(٢) [واعذلي : العذل هو اللوم] .
(٣) [مدن : مقرب] .
(٤) [أحفل : أكترث] .
(٥) [تفتلي : تفطم] .
(٦) [كثب : قرب. المصمى : الذي رُمي فأصيب وقُتِل. . المستأصل: الذي يُقْلع من جذوره] .

يَــا نــسَــائِي دُونَــكُنَّ الْـيَــوْمَ قَــدْ خَصَّني الـدَّهْـرُ بـِـرُزْءٍ مُعْضِـلِ (١)
مَــسَّنــي قَـتــلُ كــلَيْـبٍ بِــلَظَى مِـنْ وَرَائِي وَلَـظًى مُسْتَـقْبِـلِ (٢)
لَـيْسَ مَنْ يَـبْكِـي لِيَــوْمَيْنِ كَـمَـنْ إنَّــمــا يَبْـكِي لِـيَــوْمٍ يَنْجـلي
يَـشْتَـفِي الـمُـدْرِكُ بِــالثَّــأْرِ وفـي دَركي ثَـأْرِيَ ثُكُــلُ الْمُثْكَــلِ (٣)
لَـيْتَــهُ كــانَ دَمًــا فــاحْــتَـلَبُــوا دِرَراً مِـنْـهُ دَمِـي مِـنْ أَكْـحَـلي (٤)
إنَّــنــي قَــاتِـلةٌ مَـقْـتُـولَـةٌ ولَـعَــلَّ ٱلـلَّهَ أنْ يَـرْتَــاحَ لِـي

حرب البسوس

ثم أخذ الحزن من المهلهل على أخيه شرَّ مأخذ ، فجعل يبكي عليه ويندبه ويرثيه بالأشعار ، ويتوعد بني مرة ويتهددهم ، وظل على ذلك زمناً حتى داخل قومه اليأس منه ، وقالوا : لقد صدق كليب ، ما هو إلاَّ زير نساء . وسخرت منه بكر ، وهَمَّ بنو مُرة بالعود إلى الحي . فلما بلغ المهلهل ذلك ثارت حميته فشمر للحرب ، وجمع أطرافه ، ونادى في قومه بالاستعداد لأخذ الثأر ، ثم جزَّ شعره ، وقصر ثيابه ، وهجر لهوه ، وخمره ، وقمره . فاجتمع إليه وجوه قومه وأشرافهم ، فبعث إلى بني شيبان فأتوا مُرة بن ذهل ، وهو في ناديه ، وعنده أشراف قومه ، فعظموا ما بينهم من وشائج (٥) القربى ، وصلات النسب ، وقالوا : إنكم أتيتم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بنابٍ من الإبل ؛ فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الحرم بيننا

---

(١) [رزء : بليّة] .
(٢) [لظى : اللهب الخالص] .
(٣) [دركي : إدراكي . . ثكل : الثكل هو فقدان الحبيب] .
(٤) [دررا : سيلاناً بكثرة]
(٥) [وشائج : جَمْع وشيجة وهي الرابطة] .

وبينكم ، وقد كرهنا العجلة دون الإعذار إليكم ، ونحن نعرض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها مخرج ولنا مقنع . فقال مرة : ما هي ؟ قالوا : إما أن تُحيي لنا كليباً ؛ أو تدفع إلينا جساساً قاتله نقتله به ؛ أو هماماً فإنه كفءٌ له ؛ أو تمكننا من نفسك ، فإن فيك وفاءً من دمه ! فقال : أما إحيائي كليباً فهذا ما لا يكون ؛ وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عَجَل ثم ركب رأسه فلا أدري أي البلاد قصد ؛ وأما هَمَّامُ فإنه أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعم عشرة ، كلهم فرسان قومه ، فلن يسلموه إليَّ فأدفعه إليكم ليقتل بجريرة غيره ؛ وأما أنا ، فهل هو إلَّا أن تجول الخيل جولة فأكون أوّل قتيل فيها ! فما أتعجل من الموت !! ولكن لكم عندي إحدى خصلتين : أمّا إحداهما فهؤلاء بَنِيَّ الباقون فعلقوا في عنق من شئتم نِسعة[1] وانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه بصاحبكم ، وإلا فإني أدفع إليكم ألف ناقة سود الحدق ، حُمر الوبر ، أقيم لكم بها كفيلاً من بكر بن وائل . فغضب القوم وقالوا : لقد أسأت في الجواب ، أتسومنا اللبن من دم كليب ؟!

ولما بلغ المهلهل ما قاله مرة استعدّ للحرب ، وشمر عن ساعده ، وأخذت بنو تغلب في جمع متفرّقها ، ولمِّ شعثها[2] ، ودعت إليها النَّمِرَ بنَ قاسط فانضمت إليها ، ولحقت بهم غُفيلة بن قاسط ، فكانوا يداً واحدة على بني شيبان ومن لفَّ لفهم . واعتزلت قبائل من بكر بن وائل وكرهوا مساعدة بني شيبان على قتال إخوتهم بني تغلب ، وأعظموا قتل جساس كليباً بنابٍ من الإبل ، فظعنت لجيم عنهم ، وكفَّت يَشكر عن نصرتهم ،

(١) النسعة : سير رفيع من الجلد المدبوغ.
(٢) [ولمَّ شعثها : جَمْع ما تفرق منها] .

وانقبض الحارث بن عُباد في أهل بيته . ثم زحفت بنو تغلب ومن معهم ، وعليهم المهلهل إلى بني شيبان ومن انضم إليهم ، وعليهم الحارث بن مرة ، فكانت بينهم وقائع في أيام معروفة بأسمائها فمنها :

يوم النِّهْي ، وكانت شيبان نازلة عليه . فالتقوا عنده ، فكانت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوكة في شيبان ، واسْتَحَرَّ القتل فيهم ، غير أنه لم يصب من بني مرة أحد في ذلك اليوم .

ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم أيامهم ، فظفرت تغلب وقتل من بني شيبان ومن معهم من بكر مقتلة عظيمة ، فقد قتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن مُرة بن ذُهل بن شيبان ـ وهو جدّ الحوفزان ، وهو الحارث بن شَريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل ـ قتله عتاب بن قيس بن زهير بن جُشم ؛ وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن جُشم ؛ وقتل عمرو بن مندوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ؛ وقتل جميل بن مالك بن تيم الله ، وعبد الله بن مالك بن تيم الله ؛ وقتل سعد بن ضُبيعة بن قيس ، وتميم بن قيس بن ثعلبة ـ وهو أحد الخَرِفِينَ وكان شيخاً كبيراً ، ورأساً من رؤوس بكر ـ قتله عمرو بن مالك بن الفَدَوْكس جدّ الأخطل الشاعر . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر في هذا اليوم ، غير من أصيب من أشياعهم .

ثم التقوا بواردات[1] ، فظفرت بنو تغلب بعد قتال عنيف ، واستحرّ

---

(١) وقد شهد هذه الوقعة الفند الزماني في صفوف بني شيبان، وكان فارساً مغواراً وشاعراً مجيداً، وكان إذ ذاك شيخاً كبيراً، وفيها يقول:

لقيت تغلب كعصبة عاد ⁂ إذ أتاهم هول العذاب صباحا

ونهينا عن حربنا تغلب الشو ⁂ س فما عافت البلاء المتاحا =

القتـل في بني شيبـان ومن معهم من بكـر ، وفي هـذا اليـوم قتـل شَعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وسيـار بن الحارث بن سيار ؛ وفيه قتل همام بن مرة[1] أخو جسـاس فمرّ بـه مهلهل مقتـولاً فقال له : والله ما قتل بعد كليب قتيل هو أعز عليَّ فقداً منك ! وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير أبداً ! قتله ناشـرة ، وكان همـام رباه وكفله . وكـاد جساس يؤخذ في هذا اليوم لولا أنه سلم ففرّ منهزماً إلى الشام .

ثم التقوا بعُنيزة ، وهو عند فُلجـة ، فظفـرت بنو تغلب . ثم كـانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة ، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر فيما يرجح .

= دون أن أبصـرت خيـولاً لبكـر ... وسيـوفـاً هنـديـة ورمـاحـا
فـقـتـلنـا بـواردات رجـالاً ... إذ بـدا كـاتم الضميـر فبـاحـا
ورجـت تغلب تـعيـد كـليبـاً ... فـأطحنـا سـراتهم حيث طـاحـا
قـد تـركنـا نسـاءهم معـولات ... معلنـات مـع البكـاء نـواحـا
وتـركنـا ديـار تـغـلب قـفـراً ... وكسـرنـا من الغـواة جنـاحـا
بـقيـت بعـده الجليلـة تبـكـي ... والخـدود العيطاء تـدعو لحـاحـا
وتـرى الـزيـر يمعـج القـول فينـا ... بعـد مـا صـار مفـرداً مستبـاحـا

يؤخذ من شعر الفند الزماني أن بني شيبان كان لهم بلاء عظيم ونكاية بالغة في بني تغلب ومن معهم . والظاهر من شأن الفريقين المتقاتلين أنهما كانا متعادلين في حومة المعترك، وأن القتل كان مستحراً في رجال القبيلين في هذا اليوم .

(١) وكان همام بن مرة شاعراً، ولم أعثر له إلاَّ على البيتين الآتيـين وهما مشهوران . قال :

وإذا تكـون كـريهـة أدعى لهـا ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
هـذا لعمـركم الصغـار بعينـه ... لا أم لـي إن كـان ذاك ولا أب

وزعم بعض الرواة أن قائل هذا الشعر هو عمرو بن الغوث الطائي . قالوا وهو أول من قال الشعر في طيىء بعد طيىء ، أي بعد جدهم الأعلى .

ولما أسرف المهلهل في القتل ، ولم يبالِ بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع ، وكانت أكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليباً ، وفي هذه الأثناء قتل جساس هارباً بالشام ، قتله أحد بني تغلب ، فأرسل أبوه مرة إلى المهلهل يقول : إنك قد أدركت ثأرك بقتل جساس ، فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والإسراف ، وأصلح ذات البين ، فهو أبقى للحيين وأنكى لعدوّهم ، فلم يجبه المهلهل .

حرب بكر وتغلب بقيادة الحارث بن عباد

فذهب رؤساء بكر إلى الحارث بن عباد ـ وكان معتزلاً تلك الحروب قائلاً « لا ناقة لي ولا جمل » ـ فقالوا له : أدرك قومك فقد تفانوا ! فأرسل بجيراً ابن أخيه عمرو بن عُباد إلى المهلهل وقال للرسول معه قل له : إن الحارث يقول لك : إنك قد أسرفت في القتل وأدركت ثأرك ، سوى ما قتلت من بكر ، وقد أرسلتُ إليك ابن أخي فإمّا قتلته بأخيك وأصلحت بين الحيين ، وإما أطلقته وأصلحت ذات البين ، فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم .

فلما حضر الغلام بجير إلى المهلهل وأبلغه الرسالة، نظر إليه المهلهل وشرع فيه الرمح ! فنهاه امرؤ القيس بن أبان التغلبي فلم ينته ، وطعنه بالرمح وقال : بؤ[1] بِشِسْعِ نَعل[2] كليب ! فقال الغلام : إن رضيت بنو بكر رضيت ! وبلغ الحارث بن عُباد قتله فقال : نِعم الغلام أصلح بين ابنى وائل وباء بكليب . فقيل له : إن مهلهلاً قال له : بؤ بشسع نعل كليب !

(١) [بؤ : فعل أمر من باء : أي رجع] .

(٢) [شسع نعل : الشسع هو أحد سيور النعل] .

فغضب الحارث عند ذلك ونادى بالثأر ؛ ودعا بفرسه النعامة وقال[1] :

كُـلُّ شَـيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ ... غَيْرَ رَبِّي وصَالِحِ الأَعْمَالِ[2]
وتَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جميعاً ... لَيْسَ فِيهِمْ لِذَاكَ بَعْضُ احْتِيَالِ
قُلْ لِأُمِّ الأَغَرِّ تَبْكِي بُجَيْرًا ... حِيلَ بَيْنَ الرِّجَالِ والأَمْوَالِ
ولَعَمْرِي لَأَبْكِيَنَّ بُجَيراً ... مَا أَتَى المَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي على بُجَيْرٍ إذَا مَا ... جَالَتِ الخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ[3]
وتَسَاقَى الكُمَاةُ سُمًّا نَقِيعًا ... وبَدَا البِيضُ مِنْ قِبَابِ الحِجَالِ[4]
وسَعَتْ كُلُّ حُرَّةِ الوَجْهِ تَدْعُو ... يَا لَبَكْرٍ غَرَاءَ كَالتِّمْثَالِ
يَا بُجَيْرَ الخَيْرَاتِ لَا صُلْحَ حَتَّى ... نَمْلَأُ البِيدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ[5]
وَتَقَرَّ العُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا ... حِينَ تَسْقِي الدِّمَا صُدُورَ العَوَالِي[6]
أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعُجُّ مِنَ الحَرْ ... بِ عَجِيجَ الجِمَالِ بِالأَثْقَالِ[7]
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللّـ ... ـهُ وَإِنِّي بِحَرِّهَا اليَوْمَ صَالِ[8]
قَدْ تَجَنَّبْتُ وائِلاً كَيْ يُفِيقُوا ... فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَيَّ اعْتِزَالِي

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف :
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ... فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

(٢) أقول إن هذا الشعر ظاهر فيه التوليد، ولا بد أن بعض الرواة قد افتعله. وإن كان فيه بعض أبيات قد يكون قالها الحارث وأضاف إليها الراوي ما يناسبها .

(٣) [عضال : شديدة لا مهرب منها] .

(٤) [الكماة: جمع كميّ، وهو الشجاع الجريء. . نقيعاً : قاتلاً] .

(٥) [البيد: جمع بيداء: وهي الأرض القاحلة، التي تبيد من يسلكها].

(٦) [العوالي : الرماح] .

(٧) [تعج : تضج].

(٨) [صال : أقاسي حرها] .

وَأَشَـابُـوا ذُؤابَـتِي بِـبُـجَـيْـرٍ قَـتَـلُوهُ ظُـلْمـاً بِـغَـيْـرِ قِـتَـالِ[1]
قَـتَـلُوهُ بِشِـسْـعِ نَـعْـلِ كُـلَيْـبٍ إنَّ قَتْلَ الكَرِيمِ بِالشِّسْعِ غَـالِ
يَـا بَنِي تَغْلِبٍ خُـذُوا الحِـذْرَ إنَّـا قَـدْ شَرِبْنَـا بِكَأْسِ مَـوْتٍ زُلَالِ
يَـا بَنِي تَـغْـلِبٍ قَـتَـلْتُـمْ قَـتِـيـلاً مَـا سَمِعْنَـا بِمِثْلِهِ فِي الخَـوالِي
قَـرِّبَـا مَـرْبِطَ الـنَّعَـامَـةِ مِـنِّي لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
قَـرِّبَـا مَـرْبِطَ الـنَّعَـامَـةِ مِـنِّي لَيْسَ قَـوْلِي يُـرَادُ لَكِنْ فِعَـالِي
قَـرِّبـا مَـربطَ الـنَّعـامـةِ مِـنِّي جَـدَّ نَـوْحُ النِّسَـاءِ بِـالإعْـوَالِ
قَـرِّبـا مـربطَ الـنَّعـامـةِ مـنِّي شَـابَ رَأْسِي وأَنْكَرَتْنِي الفَـوَالِي[2]
قَـرِّبـا مـربطَ الـنَّعـامـةِ مـنِّي لِـلسُّـرَى والـغَـدُوِّ وَالآصَـالِ[3]
قَـرِّبـا مـربطَ الـنَّعـامـةِ مـنِّي طَالَ لَيْلِي عَلى اللَّيَالِي الـطِّوَالِ
قَـرِّبـا مـربطَ الـنَّعـامـةِ مِـنِّي لاِعْتِنَاقِ الأَبْـطَالِ بِـالأَبْـطَالِ
قَـرِّبـا مـربطَ الـنعـامـةِ مـنِّي واعْـدِلاَ عَن مَقَـالَـةِ الجُهَّـالِ[4]
قَـرِّبـا مـربطَ الـنَّعـامـةِ مـنِّي لَيْسَ قَلْبِي عَنِ القِتَـالِ بِسَـالِ[5]
قَـرِّبـا مـربطَ الـنَّعـامـةِ مـنِّي كُلَّمـا هَبَّ رِيحُ ذَيْـلِ الشَّمَـالِ
قَـرِّبـا مـربطَ الـنَّعـامـةِ مـنِّي لِـبُجَـيْـرٍ مُـفَـكِّـكِ الأَغْـلَالِ
قَـرِّبـا مـربطَ الـنَّعـامـةِ مـنِّي لِكَـريمٍ مُتَـوَّجٍ بِـالجَمَـالِ
قَـرِّبـا مـربطَ الـنَّعـامـةِ مـنِّي لَا نَبيعُ الـرِّجَـالَ بَيْـعَ النِّعَـالِ

(١) [ذؤابتي : الذؤابة هي شعر مقدم الرأس] .
(٢) [الفوالي : اللاتي ربينني] .
(٣) [للسرى: للسير ليلاً . . الغدو: صباحاً. الآصال: مساءً].
(٤) [اعـدلا : اتركا] .
(٥) [بسال : بعادل] .

قَــرِّبــا مــربطَ الـنَّعــامــةِ مـنّـي | لِبُجَـيْــرٍ فِــدَاهُ عَمّـي وخَــالي
قَــرِّبــاهــا لِحَيٍّ تَـغْلِبَ شُــوسًــا | لاِعْتِنَــاقِ الكُمَـاةِ يَــوْمَ القِتَـالِ (١)
قَــرِّبــاهــا وقَــرِّبَــا لأْمَــتــي دِرْ | عًــا دِلاَصًــا تَــرُدُّ حَــدَّ النِّبَــالَ(٢)
قَــرِّبَــاهَــا بِمُــرْهَفَــاتٍ حِــدَادٍ | لِقِرَاعِ الأَبْـطَالِ يَــوْمَ النِّزَالِ
رُبَّ جَيْشٍ لَقِيتُــهُ يُمْـطِرُ المَــوْ | تَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الجِلاَلِ
سَــائِلُوا كِنْــدَةَ الـكِــرَامَ وبَكْــرًا | واسْــأَلُوا مَــذْحِجــاً وحَيَّ هِــلاَلِ
إذْ أَتَــوْنَــا بِـعَسْكَــرٍ ذِي زُهــاءٍ | مُكْفَهِــرِّ الأَذَى شَـدِيـدِ المَصــالِ(٣)
فَــقَــرِيْـنَــاهُ حِــيــنَ رَامَ قِــرَانَــا | كلَّ مَاضِي الذُّبَابِ عَضْبِ الصِّقَالِ(٤)

ثم نهض الحارث وشمر ، وقاد بكراً في حربها مع تغلب ، وعليها المهلهل ؛ وجرت وقائع بين الحيين في عدة أيام كان أعظمها يوم قِضَّة ، وهو يوم تَحلاق اللِّمم ، وكان لبكر على تغلب ، وفيه ـ فيما زعموا ـ أسر الحارثُ بن عُباد مهلهلاً وهو لا يعرفه ، فقال له : دلني على عَدِيٍّ وأُخلي عنك ! فقال له : عليك العهد بذلك إن دللتك عليه ؟ قال : نعم ؛ قال : فأنا عديّ ! فقال له : دلني على كفء لبجير ؟ فقال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ! فجز ناصيته وأطلقه ، ثم قصد امرأ القيس فشدّ عليه فقتله وقال(٥) :

---

(١) [شوساً: طوالاً . الكماة: الأبطال الشجعان].
(٢) [لأْمتي: درعي. دلاصاً: برّاقة ملساء ليّنة].
(٣) [زهاء: عدد كبير. مكفهر: عبوس، شديد].
(٤) [قريناه: أصل القرى: استضافة الضيف، والمقصود هنا واجهناه واستقبلناه. عضب: قاطع].
(٥) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

لَهفَ نَفسِي على عَـدِيٍ ولـمْ أعْـ ـرِفْ عَـدِيًّـا إذ أمْكَنَتْنِي اليَـدَانِ[1]
طَلَّ مَنْ طل في الحُـرُوبِ ولمْ يُطْـ ـلَلْ بُجَيْـرٌ أبـانَـهُ ابْـنُ أبَـانِ[2]
فَـارِسٌ يَضْـرِبُ الكَتِيبَـةَ بِـالسـ ـيْفِ وتَسْمُـو أَمَـامَـهُ العَيْنَـانِ[3]

والراجح أن الذي أُسر هو عديّ أخو المهلهل . وكان هذا اليوم من أشدّ الأيام على تغلب ، فقد انهزمت فيه هزيمة منكرة ، وقُتل فيه عمرو وعامر التغلبيان . وفي ذلك يقول[4] الحارث بن عُباد :

سَـلْ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْـرٍ ووَقْعَتِهِمْ بِالحِنْوِ إذْ خَسِرُوا جَهْراً وَمَا رَشَدُوا[5]
فَـأَقْبَلُوا بِـجَنَـاحَـيْهِـمْ يَلُفـهُمَـا مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطَّرَدُوا
فَـأَصْبَحُـواثمَّ صَفُّـوا دُوْن بِيضِهِمُ وأبْرقُوا سَاعةً مِنْ بَعد ما رَعَـدُوا[6]
وأيقَنـوا أنَّ شَيبَـانـاً وإخـوَتَـهُمْ قَيْساً وذهلا وتَيْم اللاَّتِ قَدْ رَصدُوا
ويشْكُـرُ وبَنُـو عِجْـلٍ وإخْـوَتَهُمْ بَنُـو حَنيفَةَ لاَ يُحْصَىٰ لَهُمْ عَـدَدُ
ثُمَّ الْتقَيْنَـا ونَـارُ الحرْبِ سَاطعَـةٌ وسَمهَـرِيُّ العَـوَالي بَيْنَنـا قِصَـدُ[7]

(١) أمكنتني اليدان : يقول إنه وقع في يدي أسيراً وتمكنت منه ثم أفلت مني فوا لهفي على ما فاتني منه .
(٢) طـل : ذهب دمه هـدراً دون فداء أو قـود . ولم يطلل قتيـل ، ويروى : ولم أوتـر بجيراً . أبانه : أبعده عني بقتله إياه . ابن أبان : هو امرىء القيس بن أبان التغلبي وسيرد ذكره . وهنا يعترف الحارث بن عباد بأن القاتل بجيراً إنما هو امرىء القيس هذا ، لا المهلهل ، ولم ينتبه لذلك أحد من قبل فيما أعرف .
(٣) تسمو : ترتفع إليه ناظرة إلى جلائل أفعاله .
(٤) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .
(٥) الحنو : اسم المكان الذي كانت به هذه الوقعة .
(٦) أي وقفوا صفوفاً دون نسائهم .
(٧) قصد : أي قطع منتثرة .

طَوْراً نُديرُ رَحَانا ثمَّ نَطحَنهُمْ طَحْناً وطَوراً نُلاقِيهِمْ فَنَجْتَلِدُ(١)
حَتَّى إذا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفلوا هَرَبًا عَنَّا وخَلَّوا عَنِ الأَمْوالِ وانْجَردوا(٢)
قَدْ قَرَّتِ العَيْنُ مِنْ عمْرَانَ إذْ قُتلتْ ومِنْ عَديّ مَعَ القَمْقَامِ إذْ جُهِدُوا(٣)
ومِنْ زِيَادٍ ومِنْ غنْمٍ وإخْوَتِها ومِنْ حَبيبٍ أَصَابُوا الذُّلَّ فَانْفَرَدُوا
ومِنْ بَنِي أَوْس إذْ شُلَّتْ قَبيلَتُهُمْ لَا يَنْفَعُونَ وقَدْ ضَرُّوا ومَا حُمِدُوا
فَرُّوا إلَى النَّمْرِ مِنَّا وهْوَ عَمُّهُمُ فَمَا وَفَى النَّمْرُ إذْ طَارُوا وهُمْ مُرُدُ(٤)
نَحْنُ الفَوارِسُ نَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمُ ونَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ البَلَدُ
لَقَدْ صَبَحْنَاهُمُ بِالبِيضِ صَافِيَةً عِنْدَ اللِّقَاءِ وحَرُّ المَوْتِ يَتَّقِدُ(٥)
وقَدْ فَقَدْنَا أُنَاساً مِنْ أَمَاثِلِنا ومِثْلَهُمْ فَكَذَاكَ القَوْمُ قَدْ فَقَدُوا(٦)
والخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوارِسِهَا يَوْمَ الطِّعانِ وقَلْبُ القِرْنِ يَرْتَعِدُ
وقَدْ حَلفْتُ يَميناً لَا أُصَالِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا ومِنْهُمْ في المَلا أَحَدُ(٧)

---

(١) [رحانا: الرحى هي الحجر الكبير الذي يطحن به. فنجتلد: نصبر].
(٢) [خلوا عن الأموال: تركوها].
(٣) عمران: يريد بهما عمرو وعامر. وعدي: هو ابن ربيعة أخو المهلهل.
(٤) النمر: قبيلة النمر بن قاسط.
(٥) [البيض : السيوف].
(٦) وهذا يؤيد ما علقنا على شعر الفند الزماني.
(٧) وفي هذه الحروب يقول الفند الزماني قصيدته المشهورة، وكان مع الحارث بن عباد، وهي :

صفحنا عن بني هند وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجعـ ـن قوماً كالذي كانوا
فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدو ان دناهم كما دانوا
مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان =

وليس بعجيب أن تكون النصرة في آخر الأمر للحارث بن عُباد وقومه ، ومن انضم إليهم من الأحياء التي كانت معتزلة الحرب ، على بني تغلب . فقد كان هؤلاء جميعاً في نجوة[1] عن الحروب وأهوالها ، طوال الزمن الذي شبت فيه نيرانها . ولا شك في أن الحارث وقومه كانوا ـ وهم في معتزلهم ـ يرقبون هذه الوقائع ويتتبعون أطوارها ، فهم يعدون العدة ، ويتخذون الأهبة لهذه الخاتمة ، إن ساعفتهم الظروف وواتتهم الفرص . فلما سنحت لهم هذه الفرصة انتهزوها وباشروا الحرب وهم جامُّون[2] مستريحون ، تامو العَدد ، مشحوذو العُدد ، مع النشاط والإقبال . في حين أن خصومهم المهلهل وبني تغلب وأشياعهم ، قد أخذت منهم هذه الحروب وطول الأمد في خوض غمراتها كل مأخذ ، فأفنت عديدهم ، وذهبت بحدة عُددهم ، وأفقدتهم نشاطهم ، وأدخلت السأم والملال في نفوسهم . وناهيك بقوم لا يزالون في حروب وكروب دهراً طويلاً ، فهم لا يخرجون من معركة إلَّا ليدخلوا في معركة حتى قدر الرواة مدة هذه الوقائع بأربعين سنة !

= بضرب فيه توهين وتخضيع وإقران
وطعن كفهم الزق غذا والزق ملآن
وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان
وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان

ويروى: صفحنا عن بني ذهل. أما هند فهي أم بكر وتغلب ابني وائل. وهذا الصواب فيما يرجح.

(١) [نجوة : منجاة] .

(٢) [جامّون : كثيرون مجتمعون] .

خاتمة المهلهل

وكان المهلهل قد ضجر من الحرب ، وسئم أهوالها ، وقد شاخ وخرف ففارق قومه ونزل في أخواله من بني يشكر ، فزعم بعض الرواة أنه بقي عندهم وحيداً إلى أن وجد ميتاً بين رِجلي جمل هاج عليه . وقيل إنه فارق أخواله وسار حتى نزل في قبائل مذحج باليمن ، عند قوم يقال لهم بنو جنب . فخطبوا إليه أخته ـ وقيل ابنته ـ فقال لهم : إني طريد بينكم ، فمتى أجبتكم قالوا إنهم اقتسروه[١] ! فلم يرضهم منه ذلك بل أجبروه فزوّجها مكرهاً ، وساقوا إليه في صداقها جلوداً من أدم . فقال أبياتاً ينعي فيها حاله ، سنذكرها فيما سيأتي من شعره . ثم فارقهم منحدراً فلقيه عمرو بن مالك عم المرقش الأكبر الشاعر ، فأسره وأحسن إساره وأكرمه وسقاه الخمر . فلما انتشى[٢] أخذ يتغنى في شعره بذكر كليب وهجاء بني بكر . فقال عمرو : إنه لريان ، والله لا يشرب بعدها حتى يرد « رُبيب »[٣] فقال له بعض وجوه قومه : بئس ما حلفت ! ثم بعثوا في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام . قيل وفي خلال ذلك مات المهلهل عطشاً .

وفي رواية ابن الأثير أن عمرو بن مالك بن ضبيعة البكري الذي أسر مهلهلاً في نواحي هجر وأحسن إساره وأفرده في بيت كان متزوجاً ابنه خال المهلهل وهو المجلل التغلبي . فأرادت أن تزور المهلهل وهو أسير وكان

---

(١) [اقتسروه : أجبروه] .

(٢) [انتشى : أخذته نشوة الخمر] .

(٣) ربيب: بعير صعب كان لعمرو بن مالك لا يرد الماء إلا سبعاً. والسبع ظمء من أظماء الإبل، وهي أن ترد في اليوم السابع. وقيل: كان لا يرد إلا بعد عشرة في حمارة القيظ .

في حالة سكر فقال فيها الأبيات التي أولها(1) :

طِفْلَةٌ مَـا ابْنَـةُ المُـجَلَّلِ بَـيْضَـا ءَ لَـعُـوبٌ لَـذِيـذَةٌ في الـعِنَـاقِ

فلما نقلت هذه الأبيات إلى عمرو بن مالك حلف أن لا يسقيه الماء حتى يرد « ربيب » وهو فحل من فحول الإبل صعب الورود ـ فسأل الناس أن يورده قبل وروده ، فأورده وسقاه حتى تحلل من يمينه . ثم إنه سقى المهلهل من ماء هناك كان أوخم المياه ، فمات مهلهل .

وقيل إن مهلهلاً لما أسن وخرف اتخذ عبدين يصحبانه في شؤونه ، فكان يغير بهما على قبائل بكر . وظلَّا على هذه الحال إلى أن ملَّا وسئما الحياة معه . فخرج بهما في بعض أسفاره ، وقد ضاقت به نفوسهما ، فائتمرا على قتله والتخلص منه وإلقائه في بعض الفلوات(2) . غير أنه أدرك منتواهما وأيقن أنهما قاتلاه لا محالة ، فقال لهما : إن كنتما لا بد منفذين عزمكما في قتلي والتخلي عني فإني أوصيكما أن تبلغا الحي ما تسمعان مني ! ثم قال(3) :

مَـنْ مُبْـلِغُ الأَحْيَـاءَ أَنَّ مُـهَـلْهِـلاَ لِـلَّهِ دَرُّكُـمُـو ودَرُّ أَبِـيـكُـمُـو

فقتلاه ثم رجعا إلى الحي فقالا : إن مهلهلاً مات ودفناه بموضع كذا . فسئلا : هل وصّى بشيء ؟ قالا : نعم ، وأنشدا البيت . فلم يدر القوم ما معنى ذلك حتى أقبلت ابنته سليمى(4) امرأة الهجرس بن كليب .

---

(1) [البيت على وزن البحر الخفيف] .

(2) [الفلوات : الأراضي الواسعة التي لا ماء فيها] .

(3) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(4) يروي ابن الأثير أن الهجرس بن كليب كان متزوجاً ابنة خاله جساس لأنه ولد ونشأ =

فلما سمعت الشعر قالت : إني أبي يخبركم أن العبدين قتلاه ، وإنما أراد(1) :

مَنْ مُبْلِغُ الأَحْيَاءَ أَنَّ مُهَلْهِلاً أَمْسَى صَرِيعاً في الفَلاَةِ مُجدَّلا(2)
لِلَّهِ دَرُّكُمُو وَدَرَّ أَبِيكُمُو لاَ يَبْرَحُ العَبْدَانِ حَتَّى يُقتَلاَ

فأخذوا العبدين فعذبوهما حتى اعترفا بأنهما قتلاه ، فقتلا به .

وقيل إن البيت للمرقش الأكبر(3)، وذلك أنه كان يهوى أسماء ابنة عمه ، فزوجها أبوها لرجل من مراد ، فلما رحل بها تاقت نفس المرقش إلى رؤيتها ، فخرج في طلبها وصحب معه رجلاً من غُفيلة بن قاسط ، ومع الرجل امرأته وفي أثناء سيرهم مرض المرقش وثقل عليهما حمله والعناية به ، فقال الرجل الغفلي لزوجته : نتركه هنا حتى يموت ونذهب إلى قومه فنخبرهم بموته ! فأبت امرأته إلاَّ العناية به ؛ فعزم عليها وهددها ؛ فسمع المرقش حوارهما فكتب على مؤخرة الرحل ، فيما يزعمون(4) :

يَا صَاحِبَيَّ تَلَبَّثَا لاَ تَعْجَلاَ إِنَّ الرَّوَاحَ رَهِينُ أَلاَّ تَفْعَلا
فَلَعَلَّ لَبْثَكُمَا يُفَرِّطُ سَيْئنَا أَوْ يَسْبِقُ الإِسْرَاعُ سَيْبَا مُقْبِلا

= في حضنه بعد قتل أبيه. أقول: فلعله كان قد فارق أخواله ملتجئاً إلى أعمامه وتزوج سليمى ابنة عمه المهلهل.

(1) [البيتان على وزن البحر الكامل] .

(2) [مجدلاً : مقتولاً] .

(3) هو عوف أو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة المعروف بالمرقش الأكبر البكري. كان شاعراً فحلاً وشجاعاً باسلاً. وله مواقف ومشاهد في حروب بكر وتغلب. وله فيها أشعار تؤثر. وهو يعد في العشاق. قيل إنه مات سنة ٥٥٢ م .

(4) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

يَـا رَاكِبًـا إمَّـا عَـرَضْتَ فَـبَلِّغَـنْ   أَنسَ بْنَ سَعْدٍ إنْ لَقيت وحَرْمَلَا
لِـلَّهِ دَرُّكُـمَـا ودَرُّ أَبِـيـكُـمَـا   إنْ أَفْلَتَ الغُـفْليُّ حَـتَّى يُـقْتَـلا[1]
مَـنْ مُبْلِغُ الأَقْـوَامَ أَنَّ مُـرَقـشًـا   أَمْسى عَلى الأَصْحَابِ عِبئاً مُثقَلاَ
ذَهَبَ السِّبَـاع بِـأَنْفِـهِ فَتَـرَكْنَـهُ   أَعْثَى عَلَيْـهِ بِـالجِبَـالِ وَجَيْأَلاَ[2]
وكـأنَّـمـا تَـرِدُ السِّـبَـاعُ بِشِـلْوِهِ   إذْ غَابَ جَمْعُ بَني ضُبَيْعَةَ مَنْهَلا[3]

فرجع الغفلي وأخبر آل المرقش بأنه مات . غير أن حرملة وأنساً أخوا مرقش رأيا الأبيات التي في مؤخرة الرحل وعرفا منها شأن أخيهما ، فأمسكا بالرجل الغفلي وضيَّقا عليه حتى اعترف لهما بما حدث ، نقلاه وذهبا إلى موضع أخيهما فوجداه ميتاً عند أسماء ـ وكان راعيها قد عثر به في تطوافه فجاءها به ، وقد أكل الذئب أنفه ـ فأخذاه وذهبا بجثمانه إلى أرضهما ودفناه بها .

وسواء أصح خبر من هذه الأخبار ، أم كانت من أوضاع الرواة ، فيما أرجح ، فمما لا شك فيه أن مهلهلاً قد مات بعد أن عانى من الحروب والوقائع ، والكروب وأحداث المعامع ، ما أفنى فيه أيامه ، وباشره حتى أدركه حمامه . وزعموا أن وفاته كانت في الثلث الأول من القرن السادس الميلادي وحددها بعض المستشرقين بسنة ٥٣١ م . وهذه تقديرات لا يمكن الاعتماد عليها كحقيقة واقعة ، ولكنها تؤخذ بطريق الاستئناس لا غير .

---

(١) الغفلي : هو ذلك الرجل الذي كان بصحبته في بني غفيلة وقتله .
(٢) الأعثى والجيأل : الضباع .
(٣) يقول كأن السباع والوحوش وهي تتعاور جثمانه ترد منهلاً من الماء لا يكاد ينضب .

شعر امرىء القيس مهلهل بن ربيعة التغلبي

بعد أن استعرضت حياة المهلهل في كنف أخيه كليب، وأحواله وأحداثه في حروبه ووقائعه، وألممت بشؤون العرب السياسية في عهد قيام السيادة في ربيعة، ولخصت حروب البسوس معتمداً فيها على أرجح الروايات، أعرض هنا ما وقفت عليه من شعر امرىء القيس مهلهل بن ربيعة، مما رواه الرواة له.

١ ـ فمما روى له قوله يرثي كليباً(١) ويندبه(٢) :

إنَّ في الصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ شُجُوناً ... هَاجِساتٍ نَكَأْنَ مِنْهُ الجِرَاحَا(٣)
أَنْكَرَتْنِي حَلِيلَتِي إذْ رَأَتْنِي ... كَاسِفَ البَالِ لاَ أُطِيقُ المُزَاحا(٤)
ولَقَدْ كُنْتُ إذْ أُرَجِّلُ رَأْسِي ... مَا أُبَالِي الإِفْسَادَ والإِصْلاَحا(٥)
بِئْسَ مَنْ عَاشَ في الحياةِ شَقيًّا ... كاسِفَ اللَّوْنِ هَائِمًا مُلْتَاحا(٦)
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لي كُلَيْباً ... وَاعْلَمَا أَنَّهُ مُلاَقٍ كِفَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيباً ... ثُمَّ قُولاَ لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لي كُلَيْباً ... قَبْلَ أَنْ تُبْصِرَ العُيُونُ الصَّبَاحَا

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف].

(٢) وقد ذكر هذه الأحداث عمرو بن الأهتم فقال:

وإن كليباً كان يظلم قومه ... فأدركه مثل الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه ... تذكر ظلم الأهل أي أوان
وقال لجساس أغثني بشربة ... وإلا فخبر من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الأحص وماءه ... وبطن شبيث وهو غير زؤان

(٣) الشجون: الأحزان. نكأن منه الجراحا، نكأ الجرح: قشره قبل أن يبرأ.

(٤) [كاسف البال: سيّىء الحال].

(٥) [أرجل شعري: أمشطه وأسرحه].

(٦) الملتاح: الخائف الحذر مع العطش.

لَمْ يَــرَ النَّـاسُ مِثْلَنَـا يَـوْمَ سِــرْنَـا   نَسْلُبُ الـمُلْكَ غُــدْوَةً ورَوَاحــا[1]
وضَــرَبْنَـا بِمُــرْهَـفَـاتٍ عِـتَـاقٍ   تَتْـرُكُ الهُـدْمَ فَـوْقَهُنَّ صِيَاحَـا[2]
تَــرَكَ الـدَّارَ ضَـيْـفُـنَـا وتَــوَلَّـى   عَـذَرَ اللَّهُ ضَيْفَنَـا يَـوْمَ رَاحــا[3]
ذَهَبَ الـدَّهْـرُ بِـالسَّمَـاحَــةِ مِنَّـا   يَا أَذَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الجِمَاحَا
وَيْــحَ أُمِّـي ووَيْحَـهَـا لِقَـتِـيـلٍ   مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ووَيْحــاً ووَاحَــا
يَــا قَتِيــلاً نَـمَــاهُ فَــرْعٌ كَـرِيـمٌ   فَقْـدُهُ قَدْ أَشَـابَ مِنِّي المِسَاحَـا[4]
كَيْفَ أَسْلو عَنِ الـبُكَــاءِ وقَــوْمِي   قَدْ تَفَانـوا فَكَيْفَ أَرْجُو الفَـلاَحَا

* * *

٢ - لما قتل كليب كان المهلهل يشارب همام بن مرة الخمر ، فأعلمه همام بالخبر ، فأكب على الشراب وأخذ يقول[5] :

دَعِينِي فَمَا في اليَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ   ولاَ في غَدٍ مَا أَقْرَبَ اليَوْمَ مِن غَدِ[6]
دَعِينِي فَـإِنِّي في سَمَـادِيـرِ سَكْـرَةٍ   بِهـا جَلَّ هَمِّي واسْتَبَـانَ تَجَلُّدِي[7]
فَـإِنْ يَـطْلُعِ الصُّبْـحُ المُنِيـرُ فَـإِنَّني   سَـأَغْدُو الْهُـوَيْنَا غَيْـرَ وَانٍ مُفَـرَّدِ[8]

---

(١) [غدوة : صباحاً. رواحاً: مساءً] .
(٢) [مرهفات : سيوف رقيقة] .
(٣) يقول بعد موت كليب لا يستطيع ضيف أن يقيم لدينا فإن انشغالنا بموت كليب يحول بيننا وبين القيام على شؤونه كما كان يفعل كليب بأضيافه .
(٤) المساح : مكان مسح اليد من الرأس .
(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٦) يقول لن أترك الشرب اليوم ، ولن أشرب في الغد وما بعده . وهذا كقول امرىء القيس فيما مر يوم جاءه نعي أبيه .
(٧) السمادير : ما يخيله السكر للسكران مما لا يخطر بباله وهو صاح .
(٨) غير وانٍ : لن أكون مقصراً .

وأُصبِـحُ بَكْـرًا غَـارَةً صَـيْلَمِيَّـةً   يَنَـالُ لَظَاهَـا كُـلَّ شَيْـخٍ وأَمْـرَدِ[1]

* * *

٣ - وقال[2] - لما أسرف في قتل بني بكر - :

أَكْثَـرْتُ قَتْـلَ بَنِي بَكْـرٍ بِـرَبِّهِـمُ   حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ
آلَـيْتُ بِـاللَّهِ لاَ أَرْضَى بِقَـتْلِهِـمُ   حَتَّى أُبَهـرج بَكْرًا أَيْنَمـا وُجِدُوا[3]

* * *

٤ - وقال[4] من أبيات - ولم أقف له منها إلاَّ على هذا البيت - :

إنِّي وَجَـدْتُ زُهَيْـراً في مَـآثِرِهِمْ   شِبْهَ اللُّيُوثِ إذَا اسْتَأْسَدْتَهُمْ أَسِدُوا

* * *

٥ - ويروى[5] له كذلك من أبيات :

لَـوْ كُنْتُ قَتَّلْتُ جِنَّ الخَـابِلينَ كَمَـا   قَتَّلْتُ بَكْراً لأَضْحَى الجِنُّ قَدْ نَفِدَا[6]

* * *

٦ - ويروى[7] له قوله من قصيدة :

شَـفَيْـتُ النَّـفْسَ مِنْ أَبْنَـاءِ بَكْـرٍ   وحَـطَّتْ بَـرْكَهَـا بِبَنِي عُـبَـادِ[8]

---

(١) صيلميّة : تصطلمهم ، أي تهلكهم وتأتي عليهم .
(٢) [البيتان على وزن البحر البسيط:
(٣) أبهرجهم: أجعلهم في منزلة الزيوف من النقود يردها كل من رآها ولا يقبلها.
(٤) [البيت على وزن البحر البسيط].
(٥) [البيت على وزن البحر البسيط] .
(٦) الخابلين : جماعة من الجن].
(٧) [البيت على وزن البحر الوافر] .
(٨) حطت بركها: أناخت الحرب بكلكلها على بني يشكر رهط الحارث بن عباد.

٧ ـ وفي غداة دفن كليب وقف المهلهل على قبره وقال يرثيه(١) :

أَهَـاجَ قَـذَاءَ عَـيْـنِـي الاذِّكَـارُ هُـدُوًّا فَـالـدُّمُـوعُ لَهَـا انْجِـرَارُ(٢)
وصَـارَ اللَّيْـلُ مُشْتَمِـلاً عَـلَيْنَـا كَـأَنَّ الـلَّيْـلَ لَيْسَ لَـهُ نَـهَـارُ(٣)
وبِتُّ أُرَاقِـبُ الـجَـوْزَاءَ حَتَّـى تَقَـارَبَ مِنْ أَوَائِـلِهَـا انْحِـدَارُ(٤)
أُصَـرِّفُ مُـقْلَتي فـي إِثْـرِ قَـوْمٍ تَبَـايَنَتِ البِـلاَدُ بِـهِمْ فَـغَـارُوا
وأَبْكِـي والـنُّجُـومُ مُـطَلَّعَـاتٌ كَـأَنْ لَمْ يَحْـوِهَـا عَنِّي البُخَـارُ(٥)
عَلَى مَنْ لَـوْ نُـعِيتُ وكَـانَ حَيًّـا لَقَـادَ الخَيـلَ يَحْجُبُهَـا الغُبَـارُ(٦)
دَعَـوْتُـكَ يَـا كُلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وكَيْفَ يُجِيبُنِي البَلَدُ القَـفَـارُ
أَجِبْنِـي يَـا كُـلَيْـبُ خَـلاَكَ ذَمٌّ لَقَـدْ فُجِعَتْ بِفَـارِسِهَـا نِـزَارُ(٧)
سَقَـاكَ الغَيْثُ إِنَّـكَ كُنْتَ غَـيْثـاً ويُسْـراً حِينَ يُلْتَمَسُ اليَسَـارُ
أَبَتْ عَيْنَـايَ بَعْـدَكَ أَنْ تَـكُـفَّـا كَـأَنَّ غَضَى القَتَـادِ لَهَـا شِفَـارُ(٨)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) الادكار : التذكر. يعني تذكري كليباً. هدوًّا: في هدأة من الليل. انجرار: انحدار. وقد قال جساس يرد على مهلهل هذه الأبيات:

ألا أبلغ مهلهل ما لدينا فأدمعنا كأدمعه غزار
بكينا وائل الباغي علينا وشر العيش ما فيه غيار
ونحن مع المنايا كل يوم ولا ينجي من الموت الفرار
وكل قد لقي ما قد لقينا وكل ليس منه له اصطبار

(٣) يعني أن همومه وأحزانه أطالت عليه ليله حتى كأن لا نهار له.

(٤) الجوزاء: من نجوم السماء، وانحدارها لا يكون إلا في أواخر الليل.

(٥) البخار: ما تبخر من الماء بين الأرض والسماء، ويروى: البحار.

(٦) من كان حياً : يعني أن كليباً لو كان حياً ونعي إليه لنهض في ثأره ولم يتوان.

(٧) خلاك ذم : أي برئت مما تذم عليه من قول أو فعل.

(٨) غضى القتاد: شوكه، شبه أشفار عينيه بشوك القتاد لأنه لا يستطيع إطباقها حتى ينام.

وإنَّـكَ كُنْتَ تَـحْلُمُ عَـنْ رِجَـالٍ وتَـعْفُـو عَـنْهُـمُ ولَـكَ اقْتِـدَارُ[١]
وتَـمْـنَـعُ أنْ يَـمَـسَّـهُـمُ لِـسَـانٌ مَخَـافَـةَ مَنْ يُجِيـرُ ولاَ يُجَـارُ[٢]
وكُنْتُ أعُـدُّ قُـرْبِي مِنْـكَ رِبْحـاً إذَا مَـا عَـدَّتِ الـرِّبـحَ التِّجَـارُ
فَـلاَ تَبْعَـدْ فَكُـلٌّ سَـوْفَ يَلْقَى شَعُـوبـاً يَسْتَـدِيـرُ بِهَـا المَـدَارُ[٣]
يَعِيشُ الـمَـرْءُ عِنْـدَ بَنِي أبِيـهِ ويُوشِكُ أنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
أرَى طُـولَ الحَيَـاةِ وقَـدْ تَـوَلَّـى كَمَـا قَـدْ يُسْلَبُ الشَّيْءُ المُعَـارُ
كَـأنِّي إذْ نَعَى النَّـاعِي كُلَيْبـاً تَـطَـايَـرَ بَـيْنَ جَـنْبَـيَّ الشَّـرَارُ
فَـدُرْتُ وقَـدْ عَشَـا بَصَـرِي عَلَيْـهِ كَمَـا دَارَتْ بِشَـارِبِهَـا العُقَـارُ[٤]
سَـأَلْتُ الـحَيَّ أيْـنَ دَفَـنْـتُـمُـوهُ فَقَـالُـوا لِي بِسَفْـحِ الحَيِّ دَارُ
فَسِـرْتُ إلَيْـهِ مِـنْ بَلَدِي حَـثِيثـاً وطَـارَ النَّـوْمُ وامْتَـنَـعَ القَـرَارُ[٥]
وحَـادَتْ نَـاقَتِي عَـنْ ظِـلِّ قَبـرٍ ثَـوَى فِيـهِ المَكَـارِمُ والفَخَـارُ[٦]
لَـدَى أوْطَـانِ أرْوَعَ لَـمْ يَـشِـنْـهُ ولَم يَحْـدُثْ له في النَّـاس عَـارُ[٧]
أتَـغْـدُو يَـا كُلَيْـبُ مَعِـي إذَا مَـا جَبَـانُ القَـوْمِ أنْجَـاهُ الفِـرَارُ
أتَـغْـدُو يَـا كُلَيْـبُ مَعِـي إذَا مَـا حُلوقُ القَـوْمِ يَشْحَذُهَـا الشِّفَـارُ[٨]
أقُـولُ لِـتَـغْـلِبٍ والـعِـزُّ فِـيـهَـا أثِيـرُوهَـا لِـذَالِكـمُ انْـتِـصَـارُ

---

(١) الحلم عند المقدرة من أجل صفات القادرين.
(٢) [يجير: يحمي من يلتجىء إليه] .
(٣) شعوب : المنية .
(٤) [عشا : ساء بصره . العقار : الخمر] .
(٥) [حثيثاً : سريعاً] .
(٦) [ثوى : أقام] .
(٧) الأروع : الشجاع القوي القلب .
(٨) يقول أتكون معي يوم الاقتتال ؟

تَتَابَعَ إِخْوتي ومَضَوْا لأَمْرٍ عَلَيْهِ تَتَابُعَ القَوْمُ الخِيَارُ[1]
خُذِ العَهْدَ الأَكِيدَ عَلَيَّ عُمْري بِتَرْكي كُلَّ مَا حَوَتِ الدِّيَارُ
وَهَجْرِي الغَانِياتِ وشُرْبِ كأسٍ ولِبْسِي جُبَّةً لاَ تُسْتَعَارُ
ولَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وسَيْفِي إلَى أَنْ يَخلَعَ اللَّيْلَ النَّهارُ
وإلَّا أنْ تبيدَ سَرَاةُ بَكرٍ فَلا يَبْقى لَهَا أَبَداً أَثَارُ[2]

* * *

٨ ـ ولما اشتدت الحرب بينه وبين بكر ، قال[3] هذه القصيدة وقد رواها أبو علي القالي وغيره :

أَلَيْلَتنَا بِذِي حُسُمٍ أنِيري إذَا أَنْتِ انْقَضَيتِ فَلاَ تَحُوري[4]
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكي مِنَ اللَّيْلِ القَصِيرِ[5]
وأَنْقَذَنِي بَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أُنْقِذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرِ[6]
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الجَوْزَاءِ عُوذٌ مُعَطَّفَةٌ على رُبَعٍ كَسِيرِ[7]

---

(١) تتتابعوا : تلاحقوا بعضهم في إثر بعض .
(٢) [سراة : رؤساء] .
(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٤) ذو حسم : موضع . وتحوري : ترجعي . يقال: ما له لا حار إلى أهله، أي لا رجع إليهم. ويقال نعوذ بالله من الحور بعد الكور، أي من النقصان بعد الزيادة قال أبو علي القالي: والكور مأخوذ من كور العمامة، كأنه رجع عما كان أحكمه من الخير وشده. وقال أبو عبيدة: الحور : الهلكة .
(٥) يريد فقد أبكي على ليالي السرور لأنها قصيرة. وقال أبو علي القالي: إن كان طال ليلي بهذا الموضع لقتل أخي فقد كنت أستقصر الليل وهو حي .
(٦) يقول: إن طلوع الصبح عليه وهو مسهد يتقلب على جمر الهموم قد أنقذه من هذه الليلة الليلاء التي مني بها في ذي حسم . وبعض الشر أهون من بعض.
(٧) العوذ: النوق الحديثات النتاج، واحدتها عائذ. وإنما قيل لها عوذ لأن أولادها=

تَــلألأ واسْتَقَــلَّ لَـهَــا سُـهَيــلٌ يَلُوحُ كَقِمَّــةِ الجَبَلِ الفَــدِيــرِ[1]

وتَحْنُــو الشِّعْـرَيَــانِ إلَى سُهَيْــلٍ كَفِعْـلِ الطَّالِبِ القَـذِفِ الغَيُـورِ[2]

كَــأَنَّ الـجَـدْيَ فِي مَثْنَــاةِ رِبْـقٍ أَسِيــرٌ أَوْ بِمَـنْـزِلَـةِ الأَسِيــرِ[3]

كَــأنَّ الـنَّـجْـمَ إذْ وَلَّـى سُـحَيْـراً فِصَــالٌ جُلْنَ في يَـوْمٍ مَـطِيرِ[4]

كَــوَاكِبُـهَــا زَوَاحِـفُ لاَغِـبَــاتٌ كَــأنَّ سَمَـاءَهــا بِيَـدَيْ مُـدِيرِ[5]

كَــواكِـبُ لَيْـلَةٍ طَـالَـتْ وغَـمـتْ فَهَـذَا الصُّبْـح رَاغِمَــةً فَغُـورِي[6]

وتَسْــأَلُني بُـدَيْـلَةُ عَنْ أَبِـيـهَــا ولَمْ تَعْلَمْ بُـدَيْلَةُ مـا ضَميــرِي[7]

فَـلَو نُبِشَ الـمَقَــابِــرُ عَنْ كُـلَيْـبٍ فَيُخبَــرُ بِـالــذَّنَـائِبِ أَيُّ زِيــرِ[8]

بِـيَــوْمِ الشَّـعثَـمَيْـنِ لَقَـرَّ عَـيْـنـاً وكَيْفَ إيَــابُ مَنْ تَحْتَ القُبُـورِ[9]

= تعوذ بها. والربع: ما نتج في الربيع. يقول: كأن كواكب الجوزاء نـوق حديثات النتاج عطفن على ربع مكسور، فهي لا تتركه، وهو لا يقدر على النهوض.

(١) [استقل: ارتفع. الفدير: العالي، المشرف].

(٢) [سهيل: اسم كوكب].

(٣) المثناة: الحبل المثنى. الربق: الحبل. يقول كأن الجدي قد شد بحبل مثنى فهو أحكم لشده. ويريد بالجدي نجم في السماء.

(٤) النجم: الثريا. وإنما شبهها بالفصال في يوم مطير لبطئها؛ لأن الفصيل يخاف الزلق فلا يسرع.

(٥) الزواحف اللاغبات: المعيبات التي لا تقدر على النهوض. وكأن سماءها بيدي مدير، يريد أن سماءها أثقل من أن يديرها مدير، فهو إذا تكلف إدارتها عجز ولم يقدر.

(٦) يريد أن يقول: فغوري أيتها الليلة راغمة لما بك من نحوس.

(٧) يروي أميمة.

(٨) يقول: أي زير أنا يوم وصفتني بزير نساء. والذنائب اسم مكان. يقال: هو زير نساء، وحلم نساء، وخلب نساء، وتبع نساء، وطلب نساء، إذا كان يهوى التحدث إليهن، والطلب لهن، وتتبع أثارهن ومخالبتهن ومجالستهن.

(٩) الشعثمان: زعم أبو علي القالي أنه موضع معروف. وذكر أبو عبيد البكري أنهما =

وإنِّـي قَـدْ تَـرَكْـتُ بِـوَارِدَاتٍ بُجَيْـراً في دَمٍ مِثْـلِ العَبِيـرِ
يَنُـوءُ بِصَـدْرِهِ والـرُّمْـحُ فِيـهِ ويَخْلِجُـهُ خِـدَبٌّ كـالْبَعِيـرِ(١)
هَتَكْتُ بِـهِ بُيُـوتَ بَنِي عُبَـادٍ وبَعْضُ القَتْـلِ أَشْفَى لِلصُّـدُورِ
وهَمَّـامَ بْنَ مُـرَّةَ قَـدْ تَـرَكْنَـا عَلَيْـهِ القَشْعَمَـانِ مِنَ النُّسُـورِ(٢)
عَلى أَنْ لَيْسَ عَـدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إذَا طُـرِدَ اليَتِيمُ عَنِ الجَـزُورِ(٣)
عَلى أَنْ لَيْسَ عَـدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إذَا رَجَفَ العِضَـاهُ مِنَ الـدَّبُـورِ(٤)
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَـدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إذَا مَـا ضِيمَ جِيـرَانُ المُجِيـرِ
عَلى أنْ ليسَ عَـدْلاً مِنْ كُلَيبٍ إذَا خِيفَ المَخُـوفُ مِنَ الثُّغُـورِ
عَلى أَنْ لَيسَ عَـدْلاً مِن كُلَيبٍ غَـدَاةَ بَلاَبِـلِ الأَمْـرِ الكَبِيـرِ(٥)
عَلى أنْ ليس عَـدلاً من كُلَيبٍ إذَا بَـرَزَتْ مُخَبَّـأةُ الخُـدُورِ(٦)
عَلى أنْ ليسَ عَـدلاً مـن كُلَيبٍ إذَا عَلَنَتْ نَجِيَّـاتُ الأُمُـورِ(٧)

= أخوان. شعثم وشعيث ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة. وفي شرح شواهد المغني نقلاً عن القالي: الشعثمان: شعث وشعب ابنا معاوية بن عمرو بن عقل بن تغلب ـ كذا ـ والصحيح: شعثم وعبد شمس، قتلهما مهلهل يوم واردات، وهما سيدا ذهل وفارساها.

(١) ينوء: ينهض. ويخلجه: يجذبه. الخدب: الضخم.

(٢) القشعمان: النسران الهرمان.

(٣) [الجزور: الذبيحة].

(٤) رجف: تحرك حركة شديدة. والعضاه: كل شجر له شوك واحدتها عضه. الدبور: الريح الآتية من الخلف.

(٥) البلابل: الاضطراب.

(٦) [الخدور: جمع خدر، وهو البيت التي تستتر فيها المرأة]

(٧) النجيبات: السرائر.

فِـداً لِبَني الشَّقِيقَـةِ يَـوْمَ جَـاءُوا كَـأُسْـدِ الغَـابِ لَجَّتْ في زَئِيـرِ[(١)]
كَـأَنَّ رِمَـاحَـهُـمْ أَشْـطَانُ بِئْـرٍ بَعِيـدٍ بَـيْنَ جَـالَيْهَـا جَـرُورِ[(٢)]
فَـلاَ وأَبِـي جَـلِيـلَةَ مَـا أَفَـأْنَـا مِنَ النَّعَمِ المُؤَبَّـلِ مِنْ بَعِيـرِ[(٣)]
ولٰكِنَّـا نَـهِكْـنَـا القَـوْمَ ضَـرْبـاً عَلَى الأَثْبَـاجِ مِنْهُمْ والنُّحُـورِ[(٤)]
قَتِيـلٌ مَـا قَتِيـلُ الـمَـرْءِ عَمْـرٍو وجَسَّـاسُ بْنُ مُـرَّةَ ذُو ضَـرِيـرِ[(٥)]
تَـرَكْنَـا الخَيْـلَ عَـاكِفَـةً عَلَيْهِمْ كَـأَنَّ الخَيْلَ تَـدْحَضُ في غَدِيـرِ[(٦)]
كَـأَنَّـا غُـدْوَةً وبَـنِـي أَبِـيـنَـا بِجَنْبِ عُنَيْـزَةٍ رَحَيَـا مُـدِيـرِ[(٧)]
فَلَوْلاَ الـرِّيـحُ أُسْمِـعَ أَهْلَ حِجْـرٍ صَلِيـلَ البَيْضِ تُقْرَعُ بِـالـذُّكُـورِ[(٨)]

---

(١) بنو الشقيقة هؤلاء حي من ذهل بن شيبان. وهم الذين قال فيهم قريط بن أنيف :
لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنـو الشقيقة من ذهـل بن شيبانـا
(٢) الأشطان: الحبال. والبئر ها هنـا: الهواء الـذي من الجال إلى الجال . البين : الوصل والقطع، وهو من الأضداد.
(٣) وأبي جليلة يريد وحياة أبي جليلة بنت مرة، وهي يمين تهكمية. النعم المؤبل: النوق المقتناة.
(٤) نهكنا القوم: أجهدناهم. الأثباج: الأوساط والصدور. وقيل الأكتاد، وهي ما بين الكواهل إلى الظهور.
(٥) عمرو: هو عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان، وهو الذي عاون جساساً على قتل كليب. ذو ضرير: صاحب مشقة على العدو، أو ذو صبر على الشر ومقاساة له.
(٦) عاكفة: مقيمة. تدحض: تزلق.
(٧) عنيزة: المكان الذي التقوا فيه، والرحيان إذا أدارهما مدير أثـرت إحداهمـا في الأخرى، وهما من معدن واحد، وكذلك الأحياء من وائل، هم من أصل واحد، وهم مع ذلك يقتتلون، ويفني بعضهم بعضاً .
(٨) حجر: قصبة اليمامة، وإنما كانت حروبهم بالجزيرة؛ ولـذلك قـالوا: هـذا أول كذب سمع في الشعـر. قلت: ولو أدرك قـائلو هذا زمـاننا الـذي نحن فيه ورأوا عجائب الراديو ليصح عندهم هذا القول ولما كـان كذبـاً. والصليل: الصـوت.

هـذا ما رواه أبـو علي من هذه القصيـدة ، ويُروى أنهـا تزيـد على الخمسين بيتاً وهي في كتاب البسوس .

* * *

٩ ـ ولما شفي نفسه من أخذ ثأر أخيه ، لم يكفه ذلك ، بل أخـذ يتهدد بني بكر ويقول(١) :

يَـا لَـبَكْـرٍ أنْشِـرُوا لِي كُـلَيبـاً ... يَـا لَـبَكْـرٍ أَيْـنَ أَيْـنَ الـفِـرَارُ(٢)
يَـا لَـبَكْـرٍ اظْـعَـنُـوا ثُـمَّ حُـلُّوا ... صَـرَّحَ الـشَّـرُّ وبَـاحَ السِّـرَارُ(٣)
سَفِهَـتْ شَيْبَـانُ لَمَّـا الْتَقَيْـنَـا ... إنَّ عُـودَ الـتَّـغْـلِبِيِّ نُـضَـارُ(٤)
وَبَـنُـو عِـجْـلٍ تَـقُـولُ لِقَـيْسٍ ... ولِـتَيْـمِ اللَّهِ سِيـرُوا فَـسَـارُوا(٥)
يَـا كُلَيْبَ الخَيْـرِ لَسْتُ بِـرَاضٍ ... دُونَ رَوْحٍ تُـرَاحُ مِنْـهُ الـدِّيَـارُ(٦)
أَوْ أُغَـادِرَ قَـتْـلَى تَـقِـرُّ بِـعَـيْنِـي ... ويُـوَدِّي مـا عِنْـدَهُ المُسْتَعـارُ
إسْـأَلُـوا جَهْـرَةً إيَـاداً ولَخْـمـاً ... والحَلِيفَيْنِ حِينَ سِـرْنَـا وسَـارُوا(٧)
إذْ دَلَـفْنَـاهُـمْ وبَـكْـراً جَـمِـيعـاً ... فَـأَسَـرْنَـا سَرَاتَهُمْ حِينَ ثَـارُوا(٨)

= والبيض: الخوذ. والقرع: الضرب. والذكور: السيوف.

(١) [الأبيات على وزن البحر الرمل] .

(٢) أنشروه: ابعثوه حياً. قال تعالى: ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ أي بعثه.

(٣) صرح الشر: ظهر وبان. وباح السرار: وقد أعلن ما كان مسارة فاظعنوا أو فحلوا، فقد انفضح أمركم يا آل بكر.

(٤) سفهت: يريد ضلت وانحرفت عن السداد. عود التغلبي نضار: أصل كل تغلبي جيد مثل الذهب.

(٥) بنو عجل بن لجيم: حي من أحياء ربيعة، وكذلك قيس وتيم الله.

(٦) روح: يريد نفحة خير تستريح بها الديار.

(٧) يشير في هذا البيت إلى وقائع قديمة كانت بين قومه وبين إياد ولخم وجذام.

(٨) دلفنا: ملنا عليهم .

وقَتَلْنَا قَيْسَ بْنَ عَيْلاَنَ حَتَّى أَمْعَنُوا في الفِرارِ حَيْثُ الفِرَارُ[١]

* * *

١٠ - وله من قصيدة[٢] :

أَشَاقَتْكَ مَنْزِلَةٌ دَاثِرَهْ بِذَاتِ الطلوحِ إلَى كاثِرَهْ[٣]

وفيها يقول :

وخَيْلٍ تَكَدَّسُ بِالدَّارِعِينَ كَمَشْيِ الْوُعُولِ عَلى الظَّاهِرَهْ[٤]

* * *

١١ - وقال[٥] في فساد الأمر بعد كليب ويرثيه ويذكر أخذ ثأره :

مَنْ مُبْلِغٌ بَكْراً وَآلَ أَبِيهِمُ عَنِّي مُغَلْغَلَةَ الرَّوِيِّ الأَقْعَسِ[٦]

---

(١) قيس بن عيلان : يريد قبائل قيس .

(٢) [البيتان على وزن البحر المتقارب :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن]

(٣) ذات الطلوح : المكان الكثير السمر، وهو شجر أم غيلان .

(٤) تكدس : تترامى . والدارعين : الشجعان الذين أسبغوا عليهم دروعهم . الوعول : تيوس الجبل . وقد أثبت هذا البيت لمهلهل : أبو عبيد البكري ، ورواه صاحب اللسان لمهلهل أو لعبيد بن الأبرص . ورووا لعبيد يخاطب امرىء القيس بن حجر :

ألا أيها الملك المرسل القوافي وذو الأمر والنائرة

هل لك فينا وما عندنا وهل لك في الأدم الوافرة

وخيل تكدس ....

صبحنا تميماً غداة النسا ر شهباء ملمومة باسره

(٥) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٦) مغلغلة الروي، متنقلة من بلد إلى بلد. يعني قصيدة سائرة، الأقعس : الرفيع الصدر .

وَقَصِيـدَةً شَـعْـوَاءَ بَـاقٍ نَـارُهَـا ... تَبْلَى الجِبَالُ وإِثْرُهَـا لَمْ يُطْمَسِ (١)
أَكلَيْبُ إنَّ النَّـارَ بَعْـدَكَ أُخْمِـدَتْ ... ونَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ المَجْلِسِ (٢)
أَكلَيْبُ مَنْ يَحْمِي العَشِيـرَةَ كلَّهَـا ... أَوْمَنْ يَكِرُّعَلى الخَمِيسِ الأَشْوَسِ (٣)
مَنْ لِـلأَرَامِـلِ واليَتَـامَى والحِمَى ... والسَّيْفِ والرُّمْحِ الدَّقِيقِ الأَمْلَسِ
ولَقَـدْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ ... بالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الذُّنَيْبِ الأَغْبَسِ (٤)
إنَّ القَبَـائِـلَ أَضْـرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَـا ... يَوْمَ الذَنَائِبِ حَرَّ مَـوتٍ أَحْمَسِ (٥)
فَـالإنْسُ قَـدْ ذَلَّتْ لَنَـا وَتَقَـاصَـرَتْ ... والجِنُّ مِنْ وَقْعِ الحدِيدِ المُلْبَسِ

* * *

١٢ - وقال(٦) يرثي أخاه ويذكر الحال بعده :

نُـبِّئْتُ أنَّ الـنَّـارَ بَعْـدَكَ أُرقِـدَتْ ... واسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ (٧)
وتَكَلَّمُـوا في أمْـرِ كـلِّ عَـظِيمَـةٍ ... لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبِسُوا (٨)

---

(١) شعواء: مغيرة غالبة في كل مكان. باق نارها: لا يزول أثرها، فهو باق بقاء الميسم في الجلد.
(٢) أخمدت: يريد بها نار كليب التي كان يوقدها في مجلسه فلا يوقد أحد نارًا معه هيبة له وإعظاماً.
(٣) الخميس الأشوس: الجيش المتجهم الوجه، وإنما قيل للجيش خميس لأنه مؤلف من خمس فرق: المقدمة، والمؤخرة، والقلب، والجناحان.
(٤) يوم الذنيب: يوم الذنائب، صغّره لاستقامة الوزن. الأغبس: الأسود المكفهر.
(٥) الأحمس: الشديد في أمره .
(٦) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .
(٧) النار التي أوقدت بعد كليب هي نار خصومه من بكر وأفنائها، وقد كانوا في حياته يتحرجون من إيقادها خوفاً منه وهيبة له. واستب : سبّ بعضهم بعضاً حيث لا يوجد من يحتشمونه.
(٨) لم ينبسوا: لم يستطيعوا الكلام رهبة وإشفاقاً. وقد روى الجاحظ هذين البيتين هكذا: =

وإذَا تَشَــاءُ رَأَيْتَ وَجْهــاً واضِحــاً ... وذِرَاعَ بَــاكِيَــةٍ عَلَيْهَــا بُــرْنُسُ (١)
تَبْكِي عَلَيْــكَ ولَسْتُ لائِمَ حُــرَّةٍ ... تَــأْسَى عَلَيْــكَ بِعَبْــرَةٍ وَتَــنَفَّسُ (٢)
أَبَنِي رَبِيعَــةَ مَــنْ يَقُــومُ مَقَــامَــهُ ... أَمْ مَنْ يَرُدُّ عَلى الضَّرِيكِ ويَحْبِسُ (٣)

* * *

١٣ - وقال(٤) يتهدد بني شيبان ويتوعدهم ، ويرثي كليباً :

لَمَّــا نَعَى النَّــاعِي كُلَيْبــاً أَظْلَمَتْ ... شَمسُ النَّهَــارِ فَمَا تُــرِيدُ طُلوعَــا
قَتَلُوا كُــلَيبــاً ثُــمَّ قَــالُــوا أَرْتِعُــوا ... كَذَبُوا لَقَــدْ مَنعُوا الجِيَــادَ رُتُوعَــا(٥)
كَــلَّا وأَنْــصَــابٍ لَــنَــا عَــادِيَّــةٍ ... مَعْبُــودَةٍ قَــدْ قُــطِّعَتْ تَقْطِيعَــا(٦)
حَتَّــى أُبِــيــدَ قَبِــيلةً وقَــبِــيــلَةً ... وقَبِيــلَةً وقَبِيــلَتَيْــنِ جَمِــيعَــا
وَتَــذُوقَ حَــتْفَــا آلُ بَــكْــرٍ كُــلُّهَــا ... ونَهُــدُّ مِنْهَا سَمْكَهَــا المَــرْفُــوعَــا(٧)
حَتَّى نَــرى أَوْصَــالَهُمْ وَجَمــاجِمــاً ... مِنْهُمْ عَلَيْهَــا الخَامِعَــاتُ وقُــوعَــا(٨)
وَنَــرى سِبَــاعَ الــطَّيْرِ تَنْقُــرُ أَعْيُنــاً ... وتَجُــرُّ أَعْضَــاءً لَهُمْ وضُلوعَــا

= أودى الخيـار من المعاشـر كلهم ... واستب بعـدك يا كليب المجلس
وتنـازعـوا في أمـر كـل عـظيمـة ... لو قد تكـون شهدتهم لم ينبسـوا

(١) يقول: إن النساء بعدك قد تملكهن الحزن عليك حتى سلبهن الحياء فهن يظهرن سافرات الوجوه، مكشفات الأذرع.
(٢) لست لائم حرة: لن أوجه لوماً إلى حرة تتسلب فيك وتبكي عليك. بعبرة: بدموع غزار. تنفس : تأوه بحسرة .
(٣) بنو ربيعة : يريد بهم إخوته . الضريك : الفقير السيىء الحال .
(٤) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .
(٥) ارتعوا: سرحوا خيولكم ترتع في مراعيها.
(٦) الأنصاب: الأوثان. قطعت: يريد صورت ونقشت وجوهها.
(٧) سمكها: يريد به رفعة محلها.
(٨) الخامعات: الضباع، وهي لا تقع إلا على القتلى.

والـمَشْـرَفـيَّـةَ لاَ تُعـرِّجُ عَـنْـهُـمُ ضَـرْبـاً يَقُـدُّ مَغَـافِـرًا ودُرُوعـا[1]
والخَيْـلَ تَقْتَحِمُ الغُبَـارَ عَـوَابِسـًا يَـوْمَ الكَرِيهَـةِ ما يُـرِدْنَ رُجُوعـا

* * *

١٤ - ويروى[2] له من أبيات ؛ قوله :

فَجَـاءُوا يُهْـرَعُـونَ وهُمْ أُسَـارَى نَقُـودُهُمُ عَـلى رَغْمِ الأُنُـوفِ

* * *

١٥ - وروى لـه أبو زيـد القرشي في جمهـرته هـذه القصيدة[3] وهي من المنتقيات[4] :

جَـارَتْ بَنُـو بَكْـرٍ وَلَمْ يَعْـدِلُـوا والمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الـطَّرِيقْ
حلَّتْ رِكَـابُ البَـغْيِ مِـن وَائِـلٍ في رَهْطِ جَسَّاس ثِقَالُ الْـوُسُوقْ[5]

---

(١) المغافر، جمع مغفر، وهو الزرد يلبس تحت الخوذة ويسبل على الدرع من خلف الفارس.

(٢) [البيت على وزن البحر الوافر] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر السريع] .

(٤) ولجساس بن مرة أبيات يرد بها على مهلهل ، وفيها يقول:

إنـا على مـا كـان من حـادث لم نبـدأ القـوم بـذات العقـوق
قـد جـربت تغلب أرمـاحنـا بـالطعن إذ جـاروا وحـز الحلوق
لـم ينـههـم ذلـك عن بـغيـهـم يـومـاً ولم يعتـرفـوا بـالحقـوق
وأسعـروا للحـرب نيـرانهـا للظلم فينـا بـاديـاً والفسـوق
ألـيس مـن أردى كـليبـاً لـمـن دون كـليب منكـم بـالمـطيـق
من شـرع العـدوان في وائـل اقتـرف الـظلم وضنـك المضيق
بـدأتـم بـالـظلم في قـومكم وكـنتـم مثـل العـدو الحنيـق
والـظلم حـوض ليس يسقى بـه ذو منعـة في كـل أمـر يـطيق
فـإن أبيتـم فـاركبـوهـا بـمـا فيهـا من الفتنـة ذات البـروق

(٥) الوسوق : الأحمال .

يَـا أَيُّهـا الجـانـي على قَـوْمِـهِ ... مَـا لَمْ يَكنْ كـانَ لَـهُ بـالخَلِيقْ

جِنَـايَـةً لَمْ يَـدْرِ مَـا كُنْهُـهَـا ... جَـانٍ ولَمْ يُضْحِ لَهَـا بـالمُـطِيقْ(١)

كـقَـاذِفٍ يَـوْمـاً بـأَجْـرامِـهِ ... فِي هُـوَّةٍ لَيْسَ لَهـا مِنْ طَـرِيقْ(٢)

مَنْ شَـاءَ ولَّى النَّفْسَ فِـي مَهْمَـهٍ ... ضَنْـكٍ ولٰكِنْ مَنْ لَـهُ بـالمَضِيقْ(٣)

إنَّ رُكـوبَ البحْـرِ، مَـا لَمْ يَكُنْ ... ذا مَصْدَرٍ مِنْ تَهْلكَاتِ الغَـرِيقْ

لَـيْسَ لمنْ لَمْ يَـعُـدْ فِي بَـغْـيِـهِ ... غَـداً بِـهِ تَخْـرِيقُ رِيحٍ خَـرِيقْ(٤)

كـمَـنْ تـعَـدَّى بَـغْـيُـهُ قَـوْمَـهُ ... طَـارَ إِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ الخَفـوقْ(٥)

إلَى رَئِيسِ الـنَّـاسِ والمُـرْتَـجَى ... لِعُقْـدَةِ الـشَّـدِّ ورَتْقِ الـفتُـوقْ(٦)

مَـنْ عَـرَفَـتْ يَـوْمَ خَـزَازَى لَـهُ ... عُلْيَـا مَعَـدٍّ عِنْـدَ جَبْـذِ الـوُثُـوقْ(٧)

إذْ أَقْـبَلَتْ حِـمْيَـرٌ فِي جَمْـعِـهَـا ... ومَـذْحِجٌ كَـالعَارِضِ المُسْتَحِيقْ

وجَـمْـعُ هَمْـدَانَ لَـهُـمْ لَـجْبَـةٌ ... ورَايَـةٌ تَهْـوِي هُـوِيَّ الأَنُـوقْ(٨)

فَـقَـلَّدَ الأمْـرَ بَـنُـوهَـاجَـرٍ ... مِنْهُمْ رَئِيسـاً كـالحُسَامِ العَتيقْ

مُـطَّلِعـاً بِـالأمْـرِ يَـسْـمُـو لَـهُ ... في يَـوْمٍ لاَ يُسْتَـاغُ حَلْقٌ بِـرِيقْ

---

(١) [كنهها : قدرها] .

(٢) بأجرامه : بجسمه .

(٣) يريد بالمهمه الضنك : الفلاة التي لا متنفس فيها لضيقها وطولها .

(٤) الريح الخريق : الكثيرة الاختُراق للفلوات، الشديدة الهبوب .

(٥) رب اللواء : رئيس القوم . الخفوق : الذي تلعب به الرياح .

(٦) عقدة الشد : يريد به الأمر العسير الحل . سد الثغور : حماية النواحي التي يخشى من العدو مهاجمتها واقتحامها .

(٧) خزازى : جبل كانت عنده وقعة بين نزار وعليها كليب . واليمن وعليها زهير بن جناب . جبذ : جذب . الوثوق : الحبال .

(٨) لجبة : أصوات وجلبة . الأنوق : العقاب، وهو الطائر المعروف .

ذَاكَ وقَـدْ عَـنَّ لَـهُـمْ عَـارِضٌ كَجنْحِ لَيْلٍ في سَمَاءِ البُرُوقْ
تَـلْمَـعُ لَـمْـعَ الـطَّيْـرِ رَايَـاتُـهُ على أَوَاذِي لـجٍّ بَحْـرٍ عَـمِيقْ (١)
فَـاحْـتَـلَّ أوْزَارَهُـمْ إِزْرَهُ بِـرَأْيِ مَحْمُـودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقْ (٢)
وَقَـدْ عَـلَتْهُـمْ لِـلِّقَـا هَـبْـوَةٌ ذَاتُ هِيَـاجٍ كَلَهِيبِ الـحَـرِيقْ (٣)
فَـانْفَـرَجَتْ عَنْ وَجْهِـهِ مُسْفِـراً مُنْبَلِجـاً مِثْـلَ انْبِـلاَجِ الشُّرُوقْ (٤)
فَـذَاكَ لاَ يُـوفِـي بِـهِ مِـثْـلُهُ ولَـسْتَ تُلْفِي مِثْلَهُ فِي فَـرِيقْ (٥)
قُـلْ لِـبَـنِـي ذُهْـلٍ يَـرُدُّونَـهُ أَوْ يَصْبِـرُوا لِلصَّيْلَمِ الخَنْفَقِيـقْ (٦)
فَـقَـدْ تَـرَوَّيْـتُـمْ وَمَـا ذُقْـتُـمُ تَـوْبِيلَهُ فَـاعْتَـرِفُـوا بِـالمَـذوقْ (٧)
أَبْـلِغْ بَنِي شَـيْـبَـانَ عَنَّـا فَـقَـدْ أَضْـرَمْتُمُ نِيـرَانَ حَـرْبٍ عَقُـوقْ (٨)
لاَ يَـرْقَـأُ الـدَّهْـرَ لَهَـا عَـانِـكٌ إلَّا عَلَى أَنفسِ نَـجـلا تَفُـوقْ (٩)
سَتَحْـمُـلُ الـرَّاكِبَ مِـنْهَـا عَـلَى سِيسَـاءِ حِـذْبِيـرٍ مِنَ الشَّرِّ نُوقْ (١٠)
أيُّ امْـرِىءٍ ضَـرَّجْتُمُـو ثَـوْبَـهُ بِعَـانِـكٍ مِنْ دَمِـهِ كَـالخلوقْ (١١)

---

(١) الأواذي : الأمواج. واللج : الماء الكثير.

(٢) الأوزار : الأثقال .

(٣) الهبوة : الغبار.

(٤) [مسفراً : ظاهراً. منبلجاً: مضيئاً].

(٥) تلفى : تجد .

(٦) الصيلم الخنفقيق: الداهية الكبرى التي تصطلمهم .

(٧) توبيله: عاقبته، من الوبال .

(٨) لا يرقأ: لا يكف عن الانهمال. العانك: الدم الأحمر. النجلاء: الطعنة بالرمح .

(٩) تفوق: تفور.

[عقوق : كثيرة الضحايا] .

(١٠) السيساء: الحارك. والحذبير: المهزولة.

(١١) [عانك: اللون الأحمر، الخلوق: نوع من الطيب].

سَــيِّــدَ سَــادَاتٍ إذَا ضَــمَّــهُــمْ	مُعْــظَمُ أمرٍ يَــوْمَ أَزْلٍ وضِيقْ
لَــمْ يَــكُ كــالسَّيِّــدِ في قَــوْمِــهِ	بَــلْ مَلِكٌ دِين لَــهُ بِــالحقــوقْ
تَــنْفَــرِجُ الــظَّلْمَــاءُ عَــنْ وجْــهِــهِ	كــاللَّيْلِ ولّى عَنْ صَــديــعٍ أَنِيقْ[1]
إنْ نحنُ لَمْ نَثْــأَرْ بِــهِ فَــاشْحــذُوا	شِفَــارَكُمْ مِــنَّــا لِحَــزِّ الــحُلوقْ[2]
ذَبْحــاً كــذَبْــحِ الشَّــاةِ لاَ تَتَّقِي	ذَابِحَهَــا إلَّا بِــشَخْــبِ العُــروقْ[3]
غَــدَاً تَسَــاقَى فَــاعْــلَمــوا بَيْنَنَــا	أرْمَــاحُنا مِنْ عَــانِكٍ كَــالـرَّحيقْ
مِنْ كــلِّ مِغْــوَارِ الضُّحَى بَهْــمَــةٍ	شَمَــرْدَلٍ مِنْ فَــوْقِ طِــرْفٍ عَتِيقْ[4]
سَعَــالِيــاً يَــحْــمِــلْنَ مِــنْ تَــغلِب	فِتْيَــانَ صِــدْقٍ كلُيُــوثِ الــطَّرِيقْ[5]
لَــيْسَ أخُــوكُــم تَــارِكــاً وِتْــرَهُ	دُونَ تَــقَضّــي وِتْــرِهِ بِــالمُــفِيــقْ[6]

* * *

١٦ ـ ولما بلغ المهلهل ما قاله الحارث بن عباد لفرسه (النعامة) دعا بفرسه المشَهَّرِ وأنشأ يعارضه[7] ويقول[8] :

هَــلْ عَــرَفْتَ الغَــدَاةَ مِنْ أَطْــلاَلِ	رَهْنِ رِيــحٍ وَدِيمَــةٍ مِــهْــطَالِ[9]

---

(١) يريد بالصديع : الصبح . والأنيق : الحسن .
(٢) [فاشحذوا : الشحذ هو التحديد] .
(٣) [شخب العروق : سيل الدم منها عندما تقطع] .
(٤) البهمة : الشجاع الذي يحار خصمه في الوصول إليه والنيل منه . والشمردل : الطويل .
(٥) سعالياً : السعالي زعموا أنها نوع من الجن ، وهم يشبهون الخيل بها .
(٦) [وتره : ثأره] .
(٧) [يعارضه : المعارضة في الشعر هي الرد بنفس القافية والوزن على المعاني الواردة في قصيدة الخصم] .
(٨) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .
(٩) الديمة : المطرة الدائمة السح .

يَسْتَبِينُ الحَلِيمُ فِيهَا رُسُوماً ... دَارِسَاتٍ كَصَنْعَةِ العُمَّالِ (١)
قَدْ رَآهَا وأَهْلُهَا أهْلُ صِدْقٍ ... لا يُرِيدُونَ نِيَّةَ الارْتِحَالِ
يَا لَقَوْمِي لِلَوْعَةِ البَلْبَالِ ... ولِقَتْلِ الْكماةِ والأَبْطَالِ (٢)
ولِعَيْنٍ تَبَادَرَآلدَّمْعِ مِنْهَا ... لِكُلَيْبٍ إذْ فَاقَها بِانْهمالِ
لِكُلَيْبٍ إذِ آلرِّيَاحُ عَلَيْهِ ... نَاسِفَاتُ التُّرَابِ بِالأَذْيَالِ
إنَّنِي زَائِرٌ جُمُوعاً لِبَكْرٍ ... بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي (٣)
قَدْ شَفَيْتُ الغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرٍ ... آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كُلَيباً ... وَشَقَيْتُمْ بِقَتْلِهِ فِي الخَوالي (٤)
فَلَعَمْرِي لأَقْتُلَنَّ بِكُلَيْبٍ ... كُلَّ قَيْلٍ يُسْمَى مِنَ الأَقْيَالِ (٥)
ولَعَمْرِي لَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْـ ... ـرٍ بمَا قَدْ جَنَوْهُ وَطْءَ النِّعَالِ
لَمْ أَدعْ غَيْرَ أكلُبٍ ونِسَاءٍ ... وإمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ (٦)
فَآشْرَبُوا مَا ورَدْتُمُ الآنَ مِنَّا ... وَاصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ (٧)
زَعَمَ القَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءٍ ... كَذَبَ القَوْمُ عِنْدَنَا فِي المَقَالِ
لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا ... نَسْلُبُ المُلكَ بالرِّمَاحِ الطِّوَالِ
يَوْمَ سِرْنَا إلَى قَبَائِلِ عَوفٍ ... بجُمُوعٍ زُهَاؤُهَا كالجِبَالِ

---

(١) [دارسات: ذهب أثرها] .
(٢) [البلبال : شدة الهم. الكماة : الأبطال الشجعان] .
(٣) حارث: هو الحارث بن عباد.
(٤) [الخوالي : الأيام الماضية] .
(٥) القيل: الأمير العظيم من أمراء اليمن وكان يلي الملك في الرتبة.
(٦) [أكلب : كلاب. إماء: جمع أمة، وهي المملوكة. حواطب: اللاتي يجمعن الحطب] .
(٧) [واصدروا: اذهبوا] .

لَـمْ يَقُـمْ سَيْـفُ حَـارِثٍ بِقِتَـالٍ		أَسْلَمَ الـوَالِـدَاتِ في الأَثْقَـالِ
صَـدَقَ الجَـارُ إنَّنـا قَـدْ قَـتَلْنَـا		بِقِبَـالِ النِّعَـالِ رَهْطَ الـرِّجَـالِ (١)
لا تَمَـلُّ الْقِـتَـالَ يَـا ابْنَ عُـبَـادٍ		صَبِّـرِ النَّفْسَ إنَّني غَيْرُ سَـالِ
يَـا خَلِيلَيَّ قَـرِّبَـا الـيَـوْمَ مِنِّي		كُـلَّ وَرْدٍ وأَدْهَـمٍ صَـهَّـالِ (٢)
قَـرِّبَـا مَـرْبَطَ الـمُشَـهَّـرِ مِنِّي		لِكُلَيْبِ الَّـذِي أَشَـابَ قَـذَالِي (٣)
قَـرِّبَـا مَـربط الـمُشَـهَّـرِ مِنِّي		وآسْـأَلَانِي ولا تُـطِيـلا سُؤَالِي
قَـرِّبـا مـربط الـمُشَـهَّـرِ منِّي		سَـوْفَ تَبدُو لَنَـا ذَوَاتُ الْحِجَالِ (٤)
قَـرِّبـا مـربط الـمُشَـهَّـرِ منِّي		إنَّ قـولي مُـطَابِقٌ لِـفِعَـالِـي
قَـرِّبـا مـربطَ الـمُشَـهَّـرِ منِّي		لِـكُلَيْـبٍ فِـدَاهُ عَمِّي وخَـالي
قَـرِّبـا مـربط الـمُشَـهَّـرِ منِّي		لاعْتِنَـاقِ الْـكُمَـاةِ والأَبْـطَالِ
قَـرِّبـا مـربطَ الـمُشَـهَّـرِ منِّي		سَـوْفَ أُصْلي نِيـرانَ آلِ بـلاَلِ
قَـرِّبـا مـربط الـمُشَـهَّـرِ منِّي		إنْ تَـلاَقَتْ رِجَـالُهُمْ بِـرِجَـالي
قَـرِّبـا مـربط الـمُشَـهَّـرِ منِّي		طَـالَ لَيْلِي وأَقْصَـرَتْ عُـذَّالي
قَـرِّبـا مـربط الـمُشَـهَّـرِ منِّي		يَـالَ بَكْـرٍ وأَيْنَ مِنْكُمْ وِصَـالِي
قَـرِّبـا مـربط الـمُشَـهَّـرِ منِّي		لِـنِضَـالٍ إذَا أَرَادُوا نِـضَـالِي (٥)
قَـرِّبـا مـربط الـمُشَـهَّـرِ منِّي		لِقَتِيـلٍ سَفَتْـهُ رِيـحُ الشَّمَـالِ

---

(١) [رهط : جماعة] .

(٢) [ورد: لونه أحمر يضرب إلى الصفرة. . أدهم: أسود] .

(٣) [قذالي : القذال هو جماع مؤخر الرأس من الإنسان] .

(٤) [الحجال: جمع حجلة، وهو بيت كالقبة يستر بـالثياب، وذوات الحجـال: هن النساء المتسترات] .

(٥) [نضال: المباراة في الرمي بالسهام] .

قـرِّبـا مـربطَ الـمُـشَـهَّـرِ منِّي ... مَـعَ رُمْـحٍ مُـثَـقَّـفٍ عَـسَّـالِ (١)
قَـرِّبـا مـربطَ الـمُـشَـهَّـرِ مـنِّـي ... قَـرِّبَـاهُ وقَـرِّبـا سِـرْبَـالـي (٢)
ثُـمَّ قُـولا لِـكُـلِّ كـهْـلٍ ونَـاش ... مِنْ بَني بَكْـرٍ جَـرِّدُوا لِلْقِتَـالِ (٣)
قَـدْ مَلَكْنَـاكمْ فَكُـونُـوا عَـبيـدًا ... مَـا لَكمْ عَنْ مِلاكِنَـا مِنْ مَجَالِ
وخُـذُوا حِـذْرَكمْ وشُـدُّوا وجِـدُّوا ... واصْبِـرُوا لِلنِّـزَالِ بَعْـدَ النِّـزَالِ
فَلَقَـدْ أَصْبَـحَتْ جَـمَـائِـعُ بَكْـرٍ ... مِثْلَ عادٍ إذْ مُـزِّقَتْ في الرِّمَـالِ
يَـا كُلَيْبًـا أَجِـبْ لِـدَعْـوَةِ دَاعٍ ... مُـوجَـعِ القَلْبِ دَائِمِ البَلْبَـالِ (٤)
فَلَقَـدْ كُنْتَ غَيْـرَ نِكْسٍ لَـدَى البَأْ ... سِ ولاَ وَاهِـنٍ ولا مِـكْـسَـالِ (٥)
قَـدْ ذَبَحْنَـا الأَطْفَـالَ مِنْ آلِ بَكْـرٍ ... وقَهَـرْنَـا كُمَـاتَهُمْ بِـالنِّضَـالِ
وكَـرَرْنَـا عَـلَيْـهِـمُ وانْـثَـنَـيْـنَـا ... بِسُيُـوفٍ تَـقُـدُّ في الأَوْصَـالِ (٦)
أَسْلِمـوا كـل ذَاتِ بَعْـلٍ وأُخْـرَى ... ذَاتِ خِـدْرٍ غَـرَّاءَ مِثْـلَ الْهِـلاَلِ (٧)
يَـا لَبَكْـرٍ فَـأَوْعِـدُوا مَـا أَرَدْتُـمْ ... واسْتَـطَعْتُمْ فَمَـا لِـذَا مِنْ زَوَالِ

* * *

١٧ ـ ومرَّ ليلة بقبر أخيه وقد عاد من اليمن ، وعلى القبر قبة رفيعة ، فلما رآه خنقته العبرة(٨) ، وكـان تحتـه بغـل لـه نجيب ، فلمـا رأى القبـر في

---

(١) [مثقف: من الثقاف، وهو ما تُقَوّم به الرماح. عسال: شديد الاهتزاز].
(٢) [سربالي: لباسي] .
(٣) [كهل: الذي جاوز الثلاثين من العمر. ناش: ناشيء، أي غلام ونحوه].
(٤) [البلبال: كثرة الهم] .
(٥) [واهن: ضعيف] .
(٦) [تقد: تقطع] .
(٧) [خدر: البيت التي تتستر فيها المرأة] .
(٨) [العبرة: الدمعة] .

الغلس[1] نفر منه ، فنزل المهلهل عنه ، وضربه بالسيف فعقره[2] .
وقال[3] :

رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ بَغْلٍ ... بِمَشْحُوذٍ مِنَ النَّبْلِ[4]
أَمَا تُبْلِغُنِي أَهْلَكَ ... أَوْ تُبْلِغُنِي أَهْلِي
أَكُلَّ الدَّهْرِ مَرْكُوبٌ ... مِنَ النَّكْبَاءِ والعَزلِ
وقَدْ قُلْتُ ولَمْ أَعْدِلْ ... كَلاماً غَيْرَ ذِي هَزْلِ
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي بَكرٍ ... رِجالاً مِنْ بَنِي ذهْلِ
وأَبْلِغْ سَالِغاً حُلْوَى ... إِلَى قَارِعَةِ النَّخْلِ
بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِالغَدْ ... رِ والعُدْوَانِ والقَتْلِ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ ... ومَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
وقلْتُمْ كفْؤُهُ رِجلٌ ... ولَيْسَ الرَّأْسُ كالرِّجْلِ
ولَيْسَ الرجُلُ المَا ... جِدُ مثْلَ الرَّجُلِ النَّذْلِ
فَتًى كَانَ كأَلْفٍ مِنْ ... ذَوِي الإنْعَامِ والفَضْلِ
لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهمَا ... ءَ كالْحَيَّةِ في الجذْلِ[5]
وقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوَا ... ءَ شَابتْ مَفرقَ الطِّفْلِ
وقَدْ كُنْتُ أَخَا لَهْوٍ ... فَأَصْبَحْتُ أَخَا شُغْلِ

---

(١) [الغلس : بعد منتصف الليل] .
(٢) [عقره : نحره] .
(٣) [الأبيات على وزن البحر الهزج :
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن]
(٤) المشحوذ: الحد المسنون الماضي .
(٥) كالحية في الجذل: كالأفعوان في أصل الشجر .

أَلاَ يَـا عَـاذِلِـي أَقْـصِـرْ   لَـحَـاكَ الـلَّهُ مِـنْ عَـذْلِ
فَـإِنَّـا تَـغْـلِب الـغَـلْبَـا   ءُ نَـعْـلو كـل ذِي فَـضْـلِ
رِجَـالٌ لَـيْسَ فـي حَـرَجٍ   لَـهُـمْ مِـثْـلٌ ولاَ شَـكْـلِ[1]
بِـمَـا قَـدَّمَ جَـسَّـاس   لَـهُـم مِـنْ سَيِّءِ الـفِـعْـلِ
سَـأَجْـزِي رَهْطَ جَـسَّـاسٍ   كَـحَـذْوِ النَّـعْـلِ بِـالـنَّـعْـلِ[2]

* * *

١٨ - ومما رثا أخاه به قوله[3] :

إنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ حَزْماً وعَـزْماً   وَقَـتِيـلاً مِـنَ الأَرَاقِـمِ كَـهْـلاَ
قَـتَلَتْـهُ ذُهْـلٌ فَـلَسْتُ بِـرَاضٍ   أَوْ نُبِيـدَ الحَيَّيْنِ قَيْساً وذُهْـلا
وَيَـطِيـرُ الْـحَـرِيقُ مِـنَّـا شَـرَاراً   فَيَنَـالُ الشَّـرَارُ بَكْـرًا وَعِجْـلاَ
قَـدْ قَـتَلْنَـا بِـهِ ولاَ ثَـأْرَ فِـيـهِ   أَوْ تَعُمَّ السُّيُـوفُ شَيْبَانَ قَتْـلاَ
ذَهَـبَ الصُّـلْحُ أَوْ تَـرُدُّوا كُـلَيْبـاً   أَوْ تَحُلُّوا عَلَى الحُكُـومَـةِ حَـلاًّ[4]
ذَهَـبَ الصُّـلْحُ أَوْ تَـرُدُّوا كُـلَيْبـاً   أَوْ أُذِيقَ الغَـدَاةَ شَيْبَـانَ ثكْـلاَ[5]
ذَهَـبَ الصُّـلْحُ أَوْ تَـرُدُّوا كُـلَيْبـاً   أَوْ تَنَـالَ الْعُـدَاةُ هَـوْنـاً وَذُلاَّ
ذَهَـبَ الصُّـلْحُ أَوْ تَـرُدُّوا كُـلَيْبـاً   أَوْ تَـذُوقُـوا الْـوبَـالَ عَـلاًّ ونَـهْـلاَ[6]
ذَهَـبَ الصُّـلْحُ أو تَـرُدُّوا كُـلَيبـاً   أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلاَئِلِ عُـزْلا
أو أَرَى القَتْـلَ قَـدْ تَقَـاضَى رِجَـالاً   لَمْ يَميلوا عَنِ السَّفَـاهَـةِ جَهْـلا

---

(١) في هذا البيت إقواء كما يقول أهل العروض، وهو من العيوب في الشعر.
(٢) [رهط : جماعة] .
(٣) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .
(٤) يريد أو تقبلوا التحكيم فيما بيننا .
(٥) [ثكلاً : الثكل هو فقدان الحبيب] .
(٦) [الوبال : الهلاك] .

إنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ مِنْهُ ... لَدَفِيناً عَلا عَلاءً وَجَلَّا
عَزَّ وَاللَّهِ يَا كُلَيْبُ عَلَيْنَا ... أَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَاناً وكحلا(١)

* * *

١٩ ـ وقال(٢) يبكي أخاه كليباً ويتوجع عليه ، ويذكر شأنه مع بكر :

بَاتَ لَيْلِي بِالأَنْعَمَيْنِ طَوِيلَا ... أَرْقُبُ النَّجْمَ سَاهِراً لَنْ يَزُولَا(٣)
كَيْفَ أُمْدِي وَمَا يَزَالُ قَتِيلٌ ... مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلَا(٤)
أَزْجُرُ العَيْنَ أَنْ تُبَكِّي الطُّلولَا ... إنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ فَلِيلَا(٥)
إنَّ في الصَّدْرِ حَاجَةً لَنْ تقضَّى ... مَا دَعَا فِي الغُصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا(٦)
كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كُلَيْبُ ولَمَّا ... أَقْضِ حُزْناً يَنُوبُنِي وغَلِيلَا
أَيُّهَا القَلْبُ أنجِزِ اليَوْمَ نَحْباً ... مِنْ بَنِي الْحِصْنِ إِذْ غَدَوْا وذُحُولَا(٧)
كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُولَ مَنْ هُوَ رَهْنٌ ... بِطِعَانِ الأَنَامِ جِيلًا فَجِيلَا
إنتَضَوْا مَعْجِسَ القِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا ... كَمَا تُوعِدُ الفُحُولُ الفُحُولَا(٨)
وصَبَرْنَا تَحْتَ البَوَارِقِ حَتَّى ... دَكْدَكَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلَا

---

(١) [هامتي : رأسي] .
(٢) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .
(٣) الأنعمان : واديان ، هما الأنعم وعاقل بنجد ، قال أحد بني عقيل يتشوقه :

وإن بجنب الأنعمين أراكة ... عداني عنها الخوف دانٍ ظلالها
منعمة من فوق أفنانها العلى ... جنى طيب للمجتني لو ينالها
لها ورق لا يشبه الورق الذي ... رأينا وحيطان يلوح جمالها

(٤) أمدي : أتبين الأمد الذي أنتهي إليه من هذه الحرب .
(٥) فليل : فلول ، قروح وندوب .
(٦) الهديل : صوت الحمام . وزعموا أنه اسم الذكر من الحمام خاصة .
(٧) الذحول : الثارات .
(٨) معجس القسي : مقبضها .

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا ونَزَلْنَا　　وأَخُو الحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النُّزُولاَ

* * *

٢٠ - ولما نجا من وقعة قِضَّة ، التي كان يديرها الحارث بن عُباد ، وعاد إلى الحيِّ أقبل عليه النساء والولدان يسألونه عن الرجال ، فكانت المرأة تسأل عن زوجها وأخيها وأبيها وولدها ، وكان الغلام يسأل عن أبيه وعمه وأخيه ، فقال المهلهل يخاطبهم [١] :

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ　　بَائِهِمْ قُتِّلوا وَيَنْسَى القَتِيلاَ [٢]
لَمْ أَرِمْ عَرْصَةَ الكَتِيبَةِ حَتَّى　　انْتَعَلَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نِعَالاَ [٣]
عَرَفَتْهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْ　　خُذْنَ إلَّا لَبَّاتِهِ والقَذالاَ [٤]
غَلَبُونَا ولاَ مَحَالَةَ يَوْماً　　يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالاً فَحَالاَ

* * *

٢١ - ومما قاله [٥] في وصف حروبه مع بكر قوله :

أَثْبَتُّ مُرَّةَ والسُّيُوفُ شَوَاهِرٌ　　وصَرَفْتُ مُقْدَمَهَا إلَى هَمَّامِ [٦]
وبَنِي لُجَيْمٍ قَدْ وَطِئْنَا وَطْأَةً　　بِالْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ الأَوْهَامِ [٧]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) وينسى القتيل : يريد به كليباً .

(٣) لم أرم : لم أترك ولم أبرح . عرصة الكتيبة : ساحة القتال . الورد : فرسه .

(٤) لبته وقذاله : صدره وقفاه .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٦) أثبت مرة : أصبته بجراحة لا يقوم منها . ومرة : هو أبو جساس . وهمام هو ابن مرة .

(٧) بنو لجيم من أحياء ربيعة . وطئنا : نكلنا به . خارجة عن الأوهام : وطئناهم بحالة لا يتصورها وهم متوهم .

وَرَجَعْنَـا نَجْتَنِئُ القَنـا في ضُمَّـرٍ مِثْـلِ الذِّئَـابِ سَرِيعَـةِ الإِقْـدَامِ (١)
وَسَقَيْتُ تَيْمَ الـلاَّتِ كَـأْسَـا مُـرَّةً كـالنَّـارِ شُبَّ وقـودُهَـا بِضِـرَامِ (٢)
وبُيُـوتَ قَيْسٍ قَـدْ وَطِئنَـا وَطْـأَةً فَتَـرَكْنَـا قَيْسـاً غَيْـرَ ذَاتِ مُقَـامِ (٣)
ولقَـدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَمَيْـنِ ومَـالِكـاً وابْنِ المُسَـوَّرِ وابْنَ ذَاتِ دَوَامِ (٤)
ولَقَـدْ خَبطتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخْـوالُنَـا وهُمُ بَنُـو الأَعْمَـامِ
لَيْسَـتْ بِـرَاجِعَـةٍ لَـهُمْ أَيَّـامُـهُمْ حَتَّى تَـزُولَ شَـوَامِـخُ الأَعْـلَامِ (٥)
قَتَلُوا كُـلَيْبـاً ثُـمَّ قـالُـوا أَرْتِعُـوا كَـذَبُـوا ورَبِّ الْحِـلِّ والإِحْـرَامِ (٦)
حَـتَّى تُـلَفَّ كَـتِيبَـةٌ بِـكَـتِيبَـةٍ ويَحُـلَّ أَصْـرَامٌ عَلَى أَصْـرَامِ (٧)
وتَجُـولُ رَبَّـاتُ الخُـدُورِ حَـوَاسِـراً يَمْسَحْنَ عَـرْضَ ذَوَائِبِ الأَيْتَـامِ (٨)
حَتَّى نَـرَى غُـرَراً تُـجَـرُّ وجُمَّـةً وعِـظَامَ رُؤوسٍ هُشِّمَتْ بِعِظَامِ (٩)
حَتَّى يَعَضَّ الشَّيْـخُ بَعْـدَ حَمِيَّـةٍ مِمَّـا يَرَى جَـزَعاً عَلى الإِبْهَـامِ
ولَقَـدْ تَرَكْنَـا الخَيْلَ في عَـرَصَـاتِهَـا كـالطَّيْـرِ فَوْقَ مَعَـالِمِ الأَجْرَامِ (١٠)

---

(١) نجتنىء القنـا: نميل الرماح. في ضمـر: على خيل مضمرة، يريـد نقي الخيل برماحنا من اندفاع أعدائنا .

(٢) تيم اللات: قبيلة من ربيعة وهي التي يقال لها أيضاً: تيم الله .

(٣) وبيوت قيس: أحياء قيس بن عيلان.

(٤) الشعثمان: هما شعثم وعبد شمس، ابنا معاوية.

(٥) شوامخ الأعلام: عوالي الجبال.

(٦) ارتعوا: سرحوا خيولكم ترتع في مراعيها.

(٧) أصرام : جماعات.

(٨) يروى بيضات الخدور. ويمسحن فضل.

(٩) [غـرراً: جمع غُـرّة، وهي شعر مقـدم الـرأس. جمـة: مجتمـع رأس الشعـر. هشمت: الهشم هو كسر العظام والرأس] .

(١٠) [عرصاتها: العرصات جمع عرصة، وهي كل موضع واسع لا بناء فيه] .

فَقَضَيْنَ دَيْنـاً كُنَّ قَـدْ ضُـمِّنَّـهُ   بِعَزَائِمٍ غُلْبِ الرِّقَابِ سَـوَامِي[1]
مِنْ خَيْـلِ تَغْلِبَ عِـزَّةً وتَكَـرُّمـاً   مِثْـلِ اللُّيُوثِ بِسَاحَـةِ الأَنَامِ[2]

* * *

٢٢ - وقال[3] يصف قتل كليب ويرثيه ، ويذكر قاتليه ، وما أظنّ أن هذا هو مطلع القصيدة ، ولعله قد ضاع فيما ضاع من شعر مهلهل :

قَتِيـلٌ مَـا قَتِيـلُ الـمَـرْءِ عَمْـرٍو   وجَسَّـاسِ بْنِ مُـرَّةَ ذِي صَـرِيمِ[4]
أَصَـابَ فُـؤَادَهُ بِـأَصَـمَّ لَـدْنٍ   فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلى حَمِيمِ[5]
فَـإِن غَـداً وَبَعْـدَ غَـدٍ لَـوَهْـنٌ   لأَمْـرٍ مَـا يُقَـامُ لَـهُ عَـظِيمِ[6]
جَسِيـمـاً مَـا بَكَيْتُ بِـهِ كُـلَيبـاً   إِذَا ذُكِـرَ الفِعَـالُ مِنَ الجَسِيمِ[7]
سَـأَشْـرَبُ كـأْسَهَـا صِـرْفاً وَأَسْقِي   بِكَـأْسٍ غَيْـرِ مُنْـطِقَـةٍ مُلِيمِ[8]

* * *

(١) غلب الرقاب: غلاظ الأعناق. سوامي: مرتفعات الرؤوس.
(٢) [الأنام : الناس] .
(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٤) عمرو: هو عمرو بن الحارث الذي شرك جساساً في قتل كليب. ذو صريم: صاحب قطيعة للرحم. قيل إن كليباً حينما طعنه جساس قال:

أغثني يا جساس منك بشربة   تعودها فضلاً عليّ وأنعم

فقال له جساس: تجاوزت الأحص وشبيثاً، يعني أنه تباعد عن مواضع سقياه. ثم نزل إليه عمرو بن الحارث فظنه يسقيه، فلما علم أنه إنما نزل للإجهاز عليه قال:

المستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

فطعنه فقصم صلبه .
(٥) أصم لدن : رمح مصمت لين .
(٦) لوهن: لفساد وضعف، ويروى: لرهن: ولعله الصواب كما يؤيده باقي البيت.
(٧) يقول: إنما أبكي من كليب على أمر جسيم لا يقوم له شيء .
(٨) غير منطقة مليم: لا تترك مجالاً لقول لائم .

٢٣ ـ ولما أُجبر على تزويج أخته أو ابنته ، في بني جنب كرهاً ، قال[١] يَنعي شأنه معهم :

أَعْـزِزْ عَـلى تَغْلِبٍ بِمَـا لَقِيَـتْ   أُخْتُ بَنِي الأَكْـرَمِينَ مِنْ جُشَمِ [٢]
أَنْكَحَهَـا فَقْـدُهَـا الأَرَاقِمَ فِـي   جَنبٍ وكَـانَ الحِبَـاءُ مِـنْ أَدَمِ [٣]
لَـوْ بِـأَبَـانِـينَ جَـاءَ يَخْـطُبُهَـا   زُمِّـلَ مَـا أَنْفُ خَـاطِبٍ بِـدَمِ[٤]
لَيْسُـوا بِـأَكْفَـائِنَـا الكِـرَامِ وَلاَ   يُغْنُـونَ مِـنْ عَيْـلَة ولاَ عُـدُمِ [٥]
أَصْبَحْتُ لاَ مَنْفَسـاً أَصَبْتُ وَلاَ   أُبْتُ كَـرِيمـاً حُـرًّا مِنَ النَّـدَمِ [٦]

* * *

٢٤ ـ ولما قال له أخوه كليب : إنك زير نساء ، قال يخاطبه[٧] :

أخ وحَـرِيـمٌ سَيِّءٌ إنْ قَـطَعْتُـهُ   وسُنَّـةُ عَزْمٍ هَـدْمُهَـا لَـكَ هَـادِمُ[٨]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر المنسرح] .
(٢) أعزز : عزيز على قبيلة تغلب أن ترى إحدى أخواتها تلقى هذه المهانة . ويروى :
هـان على تغلب الـذي لقيت   أخت بني المـالكيـن من جـشم
(٣) الأراقم : بنو أبيه ربيعة بن الحارث . جنب : حي من مذحج . الحباء : الصداق ، وفي معظم المصادر : الخباء ، وأظنه غلطاً . من أدم : من جلد مدبوغ .
(٤) أبانين : جبل كان في سفحه منازل تغلب . زمل : لطخ . ويروى : ضرج . يعني لو جاء يخطبها عند قومها لهشموا أنفه وضرجوه بدمه .
(٥) يقول إن بني جنب ليسوا لنا بأكفاء في النسب ، وهم مع ذلك فقراء معدمون وضعاف مخذولون .
(٦) المنفس : الشيء الثمين الذي يتنافس فيه . والمنفس : المكان الذي يتنفس فيه الإنسان تنفس الراحة والسكينة .
(٧) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٨) الأخ : هو كليب . والحريم : كل ما يجب على المرء صونه وحفظه والدفاع عنه .

وَقَفْتَ عَلى ثِنْتَيْـنِ إحْـدَاهُمَـا دَمٌ   وأُخْـرى بِهَا مِنَّـا تُحَزُّ الغَـلاَصِمُ[1]
فَمَـا أَنْتَ إلاَّ بَيْنَ هَـاتَيْنِ غَـائِصٌ   وكِلْتَـاهُمَا بَحْـرٌ وذُو الغَيِّ نَـادمُ
فَـمَنْـقَـصَـةٌ في هٰـذِهِ ومَـذَلَّـةٌ   وشَـرٌّ شِمِـرٌّ بَيْـنَكُـمْ مُتَـفَـاقِمُ[2]
وكُـلُّ حَمِيـمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَـرَابَـةٍ   لَكَ اليَوْمَ حَتَّى آخِرَ الدَّهْـرِ لاَئِمُ
فَـأَخِّـرْ فَـإِنَّ الشَّـرَّ يَحْسُنُ آخِـراً   وقَـدِّمْ فَـإِنَّ الحُـرَّ لِلْغَيْظِ كَـاظِمُ[3]

* * *

٢٥ ـ وقال[4] يصف أخاه كليباً ويمدحه[5] :

وأَغَـرَّ مِنْ وُلْـدِ الأَرَاقِمِ مَـاجِـدٍ   صَلْتِ الجَبِينِ مُعَـاوِدِ الإِقْـدَامِ[6]
خَلَعَ المُلُوكَ وسَـارَ تَحْتَ لِـوَائِـهِ   شَجَـرُ العُرَى وعَـرَاعِـرُ الأَقْـوَامِ[7]

---

(١) تحز الغلاصم : تقطع الأعناق .
(٢) فمنقصة في هذه : يعني في الإقدام على إغضاب جساس في جاره . ومذلة : وذل يعني أنه إذا لم ينفذ ما توعد به جساساً كان في ذلك مذلة له ، وكلتا الحالتين شر . وشمر : ماض على وجهه . متفاقم : متزايد بالغ أشده .
(٣) يقول إن الشر إذا تأخر إنفاذه كان خيراً ، لأنه لا يكون إلا بعد روية ، وقد تنتج الروية فيه خيراً ، وكظم الغيظ من صفات الأحرار الكرام .
(٤) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .
(٥) قال : أبو عبيد البكري : هو لمهلهل بن ربيعة ، وقد زعم بعضهم أنه لشرحبيل بن مالك العصمي ، ورواه بعضهم لعمرو بن الأيهم التغلبي .
(٦) الأغر : الأبيض . الأراقم : هم جشم ، ومالك ، وعمرو ، وثعلبة ، والحارث ، ومعاوية ، بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . قيل إنه مر كاهن بأمهم وهم ستة في قطيفة لها فقالت له : انظر إلى بني هؤلاء! فنظر ثم قال : لكأنما رموني بعيون الأراقم . والأراقم : الحيات . وأمهم هي مارية بنت حمار من بني عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . صلت الجبين : واضح الغرة .
(٧) شجر العرى : هو العضاه ، وبه تعتصم الإبل بعد هيج النبات ، أي هم عصم للناس كالعضاه التي تعتصم بها الإبل . شبه من تبعه بهذا الشجر . وعراعر=

إنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرْبَ القُدَارِ نَقِيعَةَ القُدَّامِ (١)

* * *

٢٦ ـ وأنشد له أبو عبيدة(٢) :

كُلُّ قَتِيلٍ في كُلَيْبٍ حُلَّامْ حَتَّى يَنَالَ القَتْلُ آل هَمَّامْ(٣)

* * *

٢٧ ـ وقال(٤) يخاطب ابن عنق الحية ، ويصف له شجاعة قومه في حروبهم ، أيام الكلاب والسُّلَّان وغيرها :

لَوْ كَانَ نَاهٍ لابْنِ حَيَّةَ زَاجِراً لَنَهَاهُ ذَا عَنْ وَقْعَةِ السُّلَّانِ(٥)
يَوْمٌ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةُ أَهْلِهِ دُونَ القَبَائِلِ مِنْ بَنِي عَدْنَانِ

= الأقوام : رؤوسهم وقادتهم وذوو الرأي فيهم . وقال أبو عبيد البكري : وهذه كناية عن شداد الرجال الصابرين على اللأواء ومضض الحروب ويروى : وعراعر ، بالفتح جمع عرعر بالضم يعني سادة القوم وأعلامهم ، مأخوذ من عرعرة الجبل . وروى الزمخشري هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري . ويروى لشرحبيل بن مالك يمدح معديكرب بن عكب .

(١) القدار : الجزار . والنقيعة : ما يذبح للقادم من سفر ، ضيفاً كان أو غيره .

(٢) [البيت على وزن البحر الرجز] .

(٣) حلام : دمه هدر . قال أبو علي القالي يقول : كل قتيل صغير ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحلام الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسك ، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وفاء به ، قلت : والحلام الذي ذكره القالي هو الجدي أو الخروف .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٥) ابن حية : هو عمرو بن عنق الحية الذي كان يلي الخراج على ربيعة لملوك كندة . ويوم السلان : كان من أيامهم المذكورة ، وكان على الناس ربيعة بن الحارث ومعه كليب والمهلهل .

غَضِبَتْ مَعَـدٌّ غَـثُّهـا وسَـمِينُهـا ... فِـيـهِ مُـمَـالأَةً عَـلى غَـسَّـانِ(١)
فَـأَزَالَـهُمْ عَـنَّـا كُلَيْـبُ بِـطَعْنَـةٍ ... في عُمْـرِ بَابِـلَ مِنْ بَنِي قَحْـطَانِ(٢)
ولَقَـدْ مَضَى عَنْهَا ابْنُ حَيَّـةَ مُـدْبِـراً ... تَحْتَ العَجَاجَةِ والحُتُـوفُ دَوانِ(٣)
لَـمَّـا رَآنَـا بِـالْكِـلَابِ كَـأَنَّـنَـا ... أُسْـدٌ مَـلَاوِثَـةٌ عَـلى خُـفَّـانِ(٤)
تَـرَكَ التي سَحبَتْ عَلَيْهِ ذُيُـولَهَـا ... تَحْتَ العَجَـاجِ بِـذِلَّـةٍ وهَـوَانِ(٥)
ونَجَـا بِمُـهْجَـتِـهِ وأَسْلَمَ قَـوْمَـهُ ... مُـتَسَـرْبِـلِينَ رَوَاعِـفُ المُـرَّانِ(٦)
يَمْشُـونَ في حَلَقِ الحَدِيـدِ كَـأَنَّهُمْ ... جُرْبُ الجِمَالِ طُلِينَ بِـالقَطِرَانِ
نِعْمَ الفَـوارِسُ لا فَـوارِسُ مَـذْحِـجٍ ... يَـوْمَ الهَيَـاجِ ولَا بَنُـو هَمْـدَانِ
هَـزَمُوا العُـدَاةَ بِكُـلِّ أَسْمَـرَ مَـارِنٍ ... ومُهَنَّـدٍ مِثْـلِ الغَـدِيـرِ يَمَـانِي(٧)

* * *

(١) غسان: قبيلة يمنية الأصل، نزلت على ماء بالشام يسمى غسان فسميت به ومنهم ملوك غسان بالشام. [غثها: رديئها، أو هزيلها. ممـالأة: مناصرة].

(٢) عمر بابل، الظاهر أنه يريد به عمه عمر الزعفران. والعمر هنا: الدير، وكان عمر الزعفران حافلاً بالقلايات والرهبان. وكان هذا العمر بالجانب الشرقي في نصيبين، وهو من مشاهير العمورة والديورة؛ فلعل الواقعة كانت بجـواره.

(٣) [العجاجة: الضجيج.. الحتوف: جمع حتف وهو الموت. دوانٍ: جمع دانٍ، أي قريب].

(٤) الكلاب: يوم من أيام العرب المشهورة. الملاوثة: من بهم لوثة وهي ضرب من الجنون. خفان: مأسدة مشهورة.

(٥) التي سحبت عليه ذيولها: الدرع الضافية؛ يقول إنه ألقاها عن نفسه ليخفف عن فرسه في انهزامه.

(٦) رواعف المران: الرماح تقطر الدماء من أسنتها.
[متسربلين: لابسين].

(٧) [مارن: صلب. مهند: السيف المطبوع من حديد الهند].

٢٨ ـ وقال ـ بعد أن نهى قومه عن عقر الخيول وكسر السلاح ، يوم مقتل كليب وخروج النساء متسلبات[1] عليه . قال ابن الأثير : وهـذا أول شعر قاله في هذه الحادثة[2] ـ :

كُنَّـا نَغَارُ عَلى العَـوَاتِقِ أَنْ تَـرَى ... بِـالأَمْسِ خَارِجَـةً عَنِ الأَوْطَـانِ[3]
فَخَـرَجْنَ حِينَ ثَـوَى كُلَيْبٌ حُسَّـرًا ... مُـسْتَنْقِعَـاتٌ بَعْـدَهُ بِـهَـوَانِ[4]
فَتَـرَى الكَوَاعِبَ كَـالظِّبَـاءِ عَوَاطِـلاً ... إِذْ حَـانَ مَصْـرعُـهُ مِنَ الأَكْفَـانِ[5]
يَخْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ الـوُجُوهِ حَـوَاسِراً ... مِنْ بَعْـدِهِ وَيَعِـدْنَ بِـالأَزْمَـانِ[6]
مُتَسَلِّبَـاتٍ نَكْـدهُـنَّ وَقَـدْ وَرى ... أَجْـوَافَـهُنَّ بِـحُـرْقَـةٍ وَرَوَانِـي[7]
ويَقُلْنَ مَـنْ لِلمُـسْتَضِيـقِ إذَا دَعَـا ... أَمْ مَنْ لِخَضْبِ عَـوَالِيَ المُـرَّانِ[8]
أَمْ لاِتِّسَـارٍ بِـالْجَـزُورِ إذَا غَـدَتْ ... رِيـح تُقَـطِّعُ مَعْقِـدَ الأَشْـطَانِ[9]

---

(١) [متسلبات : لابسات ثياب المأتم السود].
(٢) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .
(٣) العواتق : الأوانس في حدود الإدراك. [وهن الفتيات البالغات اللاتي لم يتزوجن بعد].
(٤) [ثوى : أقام طويلاً ، والمقصود أنه مات] .
(٥) الكواعب : اللائي كعبت أثداؤهن . عواطل : لا حلي عليهن .
(٦) يخمشن : الخمش إدماء الوجوه بالأظافر .
[حواسراً : كاشفات الرؤوس] .
(٧) متسلبات : يعني أنهن لشدة حزنهن شققن جيوبهن وأرسلن شعورهن . ورى أجوافهن بحرقة : كأن النار قد إشتعلت بأجوافهن من حرقة الحزن . رواني : ناظرات بعيون ذابلة مكسورة .
(٨) المستضيق : من وقع في ضيق من عيش أو حادث دهر . عوالي المران : الرماح ، وخضبهن : تلويثهن بدماء الأعداء .
(٩) الاتسار بالجزور : المساهمة في لحمه والمقامرة عليه ، وقد كانوا يقامرون بالإبل ، =

أمْ مَنْ لإِسْبَاقِ الدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا ... ولِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ الْحَدَثَانِ(١)
كَانَ الذَّخِيرَةَ للزَّمَانِ فَقَدْ أَتى ... فِقْدَانُهُ وأخَلَّ رُكْنَ مَكَانِي
يَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ ... أَلْقَى عَلَيَّ بِكَلْكَلٍ وجِرَانِ(٢)
بِمُصِيبَةٍ لا تَسْتَقَالُ جَلِيلَةٍ ... غَلَبَتْ عَزَاءَ القَوْمِ والنِّسْوَانِ(٣)
هَدَّتْ حُصُوناً كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِذاً ... لِذَوِي الْكُهُولِ مَعاً ولِلشُّبَّانِ(٤)
أَضْحَتْ وأَضْحى سُورها مِنْ بَعْدِهِ ... مُتَهَدِّمَ الأركَانِ والبُنْيَانِ
فَابْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وانْدُبْنَهُ ... شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِيَ الأكفَانِ(٥)
وابْكِينَ لِلأَيْتَامِ لَمَّا أَقْحَطُوا ... وابْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْجِيرَان(٦)
وابْكِينَ مَصْرَعَ جِيدِهِ مُتَزَمِّلاً ... بِدِمَائِهِ فَلَذَاكَ مَا أَبْكَانِي
فَلأَتْرُكَنَّ بِهِ قَبَائِلَ وائِلٍ ... قَتْلَى بِكُلِّ قَرَارَةٍ ومَكَانِ(٧)
قَتْلَى تَعَاوَرَهَا النُّسُورُ أكُفَّهَا ... يَنْهَشْنَهَا وحَوَاجِلُ الغِرْبَانِ(٨)

* * *

= فمن قمر صاحبه ألزمه نحر جزور يتقاسمه الأيسار الذين يلعبون الميسر.
الأشطان: الحبال .

(١) إسباق الديات: المسابقة على دفع ديات القتلى عمن لا قدرة لهم بدفعها .

(٢) شبه الزمان ببعير يبرك بصدره وعنقه عليه، فلا يكاد ينهض عنه.

(٣) لا تستقال: لا يمكن طلب رفعها ولا تمني دفعها .

(٤) ملاوذ: يلوذ بها الخائفون، ويلجأ إليها اليائسون من شبان وكهول.

(٥) القباطي: ثياب كانت تصنع بمصر.

(٦) [أقحطوا: أصابهم القحط، وهو قلة الزرع بسبب قلة المطر].

(٧) [قرارة: مكان الاستقرار والسكن].

(٨) تعاورها: تداولتها وتناولت عليها] .

٢٩ ـ وقال(١) في وقعة واردات، وفرار جساس إلى الشام:

لَوْ أَنْ خَيْلِي أَدركْتكَ وجَدْتَهُمْ ... مِثْلَ اللُّيُوثِ بِسِتْرِ غِبِّ عَرِينِ(٢)
فَلأُورِدَنَّ الخَيْلَ بَطْنَ أَرَاكَةٍ ... ولأَقْضِيَنَّ بِفِعْلِ ذَاكَ دُيُونِي(٣)
ولأَقْتُلَنَّ جَحاجِحاً مِنْ بَكْرِكُمْ ... وَلأُبْكِيَنَّ بِهَا جُفُونَ عُيُونِ(٤)
حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلاتُ مَخافَةً ... مِنْ وَقْعِنا يقْذِفْن كُلَّ جَنِين

* * *

٣٠ ـ وروى(٥) الجاحظ لمهلهل الأبيات الآتية(٦):

مِلْنَا عَلَى وائِلٍ وأَفْلَتَنَا ... يَوْماً عَدِيٌّ جُرَيْعَةَ الذَّقِنِ(٧)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل].
(٢) بستر غب عرين: كالأسود خارجة من عرينها بعد أن حجبت به زمناً.
(٣) أراكة: موضع باليمامة يقال له ذو الأراكة، به نخل لبني عجل بن لجيم. ونزل بهم رجل فأساؤوا قراه فقال:

لا ينزلن بذي الأراكة راكب ... حتى يقدم قبله بطعام
ظلت بمخترق الرياح ركابنا ... لا مفطرون بها ولا صوام
يا عجل قد زعمت حنيفة أنكم ... عتم القرى وقليلة الآدام

[ديوني: المقصود وعودي وعهودي].
(٤) الجحاجح: السادة الشجعان.
(٥) [الأبيات على وزن البحر المنسرح].
(٦) أنا أشك في نسبة هذه الأبيات إلى المهلهل. ولا أظنها صادرة عن تغلبي، وإذا نسبت إلى بكري كان ذلك أولى بها، لأنه ما معنى وائل وما المقصود من عدي، إذا لم يكونا كليب والمهلهل!؟ أما البيت الأول فقد رواه صاحب اللسان لمهلهل، والأبيات الأخرى رواها الجاحظ له، وأنا أثبتها هنا مع شكي في نسبتها.
(٧) جريعة الذقن: كان في يديّ فأفلت مني، وقد بلغت نفسه موضع الذقن، يعني وما كاد يفلت.

دَفَعْتُ عَنْـهُ ٱلـرِّمَـاحَ مُجْتَهِـداً حِفْـظاً لِحِلْفِي وحلْفِ ذِي يَمَنِ[1]
أذْكُـرُ مِـنْ عَهْـدِنَـا وعَـهْـدِهِـمُ عَهْـداً وَثِيقـاً بِمَنجَـرِ البُـدُنِ[2]
مَـا بَـلَّ بَحْـرٌ كَفًّـا بِصُـوفَتِهَـا ومَـا أنـافَ الْهِضَابُ مِنْ حَضَنِ[3]
يَـزِيـدُهُ الـلَّيْـلُ والنَّـهَـارُ مَـعًـا شَدًّا خِرَاطَ الْجَمُوحِ فِي الشَّطَنِ[4]

* * *

٣١ - وقال[5] مهلهل يرثي أخاه كليباً، ويتفجع عليه:

كُلَيْبُ لَا خَيْـرَ فِي الدُّنْيَـا وَمَن فيها إذْ كُنْتَ خلَّيْتَهَـا فِيمَنْ يُخَلِيهَـا[6]
كُـلَيْبُ أيُّ فَـتَـى عِـزٍّ ومَـكْـرُمَـةٍ تَحْتَ السَّقَائِفِ إذْ يَعْلوكَ سَافِيهَا[7]
نَعَىٰ النُّعَـاةُ كُلَيْبـاً لِي فَقلتُ لَهُـمْ مَادَتْ بِنَا الأَرْضُ أم زَالَتْ رَوَاسِيهَا[8]
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلى مَنْ تَحْتِها وَقَعَتْ وانْشَقَّتِ الأَرْضُ فَانجابَتْ بِمَا فِيهَا[9]

(١) كان بين تغلب واليمن حلف قديم، والمقصود باليمن هنا بعض قبائل قحطان.

(٢) منحر البدن: مكان النحر بمنى.

(٣) كانوا يقولون: والله لا كلمته ما بل بحر صوفة. والبحر لا يزال يبل الصوف. إذن لا يكلمه أبداً. حضن: جبل بأعلى نجد.

(٤) الخراط: الجماح. الشطن: الحبل.

(٥) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

(٦) ولجساس أبيات يرد بها على مهلهل يقول فيها:

أبلغ مهلهـل عن بـكـر مغـلغلة منتـك نفسـك من غي أمـانيهـا
تبكي كليبـاً وقـد شـالت نعـامتـه حقـاً وتضمـر أشيـاء تـرجيهـا
فاصبر لبكر فإن الحرب قد لقحت وعـز نفسـك عمن لا يـواليهـا
فقـد قتلنـا كليبـاً لم نبـال بـه بنـاب جـار ودون القتـل يكفيهـا
نحمي الـذمار ونحمي كـل أرملة حقـاً ونـدفـع عنهـا من يعـاديهـا

(٧) السقائف: يريد بها أحجار القبر. سافيها: ما تسفيه الرياح من التراب.

(٨) مادت: مالت واضطربت. رواسيها: جبالها.

(٩) انجابت: تشققت وتمزقت.

أَضْحَتْ مَنَازِلُ بالسُّلَّانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْكِي كُلَيباً ولَمْ تَفْزعْ أقَاصيهَا(١)
أَلْحَزْمُ والعَزْمُ كانَا مِنْ طَبَائِعهِ ما كلُّ آلائِهِ يَا قَوْمِ أُحْصِيها(٢)
النَّاحِرُ الْكُومَ مَا يَنْفكُّ يُطْعِمُهَا والْوَاهِبُ الْمِئَةَ الحَمْرَا تَرَاعِيها(٣)
أَلْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي في أَسِنَّتِها إلاَّ وَقَدْ خَضَبْتَهَا مِن أَعَاديها(٤)
قَدْ كانَ يُصْبِحُهَا شَعْوَاءَ مُشْعَلَةً تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مَعقوداً نَواصِيها(٥)
تَكُونُ أَوَّلَهَا في حِينِ كَرَّتِها وأنْت بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حامِيها(٦)
حَتَّى تُكَسِّرَ شَزْراً في نُحُورِهِمُ زُرْقَ الأَسِنَّةِ إذْ تَرْوِي صَوَادِيهَا(٧)
أمْسَتْ وقَدْ أوْحَشَتْ جُرْدٌ بِبَلْقَعَةٍ لِلوَحْشِ مِنْها مَقِيلٌ فِي مَرَاعِيها
يَنْفِرْنَ عَنْ أُمِّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بها والْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الأَقْرَانَ صَالِيها
يُهَزْهِزُونَ مِنَ الْخَطِّيِّ مدْمَجَةً صُمًّا أَنَابِيبُها شهْباً عَوَالِيهَا(٨)
نَرْمِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا بِيضًا ونُصْدِرُهَا حُمرًا أَعَالِيها(٩)

---

(١) السلان : المكان الذي حدثت به بعض الوقائع، وله يوم من أيامهم. والظاهر أن أحياء تغلب كانت نازلة به.
(٢) آلاؤه : فضائله ومزاياه .
(٣) الكوم : جمع كوماء : الناقة العظيمة السنام .
(٤) تردى : تندفع في جريها.
(٥) يصبحها شعواء: يعني الغارة التي لا تبقى ولا تذر، فهي آتية من كل مكان.
(٦) [بالكر: الكر هو الهجوم والاندفاع. يوم الكر: هو يوم الحرب].
(٧) [شزراً: طعناً. الأسنة: جمع سنان وهو رأس الرمح. صواديها: الشديدة العطش].
(٨) ويروى: كمتاً أنابيبها زرقاء عواليها.
(٩) [نوردها : نرسلها . نصدرها: نُرْجعها]

يَا رُبَّ يَوْمٍ يكونُ النَّاسُ في رَهَجٍ   بِـهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مَكَـاوِيهـا[1]
مُسْتَقْدِماً غَصصـاً للْحَرْبِ مُقْتَحمـاً   نَـارًا أُهَيِّجُهَـا حِينـاً وأُطفِيهـا
لا أَصْلَحَ اللَّهِ مِنَّـا مَنْ يُصَـالِحُكُمْ   حَتَّى يُصَالِحَ ذِئْبَ الْمَعْـزِ رَاعِيها[2]

* * *

هذا ما عثرت عليه من شعر المهلهل بن ربيعة . والظاهر أن له من الشعر قدراً كبيراً ، ضاع أكثره ، أو دخل في شعر غيره مما تشدق به الرواة من تراث الأقدمين ، ولم يبقَ إلاَّ أقله ، على أن في صحة الكثير من هذا القليل الذي ذكرته لنظراً .

(١) الرهج : غبار الحرب حينما يرتفع فوق رؤوس المقاتلة .
[مكاويها : مواضع الكي فيها].
(٢) ويروى : ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها. والغرض أن الصلح بين تغلب وبكر، مستحيل.

٤ ـ امرؤ القيس بن أبان التغلبي

هو امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم . شاعر جاهلي ؛ كان من أشراف بني تغلب وساداتهم ، وكان على مقدمتهم زماناً طويلاً . وهو وإن لم أقف له على شعر فيما بين يدي من المصادر ، إلَّا أنه كان ذا شأن في حروب بكر وتغلب . ولا بد أن شعره قد ذهب فيما ذهب من الشعر . وقد روى الرواة له هذه القصة ، وهي تدل على عقل وحكمة ، آثرت ذكرها له بدلاً من شعره :

قال أبو رياش : لما كان آخر وقائع بكر وتغلب ابني وائل ، خرج بُجير بن عمرو بن عُباد[1] في أثر إبل له ندت[2] يطلبها فعرض له مهلهل بن ربيعة في مقنب[3] من مقانب بني تغلب يطلبون غِرة بكر بن وائل ، فلما نظر إليه أعجبه الغلام وما رأى من جماله وهيئته ، فقال له : من أنت يا غلام ؟ فقال : بجير بن عمرو بن عُباد ، قال : فمن خالك ؟ قال : أمي

(١) من الرواة من زعم أن بجيراً هو ابن الحارث، والراجح أنه كان ابن أخيه عمرو كما حققه أبو رياش في شرح الحماسة .
(٢) [ندت : شردت] .
(٣) المقنب : كتيبة من الفرسان .

أخيذة[1] ؛ فبوأ له الرمح ليطعنه به ، فقال امرؤ القيس بن أبان : لا تفعل ، فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لا يسأل عن خاله من هو ، وإياك أن تحقر البغي الظلم فإن عاقبتهما وبئة[2] ، وقد اعتزلَنا عمه وأبوه وأهل بيته[3] واعتزلوا قومهم وتركوا القتال مع بكر بن وائل ، فخل عنه وأطعني . فأبى امرؤ القيس المهلهل إلاَّ قتله ، فطعنه برمحه حتى خرج من ظهره ،

---

(١) الأخيذة: المأخوذة في حرب قهراً. وهي المسبية .

(٢) [وبئة : وخيمة ورديئة] .

(٣) وفي اعتزال الحارث الحرب بين بكر وتغلب، قال سعد بن مالك، جد طرفة بن العبد، يذكر حرب البسوس، ويعرض بقعود الحارث عنها:

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا
والحرب لا تبقى لجا محها التخيل والمراح
إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح
والنثرة الحصداء والبيض المكلل والرماح
وتساقط الأوشاظ والذنبات إذ جهد الفضاح
والكر بعد الفر إذ كره التقدم والنطاح
كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح
فالهم بيضات الخدو ر هناك لا النعم المراح
بئس الخلائف بعدنا أولاد يشكر واللقاح
من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح
صبراً بني قيس لها حتى تريحوا أو تراحوا
إن الموائل خوفها يعتاقها الأجل المتاح
هيهات حال الموت دو ن الفوت وانتضى السلاح
كيف الحياة إذا خلت منا الظواهر والبطاح
أين الأعنة والأسنة عند ذلك والسماح

ويروى: أين الأعزة . وما أثبتناه أجود .

وقال : بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْب[1] فبلغ كلامه عم الغلام الحارث بن عباد وما كان من أمره . وكان من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين ، وكان من أحلم أهل زمانه وأشدّهم بأساً وأقواهم بدناً . فقال الحارث : نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل ، فكفَّ سفهاءهم، وحقن دماءهم . فقيل له : إن المهلهل إنما قتله بشسع نعل كليب ! فلم يقبل ذلك ولم يعجل على القوم ، وأرسل إليهم : إن كنتم إنما قتلتم بجيراً بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فإني راضٍ بذلك وطيبة به نفسي ليهدأ هذا الأمر . فأرسل إليه المهلهل : إنما قتلته بشسع نعل كليب .

قلت : ولكن يؤخذ من شعر الحارث أن الذي قتل بجيراً هو امرؤ القيس بن أبان التغلبي ، وذلك حيث يقول[2] :

لَهْفَ نَفْسِي عَلى عَدِيٍّ ولَمْ أَعْـ ... رِفْ عَدِيًّا إذْ أَمْكَنَتْنِي اليَدَانِ
طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي الحُرُوبِ ولَمْ يُطْـ ... ـلَلْ بُجَيْرٌ أَبَانَهُ ابْنُ أَبَانِ

والأشعار في ذكر الحوادث ، في منزلة الأخبار ، وقد تكون أقوى منها في الدلالة عليها .

فقال الحارث بن عباد لِأَمَةٍ له : ردّي جمالك ، ألحق الشر بأهلك[3] ، فمن أناس ما أنت . فذهبت مثلاً . ثم دعا بفرسه النعامة فجزَّ ناصيتها ، وهلّب ذنبها[4] ، ويقال : قطعه . وكان أوّل من فعل ذلك

(١) بؤ بشسع نعل كليب : يعني أن بجيراً لا يفي إلا بقبال نعله ، وهو السير الذي يربط به النعل ، وهذا منتهى التحقير .
(٢) [البيتان على وزن البحر الخفيف]
(٣) يريد أن قيام الشر هو الذي ردها إلى أهلها .
(٤) هلب ذنبها : نتفه أو قصه .

بـالخيـل فيمـا زعمـوا . فقـال بعض العـرب : ردّهـا جَـذَعَـةً [1]
ثم قـال الحارث[2] :

لا بُـجَيْـرٌ أَغْـنَى قَـتِيـلاً وَلا رَهْـ ـطُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَـلَالِ
قَـرِّبَـا مَـرْبَطَ الـنَّعَـامَـةِ مِـنِّـي لَقِحَتْ حَـرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَـالِ [3]
لَـمْ أَكُنْ مِـنْ جُنَـاتِـهـا عَلِمَ الـلَّهُ وإنِّـي بِـحَـرِّهَـا الـيَـوْمَ صَـالـي [4]
قَـرِّبـا مَـرْبَطَ الـنَّعـامَـةِ مِـنِّـي إنَّ قَتْلَ الكَرِيمِ بِـالشِّسْعِ غَـالِ [5]

ثم ارتحـل الحارث بجمـاعته ، ومن معـه من قـومـه ، وانضم إلى بكر بن وائل ، وكـان عليهم يومئـذ الحارث بن همـام بن مرة بن ذهـل بن شيبان بن ثعلبة . فقال الحارث بن عباد له : إن القـوم مستقلون قومـك ، وذلك زادهم جراءة عليكم ، فقـاتلهم بالنسـاء ! قال الحـارث بن همام : وكيف قتال النساء ؟ قال : قلِّد كل امرأة إداوة[6] ؛ من ماء وأعطها هراوة[7] واجعـل جمعهنّ من ورائكم ، فـإن ذلكم يـزيـدكم اجتهـاداً ، وأعلمـوا

---

(١) ردها جذعة : أي أنه أعاد الحرب إلى شبـابها وفتـائها بعـد أن اكتهلت، وظاهـر القول أنه يريد الفرس، ولكن المعنى بهذا إنما هي الحرب.
(٢) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .
(٣) لقحت: حملت. والحيال أن يضرب الفحل الناقة فلا تحمل، وهذا مثل ضربه؛ لأن الناقة إذا حالت وضربها الفحل كان أسرع للقاحها وإنما يعظم أمر الحرب لما ينتج منها من الأمور التي لم تكن في الحسبان.
(٤) صالي : مقتحم سعيرها .
(٥) زعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته وله من العمر ١٣٥ سنة ويقال إنـه توفي سنة ٥٧٠ ميلادية وله ١٥٠ سنة .
(٦) الإداوة : القربة الصغيرة .
(٧) الهراوة : العصا الغليظة .

بعلامات يعرفنها ، فإذا مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونعشته ، وإذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته وأتت عليه . فأطاعوه ؛ وحلقت بنو بكر يومئذ رؤوسها إستبسالاً للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم . واقتتل الفريقان قتالاً شديداً فانهزمت بنو تغلب . قيل : وفي هذه الوقعة ، وهي التي تسمى « يوم التحالق » أسر مهلهل ، أسره الحارث بن عباد وهو لا يعرفه . فقال له : دلني على عديّ وأخلي عنك ؟ فقال له : عليك العهد بذلك ؟ قال : نعم . قال : فأنا عدي ! فجز ناصيته وتركه بعد أن قال له : دلني على كفء لبجير ، فدله على امرىء القيس بن أبان هذا . فقصده الحارث وقتله .

وقد وفيت بهذا الحديث عن حروب البسوس وما تقدمها ، وما قيل فيها من الشعر ، وما انتهت إليه . ملخصاً ذلك تلخيصاً جيداً على قدر الإمكان .

٥ ـ امرؤ القيس بن حمام الكلبي

وهو امرؤ القيس بن حُمام بن مالك بن عبيدة بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رُفيدة بن ثور بن كلب بن وبدة . شاعر جاهلي . ذكر الرواة أن امرأ القيس هذا كان هجيناً .. يريدون أن أمه كانت أمةً . وكان يدعى عَذْل الآصرة(١) ، قالوا : وإياه يعني مهلهل بن ربيعة التغلبي بقوله(٢) :

لمَّا تَوَعَّرَ في الكُراعِ هَجِينُهُمْ هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ جَابِراً أَوْ صِنْبِلاَ(٣)

وبهذا البيت قيل لمهلهل : مهلهل . وكان زُهير بن جناب الكلبي قد أغار على بني تغلب ومعه امرؤ القيس هذا ، فانهزم امرؤ القيس هارباً .

---

(١) عدل الآصرة: إذا لم تكن هذه الكلمة محرفة. كانت بمعنى صاحب الحبس أو صاحب المحابيس. أو هو عدل في أصل آصرته، وهم ذوو قرباه، ولعل هذا هو الأصح.

(٢) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٣) ويروى: لما توقل. لما توغل. ويروى: أثأر مالكاً. وهلهلت: قاربت وكدت .

قال الآمدي : والذي أدركه الرواة من شعره قليل جدًّا ، ورووا له قوله [1] :

لِآلِ هِنْدٍ بِجَنْبَيْ نَفْنَفٍ دارُ ... لَمْ يَمْحُ جِدَّتَها رِيحٌ وأَمْطَارُ [2]
أَمَا تَرَيْنِي بِجَنْبِ البَيْتِ مُضْطَجِعاً ... لا يَطَّبِينِي لَدَى الحَيَّيْنِ أَبْكَارُ [3]
فَرُبَّ بَيْتٍ يُصِمُّ القَوْمَ رَجَّتُهُ ... أَفَأْتُهُ إنَّ بَعْضَ القَوْمِ عُوَّارُ [4]

وهي أبيات في أشعار كليب . وبهذا يتم الحديث عن حروب بكر وتغلب .

ما حدث بعد حروب بكر وتغلب

بعد حرب البسوس ، وموت المهلهل ، استمرت الحرب مشتعلة النيران بين الحيين الأخوين بكر وتغلب حتى كادا يتفانيان . غير أنه لما قام الملك عمرو بن هند بأعباء الملك بالحيرة بعد أبيه المنذر بن امرىء القيس ـ وكانت أمه هند عمة امرىء القيس بن حجر الشاعر الأشهر ـ ذهب إليه الحارث بن عمرو وسعى عنده في شأن العمل على إجراء الصلح بين بكر وتغلب . فدعا الملك عمرو بن هند رؤساء الفريقين وزعماء الحيين ، وتحدث إليهما في شأن الصلح ، وما زال بهما حتى أوقع التراضي بينهما ، ولأجل ضمان استمرار هذا الصلح ، أخذ كل من حي منهما مائة غلام

---

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .
(٢) النفنف : هنا اسم موضع بعينه .
(٣) لا يطّبيني : لا يستمليني ولا يملك عليّ نفسي .
(٤) أفأته : تحولت عنه . عوار : تقذى بهم العين .

وجعلهما رُهُناً لديه على الوفاء . ثم إنه ألف من هؤلاء الغلمان كتيبة يغزو بها من يشاء غزوه من القبائل التي تخرج عليه ويرد بهم جماحها . وغبروا على ذلك زمناً . وبينما هم في بعض أسفارهم نحو غزواتهم هبت ريح سموم(١) عليهم فأهلكت منهم عامّة التغلبيين ولم يصب البكريون منهم بأذى . فأثار هذا الحادث المفاجىء ثائرة قبيلة بني تغلب فقام زعماؤهم وذهبوا إلى البكريين يطلبون إليهم أن يؤدوا ديات أبنائهم . فأبى عليهم البكريون وقالوا لهم : إن ديات أبنائكم لا تلزمنا . ووقع النزاع بين الزعماء ، وتمادى بهم الغضب، وكاد الشر يقع بينهم ، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم ، وبكر إلى النعمان بن هرم اليشكري ، واتفقوا على أن يعرضوا الأمر على الملك عمرو بن هند . فلما ذهبوا إليه وأخذوا في بسط ما هم فيه ، وقع التنازع بين عمرو بن كلثوم والنعمان بن هرم حتى غضب عمرو بن هند ، وهمَّ بالنعمان ، فقام الحارث بن حلزة اليشكري الشاعر المشهور بين يدي الملك وارتجل ـ فيما قيل ـ قصيدته المشهورة .

وقد اختلف الرواة فيما نشروه منها . فهي عند الزوزني ٨٢ بيتاً . وعند التبريزي ٨٥ بيتاً . ومن الغريب أن أبا زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي لم يذكرها في جمهرة أشعار العرب ، ولم يشر إليها . مع أن أبا عمرو الشيباني الراوية المشهور ، كان يعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ، ويقول : لو قالها في حول لم يلم ، وقد ذكر فيها عدة من أيام العرب ، عيّر ببعضها بني تغلب ، وعرض وندد بها تصريحاً ، بعمرو بن هند الملك . وعاش بعد ذلك مدة ، وهو يعد في

(١) [سموم : حارة] .

المعمرين ، قيل إنه مات وله ١٥٠ سنة . وقيل إنه مات سنة ٥٨٠ م .

ولما كانت القصيدة كثيرة الأبيات التي لا ينتفع منها قارىء اليوم ، فقد رأيت أن أختار منها ما قد يكون فيه فائدة لطالب الأدب ومستطلع الشعر الجاهلي . وهذا ما رأيت اختياره ، قال الحارث(١) :

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ(٢)
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَّاءَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ(٣)
لَا أرى مَنْ عَهِدتُ فِيهَا فَأَبْكي الْيَوْمَ دَلْهاً وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ!(٤)
وَبِعَيْنَيْنِ أوْقَدَتْ هِنْدُ النَّارَ أَصِيلاً تُلْوِي الْعَلْيَاءُ(٥)
أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ العَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ(٦)
فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازى هَيْهاتَ مِنْكَ الصِّلاءُ(٧)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) آذنتنا : أعلمتنا وأنذرتنا . ببينها، البين: الفراق. الثاوي: المقيم. يمل : من الملال، وهو الضجر وعدم الرغبة.

(٣) ويروى: بعد عهد لها. يقول إنها أنذرتنا بالفراق بعد عهدها لنا بهذه المواضع التي هي ببرقة شماء، والخلصاء.

(٤) يقول: غاب عني من عهدت في هذه المواضع ولذلك فإني أبكي بكاء دلها أي باطلاً محيراً، على أنه لا فائدة من هذا البكاء الذي لا يعني شيئاً ولا يرد فائتاً .

(٥) وبعينيك: أي بمرأى منك أوقدت هند النار، وأسماء وهند كن من صويحباته. أصيلاً، أي وقت الأصيل أي عند غروب الشمس. تلوي بها العلياء: أي ترفعها وتضيئها له من المكان المرتفع، وإنما أراد بالعلياء هنا أرض العالية وهي الحجاز وما يجاوره من بلاد قيس.

(٦) العقيق وشخصين اسما مكانين، غير أن شخصين عبارة عن أكمة لها شعبتان. بعود: يريد بالعود الذي يتبخر به، وكان الإيقاد قوياً حتى أضاء كما تضيء النار.

(٧) تنورتها: نظرت هذه النار وعرفت موقعها. . خزازى : جبل كانوا يوقدون عليه =

غَيْـرَ أنّي قَـدْ أَسْتَعِينُ عَلى الهَـمِّ إذَا خَـفَّ بِـالـثَّـوِيِّ الـنَّـجَـاءُ[1]
بِـزَفُـوفٍ كـأنَّـهَـا هِـقْـلَةٌ أُمُّ رِئَـالٍ دَوِّيَّـةٌ سَـقْـفَـاءُ[2]
آنَـسَـتْ نَـبْـأةً وأفْـزَعَـهَـا الـقَـنَّـاصُ عَـصْـراً وَقَـدْ دَنَـا الإمْـسَـاءُ[3]
فَـتَـرَى خَلْفَـهَـا مِـنَ الـرَّجْـعِ والْـوَقْـعِ مَـنِـيـنـاً كـأنَّـهُ إهْـبَـاءُ[4]
أَتَـلَهَّـى بِـهَـا الـهَـوَاجِـرَ إذْ كُـلُّ ابْـنِ هَـمٍّ بَـلِيَّـةٌ عَـمْـيَـاءُ[5]
وأتَـانَـا عَـنِ الأراقِـمِ أنْـبـاءٌ وخَـطْـبٌ نُـعْـنَـى بِـهِ ونُـسَـاءُ[6]
أنَّ إخْـوَانَـنَـا الأرَاقِـمَ يَـغْـلُونَ عَـلَيْـنَـا فـي قِـيـلِهِـم إحْـفَـاءُ[7]

= النار غداة الغارة. هيهات منك الصلاء: أي بَعُدَ عنك المكان الذي يمكن أن يصطلى بناره أي تستدفىء بها.

(١) الثوى: المقيم. النجاء: السرعة.

(٢) بزفوف: يريد بناقة سريعة تزف في سرعتها زفيف الهقلة أي النعامة. أم رئال: أم فراخ، وفرخ النعام يسمى رألاً. الدوية: الأرض البعيدة الأطراف. وسقفاء: مرتفعة ويريد بها الطويلة العنق.

(٣) آنست: أحست نبأة صوت خفي. يريد أن ناقته في سرعتها كأنها النعامة التي أحست بالقناص فأسرعت نحو رئالها، وناهيك بها في هذه الحال.

(٤) المنين: الغبار الدقيق تثيره لشدة عدوها. الرجع: قوائمها. والوقع: وقع خفافها. والأهباء: الغبار وإثارة التراب.

(٥) أتلهى: ألهو بها في الهواجر. ابن الهم: صاحب الهموم. البلية: الناقة كانت إذا مات الرجل منهم عقلت عند قبره بإزاء رأسه حتى تموت. يريد أن صاحب الهم إذا أخذته الحيرة نجوت أنا على ناقتي ولم أقع في حيرة.

(٦) الأراقم: أحياء من تغلب وجشم وبكر وغيرهم من بني وائل. شبهوا بالأراقم وهي الحيات. نعنى: نهتم. ونساء: أي أن هذا الخطب يسيئنا.

(٧) يغلون علينا: يبالغون في ظلمنا ويتزيدون في القول علينا ويحملونا ذنب غيرنا. إحفاء: مبالغة في التقصي ونقض العهد.

يَخْلِطُونَ البَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ ولا يَنْفَعُ الخليُّ الخَلاءُ[1]
زَعَمُوا أنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْرَ مُوَالٍ لَنَا وأَنَّا الوَلاَءُ[2]
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ[3]
مِنْ مُنَادٍ ومِنْ مُجِيبٍ ومِنْ تَصْهَالِ خَيْلٍ خِلالَ ذَاكَ رُغَاءُ[4]
أَيُّهَا النَّاطِقُ المُرَقِّشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وهَلْ لِذَاكَ انْتِهَاءُ[5]
لاَ تَخَلْنَا عَلى غَرَاتِكَ إنَّا قَبْلَ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الأَعْدَاءُ[6]
فَبَقَيْنَا عَلى الشَّنَاءَةِ تَنْمِينَا جُدُودٌ وعِزَّةٌ قَعْسَاءُ[7]
مَلِكٌ مُقْسِطٌ وأفْضَلُ مَنْ يَمْشِي ومِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ[8]
إرمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الخَيْلُ وتَأْبَى لِخَصْمِهَا الإجْلاَءُ[9]

---

(١) يخلطون: يسوّون بين ذي الذنب ومن لا ذنب له. الخلي: البريء مما يتهم به. والخلاء: البراءة.

(٢) يريد أنهم يلزموننا ذنب كل من أتى جرماً من الناس جميعاً. موال لنا: ناصر لنا، ذائد عنا.

(٣) يروى: أجمعوا أمرهم عشاء. يريد أنهم ائتمروا بنا ليلاً، ثم أصبحوا في تعبئة لما أحكموه من إسراج وإلجام واستعداد للحرب.

(٤) من مناد: يعني الذي ينادي صاحبه لليقظة والانتباه وإجابة صاحبه له. وبين ذلك صهيل الخيل ورغاء الإبل.

(٥) المرقش: المزين القول بالباطل ليقبل منه الملك عمرو بن هند باطله، وهل لهذا الباطل بقاء؟ ويروى: أيها الناطق المقرش عنا. والتقريش والإغراء: الإفساد.

(٦) لا تخلنا: لا تحسبنا أنّا جازعون لإغرائك الملك بنا، ولقد طالما وشى بنا الأعداء قبلك، ولم نقم لذلك وزناً، لأن الوشايات الضالة لا تدوم.

(٧) الشناءة: البغض. تنمينا: ترفعنا حظوظنا، وتمنعنا عزتنا من أن نضام.

(٨) مقسط: عادل. ويروى: ملك باسط، أي يبسط العدل.

(٩) إرمي: أي منسوب إلى إرم، إما في الحلم وإما في الجسم.

أَيُّـمَـا خُـطَّةٌ أَرَدْتُـمْ فَـأَدو هَـا إِلَيْنَا تَسْعَى بِهَـا الإِمْـلاَءُ (١)
إِنْ نَبَشْـتُمْ مَـا بَيْنَ مِلْحَـةَ فَـالصَّـاقِبُ فِيـهِ الأَمْـوَاتُ والأَحيـاءُ (٢)
أوْ سَكَتُّـمْ عَنَّـا فَكنَّـا كَمنْ أغْـمَضَ عَيْنـاً في جَـفْنِهَـا الأَقْـذَاءُ (٣)
أَوْ مَنَعْتُمْ مَـا تَسْأَلُـونَ فَمَنْ حُـدِّ ثْتُمُـوهُ لَـهُ عَلَيْنَـا الـعَـلاءُ (٤)
لَا يُـقِيمُ العَـزِيـزُ بِـالْبَلَدِ السَّـ ـهْلِ ولا يَنْفَعُ الـذَّلِيـلَ النَّجَـاءُ (٥)
لَيْسَ يُنْجِي مُـوائِـلاً مِـنْ حِـذَارٍ رأسُ طَـوْدٍ وحَـرَّة رَجـلاءُ (٦)
فـاتْرُكـوا الـطَّيْخَ والتَّعَاشِي وإمَّـا تَتَعَـاشُـوا فَفِي التَّعَـاشِي الـدَّاءُ (٧)

---

(١) الخطة: الأمر يقع بين المتشاجرين كل يريد نهجاً فيه. فأدوها: فابعثوا بما ترون من ذلك مع سفرائكم. والسفراء عند العرب: الساعون في إصلاح ذات البين. والإملاء: الجماعات.

(٢) ملحة: مكان. والصاقب: جبل. كانت عندهما وقعة ودفنت بجوارهما الأموات، والأحياء منا ومنكم يعرفون ذلك.

(٣) يقول إن سكتم على ما كان بيننا وبينكم سكتنا، ولم نثر الدفائن، ونغمض أعيننا على ما فيها منكم من أقذاء.

(٤) يقول: فمن بلغكم أنه علا علينا في قديم الدهر فتطمعون في ذلك منا. فإذا منعتم ما تسألون فيما بيننا وبينكم فلأي شيء كان ذلك منكم مع ما تعرفون من عزنا وامتناعنا.

(٥) يقول: كانت الغارات تمنع الأعزاء من المقام بالبلد السهل، بل كانوا يتحصنون بالجبال ويمتنعون برؤوس الشعاف. وكان الأذلاء لا ينفعهم الفرار من الموت المحيق بهم. يعني أن الشر كان عاماً شاملاً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل.

(٦) يوائل: يلجأ فزعاً وهرباً إلى رأس الجبل، ولا ينجي الهارب التجاؤه إلى الحرة الرجلاء: الغليظة الشديدة.

(٧) الطيخ: الجهل والكلام القبيح والتكبر والتعظم. التعاشي: التعامي. تتعاشوا: تتعاموا وتتجاهلوا. ففي التعاشي الداء: ففيه الشر الذي يعمكم.

وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي المَجَازِ وما قُدِّ ... مَ فِيهِ العُهُودُ والكُفَلاءُ[1]
حَذَرَ الجَوْرِ والتَّعَدِّي وَهَلْ يَنْـ ... ـقُضُ ما في المَهَارِقِ الأهْوَاءُ[2]
واعْلَمُوا أنَّنا وإيَّاكُم فِيمَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءُ[3]
عَنَنًا بَاطِلاً وظُلماً كَمَا تَعْتَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ[4]
أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أنْ يَغْنَمَ غَازِيهِمُ ومِنَّا الجَزَاءُ![5]
أمْ عَلَيْنَا جَرَّى العِبَادِ كَمَا نِيطَ بِجَوْزِ المُحَمَّلِ الأعْبَاءُ؟[6]

---

(١) ذو المجاز: موضع بمنى كانت به سوق في الجاهلية. يريد بالعهود والكفلاء أن عمرو بن هند كان أوقع الصلح بين بكر وتغلب وأخذ عليهم العهود على الوفاء والمواثيق على الإخاء، كما أخذ منهم رهائن من كل حي، وهم الكفلاء.

(٢) المهارق: الصحف، واحدها مهرق. والمهرق: الصحيفة البيضاء. وقيل المهرق: ثوب حرير أبيض كان يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب فيه. ويقال أيضاً إنه خرزة يصقلون بها الثياب ثم يكتب الناس فيها، أي في الثياب. وذلك قبل أن تصنع القراطيس بالعراق. وهي كلمة فارسية معربة. وهي بالفارسية «مهركرذ» وقيل مهره وهو اسم للخرزة بالفارسية. يقول: وهل تستطيع الأهواء أن تنقض ما هو مكتوب في الصحف، من عهود ومواثيق؟

(٣) يقول إننا اشترطنا أن تكون الجنايات علينا وعليكم سواء فلا تلزمنا دونكم.

(٤) عنناً باطلاً: اعتراض باطل منكم إذ تدعون علينا الذنوب ظلماً وعدواناً. تعتر: أي أنتم تعاملونا كما تعامل العتيرة التي تذبح في رجب. وقد كان العرب في الجاهلية يفعلون ذلك لآلهتهم.

(٥) قال الأصمعي: كانت كندة أخذت خراج الملك وهربت فوجه إليهم كتائبه فاستباحتهم وقتلت منهم. وقيل إن كندة كانت غزت تغلب وقتلت منهم وسبت. فهو يقول: أتلزمونا ما فعلت كندة بكم؟

(٦) يقال إن بعض العباد كانوا أصابوا في بني تغلب دماء فلم يدرك بنو تغلب ثأرهم منهم. والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية ونزلوا بأرض الحيرة ـ وهم العباديون ـ ولهم شأن في تاريخ العرب بالجزيرة.

أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى حَنِيفَةَ أو مَا ... جَمَّعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَزَّاءُ (١)
أمْ عَلَيْنَا جَرَّى قُضَاعَةَ أمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَاءُ (٢)
ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ ... جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ ولا زَهْرَاءُ (٣)
ثُمَّ فَاءُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ ... ولا يَبْرُدُ الغَلِيلَ المَاءُ (٤)
وهُوَ الرَّبُّ والشَّهِيدُ على يَوْ ... مِ الْحِيَارَيْنِ والبَلاءُ بَلاءُ (٥)

قالوا إن الملك عمرو بن هند أعجب بهذه الخطبة الشعرية

---

(١) يقول: هل علينا في العهود والمواثيق التي أخذتموها علينا أن تأخذونا بما فعلت حنيفة وما اجترمت لصوص محارب وصعاليكها؟ وذلك أن شمر بن عمرو الحنفي، وهو أحد بني سحيم كان ـ لما غزا المنذر بن ماء السماء غسان، وكانت أم شمر بن عمرو غسانية ـ خرج يتوصل بجيش المنذر بن جبلة وقال له: قد أظلك ما لا طاقة لك به! فندب الحارث بن جبلة مائة رجل من أصحابه وجعلهم تحت لواء شمر الحنفي ثم قال له: سر حتى تلحق بالمنذر وتقول له: إنا معطوه ما يريد وينصرف عنا، فإذا وجدتم منهم غرة فاحملوا عليهم. فخرج شمر يسير في أصحابه حتى أتى معسكر المنذر فدخل عليه وأبلغه رسالة الحارث الغساني، فركن إلى قوله، واستبشر أهل العسكر، وغفلوا بعض الغفلة، فحمل الحنفي عليه بالسيف فقتله، وحمل أصحابه على من كان حول القبة وقتلوا منهم وفرّ سائرهم.

(٢) قيل إن قضاعة كانت غزت بني تغلب وقتلوا منهم وسبوا. وهذا كله تعيير لبني تغلب، وعمرو بن كلثوم يسمع ذلك كله.

(٣) الشامة: السوداء. والزهراء: البيضاء. يعني أنهم لم يرجع إليهم شيء مما أخذ منهم.

(٤) فاءوا: رجعوا. قاصمة الظهر: يريد بها الخيبة والفشل الذريع والغليل والغلة: شدة العطش.

(٥) يريد بالرب هنا: المنذر بن ماء السماء. وكان المنذر غزا أهل الحيارين ومعه بنو يشكر فأبلوا. والرب: هنا يريد به السيد. والحياران: بلدان. ويروى: الحوارين.

المرتجلة ، وعلى إثر إلقائها أمر بجز نواصي (١) السبعين رجُلاً الذين بقوا في يده من المائة غلام البكريين، ثم دفعهم إلى الحارث، وتراضى الفريقان.

ويقال إن الحارث بن حلزة ارتجل قصيدته هذه بين يدي الملك عمرو بن هند وله من العمر مائة وخمس وثلاثون سنة . وهو يعد في المعمرين ، قيل إنه مات وله مائة وخمسون سنة في نحو سنة ٥٨٠ م .

ومن شعره الحسن هذه الأبيات ـ وكان النضر بن شميل يفضلها ويستجيدها ويقول فيها : لله دره ما أشعره ـ والأبيات هي (٢) :

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وبينَ الدَّ ... هْرِ مالَ عَليَّ عَمْدَا(٣)
أَوْدَى بِسادَتِنَا وقَدْ تَرَ ... كوا لَنَا حَلَقًا وجُرْدا(٤)
خَيْلِي وفَارِسُهَا ورَبِّ أَبِيكَ ... كانَ أعَزَّ فَقْدَا(٥)
فَلَوْ أنَّ مَا يَأْوِي إليَّ أَصَابَ ... مِنْ ثَهْلاَنَ فِنْدا(٦)
أو رأسَ رَهْوَةَ أو رُؤُوسَ شَمَارِخٍ ... لَهُدِدْنَ هَدًّا(٧)
فَضَعِي قِنَاعَكِ إنَّ رَيْبَ الدَّ ... هْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدًّا(٨)

---

(١) [نواصي : جمع ناصية وهو شعر مقدم الرأس].
(٢) [الأبيات على وزن مجزوء الكامل] .
(٣) يقول: من يحكم بيني وبين الدهر الجائر الذي تعمدني بالأذى ومال عليّ بما لا طاقة لي بحمله.
(٤) أودى بهم : ذهب بهم . الحلق: الدروع والمغافر. الجرد : الخيول .
(٥) فارسها : لعله يريد به أحد أولاده الذين فقدهم وكان فارساً شجاعاً .
(٦) ما يأوي إليّ : ما ينزل بساحتي . ثهلان : جبل معروف . والفند: رأس الجبل.
(٧) رأس رهوة، رؤوس شمارخ : هي رؤوس جبال وقممها .
(٨) يقول لها : ضعي قناعك فقد ذهب من كان يُستحيي منه، وأفنى الدهر قبائل معد وكانوا خيار الخلق.

فَـلَكَـمْ رَأَيْـتُ مَـعَـاشِـراً قَـدْ جَـمَّـعُـوا مَـالاً ووُلْـدَا[1]
وهُـمُ زَبَـابٌ حـائِـر لا تَـسْـمَـعُ الآذَانُ رَعْـدا[2]
عِـيشْـي بِـجَـدٍّ لا يَـضُـرُّ كِ نَـوْكُ مـا لاقَـيـتِ جَـدَّا[3]
فَـالـعَـيْشُ خَـيـرٌ فـي ظِـلا لِ النَّـوْكِ مِمَّـنْ عـاشَ كـدَّا[4]

أعقاب حرب بكر وتغلب

رأينا بعد أن انتهينا من شأن حرب بكر وتغلب أن ننظر فيما أعقبها من الأحداث ، ونتحدث عن عمرو بن كلثوم لما له من شأن في هذه العواقب لا سيما أنه كان ابن بنت المهلهل ، وأن نتجوز في شأنه قليلاً ونروي قصيدته المعلقة جامعين فيها بين مختلف الروايات .

ولمولد عمرو قصة طريفة لا بأس من إيرادها والتعقيب عليها بما تحدّث به الرواة في شأنه ومنزلته من الشعراء .

فقد زعموا أن مهلهلاً كان قد تزوج هند بنت عتيبة ، فولدت له بنتاً ، فغمه ذلك ، فقال لأمها : غيبيها عني أو اقتليها ؟ . . . فلما نام هتف به هاتف يقول[5] :

---

(١) يقول: كم من أناس رأيتهم قد جمعوا الأموال وأنجبوا الأولاد ولم يَقِهم ذلك من سطوة الدهر.

(٢) الزباب، جمع زبابة: وهي فأرة صماء حتى لا تكاد تسمع الرعد.

(٣) يقول: عيشي بجد يعني بحظ، ولا يضرك النوك، وهو الجهل، ما كان حظك قائماً.

(٤) يقول: إن العيش الهنيء في ظلال الجهل، خير من العيش الشاق في ظلال العقل.

(٥) [البيتان على وزن البحر الرجز] .

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمَّلِ وسَيِّدٍ شَمَرْدَلِ[1]
وعَدَدٍ لا يُجْهَلِ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهَلْهِلِ

فلما استيقظ قال لهند : أين ابنتي ؟ فقالت : قتلتها ! فقال : لا وإلـه ربيعة وكان أول من حلف بذلك ـ فجاءته بها . فسماها « ليلى » وقيل « أسماء » وعني بتربيتها وتنشئتها حتى كبرت فتزوجها كلثوم بن مالك . فزعموا أنه لما دخل بها وحملت منه أتاها آتٍ في المنام فقال لها[2] :

يَا لَكِ لَيْلَى مِنْ وَلَدْ يَقْدُمُ إِقْدَامَ الأَسَدْ
مِنْ جُشَمٍ فِي العَدَدْ أقولُ قَوْلاً لا فَنَدْ[3]

فلما تمت أشهر حملها ، ولدت عمرو بن كلثوم . فجاءها الهاتف وهي نائمة فقال[4] :

أَنَا زَعِيمٌ لَكِ أُمَّ عَمْرِو بِمَاجِدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ[5]
أَشْجَعَ مِنْ ذِي لِبَدٍ هِزبرِ وقَّاص أَقْرَانٍ شَدِيدِ الأسرِ[6]
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةٍ وعُشْرِ

فكان كما قال ـ فيما زعموا ـ ساد عمرو بن كلثوم قومه بني تغلب ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره . ولا جدال في أنه كان سيد بني تغلب

---

(١) [مؤمل : مَرْجُوّ خلقه. شمردل: القوي الجلد، الحسن الخلق] .
(٢) [البيتان على وزن مجزوء الرجز] .
(٣) [فند : كذب] .
(٤) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .
(٥) [زعيم: كفيل. ماجد الجد : جده كريم. النجر: الأصل والحسب] .
(٦) لبد: الشعر المتجمع بين كتفي الأسد. هزبر: أسد].

وقائدها في حروبها . وكان مع هذا فارساً كمياً[1] ، وشاعراً في مقدمة شعراء زمنه . وقد أطنب الرواة في شعره ، فقالوا : هو من قدماء الشعراء وأعزهم نفساً ، وأكثرهم امتناعاً وأجودهم واحدة . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : إنه لم يقل غير واحدته ، ولولا أنه افتخر فيها بذكر مآثر قومه ما قالها . ويقول عيسى بن عمر : لله در عمرو بن كلثوم ، أي حلس شعر ، ووعاء علم ! لو أنه رغب فيما رغب فيه غيره من الشعراء ، وإن واحدته لأجود سبعهم ، ولو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو في كفة لرجحت بأكثرها . ويقال إن قصيدته المعلقة كانت تزيد على ألف بيت ذهب أكثرها وبقي في أيدي الناس أقلها مما حفظوه وتناقلوه .

ومما لا ريب فيه أن عمرو بن كلثوم قد أنشد من قصيدته بين يدي عمرو بن هند الملك أبياتاً تناسب الحال التي اقتضتها . ثم أكملها بعد ذلك مضمناً إياها أحداثاً ووقائع جرت بعد حادث عمرو بن هند. ويقال إنه قام بإنشادها في يوم من أيام سوق عكاظ . وكان عمرو بن هند حينما ولي الملك حوالى سنة ٥٦٢ م أراد أن يصلح ما أفسدته حرب البسوس بين بكر وتغلب . غير أن بعض الحوادث استثارت عمرو بن كلثوم فضرب رأس عمرو بن هند بالسيف في مجلسه فقتله .

وتروى له أشعار كثيرة في حوادث شتّى .

أمّا قصيدته المعلقة فها هو نصها الذي نقلناه عن مختلف الروايات ؛ فهي هنا أصح منها في أي مكان آخر[2] :

---

(١) [كمياً : شجاعاً] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر:
مُفَاعَلَتُنْ مفاعلتن فعولن   مفاعلتن مفاعلتن فعولن]

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ... وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا[1]
مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا ... إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا[2]
تَجُورُ بِذِي اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ ... إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا[3]
تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ ... عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا[4]
كَأَنَّ الشُّهْبَ فِي الْآذَانِ مِنْهَا ... إِذَا قَرَعُوا بِحَافَتِهَا الْجَبِينَا[5]
صَبَنْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو ... وَكَانَ الْكَأْسُ مُجْرَاهَا الْيَمِينَا[6]
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو ... بِصَاحِبِكِ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا[7]
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ ... وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا[8]
إِذَا صَمَدَتْ حُمَيَّاهَا أَرِيباً ... مِنَ الْفِتْيَانِ خِلْتَ بِهِ جُنُونَا[9]

---

(١) ألا هبي: ألا أفيقي من نومك. الصحن: القدح العظيم. أصبحينا: قدمي لنا الصبوح، وهو شراب الصباح. الأندرين: قرية من قرى الشام كانت معروفة بجودة الخمر. قال ياقوت: وهي الآن خراب.

(٢) مشعشعة: ممزوجة، فهي رقيقة. الحص: الورس، أو هو الزعفران، شبه صفرتها به. سخينا: جدنا بما في أيدينا؛ من السخاء.

(٣) تجور: تعدل بذي الحاجة عن مراده حتى يلين لأصحابه ويجالسهم، مضرباً عن أمانيه التي كانت تشغله.

(٤) اللحز: الضيق البخيل السيِّء الخلق اللئيم. إذا أمرت: أي أديرت. يعني أن الخمر إذا تعاطاها البخيل جاد بماله وأهانه في سبيلها.

(٥) يعني كأن آذان الشرب حينما يدب دبيبها فيهم شهب لحمرتها، وذلك إذا قرعوا جباههم بآنيتها.

(٦) صبنت: صرفت الكأس فأجريتها على اليسار وكان مجراها على اليمين.

(٧) يقول: لست شر أصحابي الثلاثة الذين تسقينهم فكيف أخرتني عنهم وتركت سقي الصبوح.

(٨) بعلبك ودمشق قاصرين: مدن معروفة بالشام.

(٩) صمدت: قصدت. حمياها: سورتها. الأريب: العاقل المهذب.

فَمَا بَرِحَتْ مَجَالَ الشَّرْبِ حَتَّى تَغَالُوهَا وقَالُوا قَدْ رَوِينَا[1]
وأنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا ومُقَدَّرِينَا[2]
وإنَّ غداً وإنَّ اليَوْمَ رَهْنٌ وبَعْدَ غَدٍ بِمَا لاَ تَعْلَمِينَا[3]
قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُخَبِّرْكِ اليَقِينَ وتُخْبِرِينَا[4]
بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْباً وطَعْناً أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ العُيُونَا[5]
قِفِي نَسْأَلكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْماً لِوَشْكِ البَيْنِ أمْ خُنت الأَمِينَا[6]
أَفِي لَيْلَى يُعَاتِبُنِي أَبُوهَا وإخْوَتُهَا وهُمْ لي ظَالِمُونَا[7]
تُرِيكَ إذَا دَخَلْتَ عَلى خَلاءٍ وقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الكَاشِحِينَا[8]
ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ تَرَبَّعَتِ الأَجَارِعَ والمُتُونَا[9]
وثَدْياً مِثْلَ حُقِّ العَاجِ رَخْصاً حَصَاناً مِنْ أَكُفِّ اللاَّمِسِينَا[10]

---

(١) الشرب: جمع شارب. المجال: موضع المجاولة. تغالوها: تنافسوا فيها.
(٢) المنايا: جمع المنية. يقول: خذ حظك منها قبل أن تدركك المقادير فتموت.
(٣) ونحن رهن بما لا نعلم مما هو مقدر لنا شيئاً.
(٤) الظعينة: المرأة في الهودج.
(٥) بيوم كريهة: يريد بيوم وقعة تستلب فيها النفوس، فهي كريهة عليها.
(٦) الصرم: القطيعة، شدة البين: قرب الفراق.
(٧) يقول: أمن أجل ليلى يعاتبني أبوها وإخوتها! والحق أنهم لي ظالمون.
(٨) على خلاء: على غرة منها. الكاشح: العدو.
(٩) العيطل: الطويل العنق، يريد بها الناقة فهو يشبه ذراعي ليلى في طولها بعنق الناقة. الأدماء: البيضاء. تربعت: رعت الربيع. الأجارع: جمع أجرع: وهو الرمل المنبسط. والمتون: جمع متن: وهو ما ارتفع من الأرض.
(١٠) أي وتريك ثدياً كحق العاج في بياضه. رخصاً: ليناً. الحصان: العفيفة، وهي التي تحصنت من الريبة. ويريد باللامسين: أهل الريب.

ونَحْـراً مِثْلِ ضَـوْءِ البَـدْرِ وَافَى ... بـإتْمَـامٍ أُنَـاسـاً مُـدْجِنِينَـا(١)
ومَـتْنَـيْ لَـدْنَـةٍ طَـالَـتْ ولاَنَـتْ ... رَوَادِفُـهـا تَنُـوءُ بِـمـا يَلِينَـا(٢)
ومـأكَمَـةً يَضِيقُ البَـابُ عَنْهـا ... وكشْحاً قَدْ جُنِنْتُ بِهَا جُنُونا(٣)
وسَـارِيَـتَـيْ بَـلَنْطٍ أوْ رُخَـامٍ ... يَـرِنُّ خَشَـاشُ حَلْيِهِمَـا رَنِينَـا(٤)
تَـذَكَّـرْتُ الصِّبَـا واشْتَقْتُ لَمَّـا ... رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصُلاً حُدِينَـا(٥)
وأَعْـرَضَتِ اليَمَـامَـةُ واشْمَخَرَّتْ ... كـأَسْيَافٍ بِـأَيْـدِي مُصْلِتِينَـا(٦)
فَمَـا وَجَـدَتْ كَـوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ ... أَضَـلَّتْـهُ فَـرَجَّعَتِ الحَنِينـا(٧)
ولاَ شَمْـطَاءُ لَمْ يَتْـرُكْ شَقَـاهَـا ... لَـهَـا مِنْ تِسْعَـةٍ إلاَّ جَنِينَـا(٨)
أَبَـا هِنْـدٍ فَـلاَ تَعْجَـلْ عَلَيْنَـا ... وأَنْـظِرْنَـا نُخَبِّـرْكَ اليَقِينَـا(٩)

---

(١) النحر: أعلى الصدر. مدجنينا: جلوس في الظلمة، فهو يضيء عليهم كالبدر.
(٢) اللدنة: اللينة. روادفها: أعجازها. وتنوء: تنهض. المتن: الصلب من الإنسان.
(٣) المأكمة: رأس الورك، ويريد بها العجيزة. والكشح: الخصر.
(٤) السارية: الأسطوانة، أي العمود. بلنط: عاج أو رخام، يعني ساقين كأنهما صنعا من عاج أو رخام لتناسقهما في الضخامة والبياض، وقد حليا بالخلاخيل ذات الرنين متى مشت.
(٥) يقول: تذكرت العشق والهوى والتصابي واشتقت إلى من أحب حينما رأيت حمولها قد سيقت بإبلها عشياً وأخذ حاديها يتغنى أمامها.
(٦) أعرضت: ظهرت. اليمامة: يريد قرى اليمامة. اشْمَخَرَّت: ارتفعت في أعيننا كأنها السيوف المجردة بأيدي رجال قد سلوها من أغمادها، فلها بريق ولمعان.
(٧) أم السقب: الناقة. وجدت: جزعت ورددت صوتها في حزن على فقدان سقبها أي ولدها. يقول: إن حزن هذه الناقة دون حزنه وتوجعه.
(٨) الشمطاء: المرأة قد ابيض شعرها. يقول: لم يبلغ حزن هذه المرأة الشمطاء التي فقدت تسعة بنين لها كلهم ماتوا ودفنوا، أي أجنهم القبر.
(٩) أبو هند: هو عمرو بن هند الملك. يقول له: لا تعجل علينا بحكمك قبل أن تعرف من أمرنا وشرفنا ما تجهل فعندنا من ذلك الخبر اليقين.

بِـأَنَّـا نُـورِدُ الـرَّايَـاتِ بِـيضًـا ... ونُصْـدِرُهُنَّ حُمْـراً قَـدْ رَوِينَـا(١)

وأنَّ الضِّغْنَ بَعْـدَ الضِّغْنِ يَفشُـو ... عَلَيْـكَ ويُخْـرِجُ الـدَّاءَ الـدَّفِينَـا(٢)

وأَيَّـامٍ لَـنَـا غُـرٍّ طِـوَالٍ ... عَصَيْنَـا المَلْكَ فِيهَـا أَنْ نَـدِينَـا(٣)

وسَيِّـدِ مَعْـشَـرٍ قَـدْ تَـوَّجُـوهُ ... بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِينَا(٤)

تَـرَكْنَـا الخيْـلَ عَـاكِفَـةً عَلَيْـهِ ... مُـقَـلَّدَةً أَعِـنَّـتَـهَـا صُـفُـونَـا(٥)

وأَنْـزَلْنَـا البُيُـوتَ بِـذِي طُلوح ... إلَى الشَّـامَاتِ تَنْفِي المُـوعِدِينَا(٦)

وقَـدْ هَـرَّتْ كِـلَابُ الحَيِّ مِنَّـا ... وشَـذَّبْنَـا قَتَـادَةَ مَنْ يَلِينَـا(٧)

ونَـحْنُ إذَا عِـمَـادُ الحَـيِّ خَـرَّتْ ... عَلى الأحْفَـاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَـا(٨)

نُـدَافِـعُ عَنْهُمُ الأَعْـدَاءَ قُـدْمـاً ... ونَحْمِـلُ عَنْهُـمُ مَـا حَمَّلُونَـا(٩)

---

(١) وهذا الخبر اليقين هو أننا نورد الرايات في الحروب بيضاء ونرجعها حمراء قد رويت من دماء الأبطال.

(٢) الضغن: الحقد. يفشو: يكثر وينتشر. الداء الدفين: الكامن في النفس والمنطوية عليه الأضلاع.

(٣) الأيام هنا يريد بها الوقائع. غر: مشهورة. عصينا الملك: أبينا على الملك أن ندين له أو نخضع.

(٤) يقول: ورب سيد مطاع يحمي المحجرين: أي حام للملجئين.

(٥) قتلناه وحبسنا خيلنا على مصرعه. الصفون: جمع صافن وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم ويثني سنبك الرابع.

(٦) يقول: وأنزلنا بيوتنا بهذه الأماكن المسماة بذي طلوح والشامات، ونفينا منها أعداءنا.

(٧) يقول: ولما لبسنا أسلحتنا أنكرتنا الكلاب، وكان لها في وجوهنا هرير، وكسرنا شوكة من يقرب منا.

(٨) الأحفاض: أمتعة البيت. والعماد: جمع عمود. أي أنهم كانوا يرحلون بأمتعتهم للنجعة وطلب الكلأ. ومع هذا فهم يمنعون من يجاورهم ويدافعون عنه.

(٩) يعني أنهم كانوا يدافعون عن جيرانهم ويحملون عنهم أثقال الحياة.

وَرِثْنَـا المَجْـدَ قَـدْ عَلِمَتْ مَعَـدٌّ ... نُـطَاعِـنُ دُونَـهُ حَتَّـى يَـبِـيـنَـا[1]

نُـطَاعِنُ مَـا تَـرَاخَى النَّـاسُ عَنَّـا ... ونَضْـرِبُ بِـالسُّيُـوفِ إذَا غُشِينَـا

بِسُمْـرٍ مِـنْ قَنَـا الـخَـطِّيِّ لُـدْنٍ ... ذَوَابِـلَ أَوْ بِـبِيضٍ يَـعْـتَـلِينَـا[2]

مَتَى نَـنْقُـلْ إلَى قَـوْمٍ رَحَـانَـا ... يَكُـونُـوا فِي اللِّقَـاءِ لَهَـا طَحِينا[3]

يَكُـونُ ثِفَـالُـهَـا شَـرْقِيَّ نَـجْـدٍ ... ولُهْـوَتُهَا قُضَـاعَـةَ أَجْمَعِينَـا[4]

تَخَـالُ جَمَـاجِمَ الأَبْـطَالِ فِيهَـا ... وُسُـوقاً بِـالأَمَـاعِـزِ يَـرْتَمِينـا[5]

نَـجُـذُّ رُؤُوسَهُـمْ مِـنْ غَيْـرِ وِتْـرٍ ... ولاَ يَـدْرُونَ مَـاذَا يَـتَّـقُـونَـا[6]

كَـأَنَّ سُيُـوفَنَـا فِينَـا وفِيـهِـمْ ... مَـخَـارِيقٌ بِـأَيْـدِي لاَعِـبِينَـا[7]

نَشُقُّ بِـهَـا رُؤُوسَ القَـوْمِ شَـقًّـا ... ونُخْلِيهَـا الـرِّقَـابَ فَيَخْتَلِينَـا[8]

---

(١) يقول: قد علمت قبائل معد أننا ورثنا الشرف عن آبائنا الأمجاد، فنحن نطاعن دونه حتى يظهر لكل ذي عينين.

(٢) يريد بالسمر: الرماح. اللدن: اللينة. ويريد بالبيض: السيوف. والخطية: الرماح المنسوبة إلى الخط، والخط مرفأ البحرين وإليه كانت الرماح ترد من الهند ومنه تحمل إلى بلاد العرب.

(٣) يقول متى نُدِرْ رحى الحرب على قوم من أعدائنا يكونوا لهذه الرحى طحيناً.

(٤) الثفال: الجلدة التي توضع تحت الرحى ليقع عليها ما تطحنه من الدقيق. واللهوة: القبضة من الحب المراد طحنه تلقى في فم الرحى.

(٥) الأماعز: الأماكن الصلبة من الأرض الكثيرة الحجارة والحصى. والوسوق: الحمول، جمع وسق.

(٦) نجذ: نقطع. من غير وتر: دون أن يكون لنا ثأر لديهم. ومع ذلك فهم لا يدرون كيف يتقونا لأن ما دهمناهم به أفقدهم القدرة على دفعه.

(٧) المخاريق جمع مخراق: وهو ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة، فهم يتبادلون الضرب بها بسرعة وخفة.

(٨) نخليها الرقاب: نجعلها في الأعناق كالمخالي، أو نخليها نجذها كما نجذ =

كَـأَنَّ ثِيَـابَنَـا مِـنَّـا وَمِـنْـهُـمْ خُضِبْـنَ بِـأُرْجُـوانٍ أَوْ طُلِينَـا[1]
نَـزَلْتُمْ مَنْـزِلَ الأَضْيَـافِ مِنَّـا فَـأَعْجَلْنَا القِـرَى أَنْ تَشْتُمُـونَـا[2]
قَـرَيْنَـاكُـمْ فَعَـجَّلْنَـا قِـرَاكُـمْ قُبَيْـلَ الصُّبْحِ مِـرْدَاةً طَحُـونـا[3]
نَـعُـمُّ أُنَـاسَنَـا ونَـعِـفُّ عَـنْـهُـمْ ونَحْمِـلُ عَنْهُـمُ مَـا حَمَّـلُونَـا[4]
إذا مَـا عَـيَّ بِـالإسْنَـافِ حَـيٌّ مِنَ الهَـولِ المُشَبَّـهِ أَنْ يَكُـونـا[5]
نَـصَبْنَـا مِثْـلَ رَهْـوَةَ ذاتِ حَـدٍّ مُحـافَـظَةً وكُنَّـا السَّـابِقِينَـا[6]
بِـفِتْـيَـانٍ يَـرَونَ القَـتْـلَ مَجْـداً وشِيبٍ في الحُـرُوبِ مُجَـرَّبِينَـا[7]
يُـدَهْدِهُنَّ الـرُّؤُوسَ كمَـا تُـدَهْـدِي حَـزَاوِرَةٌ بِـأَبْـطَحِهَـا الكُـرِينـا[8]

= الحشيش من الأرض، وذلك لحدّة السيوف ومضائها.

(1) الأرجوان: شجر له نوار أحمر أحسن ما يكون، قالوا إن الكلمة فارسية معرب (أرغوان).

(2) أعجلنا القرى: بادرنا إلى إكرامكم لئلا تمدوا ألسنتكم علينا بالشتيمة. وهذا من باب السخرية بهم والاستهزاء.

(3) المرداة: الصخرة التي تكسر بها الحجارة أو التي يرمي بها. والمراد بها الحرب التي أهلكتهم.

(4) يقول: نعم عشائرنا بخيرنا ونوالنا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما أثقلهم من مؤن وحقوق.

(5) الإسناف: الإقدام. يقول: إذا عجز عن الإقدام قوم مخافة الأهوال المنتظر وقوعها.

(6) يقول: نصبنا كتائبنا مثل هذا الجبل المسمى رهوة، محافظة على أحسابنا وكنا السابقين إلى الحفاظ.

(7) يقول: نسبق ونغلب بشبابنا الذين يعدون القتل في الحروب مجداً، وبشيبنا المجرّبين في الوقائع.

(8) يدهدهن الرؤوس: يدحرجن الرؤوس، كما يدحرج الغلمان الكرة بالأرض البطحاء.

حُـدَيَّـا النَّـاسِ كُلِّهِمِ جَمِيعـاً مُـقَـارَعَـةً بَنِيهِـمْ عَنْ بَـنِينَـا(١)
فَـأَمَّـا يَـوْمَ خَشْيَتِنَـا عَـلَيْهِـمْ فتُصْبِـحُ خَيْلُنَـا عُصَبـاً ثُبِينَـا(٢)
وأمَّـا يَـوْمَ لا نَـخْشَـى عَـلَيْهِـمْ فَـنُـمْـعِـنُ غـارَة مُـتَـلَبِّبِـيـنَـا(٣)
بِـرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَـمَ بْنِ بَـكْـرٍ نَـدُقُّ بِـهِ السُّهُـولَـةَ والْحُـزُونَـا(٤)
ألا لا يَـعْـلَـمُ الأقـوامُ أَنَّـا تَضَعْضَعْنَـا وأنَّـا قَـدْ ونِينَـا(٥)
ألا لا يَـجْـهَـلَنْ أَحَـدٌ عَـلَيْـنَـا فَنَجْهَـلَ فَوْقَ جَهْـلِ الْجَاهِلِينَا(٦)
بِـأيِّ مَشِيْئَـةٍ عَـمْـرَو بنَ هِـنْـدٍ تـطِيعُ بِنا الـوُشَـاةَ وتَـزْدَرِينَـا(٧)
بِـأَيِّ مَشِيْئَـةٍ عَـمْـرَو بنَ هِـنْـدٍ نَكُـونُ لِقَيْلِكمْ فِيهـا قَـطِينَـا(٨)
بِـأيِّ مَشِيْئَـةٍ عَـمْـرَو بنَ هِـنْـدٍ تَـرى أنَّـا نَـكُـونُ الأرْذَلِينَـا(٩)
تُـهَـدِّدُنَـا وتُـوعِـدُنَـا رُوَيْـداً مَتَى كُنَّـا لأُمِّـكَ مَقْتَوِينَا(١٠)
فـإِنَّ قَنَـاتَنَـا يَـا عَمْـرُو أَعْيَـتْ عَلى الأَعْـدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَـا(١١)

---

(١) حديا الناس: أي نتحدى الناس إلى المقارعة والمبارزة.
(٢) ثبين: جماعات وعصب مؤتلفة.
(٣) نمعن: نسرع في الغارة عليهم. التلبب: التحزم والاستعداد.
(٤) الرأس: السيد، وهو يريد به هنا الجماعة.
[الحزون: جمع حَزْن، وهو ما غَلُظَ من الأرض وخَشُن].
(٥) ونينا: تهاونا وتضعضعنا وضعفنا عن مباشرة النوازل.
(٦) يريد بالجهل هنا: الاعتداء والمبادرة بالشر.
(٧) الوشاة هنا: يريد بهم الطاعنين بظهر الغيب.
(٨) القيل: الرئيس الذي يلي الملك. القطين: العبيد الأذلاء.
(٩) يريد بالأرذلين: المطرودين المنبوذين.
(١٠) المقتوون: الخدم.
(١١) يقول قد جرب الأعداء قبلك أن يلينوا من قناتنا فأعيت عليهم، فلا تحاول ما حاولوا فيكون نصيبك الفشل. [قناتنا: رمحنا].

إذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِها اشْمَأَزَّتْ ... وولَّتْهُم عشَوْزَنَةً زَبُونَا(١)
عَشَوْزَنَةً إذَا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ ... تَشُجُّ قَفَا المُثَقِّفِ والْجبِيْنَا(٢)
فَهَلْ حُدِّثْتَ عَنْ جُشَمِ بنِ بَكْرٍ ... بِنَقْصٍ في خُطُوبِ الأوَّلِينَا(٣)
ورِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بنِ سَيْفٍ ... أبَاحَ لَنا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا(٤)
ورِثْتُ مُهَلْهِلاً والْخَيْرَ مِنْهُ ... زُهَيْراً نِعمَ ذُخْرِ الذَّاخِرِينَا(٥)
وعَتَّاباً وكلْثُوماً جَمِيعاً ... بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِينَا(٦)
وذا البُرَةِ الذي حُدِّثْتَ عَنْهُ ... بِهِ نُحْمَى ونَحْمِي المُحْجَرِينَا(٧)
ومِنَّا قَبْلهُ السَّاعي كُلَيبٌ ... فَأَيُّ المَجْدِ إلاَّ قَدْ وَلِينَا(٨)
مَتَى نَعْقِدْ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ ... نَجُذُّ الْحَبْلَ أو نَقِصَ القَرِينا(٩)

---

(١) الثقاف: الخشبة التي تقوِّم بها الرماح. اشمأزت: ارتفعت. العشوزنة: الصلبة. الزبون: الدفوع.

(٢) أرنت: كان لها رنين. المثقف: مقوِّم الرماح.
[تشج: تُدْمي].

(٣) يقول: هل أتاك نبأ بأن قبائل جشم بن بكر حدث لها نقص في خطوبها التي باشرتها في العهود الماضية؟

(٤) هذا علقمة بن سيف بن شرحبيل بن مالك بن سعد بن جشم بن بكر بن غنم بن جشم بن تغلب بن وائل وهو الذي حين أصابتهم المجاعة في أرضهم وديارهم، رحل بهم وأنزلهم الجزيرة بالعراق بعد وقائع وحروب؛ فملكوها ونعموا بخيراتها ثم أورثها أبناءه حتى صارت من حق بني تغلب.

(٥) ورث مهلهلاً لأنه كان جده لأمه، وورث زهيراً لأنه كان جده لأبيه.

(٦) عتاب جده وكلثوم أبوه، لأنه عمرو بن كلثوم بن عتاب.

(٧) ذو البرة: هو كعب بن زهير بن تيم. المحجرون: الفقراء اللاجئون.

(٨) يريد بكليب بن وائل سيد بني تغلب الذي بسببه شبت حرب البسوس. الساعي: يعني إلى المجد والعلاء.

(٩) القرينة الناقة التي تقرن إلى أختها، والمراد متى نقرن إلى غيرنا في تسابق الى =

وَنُــوجِــدُ نَــحْنُ أَمْنَعَــهُــمْ ذِمَــاراً   وأوْفَــاهُــمْ إذَا عَقَــدُوا يَـمِيـنـا[١]
ونَحْنُ غَــدَاةَ أُوقِــدَ في خَــزَازَى   رَفَــدْنَــا فَــوْقَ رِفْــدِ الــرَّافِــدِينَــا[٢]
ونَحْنُ الحَــابِسُــونَ بِــذِي أَرَاطَى   تَسَفُّ الجِلةُ الخُــورُ الــدَّرِينَــا[٣]
ونَــحْنُ الــحَــاكِمُــونَ إذا أُطِــعْنَــا   ونَحْنُ العَــازِمُــونَ إذَا عُصِينَــا[٤]
ونَحْنُ التَّــارِكُــونَ لمــا سَخِــطْنَــا   ونَحْنُ الآخِــذُونَ لِمــا رُضِينــا[٥]
وكُــنَّــا الأيْــمَــنِيــنَ إذَا الْــتَــقَــيْــنَــا   وكــانَ الأيْسَــرِينَ بَــنــو أَبِيــنَــا[٦]
فَصَــالُــوا صَــوْلَــةً فيمن يَـلِيهِــمْ   وصُلْنَــا صَــوْلَــةً فِيمَنْ يَــلِينَــا[٧]
فــآبُــوا بِــالنِّهَــابِ وبِــالسَّبَــايَــا   وأُبْنَــا بِــالمُــلوكِ مُصَــفَّــدِينَــا[٨]

= المجد في حرب أو سلم وقصنا عنق من يقرن إلينا وتفوقنا عليه.

(١) الذمار: هو ما يحق على الإنسان أن يحميه ويدرأ عنه العوادي حتى يصير منيعاً .

(٢) يريد يوم أوقدت نار الحرب في هذا الموضع المسمى خزازى. وكانت فيه وقعة بين ربيعة واليمن، وكانت قضاعة فيه أحلافاً لربيعة. الرافد: العظيم المعونة.

(٣) ذو أراطى: موضع كـانت فيه وقعـة من وقائعهم. ونسف الجلة: نـطعم الإبـل المسنة الجليلة، الدرين وهو ما تهشم من الشجر. والخوز: الغزيرات الألبان.

(٤) الحاكمون: يريد بهم المانعين لمن أطاعهم. والعـازمون الثابتون على قتـال من عصاهم حتى يردّوهم إلى الطاعة.

(٥) يقول: إذا كرهنا شيئاً تركناه، وإذا رضينا عن شيء أخذناه، ولا يقوى أحد على إجبارنا على ما لا نرضى أو قسرنا على ترك ما نريد.

(٦) يريد أنهم كانوا حماة الميمنة في لقاء الأعداء وكان إخوانهم حماة الميسرة. يشير إلى غنائهم في الحرب التي وقعت بين نزار واليمن عند مقتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل الغساسنة على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته، أي زوجته.

(٧) صالوا فيهم: حملوا عليهم .

(٨) آب حلفاؤنا بما نهبوا وسلبـوا، وأبنا أي رجعنـا إلى ديارنـا وفي أصفادنـا الملوك والرؤوس .

إلَـيْكُـمْ يَـا بَنِـي بَكْـرٍ إلَـيْكُـمْ   أَلَـمَّـا تَعْـلَمُـوا مِنَّـا الـيَقِـينَـا[1]
أَلَـمَّـا تَـعْـلَمُـوا مِـنَّـا وَمِـنْـكُـمْ   كَـتَـائِبَ يَـطَّعِـنَّ وَيَـرْتَمِـينَـا[2]
نَـقُـودُ الخَـيْـلَ دَامِـيَـةً كُـلاهَـا   إلى الأعـداءِ لاحِقَـةً بُـطُونَـا[3]
عَلَيْنَـا البَيْضُ والـيَلَبُ الـيَمَـانِـي   وأسْـيَـافٌ يَقُـمْنَ وَيَنْحَـنِـينَـا[4]
عَـلَيْـنَـا كُـلُّ سَـابِـغَـةٍ دِلاص   تَـرى تَحْتَ النِّجَادِ لها غُضُونَـا[5]
إذَا وُضِعَتْ عَلَى الأبـطَالِ يَـومـاً   رَأَيْتَ لهـا جُلودَ القَـوْمِ جُـونَـا[6]
كَـأنَّ مُتُـونَـهُـنَّ مُـتُـونُ غُـدْرٍ   تُصَفِّقُهَـا الـرِّيَـاحُ إذَا جَـرَيْنَـا[7]
وتَـحْمِـلُنَـا غَـدَاةَ الـرَّوْعِ جُـرْدٌ   عُـرِفْنَ لَنَـا نَقَـائِـذَ وافْتُـلِينَـا[8]
وَرَدْنَ دَوارِعـاً وخَـرَجْـنَ شُعْـثـاً   كَـأمْثَـالِ الـرَّصَـائِـعِ قَـدْ بَلِينَا[9]

---

(١) بنو بكر هم خصومهم وأبناء عمومتهم.
(٢) يطعن: يتطاعن. والكتائب: الفرق المكتبة أي المجمعة، ويرتمين: يترامون على الأعداء ليحصدوهم.
(٣) الكلى جمع كلية. لاحقة بطونا في الجهد والبلاء وفوات أوقات الأكل.
(٤) البيض: الخوذ. اليلب: هي الترسة كانت تعمل في بلاد اليمن من جلود الإبل لا يكاد يعمل فيها شيء. وقد تتخذ فوق الرؤوس، وقد تلبس تحت الدروع. والترسة كل ما يتترس به للوقاية.
(٥) السابغة الدلاص: الدرع التامة اللينة. الغضون: التكسر. النجاد: حمائل السيف.
(٦) يريد بالجون: السواد.
(٧) المتون: الأوساط. الغدر جمع غدير: الماء. والدروع تشبه في صفائها الماء في الغدران.
(٨) الجرد: الخيل. وإنما سميت جرداً لقصر شعرها وهذا يدل على الجودة. النقائد جمع النقيدة، وهي المختارة.
(٩) الدوارع: المدرعات، ودروع الخيل: تجافيفها. والرصائع: عقد الأعنة على قذل الخيل.

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آباءِ صِدْقٍ وَنورِثها إذَا مُتْنَا بَنِينا[(1)]
وقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ غَيْرَ فَخْرٍ إذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِها بُنِينَا[(2)]
بِأَنَّا العَاصِمونَ إذَا أُطِعْنَا وأنَّا العَارِمُونَ إذَا عُصِينا[(3)]
وأنَّا المُنْعِمُونَ إذَا قَدِرْنَا وأنَّا المُهْلِكُونَ إذَا أُتِينَا[(4)]
وَأَنَّا الحَاكِمُونَ بِمَا أَرَدْنَا وأنَّا النَازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا[(5)]
وأنَّا التَّارِكُونَ لِمَا سخِطْنَا وأنَّا الآخِذُونَ لِمَا هَوِينا[(6)]
وأنَّا الطَّالِبُونَ إذَا نَقِمْنَا وأنَّا الضَّارِبُونَ إذا ابْتلِينا[(7)]
وأنَّا النَّازِلونَ بِكلِّ ثَغْرٍ يَخَافُ النَّازِلُونَ بِهِ المَنُونَا[(8)]
وأنَّا المَانِعُونَ لِمَا يَلِينا إذا مَا البيضُ زَايَلَتِ الجُفُونَا[(9)]

---

(١) يقول: ورثنا هذه الخيل عن آبائنا الكرام ونورثها أبناءنا إذا نحن متنا.
(٢) ويروى: وقد علم القبائل من معد.
(٣) يريد أنهم يعصمون من يلجأ إليهم ويدخل في كنفهم من العدوان عليه. ويريد بالعامرين المعتدين بشدة.
(٤) وأنهم ينعمون بالخيرات على كل من يقصدهم متى قدروا. وأنهم يهلكون من أتاهم يريد بهم الشر.
(٥) يريد أن أحكامهم في أيديهم لا يمليها عليهم أحد، وأنهم ينزلون في الأرض حيث شاؤوا.
(٦) يريد أنهم يتركون ما لا يريدون، ويأخذون ما يبتغون.
(٧) وأنهم إذا نقموا على أحد طلبوه حتى يحلوا به نقمتهم، وأنهم يضربون من قصدهم ببلاء .
(٨) الثغر هنا المكان الذي يخشى أن يطرقه العدو، والمنون: الموت.
(٩) وأنهم يحمون كل ما يليهم من البلاد والأحياء . البيض يريد بها السيوف. وجفونها : جفرها .

وأنـا الشَّـارِبُـونَ المـاءَ صَفْـوًا ... ويَشْـرَبُ غيْـرُنـا كـدَراً وطِينَـا(١)
ألا سَـائـل بَني الـطَّمَّـاحِ عَنَّـا ... ودُعْمِيًّـا فَكَيْفَ وجَـدْتُمُـونـا(٢)
عـلى آثـارِنَـا بِـيضٌ حِـسَـانٌ ... نُحـاذِرُ أنْ تُفَـارِقَ أوْ تَهُـونـا(٣)
ظَعَـائِنُ مِنْ بَني جُشَمِ بْنِ بَكْـرٍ ... خَلَطْنَ بِمَيْسَـمٍ حَسَبًـا ودِينَـا(٤)
أَخَـذْنَ عَـلى بُعُـولَتِهِنَّ عَـهْـداً ... إذَا لاَقَـوْا فَـوَارِسَ مُعْلمِينَـا(٥)
لَـتَسْتَـلِبُـنَّ أَبْـدانًـا وبَـيْـضًـا ... وأَسْـرَى في الحَـدِيـدِ مُقَـرَّنِينَـا(٦)
إذَا مـا رُحْنَ يَمْشِيـنَ الهُـوَيـنـا ... كمَـا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا(٧)
يَـقُتْـنَ جيَـادَنَـا ويَـقـلنَ لَـسْـتُـمْ ... بُـعُـولَتَـنَـا إذَا لَمْ تَـمْنَـعُـونَـا(٨)
إذَا لَـمْ نَـحْـمِهِـن فَـلاَ بَـقِـينَـا ... بِـخَيْـرٍ بَـعْـدَهُنَّ ولاَ حَـيِينَـا(٩)

---

(١) وأن شربهم صافي الماء وشرب أعدائهم الماء الكدر والطين .
(٢) بنو الطماح: حي في نمارة في بني وائـل. ودعمي: حي من جديلة من إيـاد. ويروى : ألا أبلغ .
(٣) يـريد بـالبيض الحسان: نسـاءهم اللائي خلفـوهن وراءهم، فهم يقاتلون عنهم حماية لهن من الأعداء .
(٤) الميسم: الحسن. والحسب: ما يعد في مكارم الإنسان ومفاخر أسلافه.
(٥) عاهدن بعولتهن على لقاء الفرسان.
(٦) أن يغصبوهم على خيلهم وبيضهم ويكبلوا أسراهم في الحديد ويأتوا بهم مقرنين في الأصفاد.
(٧) يصف نساءهم برقة المشي لكثرة لحومهن وثقل أعجازهن، فهن يمشين في تبختر مشي السكارى .
(٨) وأنهن يقمن على إطعـام خيولنـا وعلف جيادنـا، ويقلن: لستم بأزواجنـا إذا لم تمنعونا من الأعداء .
(٩) ويروى: إذا لم نحمهن فلا تركنا ... لشيء بعدهن . . . .

وما مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كالقَلِينَا[1]
كأنَّا والسُّيُوفُ مُسَلَّلاتٌ ولَدْنَا النَّاس طُرًّا أَجْمَعِينَا[2]
تَرَانَا بَارِزِينَ وكلُّ حَيٍّ قَدِ اتخذوا مَخَافَتَنَا قَرِينا[3]
إذا ما المَلْكُ سَام النَّاسَ خَسْفاً أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الخَسْفَ فِينا[4]
لَنَا الدُّنْيَا ومَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا ونَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا[5]
مَلأنَا البَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا كَذَاكَ البَحْرَ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا[6]
نُسَمَّى ظَالِمِينَ ومَا ظَلَمْنَا ولكِنَّا سَنَبْدَأُ ظَالِمينا[7]
تَنَادى المُصْعَبَانِ وآلِ بَكْرٍ ونَادُوا يَالَ كِنْدَةَ أجمَعينَا
فإنْ نَغْلِبْ فَغَلَّابُونَ قِدْماً وإنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغلَّبِينَا[8]
إذا بَلَغَ الفِطَامُ لَنَا وَلِيدٌ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

هذا ما أمكن العثور عليه من معلقة ابن كلثوم . والذي رواه التبريزي منها ٩٦ بيتاً ، وروى الزوزني ١٠١ بيت، أما أبو زيد القرشي فقد روى منها

---

(١) القلون: جمع قلة: الخشبة التي يضربها الصبيان بالمقلاء وهو أطول من المقلة .
(٢) يقول كأنّا حال استلال السيوف من أغمادها تحمي الناس جميعاً ؛ كأنا ولدناهم فحمايتهم واجبة علينا.
(٣) يقول ترانا بارزين في الصحارى التي لا وقاية بها لثقتنا بنجدتنا وقوة شوكتنا، وغيرنا يستجير ويعتصم خوف سطوتنا.
(٤) إذا الملك سام الناس ظلماً وأذلهم أبينا ذلك عليه وامتنعنا من الذل والامتهان.
(٥) لنا الدنيا أي ملكناها بقوة بطشنا.
(٦) يعني أن الدنيا قد ضاقت بهم براً وبحراً، لما لهم من الجيوش في البر والسفن في البحر.
(٧) ويروى: بغاة ظالمين وما ظلمنا.
(٨) المغلب: المغلوب كثيراً .

في الجمهرة ١١٦ بيتاً ، والذي رويناه هنا ١١٩ بيتاً . وإني لأظن أنها أكثر من ذلك ولكن ضاع منها ذلك الكثير(١) . وقد وقفت لعمرو بن كلثوم على أبيات من الشعر منثورة هنا وهناك . لا بأس بإيراد ما عثرت عليه منها . فمن ذلك قوله(٢) يهجو النعمان بن المنذر ويعيره بأن خاله كان صائغاً بيثرب :

لَحَا اللّهُ أَدْنَانا مِنَ اللُّؤم زُلْفَةً وأَلأَمَنَا خَالاً وأعْجَزَنا أَبَا(٣)
وأَجْدَرَنا أَنْ يَنْفخَ الكِيرَ خَالُهُ يَصُوغُ القُرُوطَ والشُّنُوفَ بِيَثْرِبَا(٤)

وقوله(٥) يعيره بأمّه سلمى :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِخَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاجِ وَقَدْ تَكونُ قَديماً في بَنِي تَاجِ(٦)
إذْ لَا تُرَجِّي سُلَيْمَى أَنْ يَكونَ لَهَا مَنْ بِالخوَرْنَقِ مِنْ قَيْنٍ ونَسَّاجِ(٧)

---

(١) وقد عنى بعض المستشرقين بشعر عمرو بن كلثوم فنشر شعره مع شعر الحارث بن حلزة اليشكري « الأستاذ فريتز كرنكو الألماني» وطبعه بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت ، كما عنى المستشرق الألماني « لدفيج أبيل » بمعلقته فطبعها مع مقدمة وترجمة عليها وملاحظات قيمة باللغة الألمانية وطبعها في برلين سنة ١٨٩٠ .
(٢) [البيتان على وزن البحر الطويل] .
(٣) [لحا: يقال لحا العود إذا قشره، والمقصود هنا الإهلاك. زلفة: قُرْبَةً] .
(٤) [الكير: المنفاخ الذي ينفخ فيه الحدّاد. الشنوف، جمع شنف، وهو القرط].
(٥) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .
(٦) الخبت: ما اطمأن من الأرض واتسع، أو هو الوادي العميق الوطيء ، أو هو موضع بالشام. وفرتاج: موضع ببلاد طيىء . وبنو تاج: قبيلة من عدوان .
(٧) الخورنق: القصر المشهور وكان النعمان بن المنذر بناه لبعض أولاد الأكاسرة وأصل كلمة الخورنق فارسية تلفظ : خورنكاه، ومعناها مكان الأكل وموضع الشرب. والقين: الحداد .

ولاَ يَكُــونُ عَلى أبْـوَابِهَــا حَــرسٌ كمَــا تُلَفَّفُ قُبْــطِيٌّ بِــدِيبَــاجِ (١)
تَمْشِي بِعِــدْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ ومَنْقَصَــةٍ مَشْيَ المُقَيَّدِ في اليَابُوتِ والحَاجِ

وبلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان يتوعده فدعا كاتباً وأملى عليه (٢) :

ألاَ أَبْلِغِ النُّعْمَــانَ عَنِّي رِسَــالَــةً فَمَـدْحُكَ حَـوْلِي وذمُّـكَ قَـارِحُ (٣)
مَتَى تَلْقَنِي في تَغْلِبَ ابْنَــةِ وَائِــلٍ وأَشْيَاعِهَا تَـرْقَى إلَيْكَ المَسَـالِحُ (٤)

ومرَّ الحارث بن أبي شمـر الغساني بقـوم من بني تغلب فلم يخفوا لاستقباله وركب إليه عمرو بن كلثوم فلما لقيه قال له الملك : ما منع قومك أن يتلقوني ؟ فقال له : ما علموا بمرورك ! فقـال : لئن رجعت لأغزونهم غزوة تتركهم أيقاظاً لقدومي ! فقال له عمرو : ما استيقظ قوم قط إلا نَبُـلَ رأيهم ، وعزت جماعتهم ، فلا توقظن نائمهم !! فقال : كأنـك تتوعـدني بهم ! ثم مضى متهدداً متوعـداً . وعاد عمـرو إلى قومـه وأخبرهم بتهـديد الملك وتوعده (٥) وقال (٦) :

ألاَ فَــاعْـلَمْ أَبَيْــتَ الـلَّعْــنَ أَنَّــا عَلى عَمْــدٍ سَنَــأْتِي مَــا نُــرِيــدُ

---

(١) [ديباج : نوع من الحرير] .
(٢) [البيتان على وزن البحر الطويل] .
(٣) الحولي : الصغير من الحيوان . والقارح : الكبير .
(٤) المسالح : الكتائب المسلحة .
(٥) ومما تحسن الإشارة إليـه، ويدل على عـزة بني تغلب وأنفتهم . أنهم ظلوا على جاهليتهم إلى ما بعد الإسلام ، ولما تولى عمر بن الخطاب أمر المسلمين طلبهم بأداء الجزية ، فأبوا أن يعطوها باسم الجزية ، ثم قبلوا أن يؤدوها باسم الصدقة ، على أن تكون مضاعفة ! فقال عمر رضي الله عنه : « أدوها وسموها ما شئتم »!! فللّه در عمر ما أوسع عقله . وما أعظم فضله .
(٦) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

تَـعَـلَّمْ أَنَّ مَـحْـمَـلَنَـا ثَـقـيـلٌ وأنَّ زِنَـادَ كَـيَّـتِـنَـا شَـدِيـدُ
وأنَّـا لَـيْس حَـيٌّ مِـنْ مَـعَـدٍّ يُـوَازِيـنـا إذَا لُـبِسَ الـحَـدِيـدُ

ثم إن الحارث غزا بني تغلب في جيوشه بني غسان ، غير أن عمراً في رجال بني تغلب هزموا الحارث وقتلوا أخاه وشتتوا شمل بني غسان بعد مقتلة عظيمة ؛ فقال عمرو(١) :

هَـلاَّ عَـطَفْتَ عَلى أُخَيِّـكَ إذْ دَعَـا بِالثَّكْلِ وَيْل أَبِيكَ يَا ابْنَ أبي شَمِرْ(٢)
فَـذُقِ الَّتي جَشَّمْتَ نَفسَكَ وانْـدُبَنْ فِيهَا أَخَاكَ وعَـامرَ بْنَ أبي حُجُـرْ(٣)

ومن أخبار عمرو أنه أغار على بني تميم ، ثم مرَّ على حي من بني قيس بن ثعلبة فأصاب منهم أسارى وسبايا ، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة فثار به بنو سحيم وعليهم يزيد بن عمرو بن شمر ، فلما رآهم عمرو بن كلثوم أخذ يرتجز ويقول(٤) :

مَنْ عَـاذَ مِنِّي بَعْـدَهَـا فَـلاَ اجْتَبَـرْ ولاَ سَقَى المَاءَ ولا رَعَى الشَّجَرْ
بَنُـو لُجَيْمٍ وجَـعَـاسِيسُ مُضَـرْ بِجَـانِبِ الـدَّو يُـديهُـونَ الفِكَـرْ(٥)

فحمل عليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وقاده أسيراً ـ وكان يزيد شجاعاً باسلاً ـ فشده في القِدّ وقال له : أنت الذي تقول(٦) :

(١) [البيتان على وزن البحر الكامل] .
(٢) [الثكل : هو فقدان الحبيب] .
(٣) [جشّمت : أرهقت] .
(٤) [البيتان على وزن البحر الرجز] .
(٥) [يديهون : يُحَيِّرون] .
(٦) [البيت على وزن البحر الوافر] .

مَتَى تُعْقَدْ قَرِينَتُنَا بِحَبْلٍ نَجُذُّ الْحَبْلَ أَوْ نَقص القَرِينا(١)

أما إني سأقرنك إلى ناقتي هذه فأطردكما جميعاً ! فنادى عمرو بن كلثوم : يا لربيعة ؟ أمثلة ؟ فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ـ ولم يكن يريد به ذلك ـ ثم سار به إلى بعض قصورهم بحجر وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة وأكرمه وسقاه الخمر . فلما رأى عمرو بن كلثوم ما غمره به من الإكرام أخذ يغني(٢) :

أَأَجْمَعَ صُحْبَتِي السَّحَرَ ارْتِحَالاَ وَلَمْ أَشْعُرْ بِبَيْنٍ مِنْكِ هَالاَ(٣)
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَالَةَ فِي مَعَدٍّ أُشَبِّهُ حُسْنَهَا إِلاَّ الهِلاَلاَ
أَلا أَبْلِغْ بَنِي جُشَمِ بنِ بَكرٍ وتَغْلِبَ كلَّما أَتَيا حِلاَلاَ
بِأَنَّ الْمَاجِدَ القَرْمَ ابنَ عَمرٍو غَدَاةَ نَطاعِ قَدْ صَدَقَ القِتَالاَ
كَتِيبَتُهُ مُلَمْلَمَةٌ رَداحٌ إِذَا يَرْمُونَها تَفْنِي النِّبَالاَ
جَزَى اللَّهُ الأَغَرَّ يَزِيدَ خَيْراً وَلَقَّاهُ المَسَرَّةَ والجَمَالاَ
بِمَأْخَذِهِ ابنَ كلْثوم بنَ عَمْرٍو يَزِيدُ الخَيْرِ نَازَلَهُ نِزالاَ
بِجَمْعٍ مِنْ بَنِي قُرَّانِ صِيدٍ يُجِيلُونَ الطِّعَانَ إِذَا أَجَالاَ
يَزِيدُ يُقَدِّمُ الشَّقْرَاءَ حَتَّى يُرَوِّي صَدْرَها الأَسَلَ النِّهَالاَ(٤)

ومما يروى له قوله(٥) :

مَعَاذَ الإِلَهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا عَلى هَالِكٍ أَوْ أَنْ تَضِجَّ مِنَ القَتْلِ

---

(١) نقص القرينا : نكسر عنقه وندقّها] .
(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٣) [بين : فراق . هال : أَفْزَعَ] .
(٤) [الأسل : الرماح ، النِّهال : الشراب] .
(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

قِـرَاعُ السُّيُـوفِ بِـالسُّيُـوفِ أَحَلَّنَـا بِأَرْض بَراحٍ ذِي أَرَاكٍ وذِي أَثْلٍ[1]
فَمَـا أَبْقَتِ الأَيَّام مِ المَـالِ عِنْدَنَـا سِوَى جِذْمِ أَذْوادٍ مُحَذَّفَةَ النَّسْلِ[2]
ثَـلاَثَـةُ أَثْـلاَثٍ: فَـأَثْمَـانُ خَيْلِنَـا وأَقْواتُنَا، وما نَسُوقُ إلى القَتْـلِ

ومما يتمثل به في غلبة الطباع على التخلق والتكلف ، قوله[3] :

ولكِنْ فِطَامُ النَّفْس أَيْسَـرُ مَحْمَـلاً مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ حِينَ تَرُومُها[4]

هذا ما أردنـا تلخيصه من أخبـار عمرو بن كلثـوم ، وما وجـدناه من شعره .

ومما يحسن إيراده أن بني تغلب كانت تفخر بمعلقتـه ، ويتناشـدها كبارهم ، ويولع بها صغارهم ، فيحفظونها ويرددونها في كل منـاسبة حتى قال فيهم أحد شعراء بكر بن وائل ، أو هو قيس بن زمان بن سلمة المعروف بـ (الموج) التغلبي ، وهو ابن أخت القطامي الشاعر ، وكان أعمى خبيثـاً من أهل الجزيرة[5] :

أَلْهَى بَنِي تَغْلِبٍ عَن كـلِّ مَكْـرُمَـةٍ قَصِيـدَةٌ قَالهـا عَمْرو بنُ كلْثُـومِ
يُفَـاخِـرونَ بِهـا مُـذْ كـانَ أَوَّلُهُمْ يـا لَلرِّجَالِ لِشِعْـر غَيْـرِ مَسْؤُوم[6]

---

(١) [أراك : شجر يتخذ منه العود الذي يستعمل في السواك، أثل : شجر كريم العود، تسوى به الأقداح الصفر الجياد، ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد ﷺ] .
(٢) [مِ المال : من المال] .
(٣) [البيت على وزن البحر الطويل] .
(٤) [ترومها : تطلبها] .
(٥) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .
(٦) [مسؤوم : مُمِلّ] .

إنَّ القَـدِيمَ إذَا مـا ضَـاعَ آخِـرُهُ   كَسـاعِـدٍ فلَّهُ الأيَّـامُ مَخْـطومِ[1]

ويعد عمرو بن كلثوم في المعمرين . قيل إنه عمر مائة وخمسين سنة . وكانت وفاته فيما قيل سنة ٦٢٢ ميلادية وهي أول سني الهجرة .

(١) [فله : كسره . مخطوم : عليه علامة] .

٦ ـ امرؤ القيس بن عابس الكندي

هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن السمط بن امرىء القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر. وهو قرابة امرىء القيس بن حجر. شاعر فارس كندي صحابي. وفد على النبي ﷺ فأسلم ورجع إلى بلاده، وثبت على إسلامه فلم يرتد مع من ارتد من كندة. ثم خرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك وغيرها من الوقائع. ويروى أنه كان بينه وبين رجل من حضرموت اسمه ربيعة بن عيدان خصومة فارتفعا إلى النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام للحضرمي: بَيِّنَتَكَ وإلاَّ فَيَمِينُهُ؟ فقال الحضرمي: يا رسول الله، إن حلفَ ذهب بأرضي؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ حَلَفَ على يَمِينٍ كَاذِبَةٍ يَقْتَطِعُ بِهَا حَقَّ أَخِيهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيهِ غَضْبان»(١). فقال امرؤ القيس: يا رسول الله! فما لمن تركها وهو يعلم أنه محق؟ قال: الجنة. قال: فإني أشهدك أني قد تركتها له.

وحكى ابن سعد في الطبقات أن امرأ القيس هذا كان شاعراً، وقال

---

(١) هذه رواية ابن عساكر. وفي الجامع الصغير: من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان. قال شارحه المناوي: وهذا الحديث فيه قصة، وذلك أن ابن مسعود لما حدث بذلك في =

للأشعث بن قيس لما رفض بيعة أبي بكر الصديق وآرتدَّ : أنشدك الله يا أشعث ووفادتك على رسول الله ﷺ وإسلامك أن تنقض[1] دين الله ! والله ليقومن بهذا الأمر من بعده ثم يقتل من خالفه ، فإياك إياك ، إبْقِ على نفسك فإنك إن تقدمت تقدم الناس معك ، وإن تأخرت افترقوا واختلفوا . . . فأبى الأشعث وقال : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد. فقال امرؤ القيس: سترى! وأخرى: لا يَدعْك عاملُ رسول الله ﷺ ترجع إلى الكفر ـ يعني زياد بن لبيد ـ فلما قدم الأشعث على أبي بكر قال له : ألست الذي تقول قد رجعت العرب إلى ما كانت تعبد ، وتكلمت بما تكلمت ، فرد عليك من هو خير منك ؟ يعني امرأ القيس بن عابس ، فقال لك : لا يدعك عامله ترجع إلى الكفر ؟!

ولما ارتدت اليمن في فتنة مُسَيْلِمَةَ كانت كندة فيمن ارتد . ولكن امرأ القيس ثبت على إسلامه وكتب إلى أبي بكر يقول[2] :

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ رَسُولَا ... وخُصَّ بِهَا جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَا
فَلَسْتُ مُجاوراً أبداً قَبيلاً ... بِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُكَذِّبِينَا[3]
دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسِّلْمِ لَمَّا ... رَأَيْتُهُمُ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَا

= مجلسه دخل الأشعث بن قيس فقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمن ـ قالوا : كذا وكذا . قال: صدق، فيَّ نزلت كان بيني وبين رجل أرض باليمن فخاصمته إلى المصطفى ﷺ فقال: هل لك بينة؟ فقلت: لا. قال: فيمينه؟ قلت: إذن يحلف! فقال رسول الله ﷺ عند ذلك ـ فذكره ـ فنزلت ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ الآية .

(١) يريد ألا تنقض، وهدا من عباراتهم المعروفة .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) [قبيلاً : قوماً] .

فَقُلْتُ لَهُمْ أَنِيبُوا يَالَ قَوْمِي ... إلى مَا قَدْ أَنَابَ المُسْلِمُونَا[1]
فَقَدْ وَلَّوْا أَبَا بَكْرٍ جَمِيعًا ... أُمُورَهُمُ هَزِيلاً أوْ سَمِينَا[2]
وَمَا عَدَلُوا بِهِ أَحَداً ولَوْلاَ ... أَبُو بَكْرٍ لَقَدْ أَضْحَوْا عِزِينَا[3]
وكُونُوا مِنْهُمُ أنّى اهْتَدَيْتُمْ ... وإلاّ فَاقْنَعُوا بِالذُّلِّ فِينَا
فَإنِي آخِذٌ عَنْكُمْ شِمَالاً ... بِرَحْلِي إنْ ضَلَلْتُم أو يَمِينَا[4]
فَلَمَّا أَنْ عَصَوْنِي لَمْ أُطِعْهُمْ ... ولَمْ أَطْمَعْتُهُمْ مُتَحَزِّبِينَا
أَخَذْتُ الفَضْلَ إذْ جَارُوا وحَسْبي ... بِأَخْذِ الفَضْلِ دِيناً مُسْتَبِينَا
فَلَسْتُ مُبَدِّلاً بِٱللَّهِ رَبًّا ... ولا مُسْتَبْدِلاً بِٱلسِّلْمِ دِينَا[5]
شَأَمْتُم قَوْمَكم وشَأَمْتُمُونَا ... وغَابِرُكم سَيَشْأَمُ غَابِرِينا[6]
وكَانَ الأشعَثُ الكِنْدِيُّ رَأْساً ... فَقَدْ أَضْحَى بهَا غَلِقاً مَدِينَا[7]
أَيَجْمَعُ غَدْرَتَيْنِ مَعًا جَمِيعًا ... وفِي شَهْرَيْنِ مَنْكُوبَيْنِ فِينَا
فَلاَ لِلْمُسْلِمِينَ وفَيْتَ صَبْراً ... وقَدْ صَبَرُوا ولا لِلْمُشْرِكِينا
فَضَحْتَ بَنِي مُعَاوِيَةٍ ولَمَّا ... تَنالَ بِذَاكَ حِجْراً والسَّكُونا[8]

---

(١) أنيبوا: عودوا إلى الحق والزموا المحجة البيضاء.

(٢) هزيلاً أو سميناً: يقول قد أجمع المسلمون على توليته وارتضوه إماماً لهم، فلا اعتراض على ذلك، أو هو يريد: ما صغر في أمر المسلمين وما عظم، هذا هو الأولى.

(٣) عزين: فرق مختلفة.

(٤) يقول، فإني مفارقكم إن لم تطيعوني وتثبتوا عليّ الإيمان.

(٥) بالسلم: بالإسلام.

(٦) [شأمتم: أصابهم الشؤم بسببكم. غابركم: الباقي منكم].

(٧) غلقاً: رهيناً بما ارتكب من إثم.

(٨) بنو معاوية، وبنو حجر، والسكون: قبائل يمنية إليهم ينسب الأشعث بن قيس.

وكنْتُ بـهَـا أخـا إفـكٍ وكِـذْبٍ   ولمْ تـكُ في فِعَـالِـكَ مُسْتَبِينَـا(١)

ولما سيرت الجيوش الإسلامية إلى أهل الرِّدة من اليمن انضم إليها امرؤ القيس بن عابس وقاتل في صفوفها حتى هزمهم الله ، واستقاموا على الواضحة . وكان له في ذلك الفتح غَناءٌ عظيم ، وبـلاء حسن . ثم نزلت كندة الرياض فمرض امرؤ القيس وخاف أن يمـوت قبل أن يتخـذ الحمى بكندة فقال في ذلك(٢) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى الوَرْدَ مَرَّةً   يُـطَالِبُ سِـربـاً مُـوكَـلاً بِعَـرَارِ(٣)
أَمَـامَ رَعِيـلٍ أوْ بِـرَوْضَـةِ مَنْصَـحٍ   أُبَـادِرُ أَنْعَـامـاً وإجْـلَ صَـوَارِ(٤)
وهَـلْ أَشْـرَبَنْ كَـأْسـاً بِلَذَّةِ شَـارِبٍ   مُشَعْشَعَـةً أوْ مِنْ صَرِيـحٍ عُقَـارِ(٥)
إذا مَا جَرَتْ في العَظْمِ خِلْتَ دَبِيبَهَا   دَبِيبَ صِغَار النَّمْلِ وهْيَ سَوَارِي(٦)

ثم إن امرأ القيس نزل الكوفة فلم تطب له ، فرحل إلى الشام ونزل في بيسان ، فلما وقع طاعون عَمواس أسرع في كندة ، فقال في ذلك(٧) :

رُبَّ خِـرْقٍ مِثْـلِ الْهِــلالِ وبَيْضَـا   ءَ لَعُـوبٍ بِالْجِـزْعِ مِنْ عَمْوَاسِ(٨)

(١) مستبين: مستوضح الحق من الباطل.
[إفك : كذب] .
(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٣) الورد : فرسه .
(٤) روضة منصح : هي روضة بها منازل بني وليعة من كندة. إجل صوار: جماعة البقر الوحشية.
(٥) [مشعشعة : رقيقة المزج. عقار : خمر] .
(٦) [دبيبها : الدبيب هو مشي النمل. سواري : تسير ليلاً] .
(٧) [البيتان على وزن البحر الخفيف] .
(٨) الخرق: السخي الشريف. ويريد به نفسه.

قَـدْ لَقـوا ٱللَّهَ غَيْـرَ بَـاغٍ عَلَيْهِمْ ... فَـأُحِـلُّوا بِـغَـيْـرِ دَارِ أَسَـاسِ
وصَـبَـرْنَـا حَـقًّـا كـمـا وعـدَ ٱللَّهُ وكنَّـا فِي الصَّبْـرِ قَـوْمَ تَـآسِي

وروى ابن دريد لامرىء القيس بن عابس هذه القصيدة[1] :

تَـطَاوَلَ لَـيْـلُكَ بِـالأَثـمُـدِ ... ونَـامَ الْـخَـلِيُّ ولَـمْ تَـرْقُـدِ
وبَـاتَ وبَـاتَـتْ لَـهُ لَـيْـلَةٌ ... كـلَيْلَةِ ذِي الـعَـائِـرِ الأَرْمَـدِ
وذلِـكَ مِـن نَـبَـإٍ جَـاءَنِـي ... وأُنْـبِئْـتُـهُ عَـنْ أبـي الأسـودِ
ولَـوْ عَـن نَـثَـا غَيْـرِهِ جَـاءَنِـي ... وجُـرْحُ اللِّسَـانِ كَجُـرْحِ الـيَـدِ
لَـقُلْتُ مِـنَ الـقَـوْلِ مَـا لاَ يَـزَا ... لُ يُـؤَثِّـرُ عَنِّـي يَـدَ المُـسْنَـدِ
بِـأَيِّ عَـلاَقَـتِـنَـا تَـرْغَـبُـونَ ... أَعَنْ دَمِ عَمْـرٍو عَلى مَـرْثَـدِ
فَـإِنْ تَـدْفِنُـوا الـدَّاءَ لاَ نُخْـفِـهِ ... وإِنْ تَبْعَثُـوا الحَـرْبَ لا نَقْعُـدِ
وإِنْ تَـقْـتُـلونَـا نُـقَـتِّـلْكُـم ... وإِنْ تَـقْصِـدُوا لِـدَمٍ نَـقْصِـدِ
مَتَى عَـهْـدُنَـا بِـطِعَـانِ الكُـمَـا ... ةِ والمَجْـدِ والحَمْـدِ والسُّؤْدُدِ
وبَـنْي الـقِبَـابِ ومَـلْءِ الـجِفَـانِ ... والـنَّـارِ والـحَـطَبِ الـمُـفْـأَدِ
وأَعْـدَدْتُ لِـلْحَـرْبِ وَثَّـابَـةً ... جَـوَادَ الـمِحَـثَّـةِ والمُـرْوَدِ
سَبُـوحاً جَمُـوحاً وإِحْضَـارُهَـا ... كَمَعْمَعَـةِ السَّعَـفِ المُـوقَـدِ
ومُـطَّرِداً كَـرِشَـاءِ الـجَـرُو ... رِ مِنْ خُلَبِ النَّخْـلَةِ الأَجْـرَدِ
وذَا شُـطَبٍ غَـامِـضـاً كَـلْمُـهُ ... إِذَا صَـابَ بِالعَـظْمِ لَمْ يَنْـأَدِ

---

(١) ورواها غير ابن دريد لامرىء القيس بن حجر وليست من بابته. وزعم ابن الكلبي أنها لعمرو بن معديكرب. وانظر تعليقنا عليها في شرحنا لديوان امرىء القيس. [صفحة ٩٣].

[الأبيات على وزن البحر المتقارب] .

وَمَشْـدُودَةَ السَّـكِّ مَـوْضُـونَـةً تَضَـاءَلُ في الطَّيِّ كَـالْمِبْـرَدِ(١)
تَـفِيضُ عَـلى الـمَـرْءِ أَرْدَانُـهـا كَفَيْضِ الأَتِيِّ عَلى الْجُـدْجُـدِ

ومما رواه له الرواة قوله(٢) :

قِفْ بِـالـدِّيَـارِ وُقـوفَ حَـابِسْ وتَـأنَّ إنَّـكَ غَـيْـرُ آيِسْ(٣)
لَـعِبَتْ بِـهِـنَّ الـغَـادِيَـاتُ الـرَّا ئِـحَـاتُ مِـنَ الـرَّوَامِسْ(٤)
مـاذَا عَـلَيْـكَ مِـنَ الـوُقُـوفِ بِـهَـامِـدِ الـطَّلَلَيْـنِ دَارِسْ(٥)
يَـا رُبَّ بَـاكِـيَـةٍ عَـلَيَّ ومُـنشِـدٍ لـي في الـمَجَـالِسْ(٦)
أَوْ قـائِـلٍ يَـا فَـارِسـاً مـاذَا رُزِئْـتُ مِـنَ الـفَـوَارِسْ(٧)
لاَ تَـعْـجَـبُـوا أَنْ تَـسْـمَـعُـوا هَلَكَ امْـرُؤُ القَيْسِ بنِ عـابِسْ

وروى صاحب الأغاني هذه القصيدة له ـ قال أبو عمرو الشيباني : إن من يرويها لامرىء القيس بن حجر يغلط ـ وهي قوله(٨) :

حَيِّ الْحَمُـولَ بِجَـانِـبِ العـزْلِ إذْ لا يُـلاَئِـمُ شَـكْـلُهَـا شَـكْـلي

(١) هذا وصف للدرع .
(٢) [الأبيات على وزن مجزوء الكامل] .
(٣) ويروى : وتأى . وهي بمعناها .
(٤) الغاديات : المبكرات . والرائحات من الروامس : هي الرياح .
(٥) [هامد : ساكن] .
(٦) المنشد : الطالب والذاكر له .
(٧) [رزئت : ابتليت] .
(٨) قلت : ومن تأمل هـذه القصيدة لا يشـك في أنها لشـاعر تـذوّق حلاوة الإسـلام وفضائله فهي بلا شك لامرىء القيس بن عابس، أما شرح مفرداتها فراجعـه في شرحنا لديوان امرىء القيس [صفحة ١٨٨] .
[الأبيات على وزن البحر الكامل] .

مــاذا يَـشُـقُّ عَـلَيْـكَ مِـنْ ظـعُـنٍ إلَّا صِـبَـاكَ وقِـلةُ الـعَـقْـلِ
مَــنَّـيْـتَـنَـا بِــغَــدٍ وبَـعْـدَ غَــدٍ حَـتَّى بَـخِلتِ كـأسْـوَإِ البُـخْـلِ
يــا رُبَّ غــانِـيَــةٍ لـهـوْتُ بـهَــا ومَـشَـيْــتُ مُـتَّئِـداً عَــلى رِسْـلِي
لا أسْـتَقِـيـدَ لِمَـنْ دَعــا لِـصبــاً قَـسْــراً ولا أُصْـطَـادُ بِـالْـخَـتْـلِ
وتَــنُــوفَــةٍ جَــدْبَــاءَ مُــهْـلِكَــةٍ جــاوَزْتُـهــا بِـنجــائبِ فـتْـلِ
فَيبِتْـنَ يَنْـهَسْـنَ الْـجَـبُــوبَ بـهــا وأبِـيـتُ مُــرْتَـفِـقــاً عَـلى رَحْـلِي
مُـتَــوَسِّــداً عَـضبــاً مَـضَــارِبُــهُ فـي مَـتْـنِـه كـمِـدَبَّـةِ الـنَّـمْـلِ
يُــدْعـى صَقيــلاً وَهْــوَ لَيْسَ لَــهُ عَـهْـدٌ بِـتَـمْـوِيـهٍ ولا صَـقْـلِ
عفتِ الــدِّيــارُ فـمــا بهَــا أهْلِي ولَـوَتْ شَمُـوسُ بَشـاشَـةِ البـذْلِ
نــظَرتْ إلـيْـك بِعيْـنِ جـازِئـةٍ حَــوْراءَ حــانِيَــةٍ عَلى طِـفْـلِ
فَــلَهَــا مُـقَــلَّدُهَــا ومُـقْـلَتُـهــا ولـهــا عَلَيْـهِ سَـراوَة الـفَـضْـلِ
أقـبَـلْتُ مُـقْـتَـصِــداً وراجَـعَـنِـي حِـلْمي وسُــدِّدَ لِـلنَّـدَى فِـعْـلِي
والــلَّهُ أنـجَـحُ مــا طَـلَبْتُ بِــهِ والبِــرُّ خَيْــرُ حَـقِيـبَـةِ الـرَّحْـلِ
ومِنَ الــطَّرِيقَـةِ جـائِــرٌ وهُــدًى قَصْــدُ السَّبيـلِ ومِنــهُ ذُو دَخْــلِ
إنِّـي لأصْـرِمُ مَـنْ يُـصَــارِمُـنــي وأُجِــدُّ وَصــلَ مَن ابتـغى وصْـلِي
وأخِــي إخــاءٍ ذِي مُــحــافَــظَةٍ سَهْـل الْخَلِيقـةِ مــاجِـدِ الأصْـلِ
حُــلْوٍ إذَا مــا جِئْــتُ قــالَ ألَا في الـرُّحبِ أنْتَ ومُنـزَلِ السَّهْـلِ
نــازَعْـتُــهُ كـاس الصَّبُــوحِ ولَمْ أجْهَـلْ مُجِدّة عُــذرَة الــرجْــلِ
إنِّـي بـحَـبْـلِك واصِــلٌ حَـبْـلِي وبِــريشِ نَــبْـلكَ رائِشٌ نَــبْـلي
مَــا لَمْ أجِــدْكَ عَلى هُــدى أثــرٍ يَـقْــرُو مِقَـصَّــكَ قــائِـفٌ قبْـلِي
وشَمَــائِلي مــا قَــدْ عَـلِمتَ ومــا نَبَحَـتْ كــلَابُــكَ طــارِقــاً مِثْـلِي

وذكــر الــرواة أن أم جــده الـسمط كــانـت تــدعـى (تـمـلك)

وهي من جدات امرىء القيس بن حجر ، وكان بنوها يُدْعَون بها فيقال : حجر بن تملك ، وامرؤ القيس بن تملك . والظاهر أن امرأ القيس بن عابس كان متزوجاً امرأة يقال لها (تملك) أيضاً ، وفيها[1] يقول[2] :

أَيَا تَمْلكُ لَا تَمْلّي صِلِينِي وذَرِي عَذْلِي[3]
ذَرِينِي وسِلَاحِي ثُمَّ شُدِّي الكَفَّ بِالغَزْلِ[4]

---

(١) وروى أبو هلال العسكري في الصناعتين هذين البيتين ونسبهما للفند الزماني :

أيا تملك يا تمل وذات الطوق والحجل
ذريني وذري عذلي فإن العذل كالقتل

وروى الأصمعي هذه الأبيات ونسبها لرجل في اليمن ولم يسمه. وسماه غيره فقال هي لامرىء القيس بن عابس وهي :

أيا تملك يا تمل ذريني وذري عذلي
ذريني وسلاحي ثم شدي الكف بالغزل
ونبلي وفقاها كعرا قيب قطا طحل
وثوباي جديدان وأرخي شرك النعل
ومني نظرة خلفي ومني نظرة قبلي
فإما مت يا تملي فموتي حرة مثلي

وزاد الجحمي :

وقد أشنأ للندمان بالناقة والرحل
وقد اختلس الضربة لا يدمى لها نصلي
وقد اختلس الطعنة تنفي سنن الرحل
كجيب الدفنس الورها ء ريعت وهي تستفلي

(٢) [الأبيات على وزن البحر الهزج] .

(٣) لا تملي : لا تضجري .

(٤) شدي الكف بالغزل : يعني دعي أمري والتفتي إلى مغزلك فهو أولى بك .

ونَبْلِي وفُقَاهَا كَعَرا قِيبِ قَطاً طُحْلِ[١]
وثَوْبَايَ جَدِيدَانِ وأُرْخِي شَرِكَ النَّعْلِ
ومِنِّي نَظْرَةٌ خَلْفي ومِنِّي نَظْرَةٌ قَبْلِي[٢]
فَإِمَّا مِتُّ يَا تَمْلي فَمُوتِي حُرَّةً مِثْلِي
وقَدْ أَسْبِي إلَى القَدْ سَيْنِ بِالنَّاقَةِ والرَّحْلِ[٣]
وقَدْ أَخْتَلِسُ الطَّعْ نَةَ لاَ يَدْمَى لَهَا نَصْلِي[٤]
كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْهَا ءِ رِيعَتْ وهْيَ تَسْتَفْلِي[٥]

وكان امرؤ القيس في أيام عثمان مغرماً بامرأة ، وكانت لا تباليه فيما يظهر له ، فلما حضرته الوفاة جاءته في جماعة من نسائها تسلم عليه وتعوده ، فرفع رأسه إليها وقال[٦] :

أَرَيْتَكِ إنَّ مَرَّتْ عَلَيْكِ جَنَازَتي تُلِحُّ بِهَا أيْدٍ طِوَالٌ وتَرْجِعُ
أَمَا تَتْبَعِينَ النَّاسَ حَتَّى تسَلِّمي عَلَى رَمْسِ قَبْرِي كلُّ مَيْتٍ مُودَعُ[٧]

---

(١) قطا طحل : في لونها بين الغبر والسواد والبياض .
(٢) أي انظري أمامي وخلفي ويكون ذلك منك منة .
(٣) أسبي : أشتري الخمر . ويروى إلى القدمين .
(٤) يريد أنه لحذفه وسرعته في الطعن لا يظهر الدم على نصل الرمح .
(٥) الدفنس : المرأة الحمقاء . والورهاء : الرعناء يشبه سعة طعنته بجيب هذه المرأة وقد أخرجت يدها تستفلي شعرها .
(٦) [البيتان على وزن البحر الطويل] .
(٧) [رمس : أصل الرمس الستر والتغطية ، ويقال لما يحثى عليه من التراب : رمس] .

فبكت ودنت منه ، فقال [1] :

دَنَتْ وظِـلاَلُ المَـوْتِ بَيْنِي وبَيْنَهَـا وجَادَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لاَ يَنْفَعُ الوَصْلُ
أَلاَ لاَ يُضَـرُّ المَـرْءُ طَـالَتْ ذُيُـولُـهُ إِذَا وَجَبَتْ حَوْبَاؤُهُ الخُلْفُ والمُطلُ [2]

فلما حشرج [3] بكت عليه ، وأظهرت جزعاً شديداً فقال [4] :

أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثمَّ عَـاجَتْ فَسَلَّمَتْ عَلى غُصَّةٍ بَيْنَ الحَيَازِيمِ والنَّحْرِ [5]
خَلِيلَيَّ إِنْ حَـانَتْ وَفَـاتِي فَـاحْفِـرَا بِـرَابِيـةٍ بَيْنَ المَحَـاضِـرِ والقَفْـرِ [6]

قالوا : فلما مات أكبَّت عليه باكية شاهقة . ثم ماتت مكانها .

هذا ما تيسر انتقاؤه من أخبار ابن عابس رضي الله تعالى عنه .

---

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .
(٢) حوباؤه : نفسه . يريد أن المرء مهما عاش فلن يضره خلف الوعد أو مطله متى وجبت نفسه وحان حينها .
(٣) [حشرج : الحشرجة هي الغرغرة عند الموت ، وتردد النفَس] .
(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل] .
(٥) عاجت : مالت . على غصة : أي أن العبرة قد خنقتها .
[الحيازيم : ضلوع القلب] .
(٦) [رابية : كل ما ارتفع من الأرض . المحاضر : أماكن الحضر ، والمقصود الأماكن المسكونة . القفر : الأماكن الخالية] .

٧ ـ امرؤ القيس بن بكر الكندي

هو امرؤ القيس بن بكر بن امرىء القيس بن الحارث بن معاوية بن ثَور بن مُرتع الكندي . وهو جد إياس بن شراحيل بن قيس بن يزيد بن امرىء القيس أحد من وفد على النبي ﷺ . وذكر صاحب أسد الغابة إياساً هذا فقال في نسبه : إياس بن قيس بن يزيد الذائد ، واسمه امرؤ القيس بن بكر بن الحارث بن معاوية .

وامرؤ القيس هذا شاعر جاهلي وهو الذي يقال له « الذائد » وهو أوّل من تفقد الشعر ونقده حيث يقول(١) :

أذُودُ الـقَـوَافِـيَ عَـنـي ذِيَـادا ذِيَـادَ غُـلام جَـرِيءٍ جَـوَادَا(٢)
فَـلَمَّـا كَـثـرْنَ وعَـنَّـيْـنَـهُ تَـخَيَّـرَ مِـنْـهُـنَّ سِـتًّـا جِيَـادَا(٣)

(١) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].
(٢) أذود: أدفع وأنحّي. القوافي: يريد بها قوافي الشعر أو القصائد نفسها. يعني أن القوافي تنثال عليه انثيال الجراد فيدفعها عنه كما يدفع الغلام أرجاله، لأنه يروى أنه قال: ذياد غلام جريء جرادا. ويروى: غلام سقي، والسقي: السفيه والخفيف أيضاً، وإليه يرجع اشتقاقه. جواد: كريم لا يمسك شيئاً.
(٣) عنينه: تهافتن عليه وكثرن حتى حار في أمرهن، ولاقى العناء منهن، فلا يدري ماذا يأخذ وماذا يرد: تخير: اختار واصطفى. ستًّا جياداً: ست قصائد جيدة. =

فَـأَعْـزِلُ مَـرْجَـانَـهَـا جَـانِبـاً   وآخُـذَ مِنْ دُرِّهَـا المُسْتَجَـادَا[1]

ولم يرو له الـرواة غير هـذه الأبيات . وقـد أثبتها لـه ابن الكلبي ، واعتمدها الآمدي في المؤتلف وقال : وبهـذه الأبيات سُمِّيَ « الـذائد » . وزعم بعضهـم أنها لامرىء القيس بن عابس الكندي . ورواهـا غير هؤلاء لامرىء القيس بن حجر . وما أثبتناه هنا هو الأرجح .

= ويروى شتى جياداً. ويروى: فلما كثرن وأعيينني تنقيت منهن عشراً جياداً .

(١) أعزل: أفرز وأنحى. المرجان: يريد به صغار الدر.

٨ ـ امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكلبي

شاعر جاهلي قديم ، من شعراء كلب بن وبرة ، ومن ولد زهير بن جناب الكلبي الشهير . كان من الفرسان الأشداء ، والشعراء الأبيناء . شهد حرب بكر وتميم ويوم القاع ، وقتل شملة بن أوس التميمي أحد فرسانهم ، وفي هذا اليوم أسر بسطامُ بنُ قيس الشيباني أوسَ بن حجر الشاعر . والظاهر أن شعره قد عدت عليه العوادي ولم يحفظ منه الرواة إلاّ قوله[١] في هذه الوقعة :

طَعَنْتُ غَدَاةَ القَاعِ شَمْلَةَ طَعْنَةً ... تَرَكْتُ أبَا أَوْسٍ صَرِيعاً مُجَدَّلا[٢]

وأَجْرَرْتُهُ رُمْحِي فَغُودِرَ ثَاوِياً ... عَلَيْهِ سِبَاعُ القَاعِ يَرْدِينَ حُجَّلاَ[٣]

هذا ما عثرت عليه من شأنه الآن .

---

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) غداة القاع : أي يوم القاع الذي حدثت فيه الحرب بين بكر وتميم . صريعاً : ملقى . مجدل : ملقى على الجدالة وهي الأرض .

(٣) وأجررته رمحي : يقول : لما طعنته تركت رمحي فيه . فغودر : فترك . ثاوياً : مقيماً . يردين : ينحدرن عليه .

٩ ـ امرؤ القيس بن مالك الحميري

شاعر جاهلي قديم . وقد أثبت الآمدي في كتاب المؤتلف والمختلف أن القصيدة الآتية له . وقد رواها بعضهم لامرىء القيس بن حجر الكندي . قال الآمدي : وذلك باطل ، إنما هي لامرىء القيس هذا الحميري ، وهي ثابتة في أشعار حمير . قلت ولهذا فقد رفعتها من ديوان امرىء القيس ولم أثبتها له ، وقد نقلها الصاغاني في التكملة لامرىء القيس بن مالك هذا . والأبيات هي [1] :

أيَا هِنْدُ لاَ تَنْكَحِي بُوهَةً عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أحْسَبَا[2]
مُرَسَّعَةً بَيْنَ أرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أرْنَبَا[3]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٢) البوهة : الرجل الضاوي الطائش الأحمق؛ العقيقة: صوف الجذع أو الشاة تذبح عند حلق شعر المولود. وكانت العرب تجعل من صوف الجذع في هذه الحالة تميمة يعلقونها على المولود لدفع العين ـ زعموا ـ . الأحسب: من ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته فصار أبيض وأحمر.

(٣) مرسعة، الترسيع : فساد في الأجفان، وتغير في العين والتصاق. الأرساغ جمع رسغ : وهو مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم. العسم : يبس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد. ويروى: مرسغة . وما أثبتناه أجود.

لِيَجْعَلَ فِي يَدِهِ كَعْبَهَا ... حِذَارَ المَنِيَّةِ أنْ يُعْطَبَا[1]
فَلَسْتُ بِخِرْزَافَةٍ في القُعُو ... دِ ولَسْتُ بَطَيَّاخَةٍ أَخْدَبَا[2]
ولَسْتُ بِذِي رَثْيَةٍ إمَّر ... إذَا قِيدَ مُستكرَهاً أَصْحَبَا[3]
وقالتْ بِنَفْسِي شَبابٌ لَهُ ... ولِمَّتُهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجَبَا[4]
وإذْ هِيَ سَوْدَاءُ مِثْلُ الْجَنَا ... حِ تَغَشَّى المَطَانِبَ والمَنكِبَا[5]
فَلَمَّا انْتَحَيْتُ بِعَيْرَانَةٍ ... تُشَبِّهُهَا قِطْيماً مُصْعَبَا[6]

---

(١) قال الجاحظ: كانت العرب في الجاهلية تقول: إن من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر، وكانت عليه واقية.
وهذه الأبيات الثلاثة هي التي رواها الآمدي، ورواها الجاحظ، والظاهر أن الآمدي اكتفى بها عن باقي الأبيات لبدل بها عليها، وأن الجاحظ اكتفى بها ليدل بها على شيء من خرافات العرب. وقد سقت الأبيات كما عثرت عليها.

(٢) الخرزافة: من لا يحسن القعود في المجلس، والكثير الكلام الخفيف الرخو. والطياخة: مبالغة في الطيخ: وهو الحمق، فهو لا يفتأ يقع في بلية ويتردى في نكبة. والأخدب: الطويل الأعوج الذي يركب رأسه، فهو لا يتمالك عن الاستطالة والحمق والجهل.

(٣) الرثية: مرض المفاصل، وهو المعروف بالرماتزم. إمر: ضعيف في الرجال لا رأي له، فهو لا يزال يؤمر فيأتمر دون نكير. أصحب: أطاع.

(٤) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن والمسترسل على المنكبين. يشجب: يهلك. والأولى عندي أن يقال: قبل أن يشحبا. من الشحوب وهو التغير، لأنها رأته شاحباً متغيراً، ولم تره هالكاً.

(٥) سوداء مثل الجناح: يعني أن اللمة كانت مثل جناح الغراب سواداً، وهذا دليل الشباب والفتوة. المطانب، جمع مطنب: وهو حبل العاتق الممتد إلى المنكب.

(٦) انتحيت: ملت ناحية. العيرانة: الناقة الصلبة القوية، كأنه مستعار من العير وهو الحمار الوحشي. القطيم: الجمل الصعب الصؤول. والمصعب: الصعب القياد.

تَـجَـاوَبُ أَصْـوَاتُ أَنْـيَـابِـهَـا كَمـا رُعْتَ في الضَّالَـةِ الأَخْطَبَـا[1]
كـأَكْـدَرَ مُـلْتَئِـمٍ خَـلْقُـهُ تَـرَاهُ إِذَا مـا عَـدَا تَـوْلَـبَـا[2]

(١) رعت: أفزعت. الضالة: شجرة الضال. الأخطب: طائر يسمى الشقراق.
(٢) الأكدر: حمار الوحش. ملتئم خلقه: مكتنز مدمج الخلق. التولب: الجحش الغليظ المجتمع الخلق. ويروى تألباً.

١٠ ـ امرؤ القيس بن كلاب العقيلي

هــو امـرؤ القيس بن كُــلاب بن رزام الخُـويلدي العقيلي من بني خُويلد بن عَوف بن عامر بن عقيل . كان من شعراء الجاهلية ، ولم يروِ له الرواة إلَّا قوله[١] يهجو سوادة بن كلاب ويذكر شأنه معه :

ولَـقَــدْ رَأيْتُ مَـخِيـلةً فَتَـبِـعْـتُـهَــا　　مَــطَرَتْ عَليَّ بحَـاصِبٍ وَتُـرَابِ[٢]
إنـي لأكْــرَهُ أنْ تَـجِـيءَ مَنِيَّتِي　　حَتَّى أغِيظَ سَــوَادَةَ بنَ كِــلابِ[٣]
أنَّى أُتِيــحَ لهَــا وكــانَ بِمَـعْــزِلٍ　　ولِـكُــلِّ أَمْــرٍ واقِــعٍ أَسْبَــابُ[٤]

هذا ما عثرت عليه من شأنه وشعره .

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) المخيلة : السحـابة يخـال فيها مـطر . وإنما يـريد أن يقـول لسوادة بن كـلاب إني خدعت بك وتخيلت الخير من جهتك فإذا بي أرى الشر لا يجيئني إلَّا من قبلك ، فأنت كالسحابة التي لا تمطر إلَّا الحصى والتراب .

(٣) يقول إني لا أحب أن أموت حتى آتي بما يبعث الغيظ في نفس سوادة .

(٤) أنى أتيـح لها : كيف يمكن بلوغ هـذه الأمنية ، وقـد يكون بمعـزل عني . ولكن لا بأس من ذلك فقد تواتيني الأسباب فأبلغ ما أريد فيه . وفي هذا البيت إقواء ، وهو كثير في شعر أهل الجاهلية ، مباح لهم دون سواهم .

١١ ـ امرؤ القيس بن عمرو الكندي

هو امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكرمين بن ثور بن مُرتِع[١] الكندي . شاعر من شعراء الجاهلية ، وهو قرابة امرىء القيس بن حجر . وكانت حرب قد وقعت بين بني الحارث بن معاوية رهط هذا الشاعر وبين بني تميم ، فكانت الهزيمة فيها على بني تميم ، وانتصرت عليهم بنو الحارث وفتكوا بهم فتكاً ذريعاً . فقال في هذه الحرب قصيدته هذه ، ولم أقف منها إلّا على ما يأتي ، وأولها[٢] :

طَرِبْتُ وعَنَّاكَ الهَوَى والتَّطَرُّبُ ... وعادَتْكَ أحْزانٌ تَشُوقُ وتَنْصِبُ[٣]

يقول فيها :

أتَتْنَا تَمِيمٌ قَضُّهَا وقَضِيضُهَا ... ومَنْ سَارَ مِنْ أطْرَافِهِمْ وتَأَشَّبُوا[٤]

(١) زعموا أنه إنما سمي مرتعاً لأنه كان يقال له : أرتعنا! فيقول : أرتعتكم أرض كذا وكذا . ولست أرى أمثال هذه التعليلات في الأسماء ، ولا سيما إذا كانت يمنية ، فقد يكون لها معاني أخرى في لغة حمير .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) تشوق : تستميل . وتنصب : توجب النصب ، وهو التعب .

(٤) جاؤوا بقضهم وقضيضهم : جاؤوا بكبارهم وصغارهم ، أو بشيبهم وشبانهم . وتأشبوا : التفوا بعضهم حول بعض كأنهم الشجر الملتف .

سَمَـوْنَا لَهُمْ والخَيْـلُ تَرْدِي كـأَنَّهَـا ثَعَالٍ وعِقْبَانُ اللِّوَى حِينَ تُرْكَبُ(١)
فَقَـالُـوا لَنَـا إنَّـا نُـرِيـدُ لِقَـاءَكُمْ فَقُلْنَـا لَهُمْ أَهْـلٌ تَمِيمٌ ومَـرْحَبُ(٢)
أَلَمْ تَعْـلَمُـوا أَنَّـا نَفـلُّ عَـدُوَّنـا إذَا احْشَوْشَدُوا فِي جَمْعِهِمْ وتَأَلَّبُوا(٣)
بضَـرْبٍ يَفُضُّ البَيْضَ شِـدَّةُ وَقْعِـهِ ووَخْـزٍ تُرَى مِنْـهُ الأَسِنَّةُ تُخْضَبُ(٤)

(١) تردى: تعدو في منحدرات. ثعال: ثعالب. وتروى: سعال، وهي جمع سعلاة، زعموا أنها نوع من الجن أو السحرة، وقد ذهبوا في ذلك مذاهب لا يقرها العقل.
(٢) نريد لقاءكم: نريد قتالكم.
(٣) نفل: نمزق. احشوشدوا: احتشدوا واجتمعوا. تـألبوا: صاروا ألباً علينا.
(٤) يفض البيض: يفلق الهام، والبيض: الخوذ التي تكون فوق رؤوس الفرسان.

١٢ ـ امرؤ القيس بن عدي الكلبي

هـذا امـرؤ القيس بن عـدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم بن جنـاب بن معـاذ بن حُصين بن كعب بن عُليم بن كلب بن وبـرة . قـال الآمدي : هو امرؤ القيس بن عدي الكلبي ، ولا أعرف نسبه إلى كلب بن وبـرة ، وأظنه أحـد بني كعب بن عليم بن جناب . وذكـر السيـوطي امـرأ القيس بن الأصبغ ، وقال عنه إنه صحابي ، وذكر امرأ القيس بن عدي من بني عليم ، وقال إنه أسلم في عهد عمر . فهما عند السيوطي متغايران . والصحيح فيما أرى أنهما واحد . فهو امرؤ القيس بن عدي المعروف بابن الأصبغ الكلبي .

كان ماجداً في قومه ، شريفاً في عشيرته ، فارساً شجاعاً ، وشاعـراً مجيداً . وقد اتصل شرفه القديم بشرف جديد هو فوق كل شرف ، إذ كان صهراً لآل بيت الرسول صلوات الله وسلامه عليهم .

ذكر الآمدي أنه كان أسيراً في بني شيبان ، فذكر رجل منهم أنه قتل زيـدَ بن مناة بن معقـل بن كعب بن عليم ، بذحـل[١] فـوثب امـرؤ القيس بالرمح فطعنه ثم قال ـ ولم أعثر له على غير هذين البيتين[٢] :

(١) بذحل : بثأر له كان عنده إذ قتل زيد بن مناة .

(٢) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

فَـأَبْلِغْ أَبَـا أَفْعَى عَــدِيَّ بْنِ مَعْقِـلٍ وقَدْكُنْتُ شَوْلَ الرُّمْحِ إِذْغَابَ مَعْشَرِي[1]
تَــرَكْتُ يَتَـامَى لَمْ أُبَـالِ فقُــودَهُمْ كَما لَمْ يُبَالوا يُتْمَ سُخْطي وجَعْفَرِي[2]

وأما الصهر الكريم فقد حدث عوف بن خارجة المري قال : والله إني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذ أقبل رجل أفحج أجلى أمعر[3] يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر فحياه بتحية الخلافة، فقال له عمر : من أنت ؟ قال : أنا امرؤ نصراني ، أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي . قال : فعرفه عمر . فقال له رجل : هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فَلَجٍ . قال : فما تريد ؟ قال: أريد الإسلام. فعرضه عليه عمر فقبله . ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة . فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه .

قال عوف : فوالله ما رأيت رجلاً لم يُصلِّ لله ركعة قط ، أُمِّر على جماعة من المسلمين قبله .

ونهض علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، ومعه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام ، حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له : يا عم ! أنا علي بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وصهره ، وهذان ابناي من ابنته ، وقد رغبنا في صهرك ، فأنكحنا؟ فقال: قد أنكحتك يا علي المحَياة بنت امرىء القيس، وأنكحتك يا حسن سَلمى بنت امرىء القيس ،

---

(١) شول الرمح : من تشاول القوم الرماح، إذا تناول بعضهم بعضا بها عند القتال .
(٢) فقودهم: ضياعهم بعد قتل من كان يعنى بأمرهم. سخطي وجعفري : هما ولدا زيد.
(٣) أفحج : متباعد ما بين عقبيه، متداني صدور قدميه. أجلى: منحسر مقدم شعر الرأس، وهو دون الصلع. أمعر: متساقط الشعر.

وأنكحتك يا حسين الرَّباب بنت امرىء القيس .

وفي الرباب هذه وابنتها سُكينة يقول الحسين بن علي عليهما السلام[1] :

لَعَمْرُكَ إنَّنِي لأُحِبُّ دَاراً تَكُونُ بِهَا سُكَيْنَةُ والرَّبَابُ
أُحِبُّهُمَا وأَبْذُلُ جُلَّ مَالِي ولَيْسَ لِعَاتِبٍ عِنْدِي عِتَابُ[2]
فَلَسْتُ لَهُمْ وإنْ عَابُوا مُطِيعاً حَيَاتِي أو يُغَيِّبُنِي التُّرَابُ

قال هشام الكلبي : كانت الرَّباب من خيار النساء وأفضلهن ، وخطبت بعد الحسين عليه السلام ، فقالت : ما كنت لأتخذ حَماً بعد رسول الله ﷺ .

وعن عوانة قال : رثت الرباب بنت امرىء القيس أمّ سُكينة بنت الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت[3] :

إنَّ الَّذِي كَانَ نُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ بِكَرْبَلاَءَ قَتِيلٌ غَيْرُ مَدْفُونِ
سِبْطَ النَّبِيِّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنَّا وجُنِّبْتَ خُسْرَانَ المَوَازِينِ
قَدْ كنْت لِي جَبلاً صَعْباً أَلُوذُ بِهِ وكنْتَ تَصْحَبُنَا بِالرَّحْمِ والدِّينِ[4]
مَنْ لِليَتَامَى ومَنْ لِلسَّائِلِينَ ومَنْ يُغني ويَأْوِي إلَيْهِ كلُّ مِسْكِينِ
واللَّهِ لاَ أَبْتَغِي صِهْراً بِصِهْرِكم حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ والطِّينِ

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٢) قيل إن الحسن عليه السلام كان قد كلمه في شأن الرباب وشدة شغفه بها فقال هذه الأبيات يردّ بها عليه .
(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .
(٤) [ألوذ : أحتمي وألجأ] .

وإن امرأً حاز هذه المكرمة الكبرى لأول عهده بالإسلام ، لجدير بأن يبرز في مقدمة المخلدين بين إخوانه . وخليق بمثله أن يكون قـال الشعر الكثير إلَّا أنه ضاع في كثير مما فقد من شعر الشعراء الأقدمين .

١٣ ـ امرؤ القيس بن عدي بن ملحان الطائي

قالوا : إنه جد حاتم الطائي الجواد الشاعر المشهور .

* * *

١٤ ـ امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم

هذا هو جد عدي بن زيد العبادي الشاعر المعروف .

* * *

١٥ ـ امرؤ القيس بن تملك الكندي

هو أخو معاوية الأكرمين الجد الرابع لامرىء القيس بن حجر فحل الشعراء . وكان يعرف بابن تملك ، وتملك أمّه ، وهي بنت عمرو بن زيد بن مذحج ، وبها كان يعرف بنوه .

* * *

١٦ ـ امرؤ القيس بن الحارث الكندي

هو امرؤ القيس بن الحارث بن معاوية . قالوا : وهو الذي ينسب إليه فيقال «مرقسيّ» وأما سواه فيقال إن النسبة إليه «مرئي» . ويقال إن الاختصاص بالمرقسي كان من حظ سابقه ابن تملك .

* * *

١٧ ـ امرؤ القيس بن السمط الكندي

هو من بني معاوية الأكرمين .

* * *

١٨ ـ امرؤ القيس بن خلف التميمي

هو امرؤ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم ، وهو جد الزبرقان بن بدر المشهور .

* * *

١٩ ـ امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي

هو والد النعمان الأكبر الذي كان يلقب بالأعور . والنعمان هذا هو ابن الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وهي جدة النعمان بن المنذر الذي قيل إن النابغة هجاه بقوله(١) :

حَدِّثُوني بَني الشَّقِيقَةِ مَا يَمْنَعُ فَقْعاً بِقَرْقَرٍ أَنْ يَزُولاَ(٢)

ويقول ابن الأعرابي إن القطعة التي منها هذا البيت هي لعبد قيس بن خفاف البرجمي(٣) . والنعمان بن امرىء القيس هذا هو صاحب الخورنق(٤) الذي بناه له سنمار الرومي وألقاه النعمان من فوق شرفاته فمات

(١) [البيت على وزن البحر الخفيف] .

(٢) [فقعاً: الأبيض الرخو من الكمأة. قرقر: أرض مطمئنة لينة] .

(٣) قيل إن عبد قيس بن خفاف البرجمي كان شاعراً من جلة الشعراء، وكان شريفاً في قومه، شجاعاً مقداماً، وكان كريماً مبذالاً ، وله مع حاتم الطائي حادث دل على فضل الاثنين، وله حادث مع النابغة الذبياني، رواهما صاحب الأغاني .

(٤) الخورنق: قصر بناه النعمان الأكبر بن امرىء القيس بحيرة الكوفة. ومعنى خورنق بالفارسية: موضع الأكل والشرب وفارسيته (الخرنكاه) قالوا: إن سبب بناء الخورنق أن بعض أولاد الأكاسر ، كان به داء فوصف له هواء ما بين البدو والحضر ، فبنى له ذلك القصر وكان من عجائب المباني المشتهرة على وجه الدهر.

لوقته . قيل إن النعمان هذا بعد أن تمتع بالملك دهراً ونعم بملاذه زمناً ، ارعوى وزهد في الدنيا وملاذها ، فلبس مسوح الرهبان وترك ملكه وهام على وجهه فلم يعرف له خبر ، ولم يوقف له على أثر . وهو الذي أشار إليه عدي بن زيد في قصيدته التي بعث بها من محبسه إلى النعمان بن المنذر حيث يقول(١) :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالدَّهـ ... ـرِ أَأَنْتَ الْمُبَرَّأُ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الأَ ... يَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونَ خَلَّدْنَ أَمْ مَنْ ... ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ(٢)
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الملوكِ أَنُوشِرْ ... وَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو الأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ ... لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ
وأَخُو الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وإِذْ دِجْـ ... ـلَةَ تُجْبَى إِلَيْهِ والْخَابُورُ
شَادَهُ مَرْمَراً وجَلَّلَهُ كِلْـ ... ـساً فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ
وتَبَيَّنْ رَبَّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْـ ... ـرَفَ يَوْماً ولِلْهُدَى تَفْكِيرُ(٣)
سَرَّهُ حَالُهُ وكَثْرَةُ مَا ... يَمْلِكُ والبَحْرُ مُعْرِضاً والسَّدِيرُ(٤)
فَارْعَوى قَلْبُهُ فَقَالَ وَمَا غِبْـ ... ـطَةُ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ(٥)

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) [المنون : جمع منية ، وهي الموت . يضام : يظلم] .

(٣) رب الخورنق : هو النعمان بن امرىء القيس .

(٤) السدير : قيل إنه قصر ، بني إلى جانب الخورنق بناه النعمان بن المنذر لبهرام جور « يزدجرد : ملك الفرس » وكان يحوي ثلاث ، قباب متداخلة بعضها في بعض . وأصل الكلمة فارسية (سه دير) فسه معناها ثلاث . ودير معناها قبة بالفهلوية ، وهي الفارسية القديمة .

(٥) [فارعوى : تراجع وندم] .

ثـمَّ بَعْـدَ الـفَـلاَحِ والمُـلْكِ والإ   مَّـةِ وَارَتْـهُمُ هُـنَـاكَ الـقـبُـورُ
ثـم أضْـحُـوا كـأنَّـهُـمْ وَرَقٌ جَـــفَّ فَـأَلْوتْ بِـهِ الصَّبَا والـدَّبُـورُ[1]

* * *

٢٠ ـ امرؤ القيس بن جبلة السكوني

* * *

٢١ ـ امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني

هو امرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني . أبو شرحبيل كـان ممن شهد فتح مصر في جيش عمرو بن العاص . ويقال إنه من الصحابة .

* * *

٢٢ ـ امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي

هـو امرؤ القيس بن الأصبـغ بن دؤالـة الكلبي . من ولـد جشم بن كعب بن عامر بن عوف . قالوا إنه كان زعيم قومه ، وبعثه النبي ﷺ عاملاً على بني كلب . وفي عهـد وفاة الـرسول صلوات الله عليـه ، كـان امـرؤ القيس هذا عاملاً على قضاعة .

* * *

(١) [الصبا : الريح التي تستقبل البيت. الدبور: الريح التي تستدبره] .

٢٣ ـ امرؤ القيس أبو الخير الكندي

هو أبو الخير بن معدان بن الأسود بن معديكرب الكندي . كان يلقب بـ «الجفشيش» وله شأن في أخبار الصحابة . ومما روي من شعره قوله(١) :

جَاءَتْ بِنَا العَيسُ(٢) مِنْ أَعْرَابِ ذِي يَمَنٍ   تَغُورُ(٣) غَوْراً بِنَا مِنْ بَعْدِ إِنْجَادِ
حَتَّى أَنَخْنَا(٤) بِجَنْبِ الهضْبِ مِن مَلَلٍ   إِلَى الرَّسُولِ الأمينِ الصَّادِقِ الهادِي

وزعموا أنه هو القائل في الردة(٥) :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ صَادِقاً   فَيَا عجباً ما بَالُ مُلْكِ أبي بَكْرِ

والمعروف أن هذا البيت إنما هو للحطيئة . وقد ورد هنا محرفاً والصواب أن الحطيئة قال(٦) :

(١) [البيتان على وزن البحر البسيط :
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن]
(٢) [العيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة] .
(٣) [تغور : تذهب بعيداً] .
(٤) [أنخنا: بركنا] .
(٥) [البيت على وزن البحر الطويل] .
(٦) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مُذْ كَانَ بَيْنَنَا　　فَيَا لَعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرِ
أَيُورِثُهَا بَكْراً إذَا مَاتَ بَعْدَهُ　　وتِلْكَ لَعَمْرُو اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

ومما ذكره عمر بن شبة أن الجفشيش كان فيمن ارتد من كندة ، وأنه أخذ أسيراً ثم قتل . وفي رواية البلاذري أن الجفشيش كان ممن ارتد مع الأشعث بن قيس بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلما طلب الأشعث الأمان لقومه أخذ الجفشيش بحقوه وقال : اجعلني من عدة قومك . فأدخله الأشعث وأخرج نفسه .

* * *

٢٤ ـ امرؤ القيس بن عمرو بن الأزد

قيل إنهم دخلوا في غسان .

* * *

٢٥ ـ امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم

هذا اسم أطلق على القبيلة التي منها هشام المرئي الذي كان يهاجيه ذو الرمة . ومما هجاه بـه القصيدة التي منهـا البيت المستشهد بـه هناك . والقصيدة هي كما قال ذو الرمة (١) :

نَبَتْ عَيْنَـاكَ عَـنْ طَلَلٍ بِـحُــزْوَى ... عَفَتْـهُ الـرِّيـحُ وامْتَنَـعَ القِـطَارَا (٢)

بِـهِ قِـطَعُ الأَعِـنَّـةِ والأَثَـافِـي ... وأَشْعَثُ خَـاذِلٌ فَقِـدَ الإِصَـارَا (٣)

كَـأَنَّ رُسُـومَـهُ بُسِـطَتْ عَلَيْـهَـا ... ثِيَـابُ الْـوَشْيِ أَوْ لَبِسَ النِّمـارَا (٤)

مَـنَـازِلُ كُـلِّ آنِـسَـةٍ رَداحٍ ... يَـزِينُ بَيَاضُ مَحْجِرِهَا الخِمـارَا (٥)

تَـبسَّـمُ عَنْ أَشَـانِـبَ وَاضِـحَـاتٍ ... ومِيضُ البَـرْقِ أَنْجَـدَ فَـاسْتَـطَارَا (٦)

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) حزوى : موضع . القطار : يريد به المطر .

(٣) قطع الأعنة : بقايا أعنـة الخيل . والأثـافي : الحجارة التي كـانت تتخذ لإنضـاج الـطعام . ويـريد بـالأشعث : الوتـد الذي كـانت تربط إليـه الخيـل والـركـاب . والإصار : الحبل الذي كان يشد إلى هذا الوتد .

(٤) النّمار : الحبرة ، أو الشملة الملونة بالنكت البيض والسود .

(٥) [آنسة : الفتاة التي يُسْتأنس بها . . رداح : ثقيلة الأوراك ، تامة الخلق . محجرها : المحجر هو ما يظهر من نقاب المرأة . الخمار : غطاء الرأس] .

(٦) [أشانب : الأفواه الطيبة] .

أوَانِسُ وُضَّحِ الأجْيَادِ عِينٌ تَرَى مِنْهُنَّ فِي المُقَلِ احْوِرَارَا(١)
كأنَّ حِجَالَهُنَّ أوَتْ إليْهَا ظِبَاءُ الرَّمْلِ بَاشَرَتِ المَغَارَا(٢)
أعَبْدَ بَنِي امْرِىءِ القَيْسِ ابْنِ لؤم ألمْ تَسْأَلْ قُضَاعَةَ أوْ نِزَارَا
فَتُخْبَرَ أنَّ عِيصَ بَنِي عَدِيّ تَفَرَّعَ بَيْتُهُ الحَسَبَ النُّضَارَا(٣)
وأنَّ بَنِي امرىءِ القَيْسِ ابْنِ لُؤمٍ أبَتْ عِيدَانُها إلَّا انْكِسَارَا
وأنِّي حِينَ تَزْخرُ لي رَبَانِي عَمَاعِمُ أمْنَعُ الثَّقَلَيْنِ جَارَا(٤)
أُنَاسٌ أهْلَكُوا الرُّؤسَاءَ قَتْلاً وقَادُوا النَّاسَ طَوْعاً واعْتِسَارَا
أُنَاسٌ إنْ نَظَرْتَ رَأيْتَ مِنْهُمْ ورَاءَ حِمَايَ أطْوَادًا كِبَارَا(٥)
ومِنْ زَيْدٍ عَلَوْتُ عَلَيْكَ ظَهْراً جَسِيمَ المَجْدِ والعَدَدِ الكُثَارَا
أنَا ابْنُ الرَّاكِزِينَ بكلِّ ثَغْرٍ بَنِي جُلٍّ وخَالُ بَنِي نَوَارَا(٦)
وتَزْخرُ مِنْ وَرَاءِ حِمَايَ عَمْرٌو بِذِي صَدَّيْنِ يَكْتَفِىءُ البِحَارَا(٧)

وقد رفده جرير في هذه القصيدة بهذه الأبيات(٨) :

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إلَى تَمِيمٍ بُيُوتَ المَجْدِ أرْبَعَةً كِبَارَا

(١) [عين: واسعات العيون. المقل: جمع مقلة: وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. الاحورار: من الحور، وهو أن يكون البياض محدقاً بالسواد كله] .

(٢) يريد بالحجال: الخدور اللائي يأوين إليها.
[ظباء: جمع ظبية، وهي الغزال] .

(٣) يريد بالعيص: الأصل الذي تفرع منه.

(٤) تزخر تملأ وتغيض. والعماعم: الجماعات المتفرقون .

(٥) [أطوادا: جمع طود، وهو الجبل العظيم] .

(٦) [الراكزين: المنتصبين. ثغر: فرجة في جبل أو بطن وادٍ أو طريق مسلوك] .

(٧) [تزخر: زخر البحر: طما وتملأ] .

(٨) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

يَــعُــدُّونَ الــرِّبَــابَ وآلَ سَـعْــدٍ ... وعَمــراً ثُمَّ حَـنْـظَلَةَ الخِيَــارَا
ويَهْلِكُ وَسْــطَهَــا المَــرْئِيُّ لَغْــواً ... كَمَـا أُلْغِيْتَ في الـدِّيَـةِ الحِـوَارَا[1]

ويقال إن ذا الرمة مرَّ بالفرزدق فقال له الفرزدق : أنشدني ما قلت في المرئي . فلما أخذ في إنشاده القصيدة وبلغ منها إلى هذه الأبيات الثلاثة قال له الفرزدق : حسن ! أعد عليَّ . فلما أعاد ، قال له : تالله لقد علكهن أشدّ لحيين منك ! يعني جرير . وهي طويلة ، وفيها يقول[2] :

أَلَا لَـعَـنَ الإِلَـٰـهُ بِـذَاتِ غِـسْـلٍ ... ومـرْأَةَ مـا حَـدَا اللَّيْـلُ النَّهَــارا[3]
نِسَــاءُ بَنِي امْـرِئِ القَيْسِ اللَّوَاتِي ... كَسَـوْنَ وُجُـوهَهُـمْ حَـمَـماً وَقَـارا
إِذَا الـمَـــرْئِـيُّ شَــبَّ لَـــهُ بَـنَــاتٌ ... عَقَـدْنَ بِـرَأْسِـهِ إِبَــةً وعَــارَا
إِذَا الـمَـــرْئِيُّ سِيقَ لِـيَــوْمِ فَخْـرٍ ... أُهِينَ ومَـدَّ أَبْـوَاعــاً قِـصَــارَا

ومما يروى لذي الرمة في هجاء امرىء القيس - وهي القبيلة التي منها هشام المرئي - قوله[4] :

إِنــي إِذَا مــا عَـجَـزَ الْـوَطْـوَاطُ ... وكَـثُـرَ الْـهِـيَـاطُ والـمِـيَـاطُ[5]
والْتَفَّ عِـنْـدَ العَـرَكِ المِخْـلَاطُ ... لَا يُـتَـشَـكَّى مِـنِّيَ الـخِـلَاطُ
إِنَّ امــرَأَ الــقَـيْسِ هُــمُ الأَنْـبَــاطُ[6]

(١) أي يسقط لأنه لا قيمة له، كالحوار الذي لا يغني في الدية، والحوار: ولد الناقة.
(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٣) ذات غسل: موضع، وكذلك مرأة موضع آخر.
(٤) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .
(٥) الوطواط : يريد به الضعيف الجبان .
(٦) الأنباط: يريد أنهم ليسوا عرباً. وانظر ما بعد.

وعلى ذكر الأنباط أقول: إن الأنباط أو النبيط أو النبط، فيما عرف عند العرب، جيل من الناس كانوا ينزلون البطائح وسواد العراقين، وإنما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض من ماء ونبات. أي أنهم كانوا من مهرة الزرّاع.

وعلى هذا ما يحق لي أن أضيف إلى اسمهم اسماً جديداً وهو: الأنبات. وما الطاء إلّا تاء مفخمة. لأنهم ينبتون الأرض، أو هم على التعبير المصري: فلاحون.

والمقول إن قريشاً كانت من أصل نبطي. فقد روى الرواة أن النبي ﷺ قال: «إنا نبط من كوثى» وكوثى هذه بلد ناحية بابل من أرض العراق. ويقال لها: كوثى ربَّى [1]. وفيها ولد الخليل إبراهيم عليه السلام، ومنها كانت أمه. ويقال إن أباها هو الذي حفر نهر كوثى وبه سمي النهر. وذكروا أن علياً كرَّم الله وجهه، كان يقول: من كان سائلاً عن نسبتنا فإنا نبط من كوثى. كما أن ابن عباس قال: نحن معاشر قريش حي من النبط، من أهل كوثى.

والمراد من ذلك كله أن قريشاً من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الذي هو من أهل كوثى نبط العراق.

وزعم بعض المتأولين أن ذلك إنما كان من علي وابن عباس تبرؤاً

---

(١) كوثى التي ولد بها الخليل هي التي كانت تسمى قديماً (أور الكلدانيين) وهي التي تسمى الآن (أورفا) أو (الرها) وهي على نهر الفرات، وهي سرة السواد بالعراق.

من الفخر بالأنساب ، وردعاً عن الطعن في الأسباب ، وتحقيقاً لقوله تعالى[1] : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ولم يذكروا قول النبي ﷺ .

وأقول : ولعل النسبة إلى النبط إنما صارت نبذاً بعد أن ورد في بعض الأحاديث قوله « لاَ تَنَبَّطُوا في المدائن » أي لا تتخذوا المدائن سكناً لكم كالنبط وتتشبهوا بهم في اعتقاد العقار والملك فيها ولزوم أرضها . وإذا صح هذا فيكون المراد منه ألا يشغلوا أنفسهم بما يحول بينهم وبين القيام بنشر الدعوة إلى الإسلام في الأمم والتجرد لها واتخاذ الأهبة لبثّها في شعوب الأرض بكل الطرق الممكنة ، من الغزو والفتوح ومقاومة من يقف في سبيل هذه الدعوة ، حتى يكون الدين كله لله ، ولا يعبد في الأرض سواه . ولا يكون ذلك إلاَّ بالتخلي عما يشغل عن ذلك من شؤون الدنيا وعن التقيد بأسبابها . هذا ما أراه في هذا الشأن .

ويرى الباحثون من الأوروبيين في العصر الحديث أن الأنباط كانوا قد تركوا بلادهم التي كانت في شواطىء دجلة والفرات واستقروا ببلاد الحِجْر المعروفة ببلاد بطرا . فكانوا بها منذ عهد بختنصر الثاني . وزعم كاترمير أنهم من أصل آرامي أو سرياني . ومن الغريب أن ديودوروس الصقلي[2] ذكر من أخلاقهم وعاداتهم أنهم كانوا يعاقبون بالقتل من بذر بذوراً في

---

(١) [سورة الحجرات الآية ١٣]

(٢) ديودوروس الصقلي : مؤرخ يوناني قديم ولد في مدينة آجريوم من أعمال جزيرة صقلية . كان وضع كتاباً في التاريخ العام وسماه « خزانة التاريخ » بدأه منذ فجر التاريخ إلى سنة ٥٨ ق . م . وهي السنة التي سار فيها يوليوس قيصر على رأس الجيوش لغزو بلاد الغال . وقد كان زار مصر وكتب عن تاريخها ووصف ما وقف عليه من آثارها . قيل إنه مات حوالي سنة ٣٥ ق . م .

الأرض ، أو غرس شجراً مثمراً ، أو أقام بيتاً يأوي إليه . بدعوى أن من يصنع شيئاً من هذا يسهل الهوان عليه ، ويعجز عن دفع العدوان إذا مسه الشر من مغير . وكانت البرية هي مأواهم بلا جدار قائم ، ولا حاجز دائم . وكانت التجارة هي شغلهم الشاغل . وكانت ترد إليهم المتاجر من أقاصي الشرق في البحر الأحمر فيقومون بحملها ونقلها إلى شواطىء البحر المتوسط. وكانوا إذا هددهم عدو مغير أكثر منهم عدداً استدرجوه إلى أماكن اعتزالهم ثم انزووا فوق صخرتهم المنيعة ، فيضطروه إلى السلم أو الجوع والعطش حتى يهلك . وعلى هذه الصخرة أنشئت مدينة بطرا . وظلت بلاد الحجر العربية منفردة بشؤونها لا يستطيع أي جيش مهما عظم ، النيل منها ، إلى أن ضمت إلى الإمبراطورية الرومانية في أوائل القرن الثالث للميلاد . وفي عهد تراجان كان العامل عليها كورفيليوس فجعل منها فلسطين ثالثة ، وقد أخذت مدينة بطرا في التقدم في العمران ، فأنشئت فيها المباني الفخمة ، وزينت بأجمل الزينات ، وصار فيها من المعابد والمسارح والملاعب ما يستوقف النظر ، كما جُرِّت بها القنوات للماء . وفي هذه الحالة صارت مستودعاً لتجارة عظيمة. ثم أخذ الأنباط بعد ذلك يتوارون بالتدريج حتى أفناهم الزمن وأزالهم من التاريخ .

أقول : وكل هذا لا يمنع أن تكون قريش من أصول هذا النوع السامي إذا صحت تلك الروايات . فإن ما ذكره المؤرخون الأوروبيون من أحداث إنما وقع بعد هجرة الخليل إلى جزيرة العرب بأدهار متطاولة .

٢٦ ـ امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المآزري

قيل كان مع الوليد بن يزيد في حروبه مع يزيد بن الوليد الأموي .

* * *

٢٧ ـ امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل

هذا أحد البطون التي تتخلل القبائل .

* * *

٢٨ ـ امرؤ القيس بن عوف بن عامر

وهذا أيضاً بطن من بني كلب يعرفون ببني ماوية ، وهي أمهم وكانت من بهراء .

* * *

هذا ما عثرت عليه ممن تسمى أو تلقب بامرىء القيس . ولست على ثقة من عدم تحريف الرواة وخلطهم بين الآباء والأجداد ، فكثيراً ما يحدث ذلك والله تعالى يلهمنا الصواب .

انتهى كتاب أخبار المراقسة وأشعارهم

ويليه : أخبار النوابغ وآثارهم

نسأل الله العون والرضا

٢٦ ـ ابراهيم [illegible]

[illegible]

* * *

٢٧ ـ ابراهيم [illegible]

[illegible]

* * *

٢٨ ـ ابراهيم [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

أخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد : فقد عنّ لي أن ألحق بكتاب « أخبار المراقسة وأشعارهم » الملحق بشرحنا لديوان امرىء القيس ، كتاباً في « أخبار النوابغ وآثارهم » ليكون بذلك مجموعة جيدة في الأدب يستفيد منها طالب الثقافة الأدبية ، وتكون مرجعاً يتذكر به محب الإطلاع ما غشته الأيام بعوامل النسيان ، وفي كل ذلك من الفوائد ما لا خفاء به ، والله تعالى يوفقنا إلى خدمة أبناء العروبة بما نستحق عليه رضاه ، إنه بيده الخير ، وهو الهادي إلى سبل الرشاد .

حسن السندوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة

[illegible]

[illegible] إلى سواء السبيل .

حسن الشافعي

١ ـ النابغة الجعدي

هو أبو ليلى ، نابغة بني جعدة[١] وإنما بدأنا به وقدمناه على النابغة الذبياني لأنه في الحقيقة قد تقدمه في الوجود ، كما تأخر بعده زمناً طويلاً . فقد كان شاعراً مفلقاً ، ونديماً كريماً للمنذر بن مُحَرِّق ملك الحيرة ، وكان قبل النعمان بن المنذر الذي ظهر النابغة الذبياني في عصره ونادمه ، وكان له معه أحداث . ومن شعره الدال على قدمه وطول عمره ، قوله[٢] :

أَلَا زَعَمَتْ بَنُو أَسَدٍ بِأَنِّي ... أَبُو وَلَدٍ كَبِيرِ السِّنِّ فَانِي
فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي ... مِنَ الفِتْيَانِ أَيَّامَ الخُنَانِ[٣]
أَتَتْ مَائَةٌ لِعَامٍ وُلِدْتُ فِيهِ ... وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَاكَ وَحِجَّتَانِ[٤]

(١) اختلفوا في اسمه فقيل إنه : حسان بن قيس بن عبد الله ، وينتهي نسبه إلى جعدة بن كعب ، وقيل إنه : قيس بن عبد الله ، وقيل إنه : عبد الله بن قيس إلخ ولذلك تركنا اسمه واعتمدنا كنيته ولقبه .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٣) قيل إنها كانت وقعة لهم فقال قائل منهم ـ وقد لقوا عدوهم ـ خنوهم بالرماح وقيل إن الخنان مرض كان قد أصاب الناس والدواب في الأنوف والحلوق وبه مات خلق .

(٤) يعني أنه قال هذه الأبيات وله من العمر ١١٢ سنة .

وقَـدْ أَبْقَتْ صُرُوفُ الـدَّهْـرِ مِنِّي ... كمـا أَبْقَتْ مِنَ السَّيْفِ اليَمـانِي (١)

وقوله (٢) :

قـالتْ أمـامَـة كمْ عَمِرْتَ زَمـانَـهُ ... وذَبَحْتَ منْ عُتُـرٍ عَلى الأوْثَـانِ (٣)
فَلَقَـدْ شَهِدْتُ عُكـاظَ قَبْـلَ مَحَلِّهـا ... فيهَـا وكنْتُ أُعَـدُّ م الفِتْـيَـانِ (٤)
والمُنْـذِرَ بنَ مُحَـرِّقٍ فـي مُلْكِـهِ ... وشَهِـدْتُ يَوْمَ هَجـائِنِ النُّعْمَـانِ (٥)
وعَمَرْتُ حَتَّى جَاءَ أحْمَـدُ بالْهُـدَى ... وقَـوارِعٍ تُـتْـلَى مِـنَ الـقُـرْآنِ (٦)
ولَبِسْتُ في الإسـلامِ ثَوْبـاً واسِعـاً ... مِنْ سَيْـبٍ لا حَـرِمٍ ولا مَنَّـانِ (٧)

وقولـه (٨) :

لَـبِـسْـتُ أُنـاسـاً فَـأَفْـنَـيْـتُـهُـمْ ... وأفْنَيْتُ بَعْـدَ أُنَـاسٍ أُنـاسـا (٩)

---

(١) [صروف الدهر : مصائبه] .
(٢) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .
(٣) العتر، جمع العتيرة، وهي : شاة كانوا يذبحونها في رجب لأوثانهم .
(٤) يقول إنه كان فتى قبل أن تكون عكاظ سوقاً للعرب يجتمعون فيها في ذي القعدة ، يتبايعون ، ويتفاخرون ، ويتناشدون الأشعار ، ثم يتفرقون في نهاية الشهر . وربما حدثت فيها حروب ووقائع .
(٥) كان للنعمان بن المنذر هجائن يعتز بها لامتيازها على غيرها من الهجن ، وكان لها يوم يستعرضها فيه .
(٦) [عمرت : طال بي العمر. قوارع : جمع قارعة، وهي الأمر العظيم].
(٧) [سيب : عطاء] .
(٨) [الأبيات على وزن البحر المتقارب :
فعـولن فعـولن فعـولن فعـولن ... فعـولن فعـولن فعـولن فعـولن]
(٩) [لبست : عاشرت وعاصرت] .

ثـلاثَـةُ أَهْـلينَ أَفْـنَـيْـتُـهُـمْ   وكـانَ الإلـهُ هُـوَ المُسْتـآسَـا[1]
وعِشْتُ بِـعَيْـشَـيْـنِ إنَّ الـمَـنُـونَ   تَلْقى المَعـايِشَ فيهـا خِسَـاسَـا[2]
فَـحِـيـنـاً أصَـادِفُ غِـرَّاتِـهَـا   وحِينـاً أُصَـادِفُ منْهـا شِمَـاسَـا[3]
نَشَـأْتُ غُـلامـاً أقـاسي الحُـرُوبَ   ويَلْقَى المقَـاسُـونَ مِنِّي مِـرَاسـا[4]
وحُمْـرٍ مِنَ الـطَّعْنِ غُلْبِ الـرِّقـا   بِ كـالأُسْدِ يَفْتَـرِسُونَ افْتِـرَاسَـا
شَـهِـدْتُـهُـمُ لا أُرَجِّي الْـحَـيـا   ةَ حَتَّى تَسـاقَـوْا بِسُمْـرٍ كِيـاسـا[5]
وشُـعْثٍ يُـطَابِـقْنَ بِـالـدَّارِعِـيـنَ   طِبَـاقَ الكِلاَبِ يَـطَأْنَ الهَـرَاسَـا[6]
فلَمَّـا دَنَـوْنـا لِجَـرْسِ النُّبُـوحِ   ولا تُبْصِـرُ الْحَيَّ إلاَّ التِمـاسَـا[7]
أَضَـاءَتْ لـنَـا الـنَّـارُ وجْـهـاً أَغَـرَّ   مُلْتَبِسـاً بِـالفؤادِ الْتِبَـاسَـا
يُـضِيءُ كَـضَـوْءِ سِـرَاجِ السَّـلِيطِ   لَـمْ يَـجْعَـلِ اللَّهُ فِيـهِ نُـحَـاسـا[8]
بِـآنِسَـةٍ غَـيْـرِ أُنْسِ الـقِـرَافِ   وتَخْلِط بِـالأُنْسِ مِنْهَـا شِمـاسَـا[9]

---

(١) قيل إن عمر بن الخطاب سأله: كم لبثت في كل أهل؟ فقال: ستين سنة. يعني أنه كان في حال حديثه مع عمر قد قطع من العمر: ١٨٠ سنة. وهذا هو الذي اعتمده ابن قتيبة في حساب سنه. ثم عاش بعد ذلك ٤٠ سنة فيكون مجموع عمره: ٢٢٠ سنة.

(٢) [المنون: جمع منية، وهي الموت].

(٣) الشماس: النفور.

(٤) [مراساً: المراس هو الممارسة وشدة العلاج].

(٥) كياساً: يريد كؤوساً. وكياس تسهيل كئاس.

(٦) يقول: ورب خيل شعث تطأ الدارعين وهم الذين يلبسون الدروع في الحرب. والهراس: شجر شائك له ثمر كالنبق.

(٧) جرس النبوح: صوت الكلاب النابحة.

(٨) السليط: الزيت. النحاس: الدخان.

(٩) غير أنس القراف. يريد أنها آنسة في غير تبذل. والشماس: النفور.

إذا مَـا الضَّجِيـعُ ثَنَى جِيـدَهَـا   تَثَنَّتْ عليـهِ فكَـانَتْ لِبَـاسَـا

ومما قاله أيام جاهليته من الشعر هذه الأبيات الآتية ، وكان عقال بن خويلد العقيلي أجار قتلة قوم قتلوا بعض بني جعدة ، ثم تراضوا على الدية فأداها عنهم ، فقال النابغة[1] يحذره عاقبة الظلم :

أيَا دَارَ سَلْمَى بالحَرُوريَّـةِ اسْلَمِي   إلَى جانِبِ الصمَّـانِ فَـالمُتَثلَّمِ [2]
أقَـامَتْ بِـهِ البَـرْدَيْنِ ثُمَّ تَـذَكَّـرَتْ   مَنَازِلَها بَيْنَ الدَّخُـولِ فَجَـرْثَمِ [3]
وَمَسْكِنَهَـا بَيْنَ العُـزُوبِ إلى اللِّوَى   إلَى شُعَبٍ تَـرْعَى بِهِنَّ فَعَيْـهَمِ [4]
لَيَـالِيَ تَصْطَـادُ الـرِّجَـالَ بِفَـاحِمٍ   وأبْيَضَ كَـالإغْـرِيضِ لَمْ يَتَثلَّمِ [5]
فَـأَبْلِغْ عِقَـالاً إنَّ غَـايَـةَ دَاحِسٍ   بِكَفَّيْـكَ فَاسْتَـأْخِرْ لَهَـا أوْ تَقَدَّمِ [6]
تُجِيـرُ عَلَيْنَـا وَائِـلاً فِي دِمَـائِنَـا   كَـأنَّكَ عَمَّـا نَابَ أشْيَـاعَنَـا عَمِ
كُلَيْبُ لَعَمْـرِي كَـانَ أكْثَـرَ نَـاصِـراً   وأيْسَرَ جُرْماً مِنْكَ ضُـرِّجَ بِـالـدَّمِ
رمَى ضِـرْعَ نَـابٍ فَاسْتَمَـرَّ بِطَعْنَـةٍ   كَحَاشِيَةِ البُرْدِ اليَمَانِي المُسَهَّمِ
وَمَـا يَشْعُرُ الـرُّمْـحُ الأصَمُّ كُعُـوبُـهُ   بِثَـرْوَةِ رَهْطِ الأَبْلَجِ المُتَـوَسِّمِ
وقَـالَ لِجَسَّـاسٍ أغِثْنِي بِشَـرْبَـةٍ   تَفَضَّـلْ بِهَـا طَـولاً عَلَيَّ وأنْعِمِ [7]

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) الحرورية : اسم مكان . وكذلك الصمان والمتثلم .

(٣) البردان : العصران ، أو الغداة والعشي . والدخول وجرثم : اسما مكانين .

(٤) كل هذا أسماء أماكن .

(٥) يريد بالفاحم : الشعر . وبالأبيض الذي هو مثل الإغريض : ثناياها . والإغريض : ما ينشق عنه طلع النخلة ، وهو أبيض كاللبن .

(٦) يريد أن الأمر الذي في يديك قد يؤدي إلى حرب كحرب داحس والغبراء في بني عبس ، إذا لم تحسن التصرف فيه .

(٧) مضى أن كليباً قال لجساس هذا البيت وهو في حالة الاحتضار . وعندي أن الأمر =

فَـقَـالَ تَجَـاوَزْتَ الأَحَصَّ وَمَـاءَهُ   وبطْنَ شُبَيْثٍ وهُـوَ ذُو مُتَرَسَّمِ

قال أبو عبيدة : كان النـابغة ممن فكـر في الجاهليـة وأنكر الخمـر والسكر وما يفعلان بالعقل ، وهجر الأوثان ، وترك الأزلام(١) ، وكان يصوم ويستغفر ويذكر دين إبراهيم والحنيفية ، ويتوقع أشياء لعواقبها . ومما قاله في ذلك(٢) :

الـحَـمْـدُ لِـلَّهِ لا شَـرِيـكَ لَـهُ   مَـنْ لَمْ يَـقُلْهَـا فَـنَفْسَـهُ ظَـلَمَـا

وعندي أن هذا البيت ـ ولم أقف له على أخوات ـ يدل على إعتناقه الدين الإسلامي ، أي أنه قاله بعد أن أسلم على يدي الرسول صلوات الله عليه . وإذا كان قد قاله قبل إعلان إسلامه فيكون قد ترامت إليه المبادىء الإسـلامية وعـرف الأساس الـذي قام بنـاؤها عليه ، وهو محـو الشرك ، والاعتقاد بإلـه واحد ، ولذلـك بادر إلى الـوفود على الـرسول صلوات الله عليه وأعلن إسلامه ، وأنشده هذه القصيدة التي أروي ما اخترته منها هنا ، وهي (٣) :

خَلِيلَيَّ عُـوجَـا سَـاعَـةً وتَهَجَّـرَا   ولُومَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا(٤)

= ليس كذلك بل إن بعض الرواة نسبه خطأً إلى كليب والصواب أنه للنابغة الجعدي قاله في معرض التمثيل كما هو هنا. وكذلك البيت الذي بعده.

(١) [الأزلام : السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها ، ويأخذون رأيها] .

(٢) [البيت على وزن البحر المنسرح] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٤) [عـوجا : انعـطفا. تهجـرا : سيـرا وقت الهجيـرة ، وهـو من منتصف النهـار إلى العصر. ذرا : دعا] .

ولاَ تَجْـزَعَـا إنَّ الحَيَـاةَ ذَمِيمَـةٌ فَخِفًّا لِرَوْعَـاتِ الحَوَادِثِ أوْ قَـرَا[1]
وإنْ جـاءَ أمْـرٌ لا تُـطِيقَـانِ دَفْعَـهُ فَلا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ واصْبِرَا
أَلَمْ تَـرَيَـا أَنَّ المَـلاَمَـةَ نَفْعُهَـا قَلِيـلٌ إذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى وأَدْبَـرَا
تَهِيـجُ البُكَـاءَ والنَّـدَامَـةَ ثُمَّ لاَ تُغَيِّـرُ شَيْئـاً غَيْـرَ مَـا كـانَ قُـدِّرَا
خَلِيلَيَّ قَـدْ لاَقَيْتُ مَـا لَمْ تُـلاَقِيَـا وسَيَّرْتُ في الأَحْيَاءِ مَا لَمْ تُسَيِّرَا
تَذَكَّرْتُ والذِّكْرَى تَهِيجُ لِذِي الهَوَى ومِنْ حَاجَةِ المَحْزُونِ أنْ يَتَذَكَّرا
نَـدَامَـايَ عِنْـدَ المُنْـذِرِ بْنِ مُحَـرِّق أرَى اليَومَ مِنْهُم ظَاهِرَ الأَرْضِ مُقْفِرا[2]
كهُـولاً وشُبَّـانـاً كـأَنَّ وُجُـوهَهُـمْ دَنَانِيرُ مِمَّا شِيفَ في أرضِ قَيْصَرا[3]
ومَـا زِلْتُ أسْعَى بَيْنَ بَـابٍ ودَارِهِ بِنَجْـرَانَ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنَصَّـرَا[4]
لَـدَى مَلِكٍ مِنْ آلِ جَفْنَـةَ خَـالُـهُ وجَدَّاهُ مِنْ آلِ امْرِىءِ القَيْسِ أزْهَرَا
يُـدِيـرُ عَلَيْنَـا كـأْسَـهُ وشِـوَاءَهُ مَنَـاصِيفُهُ والحَضْـرَمِيَّ المُحَبَّـرا[5]
رَحِيقـاً عِـرَاقِيَّـا ورَيْـطاً يَمَـانِيـاً ومُعْتَبَـطاً مِنْ مِسْكِ دَارِينَ أذْفَـرَا[6]

* * *

(١) [خفا: أسرعا. قرا: آسكنا].
(٢) يريد به المنذر بن النعمان بن المنذر بن محرق ملك الحيرة.
(٣) يصفهم بالحسن والملاحة، ويشبههم بالدنانير التي كانت تضرب في بلاد الروم، وهي أرض القياصرة.
(٤) نجران: موضع بحوران من نواحي دمشق. وكان بها بعض قصور لآل جفنة الغساسنة ملوك الشام. فهو يصف نفسه بأنه كان من زوار الملوك المناذرة بالحيرة والغساسنة بالشام.
(٥) مناصفيه: خدمه. والحضرمي المحبر: يريد به ثياباً أو بروداً كانت تصنع بحضرموت، وكانت محبرة أي موشاة حسنة.
(٦) وكذلك كان يقدم إليه الرحيق العراقي وهو الخمر المعتقة. وكذلك الريط، =

ومَهْمَــا يَقلْ فِينَــا العَــدُوُّ فَــإنَّهُمْ يَقــولونَ مَعْــرُوفــاً وآخَــرَ مُنْكَــرا
فَمَــا وَجَـدَتْ مِنْ فِـرْقَـةٍ عَـرَبِيَّـةٍ كَفِيــلاً دَنَـا مِنَّــا أعَــزَّ وأنْصَــرَا
وأسْــرَعَ مِنَّـا إنْ أرَدْنَــا انْصِـرَافَــةً وأكْثَــرَ مِنَّــا دَارِعِـينَ وحُــسَّــرَا(١)
وأجْـدَرَ أنْ لا يَتْـرُكـوا عَـانيــاً لَهُـمْ فَيَغْبُـرَ حَوْلاً في الحَـدِيدِ مُكَفَّـرَا(٢)

* * *

حَسِبْنَـا زَمَانـاً كـلَّ بَيْضَـاءَ شَحْمَـةً لَيَـالِيَ إذ تَغدُو جُـذَامـاً وحِمْيـرا(٣)
إلَى أنْ لَقِينَـا الحَيَّ بَكْرَ بْنَ وَائِـلٍ ثَمَــانِينَ ألْفـاً دَارِعِين وحُسَّــرا
فَلَمَّـا قَرَعْنَـا النَّبْـعَ بِـالنَّبْـعِ بَعْضَـهُ بِبَعْضٍ أبَتْ عِيـدَانُهُ أنْ تَكَسَّـرَا(٤)
سَقَيْنَـاهُمُ كـأسـاً سَقـونـا بِمِثْلِهَـا ولٰكِنَّنـا كنَّا على المَـوْتِ أصبَرَا
بنَفْسِي وأهْـلِي عُصْبَـةٌ سُلَمِيَّـةٌ يُعِـدُّونَ لِلهَيْجَا عَنَـاجِيجَ ضُمَّـرا(٥)
وقَــالُـوا لَنَــا أحْيُـوا لَنَــا مَنْ قَتَلْتُمُ لَقَـدْ جِئْتُمُ إدًّا مِنَ الأمْـرِ مُنْكَـراً
ولسْنَـا نَرُدُّ الـرُّوحَ في جِسْمِ مَيِّتٍ ولكِنْ نَسُـلُّ الرُّوحَ مِمَّنْ تَيَسَّـرَا
نُميتُ ولا نُحْيِـي كَـذَاكَ صَنِيعُـنَـا إذَا البَطَلُ الحَامِي إلى المَوْتِ أهْجَرا
مَلَكْنَــا فَلَمْ نَكْشِفْ قِنَـاعـاً لِحُـرَّةٍ ولمْ نَسْتَلِبْ إلا الحدِيدَ المُسَمَّرا
ولـو أنَّنا شِئْنـا سِـوى ذَاكَ أصْبَحَتْ كَــرائِمُهُمْ فِينَـا تُبَــاعُ وتُشْتَـرى

= وهي ثياب كانت تصنع باليمن ، مع المسك الأذفر الذي كـان يجلب من دارين التي هي من مدن البحرين.

(١) [دارعين : لابسين الدرع. حسرا : بدون دروع].

(٢) العاني : الأسير المكبل بالحديد.

(٣) جذام وحمير : من قبائل اليمن.

(٤) يريد بالنبع : الرماح.

(٥) العناجيج : يريد بها الخيل.

ولكِنَّ أحْســابـاً نَمَتْنَــا إلى العُلى وآبـاءَ صِدْقٍ أنْ نَـرُومَ المُحَقَّـرا
وإنَّــا لَـقَـوْمٌ مــا نُعَــوِّدُ خَيْـلَنَــا إذا مـا الْتَقَيْنَـا أنْ تَحِيـدَ وتَنْفِـرا
ونُنْكِـرُ يَـوْمَ الـرَّوْعِ ألْـوَانَ خَيْلِنَــا مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى نَحْسِبَ الجَوْنَ أشْقَرَا[1]
وليْسَ بمَعْــرُوفٍ لنـا أن نَــرُدَّهَــا صِحَـاحاً ولا مُسْتَنكـراً أنْ تُعَقَّرا
بَلَغْنَــا السَّمــاءَ مَجْــدُنَـا وسَنــاؤُنـا وإنَّـا لَنَرْجُـو فوقَ ذَلِـكَ مظهَـرَا

فيقال إن النبي عليه الصلاة والسلام قال له ـ عندما سمع هذا البيت ـ فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال : الجنة يا رسول الله ! فقال : إن شاء الله ، إن شاء الله .

أَتَيْنَـا رَسُولَ اللَّهِ إذْ جَـاءَ بِـالهـدَى ويَتْلو كِتـابـاً كـالمَجـرَّةِ أزْهَـرَا
وجاهَدْتُ حَتى ما أُحِسُّ ومَنْ مَعي سُهَيـلًا إذَا مـا لاحَ ثَمَّتَ غَـوَّرا[2]
أقيمُ على التَّقـوى وأرْضَى بِفِعْلِهـا وكنْتُ مِنَ النَّارِ المخُوفَـةِ أحْذَرا
ولا خَيْـرَ في حِلْمٍ إذا لم يكنْ لـه بَـوادِرُ تَحْمِي صَفْـوَهُ أن يُكَـدَّرا
ولا خَيْـرَ في جَهْلٍ إذا لَمْ يكنْ لـه حَليمٌ إذا مـا أوْرَد الأمْر أصْـدَرا

وعندما قال هذا، قال له النبي ﷺ: أجدت! لا يفضض الله فاك. . .

ويقال إنه زار يوماً عمر بن الخطاب رضي الله عنـه وأنشده الأبيـات السينية التي مضت قبل ، فقال له عمر عندمـا سمعها : كم لبثت مـع كل أهل يا أبا ليلى ؟ فقال : ستين سنة . . .

ودخل على عثمان يوماً فقال له : أستـودعك الله يـا أمير المؤمنين !

---

(١) الجون : الأسود. الأشقر : الذي علته حمرة.
(٢) [سهيلاً : نجم معروف . ثمن : هناك. غوّرا : ذهب بعيداً] .

فقال له : وأين تريد يا أبا ليلى ؟ فقال : أَلْحق بإبلي فأشرب ألبانها فإني منكر لنفسي ! فقال : أتَعَرُّباً بعد الهجرة يا أبا ليلى ؟ أما علمت أن ذلك مكروه ؟ فقال : ما علمته ، وما كنت لأخرج حتى أعلمك . فأذن له وضرب له أجلاً . . .

ثم مال إلى بيت علي كرَّم الله وجهه ليودعه وأولاده . فقال له الحسن والحسين رضي الله عنهما : أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى ! فأنشدهما[1] :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لاَ شَرِيكَ لَهُ   مَنْ لم يَقلْها فَنَفْسَهُ ظَلَمَا

فقالا : يا أبا ليلى ، ما كنا نروي هذا الشعر إلَّا لأمية بن أبي الصلتْ ؟ فقال : يا ابنيْ رسول الله ، إني لصاحب هذا الشعر وأول من قاله ! وإن السروق لمن سرق شعر أمية !! . . .[2] .

ولما كان أبو موسى الأشعري والياً لعثمان على البصرة ، خرجت بنو عامر عن حدها فرعت في زروعها ، فبعث أبو موسى في طلبهم ، فتصارخوا : يا آل عامر ، يا آل عامر ! فخرج النابغة ومعه عصبة له ، فأُتي به إلى أبي موسى ، فقال له : ما أخرجك ؟ فقال : سمعت داعية قومي !

---

(١) [البيت على وزن البحر المنسرح] .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي : كان من الشعراء المتألهين، وكان من رؤساء ثقيف وبلغائها. قرأ الكتب القديمة وعرف منها الأمور الدينية وتهذب بها، ولبس المسوح تعبداً، وذكر الخليل وإسماعيل، وأشاد بالحنيفية وحرم الخمر ونبذ الأوثان وعرف أن هناك نبياً يبعث فطمع في أن يكونه ، ولكنه لما بعث النبي ﷺ حقد عليه وأشاد بذكر أعدائه في شعره، ورثى قتلى قريش في وقعة بدر. مما هو معروف. وله شعر كثير في مدح عبد الله بن جدعان الذي كان من كرام قريش وأجوادها قبل البعثة. مات أمية سنة ٢ هـ ، ٦٢٤ م .

فضربه أسواطاً ! فقال(1) :

رَأَيْتُ البَكْرَ بَكْرَ بَنِي ثَمُودٍ وأنْتَ أَرَاكَ بَكْرَ الأَشْعَرِينا(2)
فَإنْ يَكن ابْنُ عَفَّانٍ أَمِيناً فَلَمْ يَبْعَثْ بِكَ البَرَّ الأمِينَا
فَيَا قَبْرَ النَّبِيِّ وصَاحِبَيْهِ ألاَ يَا غَوْثَنَا لَوْ تَسْمَعُونَا
ألاَ صَلَّى إلهُكُم عَلَيْكُمْ ولاَ صَلَّى عَلى الأمراءِ فِينَا

ولما نشبت وقائع صفين خرج مع علي كرَّم الله وجهه ، فساق به يوماً وهو يقول(3) :

قَدْ عَلِمَ المِصْرَان والعِرَاقُ أنَّ عَلِيًّا فَحْلُهَا العَتَّاقُ
أبْيَضُ جَحْجَاحٌ لَهُ رِوَاقُ وأنَّهُ غَالَى بِهَا الصَّدَاقُ(4)
أكْرَمُ مَنْ شُدَّ بِهِ نِطَاقُ إنَّ الأُلَى جَارُوكَ لاَ أَفَاقُوا(5)
لَهُمْ سِبَاقٌ ولَكُمْ سِبَاقُ قَدْ عَلِمَتْ ذَلِكُمُ الرِّفَاقُ
سُقْتُمْ إلَى نَهْجِ الهُدَى وسَاقُوا إلَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا عُرَاقُ(6)
فِي مِلَّةٍ عَادَتُهَا النِّفَاقُ

---

(1) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(2) بكر بني ثمود : ذلك الفصيل ولد الناقة التي امتحن بها ثمود فكان بكرها سبباً في هلاك تلك القبيلة التي أرسل إليها النبي صالح فكذبته . فكان الاعتداء على هذا البكر علامة الهلاك . فهو يشبه أبا موسى بهذا البكر . يعني أنه شؤم على قبيلته الأشعرين .

(3) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(4) [جحجاح : كريم . العصداق : المهر] .

(5) [نطاق : حزام] .

(6) [عراق : أصل وسند] .

وعندما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة ـ بعد انتهاء صفين ـ دخل إليه النابغة وقام بين يديه وقال[1] :

أَلَمْ تَـأْتِ أهْلَ المَشْـرِقَيْنِ رِسَـالَتِي ... وأيُّ نَصِيحٍ لاَ يَبِيتُ عَلَى عتبِ
مَلَكْتُمُ فَكَـانَ الشَّـرُّ آخِـرَ عَهْدِكُمْ ... لَئِنْ لَمْ تُدَارِكُمْ حُلُومُ بَنِي حَرْبِ[2]

وكان معاوية قد بعث إلى مروان بن الحكم وهو على المدينة بـأخذ أهل النابغـة ومالـه ، فلما علم النـابغة بـذلك دخـل على معاويـة ـ وعنده عبد الله بن عامر ، ومروان ـ فأنشده[3] :

مَنْ رَاكِبٌ يَـأْتِي ابْنَ هِنْدٍ بِحَـاجَتِي ... عَلَى النَّأْيِ والأنباءُ تَنْمِي وتُجْلَبُ[4]
ويُخْبِـرُ عَنِّي مَـا أَقُـولُ ابْنَ عَـامِـرٍ ... ونِعْمَ الفَتَى يَأْوِي إلَيْهِ المُعَصَّبُ[5]
فَـإِنْ تَـأْخُـذُوا أهْلِي ومَـالِي بِـظِنَّـةٍ ... فَـإني لَحَرَّابُ الـرِّجَالِ مُجَـرَّبُ
صَبُـورٌ على مَـا يَكْـرَهُ المَـرْءُ كُلِّهِ ... سِوَى الظلْمِ إني إنْ ظُلِمْتُ سَأَغْضَبُ

فالتفت معاوية إلى مروان[6] فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا ترد عليه شيئاً ! فقال : ما أهون والله عليك أن ينحجر[7] هذا في غار ثم يُقَطِّع عِرضي علي ، ثم تأخذه العرب فترويه ! أما والله إن كنتَ لممن يرويه !! أُردد عليه كل شيء أخذته منه !!

---

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) بنو حرب : عشيرة معاوية في قريش .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل ، والشطر الأول من البيت الأول فيه كسر] .

(٤) ابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان الذي ملك بعد خلافة علي والحسن .

(٥) هو عبد الله بن عامر ، وكان من الأمراء الممتازين .

(٦) هو مروان بن الحكم ، والد عبد الملك بن مروان موطد ملك بني أمية .

(٧) [ينحجر : يتوارى ويستتر] .

ويقال إن معاوية سيره ـ أي نفاه ـ إلى إصبهان . والظاهر أنه عاد منها . لأنه يُروى أن السنة أقحمت النابغة وقومه في البادية ، فوفد إلى المدينة ودخل على عبد الله بن الزبير المسجد الحرام ـ وكان ابن الزبير قد دعا لنفسه بالحجاز وغيرها ـ فأنشده(١) :

حَكَيْتَ لَنَا الصدِّيقَ لَمَّا وَلِيتَنا ... وعُثْمَانَ والفَارُوقَ فَارْتَاحَ مُعْدِمُ(٢)
وسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ في الحَقِّ فاسْتَوَوْا ... فَعَادَ صَباحاً حَالِكُ اللَّيْلِ مُظْلِمُ(٣)
أتَاكَ أبُو لَيْلَى يَجُوبُ مِنَ الدُّجى ... دُجَى اللَّيْلِ جَوَّابُ الفَلَاةِ عَثَمْثَمُ(٤)
لِتَجْبُرَ مِنْهُ جَانِباً زَعْزَعَتْ بِهِ ... صُرُوفُ اللَّيَالِي والزَّمَانُ المُصَمِّمُ

فقال له ابن الزبير : هوِّن عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهون وسائِلكَ عندنا ! أما صفوة ما لنا فلآل الزبير ، وأما عفوته فإن بني أسد بن عبد العُزَّى وتيماً(٥) تشغلانها عنك . ولكن لك في مال الله حقان : حق برؤيتك رسول الله ﷺ ، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئهم . ثم أخذ بيده فدخل به دار النَّعم فأعطاه سبع قلائص وجملاً رجيلاً ، وأوقر له الإبل بُرًّا وتمراً وثياباً . فجعل النابغة يتناول الحب مسرعاً فيأكله صرفاً ! فقال ابن الزبير : ويح أبي ليلى ! لقد بلغ به الجهد مبلغاً ! فقال النابغة : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما وَلِيَتْ قريش فعدلت ، واستُرحمت فرحمت ، وحدَّثت فصدقت ، ووعدت خيراً فأنجزت ، فأنا والنبيون فراط لها ضُمُنٌ .

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .
(٢) الصديق : أبو بكر رضي الله عنه، والفاروق: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٣) [حالك: شديد السواد] .
(٤) عثمثم : أسد هصور .
(٥) بنو أسد: هم عشيرة ابن الزبير من قريش. وتيم: عشيرة أبي بكر من قريش.

ويقال إن النابغة كان مُغلباً ، فقد حدثت بينه وبين بعض الشعراء مهاجاة فكان يرتد عنهم مغلوباً . منهم أوس بن مغراء ، وكعب بن جعيل ، وليلى الأخيلية ، وغيرهم .

وأقول إنه لا بدع أن يغلبه هؤلاء الشبان ، فقد هاجوه وقد فعل به الهرم والشيخوخة فعلهما . وهم في قوة الشباب وغرة الفتوة ، وهو كان قد تجاوز حدود الموت وكاد يغفل عنه عزرائيل إلى الأبد . ولم أستحسن رواية تلك الأهاجي لأنها لا تفيد الأديب العصري في شيء .

ومما يروى من شعره قوله[1] :

هَلْ بِالدِّيَارِ الغَدَاةَ مِنْ صَمَمِ ... أمْ هَلْ بِرَبْعِ الأنِيسِ مِنْ قِدَمِ[2]
أمْ مَا تُنَادِي مِنْ مَاثِلٍ دَرَجَ السَّيْلُ عَلَيْهِ كَالحَوْضِ مُنْهَدِمِ
غَرَّاءَ كَاللَّيْلَةِ المُبَارَكَةِ القَمْرَا ... ءَ تَهْدِي أوَائِلَ الظُّلَمِ
أكْنِي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَتِمِ[3]
كَأنَّ فَاهَا إذَا تَبَسَّمَ مِنْ طِيبِ مَشَمٍّ وَطِيبِ مُبْتَسَمِ
يُسَنُّ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَاقِشَ أوْ ... هَيْلَانَ أوْ ضَامِرٍ مِنَ العَتَمِ

(١) [الأبيات على وزن البحر المنسرح] .

(٢) [الغداة : الصباح] .

(٣) لمناسبة هذا البيت قال علي بن سليمان الأخفش: أول من سبق إلى الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر: النابغة الجعدي. سبق الناس جميعاً إليه واتبعوه فيه. وأحسن من أخذه وألطفه فيه: أبو نواس حيث يقول :

أسأل القادمين من حكمان ... كيف خلفتمو أبا عثمان
وأبا أمية المهذب والما ... جد والمرتجى لريب الزمان
فيقولون لي: جنان كما سرك في حالها ، فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم ... كيف لم يغن عندهم كتماني

وقال[1] يهجو بعضهم :

إذَا مَـا سَـوْأَةٌ غَـرَّاءَ مَـاتَـتْ   أَتَيْتَ بِسَـوْأَةٍ أُخْـرَى بَهِيـمِ[2]
ومَـا تَنْفَـكُّ تَـرْحَضُ كـلَّ يَـوْمٍ   مِنَ السَّوْءَاتِ كالطِّفْلِ النَّهِيمِ[3]
أَكُـلَّ الـدَّهْـرِ سَعْيُـكَ فِي تَبَـابٍ   تُنَـاغِي كـلَّ مُـومِسَـةٍ أَثِيـمِ[4]

ومما يستجاد له قوله[5] :

فَتًى كَمُلَتْ أَخْـلَاقُـهُ غَيْـرَ أَنَّـهُ   جَـوَادٌ فَمَـا يُبْقِي مِنَ المَـالِ بَـاقِيَـا
فَتًى تَمَّ فِيـهِ مَـا يَسُـرُّ صَـدِيقَـهُ   عَلى أنَّ فيـهِ مَـا يَسُـوءُ الأعَـادِيَـا

وكان بعضهم يصف شعر النابغة الجعدي بأنه : مُطْرَف بـآلافْ ، وخِمَارٌ بِوَافْ . يريد أن فيه الجيد الذي يساوي آلاف الدراهم ، كما أن فيه ما يساوي درهماً واحداً .

والحق أن هذا الوصف لا يسلم عليه شاعر ، فكل شاعر ، قديماً كان أو حديثاً ، له الجيد الذي لا يقدر ، والرديء الذي لا يحتفل به . ولم يوجد قط من تفرد بالإحسان المطلق .

وكانت وفاة النابغة ـ فيما قيل ـ بأصبهان في نحو سنة ٥٠ من الهجرة = ٦٧٢ من الميلاد ، وقد اختلفوا في تقدير عمره . فعبد الله بن جراد قدره بـ ١١٢ سنة ، وابن الأثير بـ ١٢٠ سنة ، وعمر بن شبة بـ ١٨٠ سنة ، وأبو حاتم السجستاني بـ ٢٠٠ سنة ، وابن قتيبة بـ ٢٢٠ سنة ، والأصمعي بـ ٢٣٠ سنة ، والله أعلم أي ذلك كان صحيحاً .

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٢) [سوأة : عيب . بهيم : سوداء] .
(٣) [ترحض : تغتسل . النهيم : الرضيع] .
(٤) [تباب : هلاك . تناغي : تغازل . مومسة : فاجرة، زانية] .
(٥) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

٢ ـ النابغة الذبياني

هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربـوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان . يُكنى : أبو أمامة ، وأبو ثمامة . وذكر الرواة أنه كـان من أشراف قومه ، غيـر أن الشعر قـد غضَّ منه(١) . وهـو يعد من الـطبقة الأولى في الشعراء . قيل إنه لما قدم وفد غطفان على عمر بن الخطاب قال لهم : يا معشر غطفان ، من الذي يقول(٢) :

إِلَى ابْنِ مُـحَـرِّقٍ أَعْمَـلْتُ نَفْسِي ... ورَاحِلَتِي وقَـدْ هَـدَأَتْ عُيُـونُ(٣)

---

(١) [غض منه : أنزل من مكانته] .

(٢) وأول هذه الأبيات قوله :

نـأت بسعاد عنـك نـوى شـطون ... فبـانـت والـفـؤاد بـهـا رهـيـن
وحلت في بني القين بن جسـر ... فقـد نبـتـت لـنـا منـهم شـؤون
تـأوبـنـي بـعـمـلة الـلواتـي ... منعن النـوم إذ هـدأت عـيـون
كـأن الـرحـل شـد بـه خـذوف ... من الجـونـات هـاديـة عنـون
من المتعـرضـات بعيـن نخـل ... كـأن بـيـاض لـبـتـه سـديـن
كقـوس المـاسخي أرنّ فـيهـا ... مـن الشـرعـي مـربـوع متين

[الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٣) ابن محرق : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

فَأَلْفَيْتُ الأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذٰلِكَ كَانَ نُوحٌ لاَ يَخُونُ
أَتَيْتُكَ عَارِياً خَلَقاً ثِيَابِي عَلى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ

فقالوا : النابغة . فقال : ذاك أشعر شعرائكم . ثم قال : من أشعر الناس ؟ فقالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين . قال : من الذي يقول[1] :

إلاَّ سُلَيْمَانَ إذْ قَالَ الإلٰهُ لَهُ قُمْ في البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ[2]
وَخَيِّسِ الجِنَّ أَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ والعَمَدِ[3]

قالوا : النابغة . فقال : ومن الذي يقول[4] :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَراءَ اللّٰهِ لِلمَرْءِ مَذْهَبُ[5]
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَغَشُّ وأَكْذَبُ[6]
ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لاَ تَلُمُّهُ عَلى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ[7]

---

(١) [البيتان على وزن البحر البسيط] .

(٢) يريد بالفند: الخطل والظلم واغتيال الحقوق.

(٣) تدمر: مدينة لا تزال في برية الشام، وهي قديمة مشهورة زعم بعض الرواة أنها كانت قبل سليمان بن داود، وقال بعضهم إنها من بناء سليمان ، وقال آخرون إنها سميت باسم تدمر بنت حسان بن أذينة، وحسان هو الذي استعمرها وأنشأها. وكانت مبانيها من عجائب الأبنية المقامة على عمد الرخام. ثم أنشئت بها الجوامع، ولكن الزلازل قد أتت عليها وخربت آثارها وجف نهرها، وفي موضعه غدير في مائه طعم الكبريت. وهي قريبة من حمص. والصفاح: حجارة عراض رقاق. والعمد: السواري من الرخام وهي الأساطين، واحدها أسطوانة.

(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٥) يريد أنه ليس وراء اليمين بالله ما يمكن الحلف به فاعتمد في الصدق ودع سوء الظن بعد حلفي لك بالله على براءتي مما رميت به عندك.

(٦) الواشي : ناقل الكذب ومزينه في سمع الموشى إليه.

(٧) بمستبق: يريد أن تعفو عن زلته فيبقى لك مودته. والشعث: التفرق والفساد. =

قالوا : النابغة . فقال : فهو أشعر الناس .

وقال أبو عمرو بن العلاء[(١)] : كان الشاعر في الجاهلية يُقَدَّم على الخطيب ، بفرط حاجتهم إلى الشاعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ، ويفخم من شأنهم ، ويهوّل على عدوّهم ومن غزاهم ، ويُهيِّب من فرسانهم ، ويخوّف من كثرة عددهم ، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم . فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذوا الشعر مكسبة ، ورحلوا إلى السوقة ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر . ولذلك قال الأوّل : الشعر أدنى مروءة السَّريِّ ، وأسرى مروءة الدني . قال : ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ، ولو كان في الدهر الأول ما زاده ذلك إلَّا رفعة .

وكانت تضرب للنابغة قبة في سوق عكاظ يقصده فيها الشعراء ليعرضوا عليه أشعارهم ويتلقون حكمه . وكان فيمن قصده فيها : الأعشى ، وحسان بن ثابت[(٢)] فأنشده كل منهما شعره ، ثم تقدمت إليه

= تلمه : تجمعه وتصلحه . يعني إن من لم تصلحه من الناس وتقومه فلست بمستبق لك وده ولا راغب فيه ، بل تريد قطع صلتك به .

(١) هو أبو عمرو بن العلاء المازني ، إمام أهل البصرة في النحو واللغة والقراءات . أخذ عن جماعة من التابعين . وكان ثقة حجة صدوقاً . قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر . ووثقه يحيى بن معين ناقد الرجال . وكان من سادات العلماء ووجوههم ، وعليه أخذ الأدب : الأصمعي ، وأبو عبيدة وغيرهما . مات سنة ١٥٩ هـ = ٧٧٦ م .

(٢) الأعشى : هو أبو بصير ميمون بن قيس ، من شعراء الجاهلية الأوائل . أدرك الإسلام ووفد إلى النبي ﷺ ، فقيل له : إنه يحرم الخمر والزنا . فرجع على عقبيه وقال : أتمتع بهما سنة . ثم اعتنق الإسلام . فلم يحل عليه الحول إلا وهو في عداد الأموات . وفاته الدخول في الإسلام . قيل إنه مات بقرية باليمامة سنة ٨ هـ =

الخنساء بنت عمرو بن الشريد[1] ، فأنشدته بعض ما قالته في رثاء أخيها صخر ، فلما بلغت إلى قولها[2] :

وإنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ   كأنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نَارُ[3]

قال : والله لولا أن أبا بصير ـ يعني الأعشى ـ أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجنّ والإنس . فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك ؛ فقبض النابغة على يده ثم قال : يا ابن أخي إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي[4] :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُو مُدْرِكي   وإنْ خِلْتُ أنَّ المنْتَأى عَنْكَ وَاسِعُ[5]

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ   تُمَدُّ بِهَا أيْدٍ إلَيْكَ نَوَازِعُ[6]

= ٦٢٩ م . وقد عني المستشرق جابر بطبع معلقته في ليبسيك سنة ١٨٧٥ .

وحسان بن ثابت : هو شاعر الرسول صلوات الله عليه ، وهو أشهر من أن يعرف . توفي سنة ٥٤ هـ = ٦٧٤ م وقد عني بطبع ديوانه في ليدن المستشرق هرنويج هرشفيلد سنة ١٩٠٠ .

(١) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن الشريد أشهر النساء الشواعر . أدركت الإسلام وماتت مؤمنة سنة ٢٦ هـ = ٦٤٦ م وقد عني بطبع ديوانها مشروحاً ومضافاً إليه مراثي ستين شاعرة : الأب لويس شيخو وطبع في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت بعنوان « أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء »سنة ١٨٩٥ .

(٢) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٣) صخر : هو أخوها الذي أكثرت فيه من المراثي عند وفاته .

(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٥) يقول ذلك لأن الليل يغشى كل شيء بظلمته فيمنع من التصرف خوفاً من الظلمة وما تدفع إليه من المخاطر . ويقال إنه إنما قدم الليل على النهار وتمثل به لأن العرب كانوا أكثر ما يقومون على شؤونهم إنما يكون ليلاً وذلك لشدة حر بلادهم نهاراً . فصار ذلك متعارفاً عندهم . والمنتأى : البعد .

(٦) [خطاطيف : كلاليب . حجن : معوجة الرأس] .

وقيل إن النابغة مكث دهراً لا يقول الشعر ، ثم ارتدى ثيابه وعصب حاجبيه على جبهته ، ثم خرج على الناس فلما وقع نظره عليهم أخذ يقول [1] :

المَـرْءُ يَـأْمُـلُ أنْ يَعِيشَ وطـولُ عَيْشٍ قَـدْ يَضُـرّهْ
تَـفْنَـى بَشَـاشَتُـهُ ويَبْقَى بَعْـدَ حُلْوِ الـعَيْشِ مُـرّهْ
وتَـصَـرَّمُ الأيَّـامُ حَتَّـى لاَ يَـرَى شَـيئـاً يَـسُـرّهْ
كَـمْ شَـامِتٍ بِـي إن هَـلَكْـتُ وقَـائِـلٍ لِـلَّهِ دَرُّهْ

لماذا غضب النعمان عليه

للرواة في هذه المسألة قولان :

الأول : قيل إن النعمان طلب إليه أن يصف المتجردة امرأته ـ وكانت حاضرة عنده ـ في شعره فقال قصيدته التي أولها «أمن آل مية رائح أو مغتد» وذكر فيها بطنها وعكنها ومتنها وردفيها وغير ذلك من خصائصها ـ ولما كان المنخل اليشكري [2] من ندماء النعمان ، وكان جميلاً وكان يضمر حب

---

(١) [الأبيات على وزن مجزوء الكامل] .

(٢) هو المنخل بن عبيد بن عامر اليشكري . من شعراء الجاهلية المقلين وكان ينادم النعمان بن المنذر مع النابغة ، وكان جميلاً . واتهم بالتشبيب بهند أخت عمرو الملك، كما اتهم بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر، وبامرأة لعمرو بن هند. ولذلك قتله عمرو بن هند سنة ٥٩٧ م وهو القائل :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر فل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت مشي القطاة إلى الغدير
ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من فتور =

المتجرّدة وهواها ـ وكان النعمان قصيراً دميماً أبرش ـ انتهز المنخل الفرصة وقال للنعمان : إن النابغة ما كان يستطيع أن يقول مثل هذا الشعر إلاّ عن تجربة واطلاع . فوقر ذلك في نفس النعمان وظهر عليه الغضب . فلما علم النابغة بذلك فرّ هارباً إلى بني غسان ملتجئاً إلى عمرو بن الحارث ملك الشام .

الثاني : أن بعض الشعراء ثارت بهم ثائرة الحسد للنابغة على ما يتمتع به من حظوة واختصاص عند النعمان فقالوا[1] على لسانه في هجو النعمان :

مَلِكٌ يُلاَعِبُ أُمَّهُ وقَطِينَهُ رِخْوُ المَفَاصِلِ (أمرُهُ) كالمِرْوَدِ

وقالوا[2] فيه أيضاً :

حَدِّثُونِي بَنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَمْنَعُ فَقْعاً بِقَرْقَرٍ أنْ يَزُولا
قَبَّحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَّى بِلَعْنٍ وَارِثَ الصَّائِغِ الجَبَانَ الجَهُولاَ
مَنْ يَضُرُّ الأَدْنَى ويَعْجِزُ عَنْ ضُرِّ الأقَاصِي ومَنْ يَخُونُ الخَلِيلاَ

= ما شف جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري
ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير
وشربت بالخيل الإنا ث وبالمطهمة الذكور
فإذا سكرت فإنني رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فإنني رب الشويهة والبعير
يا هند هل من نائل يا هند للعاني الأسير
وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري

(١) [البيت على وزن البحر الكامل] .
(٢) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

يَجْمَـعُ الجيْشَ ذَا الأُلـوفِ ويَغْـزُو   ثـمَّ لاَ يَـرْزَأُ الـعَـدُوَّ فَـتِـيــلاً

والمراد بالصائغ هنا : عطية أبو سلمى أمّ النعمان ، وكان صائغاً أو صانعاً بفدك .

فلما بلغ النعمان هذا الشعر ، وأنه من قول النابغة ، ثارت ثائرته وغضب عليه . فلما علم النابغة بذلك ولّى هارباً إلى ملوك الشام من بني غسان . . . ثم علم بعد ذلك أن هذا الشعر مدسوس على النابغة ، وأنه من قول خصومه وحسدته ، ومنهم : عبد قيس بن خفاف البرجمي ، ومرة بن ربيعة السعدي . ولذلك بعث إليه وهو عند الغساسنة يقول له : إنك صرت إلى قوم بيننا وبينهم إحن(١) ، فهم الذين قتلوا جدي ، وقد أقمت فيهم تمدحهم وتثني عليهم ! ولو كنت صرت إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنع ومتحصن ، إن كنا أردنا بك ما ظننت . . فعد إلى سابق عهدك من مجلسنا إن أردت . . . فلك عندنا ما تحب . . .

ولما علم زَبان بن سيار(٢) ومنظور بن سيار الفزاريان ـ وكانا من

---

(١) [إحن : حقد وضغينة] .

(٢) هو زبان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري، وكان هو وأخوه منظور من خواص النعمان بن المنذر وكان سيداً في قومه، شاعراً جيد القول حسن المعاني. وكان بينه وبين الحادرة الشاعر مناظرات، وبينه وبين عيينة بن حصن الفزاري منافرات ، وقد صحب النابغة الذبياني وشفع له عند النعمان. وأدرك الإسلام وأسلم فيمن أسلم من بني فزارة. وكان النابغة قد خرج معه مرة منفرداً ، فبينما هما قد بدآ الرحلة إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جرادة ذات ألوان، فتطير منها وقال لزبان : غيري الذي خرج في هذا الوجه ! فلما رجع زبان من غزوته سالماً غانماً قال يعيب على النابغة تطيره ، ويندد به :

تـخبـر طـيـره فـيـهـا زيـاد   لـنخبـره ومـا فـيـهـا خـبـيـر =

خواص النعمان ـ بدعوته النابغة إلى سابق عهده من القرب إليه ومنادمته ، ذهبا إلى النابغة وصحباه إلى الحيرة . فلما أخبر النعمان بقدومهما أمر فضربت لهما قبة بقرب مجلسه ـ ولم يعلم أن النابغة معهما ـ فدس النابغة أبياتاً قيلت بين يدي النعمان . وهي من قصيدته « يا دار مية » يقول فيها «نبئت أن أبا قابوس أوعدني» إلخ . . . فلما سمع النعمان الشعر قال : هذا والله شعر النابغة . وسأل عنه ، فأخبر أنه مع الفزاريين بالقبة . ثم نهض الفزاريان فكلما النعمان فعفا عنه وأمنه .

ومما قاله النابغة وهو ملتجىء إلى آل غسان من الشعر في عمرو بن الحارث وأخيه ، هذه القصيدة الرائعة[1] :

= أقام كأن لقمان بن عاد … أشار له بحكمته مشير
تعلم أنه لا طير إلا … على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء … أحايينا وباطله كثير
ومن ينزح به لا بد يوماً … يجيء به نعي أو بشير

ومن شعره قوله :

ولسنا كأقوام أجدوا رياسة … يرى ما لها ولا يحس فعالها
يريغون في الخصب الأمور ونفعهم … قليل إذا الأموال طال هزالها
وقلنا بلا عي وسسنا بطاقة … إذا النار نار الحرب طال اشتعالها

وقوله لما تقدمت به السن وأصابه الهرم :

إذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه … وثلم تثليم الإناء جوانبه
فللموت خير من حياة خسيسة … تباعده طوراً وطوراً تقاربه

وقال يهجو بني بدر الفزاريين :

إن بني بدر يراع جوف … كل خطيب منهم مؤرف
أهوج لا ينفعه التثقيف

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

كِلِينِي لِهَمٍّ يَـا أُمَيْمَـةَ نَـاصِبِ وَلَيْـلٍ أُقَاسِيـهِ بَطِيءِ الكَـوَاكِبِ[1]

تَـطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعَى النُّجُومَ بِآيِبِ[2]

وَصَـدْرٍ أَرَاحَ اللَّيْـلُ عَـازِبَ هَمِّـهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الحُزْنُ مِن كلِّ جَانِبِ[3]

عَلَيَّ لِعَمْـرٍ نِعْـمَـةٌ بَعْـدَ نِـعْمَـةٍ لِـوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِـذَاتِ عَقَـارِبِ[4]

حَلَفْتُ يَمِينـاً غَيْـرَ ذِي مَثْنَـوِيَّـةٍ وَلاَ عِلْمَ إلاَّ حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ[5]

لَئِنْ كَـانَ لِلْقَبْـرَيْنِ قَبْـرٍ بِجِـلَّقٍ وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ الَّـذِي عِنْدَ حَـارِبِ[6]

وَلِلْحَـارِثِ الجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَـوْمِـهِ لَيَلْتَمِسَنْ بِالجَيْشِ دَارَ المُحَارِبِ[7]

وَثِقْتُ لَهُ بِالنَّصْـرِ إذْ قِيلَ قَـدْ غَزَتْ كَتَـائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْـرُ أَشَـائِبِ[8]

بَنُـو عَمِّـهِ دُنْيَـا وعَمْـرُو بْنُ عَـامِرٍ أُولَـئِكَ قَوْمٌ بَـأْسُهُمْ غَيْرُ كَـاذِبِ[9]

---

(١) كليني: دعيني وما أقاسي من هموم. وناصب: ذو نصب. أقاسيه: أدافع ما ألاقيه فيه من عناء يلازم طوله، لأن كواكبه بطيء تحركها إلى المغيب.

(٢) يقول كأن الذي يسوقها إلى مساقطها غير آيب، ويريد به الصباح.

(٣) أراح: أعاد إبله إلى معاطنها. لأن الليل قد رد عليه ما كان عازباً، أي بعيداً من همه، لأن الليل يضاعف على ذي الهم همومه وأحزانه.

(٤) يريد أن لعمرو عليه نعم حديثة بعد نعم قديمة لوالده. ليست بذات عقارب: يريد لم يكدرهما عليه منٌّ ولا أذى.

(٥) يقول: حلفت يميناً لم أستثن فيها حسن ظني به وثقتي فيه.

(٦) قال الأصمعي: تقدير الكلام: حلفت يميناً لئن كان هـذا الممدوح ابن هـذين الرجلين المقبورين، وهما يزيد بن الحارث أبو عمرو بن يـزيد، وجـده الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر. وجلق هي دمشق، وصيداء مـدينة معـروفة بـلبنان. وحارب اسم مكان بها.

(٧) الحارث الجَفني ابن أبي شمر الغساني. وهو من أجداد عمرو الممدوح.

(٨) الأشايب: جمع أشيب. وقيل الأشايب: الذين لم يخالطهم أحد غيرهم.

(٩) عمرو بن عامر: من الأزد. دنيا: أي الأدنين في القرابة.

إذَا ما غَزَوْا بِالجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ   عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ(١)
يُصَاحِبْنَهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مَغَارَهُمْ   مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ(٢)
تَرَاهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خُزْراً عُيُونُهَا   جُلوسَ الشُّيُوخِ في ثِيَابِ المَرَانِبِ(٣)
جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ   إذَا مَا الْتَقَى الجمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ(٤)
لَهُنَّ عَلَيْهِمُ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا   إذَا عُرِّضَ الخَطِّيُّ فَوْقَ الكَوَاثِبِ(٥)
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ   بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وجَالِبِ(٦)
إذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلوا   إلَى المَوْتِ إرْقَالَ الجِمَالِ المَصَاعِبِ(٧)
فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ المَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ   بِأَيْدِيهِمُ بِيضٌ رِقَاقُ المَضَارِبِ(٨)
يَطِيرُ فُضَاضاً بَيْنَهَا كُلُّ قَونَسٍ   ويَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الحواجِبِ(٩)

---

(١) يريد بالعصائب النسور والعقبان والرخم، فهي تتبع الجيش منتظرة القتلى لتقع عليهم.

(٢) ويروى: يصانعنهم، أي من المصانعة، وهي حسن الصحبة وعدم الاعتداء. الضاريات: المعتادات على الدماء. والدوارب: أي المدربات على الضراوة.

(٣) الخزر: اللائي ينظرن بمؤخر عيونهن. المرانب: أكسية من جلود الأرانب.

(٤) جوانح: مائلات للوقوع على القتلى المخلفين في المعركة.

(٥) أي أن هذه الجوارح قد اعتادت بطول الاختبار أنها لا بد مصيبة من قتلى هذا الجيش الدائم الانتصار على أعدائه. الخطيّ: الرماح. الكواثب: مقدمات القرابيس على ظهور الخيل.

(٦) العارفات: يريد بها الصابرات. عوابس: كوالح. الجالب من الجراح: الذي يبس أعلاه. والكلوم: الجراح، ويريد بها الجراح الدامية التي يسيل منها الدم.

(٧) أرقلوا: أسرعوا. والمصاعب: الفحول من الإبل.

(٨) المضارب جمع مضرب: وهو حد السيف.

(٩) الفضاض: ما انفض وتفرق. القونس: أعلى البيضة التي تلبس على الرأس، الفراش: هي فراش الحواجب.

وَلاَ عَيْبَ فِيهِم غَيْـرَ أَنَّ سُيُـوفَهُـمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِـرَاعِ الكَتَـائِبِ(١)
تُـوُورِثْنَ مِنْ أَزْمَـانِ يَـوْمِ حَلِيمَـةٍ إِلَى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبْن كُلَّ التَّجَارِبِ(٢)
تَقُـدُّ السَّلُوقِيَّ المُضَـاعَفَ نَسْجُـهُ وتُوقِدُ بِـالصُّفَّاحِ نَـار الحُبَاحِبِ(٣)
بِضَـرْبٍ يُزِيـلُ الهَـامَ عَنْ سَكَنَـاتِـهِ وطَعْنٍ كإِيزَاغِ المَخاضِ الضوَارِبِ(٤)
لَهُمْ شِيمَـةٌ لَمْ يُعْطِهَـا اللَّهُ غَيْـرَهُمْ مِنَ الجُودِ، والأَحْلاَمُ غَيْر عَوَازِبِ
مَـجَلَّتُـهُـمْ ذَاتُ الإِلـهِ ودِينُـهُـمْ قَوِيمٌ فَمَا يَـرْجُونَ غَيْـرَ العَوَاقِبِ(٥)
رِقَـاقُ النِّعَـالِ طَيِّبٌ حُجُـزَاتُهُـمْ يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَـوْمَ السَّبَاسِبِ(٦)

---

(١) الفلول: الثلوم. والقراع: المجالدة.

(٢) توورثن. ويروى: تخيرن من أنهار. يريد السيوف. ويوم حليمة: هو أحد أيام العرب المشهورة بالوقائع الحربية. ويقال إن هذا اليوم قد سمي باسم حليمة بنت الحارث بن أبي شمر الغساني. وبه يضربون المثل: ما يوم حليمة بسر.

(٣) السلوقي: الدرع المنسوب إلى سلوق، وهي مدينة ببلاد الروم، الصفاح: الحجارة العراض. الحباحب: ذباب له شعاع يرى ليلاً.

(٤) [الهام: الرأس. كإيزاغ: الإيزاغ هو إخراج البول دفعة واحدة. المخاض: وقت الولادة ووجعها. الضوارب: جمع ضارب، وهي التي طرقها الفحل].

(٥) مجلتهم: أي صحيفتهم الحافلة بالحكمة، ويريد بها الإنجيل. ويرجون منها تقوى الإله وتوحيد ذاته. ويروى: محلتهم. والمراد بها الأرض المقدسة التي يعبدون الله فيها، وهي مع ذلك مساكنهم.

(٦) يوم السباسب: هو يوم السعانين. وهذه كلمة سريانية وأهل مصر يقولون: الشعانين ـ وهو من أعياد النصارى. ويقع قبل الفصح بأسبوع، وفيه يخرجون بصلبانهم، وقد يسمى: عيد الزيتونة، وهو عند قبط مصر بمعنى: التسبيح. وهو يقع في الأحد السابع من صومهم. وسنتهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل وجدائل الخوص، والريحان من الكنيسة، على أنه يوم ركوب السيد المسيح (العنو) أي الحمار، ويسير به من بيت المقدس إلى صهيون حيث يدخلها راكباً ذلك العنو والناس بين يديه يسبحون ويهللون، وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير، =

تُحَيِّيهِمُ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وأَكْسِيَةُ الإِضْرِيجِ فَوقَ المَشَاجِبِ[1]
يَصُونُونَ أجْساداً قَديماً نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الأَرْدَانِ خُضْرِ المَنَاكِبِ[2]
وَلَا يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ ولَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ
حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقاً بِقَوْمِي وإِذْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

أما القصيدة التي كان وصف فيها المتجردة فهي هذه[3] :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِ عَجْلَانَ ذَا زادٍ وغَيْرِ مُزَوَّدِ
أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وكأن قَدِ[4]
زَعَمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَداً وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الغُدَافِ الأَسْوَدِ[5]

= وينهى عن المنكر ويشرح مضاره . وكان نصارى مصر يحتفلون بهذا العيد احتفالاً فائقاً ويزينون فيه كنائسهم أحسن زينة ، ويشاركهم المسلمون في الاحتفال به والعناية بشأنه. وكان الحاكم بأمره الفاطمي ـ في نوبة من نوبات جنونه ـ قد أمر بإبطاله وإلغاء مراسيمه ثم عاد من بعده إلى ما كان عليه . وأهل مصر يرونه عيداً لهم جميعاً .

(١) يريد بالولائد: الإماء البيض الحسان. الأكسية جمع كساء. والأضريج: الخز الأحمر وبه المرعزي، يريد أنهم مملوك أهل نعمة وترب، فالإماء البيض الحسان تخدمهم، وثيابهم مصونة لأنهم عند انتزاعها يعلقنها على المشاجب، وهي الأعواد.

(٢) الأردان جمع ردن، وهو مقدم كم القميص. خالصة: بيض مثل سائر الثوب والمناكب خضر، وكانت علامة لباس ملوكهم أن يتخذوا المناكب من الحبر الأخضر والأردان بيض .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٤) أفد: دنا وقرب. الركاب: الإبل. وكأن قد: يريد على أنها مع ذلك قد أوشكت على الرحيل.

(٥) البوارح: يريد بها الطيور. ويروى: زعم الغداف. وهو الغراب. التنعاب: نعيب الغراب أي صياحه.

لَا مَـرْحَبـاً بِغَـدٍ ولا أهْـلاً بِـهِ | إنْ كـان تَفْرِيقُ الأحبَّـةِ في غَـدِ
حَـانَ الـرَّحِيـلُ ولَمْ تُـوَدِّعْ مَهْـدَداً | والصُّبْحُ والإمساءُ مِنْهَا مَوْعِـدي[1]
في إِثْـرِ غَـانِيَـةٍ رَمَتْـكَ بِسَهْمِهَـا | فأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْر أَنْ لَمْ تُقْصِـدِ[2]
غَنِيَتْ بِـذَلِكَ إذ هُمُ لَـكَ جِيـرَةٌ | مِنْهَـا بِعَطْفِ رِسَـالَـةٍ وتَـوَدد
نَـظَرَتْ بِـمُقـلةِ شَـادِنٍ مُتَـرَبِّـبٍ | أحْـوَى أَحَـمِّ الـمُقْلَتَـيْنِ مُـقَلَّدِ[3]
والنَّـظْمُ في سِلْكٍ يُـزَيِّنُ نَحْـرَهَـا | ذَهَبٌ تَـوَقَّدُ كـالشِّهَابِ المُـوقَـدِ
صَفْـرَاءُ كَـالسِّيَـرَاءِ أُكمِـلَ خَلْقهَـا | كَـالغُصْنِ في غُلَوَائِـهِ المُتَـأَوِّدِ[4]
قَـامَتْ تَـرَاءَى بَيْـنَ سِجْـفَيْ كِـلَّةٍ | كالشَّمْسِ يَوْمَ طُلوعِها بالأَسْعُـدِ[5]
أوْ دُرَّةٍ صَـدَفِـيَّـةٍ غَـوَّاصُـهَـا | بَهِـجٌ مَتَى يَرَهَـا يُهِـلَّ وَيَسْجُـدِ
أوْ دُمْيَـةٍ مِنْ مَـرْمَـرٍ مَـرْفُـوعَـةٍ | بُنِيَتْ بِـآجُـرٍّ تُشَـادُ وقُـرْمَـدِ
سَقَطَ النَّصِيفُ ولَمْ تُـرِدْ إسْقَـاطَـهُ | فَـتَنَـاوَلَتْـهُ واتَّقَـتْنَـا بِـالـيَـدِ[6]
بِمُخَـضَّبٍ رَخْصٍ كَـأَنَّ بَـنَـانَـهُ | عَنَمٌ يَكَـادُ مِنَ اللَّطَافَـةِ يُعْقَـدِ
لَـوْ أَنَّهـا عَـرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ | يَـدْعُـو الإلَـه صَـرُورَةَ المُتَعَبِّـدِ[7]

---

(١) حان: قرب. ومهدد اسم جارية.

(٢) الغانية: الجارية التي استغنت بجمالها عن حليها، أو التي غنيت بزوجها. لم تقصد: لم تقتل.

(٣) الشادن: من أولاد الظباء الذي ترعرع وشدن. أحوى: به حمرة تضرب إلى السواد.

(٤) السيرأء: الثوب من الحرير فيه خطوط. المتأود: المتثني المتمايل.

(٥) [سجفي: مثنى سجف: وهو الستر. الأسعد: منزل من منازل القمر، وأحسن ما تكون الشمس والقمر من أيامه].

(٦) النصيف: الخمار.

(٧) [أشمط: الرجل الذي أصابه الشيب].

لصَبَـا لِبَهْجَتِهَـا وطِيبِ حَـدِيثِهَـا ولَخَـالَـهُ رُشْـداً وإنْ لَمْ يُـرْشَـدِ[1]
تَسَـعُ البِـلاَدُ إذَا أَتَيْتُـكَ زَائِـراً وَإذَا هَجَرْتُكَ ضاقَ عَنِّي مَقْعَدِي
وإذَا لَـمَسْـتَ أَخْـثَـمَ جَـاثِـمـاً مُتَحَيِّـزاً بِمَكَـانِـهِ مِلْءَ اليَـدِ[2]
وإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ في مُسْتَهْـدَفٍ رَابي المِجَسَّةِ بِـالعَبِيرِ مُقَـرْمَـدِ[3]
وإذا نَـزَعْتَ نَزَعْتَ عنْ مُسْتَحْصَفٍ نَزْعَ الحزَوَّرِ بِـالرِّشَـاءِ المُحْصَدِ[4]
وتَكَـادُ تَنْـزِعُ جِلْدَهُ عَـنْ مَـلَّةٍ فِيهَـا لَوَاقِـحُ كالحَـرِيقِ المُوقَـدِ

ولمـا ثبتت براءتـه عند النعمـان ورضي عنه ، مثـل بين يديـه وأنشأ يقول[5] :

يَـا دَارَ مَيَّـةَ بِـالعَلْيَـاءِ فَـالسَّنَـدِ أَقْوَتْ وطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأمَـدِ[6]
وقَفْتُ فِيهَـا أُصَيـلاً كيْ أُسَـائِلُهَـا عَيَّتْ جَواباً ومَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ[7]
أَضْحَتْ خَلاءً وأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أخنَى علَى لُبَدِ[8]
فَعَـدِّ عَمَّـا تَـرَى إذْ لاَ ارْتِجَـاعَ لَـهُ وانْمِ القُتُـود علَى عَيْرَانَـةٍ أُجُـدِ[9]

(١) [صبا : أصابته الصبابة] .
(٢) [أخثم : الأخثم هو المنبسط] .
(٣) [مقرمد : من القرمد، وهو ما طُلِيَ به] .
(٤) [مستحصف : مستحكم. الحزوّر : الغلام إذا اشتد وقوي] .
(٥) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .
(٦) العلياء والسند : اسما مكانين. أقـوت : خلت. هو ينـادي الديـار لا أهلها أسفـاً عليها وشوقاً إلى سكانها الذين خلت منهم.
(٧) الأصيل : وقت العشي . عيت : عجزت عن الجواب.
(٨) زعموا أن لبد كان من نسور لقمان بن عاد السبعة، وكان آخرها موتاً. بعد أن عمر مائتي سنة وبموته مات لقمان، بعد أن عمّر ـ فيما زعموا ٨٠٠ سنة ـ وكان يقـال « طال الأبد على لبد » .
(٩) عد عما تـرى : يقول دع مـا ترى وخـذ فيما هـو أهم. القتود : خشب الـرحل. =

كــأَنَّ رَحْلِي وقـدْ زَالَ النَّهَــارُ بِنَـا بِذِي الجَلِيلِ عَلى مُسْتَأنِس وَحَدِ[1]
سَـرَتْ عَلَيْـهِ مِنَ الجَـوْزَاءِ سَـارِيَـةً تُزْجي الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ البَرَدِ[2]
فَارْتَاعَ مِنْ صَـوْتِ كَلَّابٍ فَبَـاتَ لَهُ طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ[3]
لَمَّـا رأى وَاشِقٌ إقْعَـاصَ صَــاحِبِـهِ ولَا سَبِيـلَ إلى عقـلٍ ولا قَــوَدِ[4]
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إنِّي لَا أرى طَمْعـاً وإنَّ مَـوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ ولَمْ يَصِدِ
فَتِلْكَ تُـبْلِغُـنِي الـنُّعْـمَــانَ إنَّ لَــهُ فَضْلاً عَلَى النَّاس فِي الأدْنى وفي البَعَدِ[5]
ولا أرى فَـاعِلاً في النَّـاسِ يُشْبِهُـهُ ولا أُحاشي مِنَ الأقوامِ مِنْ أحد
إلَّا سُـلَيْمَــانَ إذْ قَــالَ الإلــهُ لَــهُ قُمْ في البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عنِ الفَنَدِ
وخَيِّسِ الجِنَّ إنِّي قَــدْ أَذِنْتُ لَهُـمْ يَبْنُـونَ تَدْمُـرَ بِالصفَّـاحِ والعَمَـدِ[6]
فَمَنْ أَطَــاعَ فَــأعْقِبْـهُ بِـطَاعَـتِــهِ كَمَا أَطَاعَكَ وادْلُلْهُ عَلى الرَّشَـدِ[7]
ومَنْ عَصَــاكَ فَعَــاقِبْــهُ مُعَــاقَبَــةً تَنْهَى الظَّلُومَ ولَا تَقْعُدْ عَلى ضَمَدِ[8]
إلّا لِـمِـثْـلِكَ أَوْ مَنْ أَنْـتَ سـابِقُـهُ سَبْقَ الجَوَادِ إذَا اسْتَوْلَى عَلى الأمَدِ

= العيرانة: الناقة الصلبة القوية التي تشبه حمار الوحش في شدته ونشاطه. الأجد: الموثقة الخلق.

(١) المستأنس الوحد: الثور الوحشي المنفرد.

(٢) [سرت: مشت ليلاً. تزجي: تدفع].

(٣) [صرد: برد].

(٤) واشق: اسم للكلب الذي في صحبة الصائد.

(٥) فتلك: يريد الناقة التي ركبها.

(٦) مضى شرح هذين البيتين في أوائل ترجمة النابغة ص ٤٢٦ .

(٧) فأعقبه: فاجعل عاقبته الجزاء بالخير، وأرشده إلى الصلاح.

(٨) الضمد: الحقد والغيظ.

واحْكُمْ كَحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ ... إلَى حَمَامِ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَمَدِ[1]
قَالَتْ ألَا لَيْتَمَا هٰذَا الحَمَامُ لَنَا ... إلَى حَمَامَتِنَا أوْ نِصْفُهُ فَقَدِ
فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ ... تِسْعاً وتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ ولَمْ تَزِدِ
فَكَمَلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا ... وأَسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذَلِكَ العَدَدِ
فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حِجَجاً ... ومَا هُرِيقَ عَلى الأنْصَابِ مِنْ جَسَدِ[2]
والمُؤْمِنِ العَائِذَاتِ الطَّيْرِ يَمْسَحُهَا ... رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغَيْلِ والسَّنَدِ
مَا إنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أنْتَ تَكْرَهُهُ ... إذاً فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إلَيَّ يَدِي
إذاً فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً ... قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالفَنَدِ
إلَّا مَقَالَةَ أقْوَامٍ شَقِيتُ بِهِمْ ... كانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعاً عَلى كَبِدِي
أُنْبِئْتُ أنَّ أَبَا قَابُوسَ أوْعَدَنِي ... ولَا قَرَارَ عَلى زَأْرٍ مِنَ الأسَدِ[3]
مَهْلاً فِدَاءٌ لَكَ الأقْوَامُ كُلُّهُمُ ... ومَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ ومِنْ وَلَدِ
لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ ... وإنْ تَأَثَّفَكَ الأعْدَاءُ بِالرِّفَدِ[4]
فَمَا الفُرَاتُ إذَا هَبَّ الرِّيَاحُ لَهُ ... تَرْمِي أَوَاذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ[5]
يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ ... فِيهِ رُكَامٌ مِنَ اليَنْبُوتِ وَالخَضَدِ[6]

---

(١) فتاة الحي: يريد بها - فيما كانوا يزعمون - زرقاء اليمامة بنت الخس من بقايا طسم وجديس. قيل إنها أصابت في عدد القطا حين مر بها سرب منه بين جبلين وقالت إن هذا القطا إذا ضم إلى قطاتي صار مائة، وسمته الحمام.

(٢) يتنصل في هذا البيت وما بعده مما رمى به من القول السيىء في النعمان والمتجردة وهو على هذا يقسم بالله تعالى وبيته الكريم.

(٣) أبو قابوس، هو النعمان بن المنذر.

(٤) [لا كفاء له: لا مثل له.. تأثفك الأعداء: احتوشوك متعاونين. الرفد: جمع رفدة].

(٥) [أواذيه: أمواجه].

(٦) الينبوت: الخشخاش. الخضد: من ضروب النبات.

يَـظَلُّ مِنْ خَوْفِـهِ المَـلَّاحُ مُعْتَصِمـاً بـالخَيْزُرَانَـةِ بَعْـدَ الأَيْنِ والنَّجَـدِ[1]
يَــوْمـاً بِــأَجْـوَدِ مِنْــهُ سَيْبَ نَــافِلَةٍ ولَا يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ
هٰـذا الثَّنَـاءُ فَـإِنْ تَسْمَـعْ بِـهِ حَسَنًـا فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ
هَــا إِنَّ ذِي عِــذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَـإِنَّ صَاحِبَهـا قَدْ تَـاهَ فِي البَلَدِ

وذكر الرواة أن النعمـان بن الحارث كـان حمى « ذا أُقر » وهـو واد خصيب حافل بالماء والكـلأ ، غير أن بني ذبيـان أغارت عليـه واحتلته ، فنهاهم النابغـة وحذرهم غضبـة الملك لانتهاك حمـاه ، فلم يسمعوا منـه وعيروه بخوفه من النعمان ، وكان منقطعاً إليه . فلما مات النعمان وقام من بعده أخوه عمرو وجه إليهم الخيل ، وشن عليهم الغارة ، فأصيبوا بمـا لا قِبَل لهم به ، وجلوا عن الحمى . فقال النابغة[2] :

عُـوجُـوا فَحَيُّـوا لِنُعْمٍ دِمْنَـةَ الـدَّارِ مَـاذَا تُحَيُّـونَ مِنْ نُؤْيٍ وأَحْجَـارِ[3]
أَقْــوى وأَقْـفَــرَ مِنْ نُـعْمٍ وغَـيَّـرَهُ هُوجُ الرِّيَاحِ بِهَابِي التُّـرْبِ مَوَّارِ[4]
وَقَفْتُ فِيهَـا سَـراةَ اليَـوْمِ أَسْـأَلُهَـا عَنْ آلِ نُعْمٍ أَمُـوناً عَبْـرَ أَسْفَـارِ[5]
فَـاسْتَعْجَمَتْ دَارُ نُعْمٍ مَـا تُكَلِّمُنَـا والـدَّارُ لَـوْ كَلَّمَتْنَــا ذَاتُ إِخْبَـارِ[6]

---

(١) يريد بالخيزرانة : المدراة . وقيل يريد بها السكان ، وهو ذنب السفينة .
(٢) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .
(٣) عوجوا : ميلوا وقفوا . الدمنة : آثار الديار . النؤي : ما يكون حـول الخباء من أحجار وطين لمنع المطر .
(٤) أقـوى : خلا من سكـانه . هـوج الريـاح : الشديـدة الهبوب . الهـابي : السافي . الموار : المضطرب بين المجيء والذهاب .
(٥) الأمون : الناقة القوية المعاودة الإسفار ، والتي يعبر عليها الصحارى والفلوات .
(٦) [فاستعجمت : أصبحت غريبة] .

فَمَـا وَجَـدْتُ بِهَـا شَيْئاً أَلُـوذُ بِـهِ   إلاَّ الثُّمَـامَ وإلاَّ مَـوْقِـدَ النَّـارِ[1]
وقَـدْ أَرَانِي ونُعْمـاً لاَهِيَيْنِ بِـهَـا   والدَّهْرُ والعَيْشُ لَمْ يَهْمُمْ بِإمْرَارِ
أيَّـامَ تُخْبِـرُنِـي نُعْـمٌ وأُخبِـرُهـا   ما أَكْتُمُ النَّاسَ مِنْ حَاجِي وأَسْرَارِي
لَـوْلاَ حَبَـائِـلُ مِنْ نُعْمٍ عَلِقْتُ بِهَـا   لأَقْصـرَ القَلْبُ عَنْهَا أَيَّ إقْصَـارِ
فَـإِنْ أفـاقَ لَقَـدْ طَـالَتْ عَمَـايَتُـهُ   والمَـرْءُ يُخْلَقُ طَوْراً بَعْـدَ أَطْوَار
نُبِّئْتُ نُعْمـاً عَلى الهِجْـرَانِ عَـاتِبَـةً   سَقْياً ورَعْياً لِذَاكَ العَاتِبِ الزَّارِي[2]
رَأَيْتُ نُعْماً وأصْحَابِي عَلى عَجَـلٍ   والعِيسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِـأَكْوَارِ[3]
فَـرِيعَ قَلْبِي وكَـانَتْ نَظْرَةً عَـرَضَتْ   حِينـاً وتَـوْفِيقَ أَقْـدَارٍ لِأَقْـدَارِ
بَيْضَاءَ كالشَّمْسِ وَافَتْ يَوْم أَسْعُدِهَا   لَمْ تُؤْذِ أهلاً ولَمْ تَفْحَشْ عَلى جَارِ
تَلُوثُ بَعْـدَ افْتِضَالِ البُـرْدِ مِئْزَرَهَـا   لَوْثاً عَلى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ الْهَارِي[4]
والـطِّيبُ يَزْدَادُ طِيبـاً أَنْ يَكُونَ بِهَـا   فِي جِيدِ واضِحَةِ الخَدَّيْنِ مِعْطَارِ[5]
تَسْقِي الضَّجِيعَ إذَا اسْتَسْقَى بِذِي أُشُر   عَذْبِ المَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ مِخْمَارِ[6]
كَـأَنَّ مَشْمُـولَـةً صِـرْفـاً بِـرِيقَتِهَـا   مِنْ بَعْدِ رَقْدَتِهَـا أَوْ شَهْدِ مُشْتَـارِ
أَقُـولُ والنَّجْمُ قَـدْ مَـالَتْ أَوَاخِـرُهُ   إلَى المَغِيبِ تَبَيَّتْ نَـظْرَةً حَـارِ[7]
أَلَمْحَـةً مِنْ سَنَى بَرْقٍ رَأَى بَصَـرِي   أَمْ وَجْهُ نُعْم بَدَا لِي، أَمْ سَنَى نَارِ
بَـلْ وَجْهُ نُعْمٍ بَـدَا واللَّيْـلُ مُعْتَكِـرٌ   فَـلاَحَ مِنْ بَيْنِ أَثْـوابٍ وَأَسْتَـارِ

---

(١) [الثمام: نبت معروف في البادية].
(٢) [الزاري: المعيب].
(٣) [العيس: الإبل البيض، مع شقرة. أكوار: جمع كور، وهو الرحل بأداته].
(٤) تلوث: تأتزر أي تلف مئزرها.
(٥) [معطار: معطرة].
(٦) [مخمار: به خمر].
(٧) حار: يريد يا حارث، فرخم.

إنَّ الحَمُـولَ الَّتي رَاحَتْ مُهجِّـرَةً   يَتْبَعْنَ كـلَّ سَفِيـهِ الـرَّأْيِ مِغْيَـارِ(١)
إذا تَغَنَّى الحَمَـامُ الـوُرْقُ هَيَّجَنِي   وإنْ تَغـرَّبْتُ عَنْهَـا أُمَّ عَـمَّـارِ

* * *

لَقَـدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَـانَ عَنْ أُقُـرٍ   وعَنْ تَـرَبُّعِهِمْ فِي كـلِّ أصْفَـارِ(٢)
فَقُلْتُ يَـا قَـوْمِ إن الليْثَ مُفْتَـرِشٌ   عَلَى بَـرَاثِنِهِ لِلْـوَثْبَـةِ الضَّـارِي
لأعْـرِفَنَّ رَبْـرَبـاً حُوراً مَـدَامِعُهَـا   كـأنَّـهُـنَّ نِـعَـاجُ حَـوْلَ دُوَّارِ(٣)
يَنْظُرْنَ شَزْراً إلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرُضٍ   بِـأَعْيُنٍ مُنْكِـرَاتِ الـرِّقِّ أحْـرَارِ(٤)
خَلْفَ العَضَارِيطِ مِنْ عُوذٍ ومِنْ عَمَمٍ   مُـرَدَّفَـاتٍ عَلى أحْنَـاءِ أكْـوَارِ(٥)
يَـزْرِينَ دَمْعاً عَلى الأشْفَـارِ مُنْحدراً   يَـأْمُلْنَ رَحْلَةَ حِصْنٍ وابْنِ سَيَّـارِ(٦)
سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جُوشٍ ومِنْ جَدَدٍ   وعَـاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وحَجَّارِ(٧)
قَـرِمًا قُضَـاعَةَ حَـلَّا حَوْلَ حُجْـرَتِـهِ   مُـدَّا عليْـهِ بِسُـلَّافٍ وأنْـفَـارِ
حتَّى اسْتَغَـاثَا بِجَمْـعٍ لَا كِفَـاءَ لَـهُ   يَنفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَّارِ

---

(١) [الحمول: الإبل التي تحمل المتاع. مهجرة: وقت الهجيرة، أي من منتصف النهار إلى العصر].
(٢) أقر: الموضع الذي كان النعمان حماه، واستباحته ذبيان.
(٣) الربرب: القطيع من الوحش والظباء والنعام. الحور جمع حوراء؛ والحور: شدة بياض العين مع شدة سواد سوادها. دوار: اسم صنم كانوا يدورون حوله.
(٤) [شزراً: بطرف العين].
(٥) العضاريط: الخدم والأتباع. عوذ وعمم: حيان من أحياء العرب.
(٦) حصن بن حذيفة، وزبان بن سيار، أو منظور بن سيار، وهما من فزارة أو هما غيرهما من بني ذبيان.
(٧) الرفيدات: بنو رفيدة بن كلب بن وبرة.

لَا يَخْفِضُ الصَّوْتَ عَنْ أرضٍ أَلَمَّ بِهَا ... ولَا يَضِلُّ عَلى مِصْبَاحِهِ السَّارِي
تُـدَافِـعِ النَّـاسَ عَنَّـا يَـوْمَ نَـرْكَبُهَـا ... مِنَ المَـظَالِمِ تُـدْعَى أُمُّ صَبَّـارِ(١)
فَمَـوضِعُ البَيْتِ في صَمَّـاءَ مُظْلِمَـةٍ ... بَعِيدَةِ القَعْرِ لاَ يَجْرِي بِهَا الجَارِي
إذ غَـضِبْـتُ فَـإِنّي غَـيْـرُ مُنْـفَـلِتٍ ... مِنِّي اللِّصَـابُ فَجَنْباً حَـرَّةَ النَّـارِ(٢)
قَـدْ عَيَّـرَتْنِي بَنُـو ذُبْيَـانَ خَشْيَتَـهُ ... وهَـلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَـاهُ مِنْ عَارِ

ومما قاله في مدح النعمان والاعتذار إليه مما سعى بـه الساعـون ، قوله(٣) :

عَفَـا ذو حساً مِنْ فَـرْتَنَـا فَـالفَـوَارِعُ ... فَجَنبَـا أَرِيكٍ فَـالتِّلاعُ الـدَّوَافِـعُ(٤)
فَمُجْتَمَـعُ الأَشْـرَاجِ غَيَّـرَ رَسْمَهَـا ... مَصَـايِفُ مَرَّتْ بَعْـدَنـا وَمَـرَابِـعُ(٥)
تَـوَهَّمْتُ آيَـاتٍ لَهَـا فَعَـرَفْـتُهَـا ... لِسِتَّـةِ أعْوَامٍ وذَا العَـامُ سَـابِـعٌ
رَمَـادٌ كَكُحْـلِ العَيْنِ لأيـاً أُبِينُـهُ ... ونُؤْيٌ كَجِذْمِ الحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعٌ(٦)
فَكَفْكَفْتُ مِنِّـي عَبْـرَةً فَـرَدَدْتُـهَـا ... عَلَى النَّحرِ مِنْهَا مُسْتَهِـلٌّ وَدَامِعُ
عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلى الصِّبَا ... وقُلْتُ أَلَمَّـا أَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ
وقَـدْ حَـالَ هَمٌّ دُونَ ذلِـكَ شَـاغِـلٌ ... مَكَـانَ الشِّغَافِ تَبْتَغِيـهِ الأصَابِـعُ(٧)

---

(١) أم صبار: يريد بها حرة النار المنسوبة لبني سليم بن منصور.
(٢) [اللصاب: جمع لصب، وهو مضيق في الجبل].
(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل].
(٤) عفا: درس ولم يبق منه إلا العفاء، وهو التراب. فرتنا: اسم امرأة. ذو حسا والفوارع وأريك والقلاع كل هذه أسماء أماكن.
(٥) مجتمع الأشراج: هي مسايل الماء من الحرة إلى السهل.
(٦) النؤي يريد به حفير حول الخباء. أثلم خاشع: منثلم لاحق بالتراب
(٧) [الشغاف: غلاف القلب].

وعِيدُ أبي قَابُوسَ في غَيْرِ كُنْهِهِ ... أتَاني ودُوني رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ (١)
فَبِتُّ كأنِّي سَاوَرَتْني ضَئِيلَةٌ ... مِنَ الرُّقْشِ في أنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ (٢)
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التِّمَامِ سَلِيمُها ... لِحَلي النِّسَاءِ في يَدَيْهِ قَعَاقِعُ (٣)
تَنَاذَرَها الرَّاقُونَ مِن سُوءِ سَمْعِها ... تُطَلِّقُهُ طَوْراً وطَوْرا تُرَاجِعُ (٤)
أتَانِي أبَيْتَ اللَّعْنَ أنَّكَ لُمْتَني ... وتِلْكَ الَّتي تَسْتَكُّ مِنْهَا المَسَامِعُ (٥)
مَقَالَةَ أنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أنَالُهُ ... وذلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ (٦)
لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأقَارِعُ
أقَارِعُ عَوْفٍ لا أُحَاوِلُ غَيْرَهَا ... وُجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ (٧)
أتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغْضَةً ... لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ
أتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ ... ولَمْ يَأْتِ بِالحَقِّ الَّذِي هُو نَاصِعُ
أتَاكَ بِقَوْلٍ لمْ أكُنْ لأقُولَهُ ... ولَوْ كُبِّلَتْ في سَاعِدَيَّ الجَوَامِعُ
حَلَفْتُ فَلَمْ أتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وهُوَ طَائِعُ
بِمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وثَبْرَةٍ ... يَزُرْنَ إلالاً سَيْرُهُنَّ التَّدَافُعُ (٨)
سَماماً تُبَاري الرِّيحَ خُوصاً عُيُونُها ... لَهُنَّ رَزَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ

---

(١) في غير كنهه: في غير موضعه ولا استحقاقه. راكس: واد. الضواجع منحنيات الوادي.

(٢) [الرقش: لون فيه كدرة وسواد ونحوهما. ناقع: قاتل].

(٣) [يُسَهَّدُ: من السهاد، وهو عدم النوم. قعاقع: من القعقعة، وهي حكاية أصوات السلاح والجلود والحلي وغيرها].

(٤) [تناذرها: أنذر بعضهم بعضاً منها].

(٥) [تستك: تُصَم].

(٦) رائع: مخيف مفزع.

(٧) الأقارع: يريد بهم بني قريع بن عوف، وكانوا قد وشوا به إلى النعمان.

(٨) لصاف وثبرة: موضعان. إلال: هو موقف الإمام بعرفة أيام الحج.

عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَـامِـدُونَ لِحَجِّهِـمْ   فَهُنَّ كـأطرافِ الحَنِيِّ خَـوَاضِـعُ(١)
لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْـرِىءٍ وتَـرَكْـتَـهُ   كذِي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وهُو رَاتِعُ(٢)
فَإِنْ كُنْتُ لَا ذو الضِّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ   ولَا حَلِفِي على البَـراءَةِ نَـافِـعُ
ولا أنـا مَـأمُـونٌ بِشَيءٍ أقُـولُـهُ   وأنْتَ بِـأمـرٍ لَا محـالَـةَ وَاقِـعُ
فَـإنَّكَ كـاللَّيْلِ الَّـذِي هُوَ مُـدْرِكِي   وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتأى عَنْكَ وَاسِعُ
خَـطَاطِيفُ حُجْنٌ في حِبَـالٍ مَتِينَـةٍ   تُمَـدُّ بِهَـا أيْـدٍ إلَيْـكَ نَـوَازِعُ(٣)
أتُـوعِـدُ عَبْـداً لَمْ يَخُنْـكَ أمَـانَـةً   ويُتْـرَكُ عَبْدٌ ظَـالِمٌ وهُـوَ ظَـالِـعُ
وأنْتَ رَبِيـعٌ يَنْعَشُ النَّـاسَ سَيْبُـه   وسَيْفٌ أُعِيـرَتْـهُ المَنِيَّـةُ قَـاطِـعُ(٤)
أبَـى الـلَّهُ إلَّا عَـدلَـهُ ووفَـاءَهُ   فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ ولا العُرْفُ ضَائِعُ
وتُسْقَى إذا مـا شِئْتَ غَيْـرَ مُصَـرَّدٍ   بِزَوْرَاءَ في حافاتِها المِسْكُ كَانِعُ(٥)

وقال(٦) يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شِمر الغساني :

دَعَاكَ الهَوَى واسْتَجْهَلَتْـكَ المَنَازِلُ   وكَيْفَ تَصَابِي المَرْءِ والشَّيْبُ شَامِلُ
وقَفْتُ بِـرَبْعِ الـدَّار قَـدْ غَيَّـرَ البِلى   مَعَـارِفَها والسَّـارِبَاتُ الهَـوَاطِـلُ(٧)

---

(١) [شعث: مغبرو الرؤوس] .
(٢) كان من عادة العرب إذا عرّ الجمل أي أصيب بالجرب كووا الجمل الصحيح وتركوا المصاب. وأظن أن ذلك منهم كان لحماية الصحيح من العدوى.
(٣) يقول: أنت في قدرتك عليّ كخطاطيف عقف يمد بها، وأنا كدلو تتناولها تلك الخطاطيف.
(٤) [سيبه: عطاؤه ونفعه].
(٥) [مصرد: من الصرد، وهو البرد. زوراء: البئر البعيدة القعر. كانع: منقبض ومنضم] .
(٦) [الأبيات على وزن البحر الطويل].
(٧) [الساربات: الذاهبات على وجهها، والمقصود هنا الغيوم].

أَسَائِلُ عَنْ سُعْدَى وقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا   عَلى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ(١)
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ   تخُبُّ بِرَحْلي تَارةً وتُنَاقِلُ(٢)
مُوَثَّقَةِ الأَنْسَاءُ مَضْبُورَةِ القَرا   نَعُوبٍ إذَا كلَّ العِتَاقُ المَرَاسِلُ(٣)
ورَبِّ بَنِي البَرْشَاءِ ذُهْلٍ وقَيْسِها   وشَيْبَانَ حَيْثُ اسْتَبهَلَتْهَا المَنَاهِلُ(٤)
لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ   لِرَوْعَاتِهَا مِنّي القُوَى والوَسَائِلُ
فَلَا يَهْنِىءِ الأَعْدَاءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِمْ   ومَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَميمُ وَوَائِلُ
وكَانَتْ لَهُمْ رِبْعيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا   إذَا خَضْخَضَتْ ماءَ السَّماءِ القَبَائِلُ(٥)
يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلي قُدُورُهُ   تَجيشُ بِأَسْبَابِ المَنَايَا المَرَاجِلُ(٦)
يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَليقَتِي   لَعلَّ زِياداً لا أبا لَكَ غافِلُ
أبى غَفْلتِي أنِّي إذا ما ذَكَرْتُهُ   تَحَرَّكَ دَاءٌ في فُؤَادِي دَاخِلُ
وإنَّ تِلادِي إنْ ذَكَرْتُ وشِكَّتي   ومُهْري ومَا ضَمَّتْ لَدَيَّ الأنامِلُ
حِبَاؤُك والعِيسُ العِتَاقُ كأَنَّهَا   هِجَانُ المَهَى تُحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ(٧)
فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ   أَوَاسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا الأوائِلُ
فَلا تَبعَدَن إنَّ المَنِيَّةَ مَوْعِدٌ   وكُلُّ امْرِىءٍ يَوْماً بِهِ الحَالُ زائِلُ

---

(١) [عرصات: جمع عرصة، وهي المكان الواسع أمام الدار].
(٢) العرمس: الناقة القوية على السير.
(٣) [مضبورة: مجتمعة الخلق، ملساء. نعوب: سريعة].
(٤) البرشاء: هي أم شيبان وذهل وقيس بني ثعلبة. وكانت ضرتها ألقت الماء الحار على وجهها فأثر فيه فعرفت بالبرشاء.
(٥) يريد بالربعية، الغزوة في زمن الربيع.
(٦) [تجيش: تغلي. المراجل: جمع مرجل، وهو القدر من الحجارة والنحاس].
(٧) إن ما ذكره من هذه الأشياء كلها يقول إنها في حباء الملك النعمان بن الحارث المرئي بهذه القصيدة.

فَمَا كانَ بَيْنَ الخَيْـرِ لوْ جـاءَ سَالِمـاً ... أبُــو حُجُـرٍ إلَّا لَيَــالٍ قَـلاَئِــلُ
فَإنْ تَحْيَ لا أمْلُلْ حَيَاتي وَإن تَمُتْ ... فَما في حَياةٍ بَعْدَ مَوْتِـكَ طَائِـلُ
سَقَى الغَيْثُ قَبراً بَيْن بُصْرى وجَاسِمٍ ... بِغَيْثٍ مِنَ الـوَسْمِيِّ قَطْرٌ ووابِـلُ(١)
ولا زالَ رَيْحَــانٌ ومِسْــكٌ وعَنْبَــرٌ ... عَلى مُنْتَهـاهُ دِيمَـةٌ ثُمَّ هَــاطِـلُ
بَكَى حَـارِثُ الجَوْلاَنِ مِن فَقْـدِ رَبِّهِ ... وَحَـوْرَانُ مِنْهُ مُـوحِش مُتَضَـائِـلُ(٢)
قُعُـوداً لَـهُ غَسَّــانَ يَـرْجُــونَ أوْبَـهُ ... وتُـرْكٌ ورَهْطُ الأعجَمِينَ وكـابـلُ(٣)

ولمـا ارتحـل عن ملوك بني غسـان عـائـداً إلى الحيـرة قـال(٤) في وداعهم :

لاَ يُبعِــدِ اللَّهُ جيــرَانــاً تَــرَكْتُهُـمُ ... مِثْلَ المَصَابِيحِ تَجْلُوطَخْيَةَ الظُّلَمِ(٥)
لاَ يَبْــرَمُــونَ إذَا مَــا الأُفقُ جَـلَّلَهُ ... بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الإمحالِ كالأُدمِ(٦)
هُمُ المُـلُوكُ وأبْنَــاءُ الـمُلُوكِ لَـهُمْ ... فَضْلٌ على الناسِ في اللَّأوَاءِ والنِّعَمِ
أحْــلاَمُ عَــادٍ وأجْسَــادُ مُـطَهَّـرَةٌ ... مِنَ المَعِقَّــةِ والآفــاتِ والإثْـمِ

ومما يصح أن يختم به ما اخترناه من شعـره قولـه(٧) يذكـر الدهـر وأحداثه في أهله :

مَنْ يَـطْلُبِ الدَّهْـرُ تُدْرِكْـهُ مَخـالِبُـهُ ... والدَّهْرُ بِالوِتْرِ ناجٍ غَيْـرُ مَطْلُوبِ

---

(١) بصرى وجاسم : من مدن الشام .
(٢) الجولان وحوران . من أماكن الشام معروفة .
(٣) غسان : اسم ماء بالشام ، وإليه تنسب ملوك الغساسنة .
(٤) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .
(٥) الطخية : الظلمة .
(٦) لا يبرمون : لا يحلون . الإمحال : القحط . الأدم : الجلد الأحمر المدبوغ .
(٧) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

مَـا مِنْ أُناسٍ ذَوِي مَجْـدٍ ومَكرُمَـةٍ ... إلَّا يَشُـــدُّ عَلَيْهِمْ شَـدَّةَ الـذِّيبِ
حَتَّى يُبِيــدَ عَلى عَمَــدٍ سَـــرَاتَـهُمُ ... بِالنَّافِذَاتِ مِنَ النَّبْلِ المَصَـايِيبِ[1]
إنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ المَوْتِ مُعْرَضَـةً ... بِكُلِّ حَتْفٍ مِنَ الآجالِ مَكتُوبِ

وشعر النابغة الذبياني كثير لا يمكن استيعابه في هذا المكان . وقد عني المستشرقون بشعره ، فطبعوه بالمجلة الأسيوية الفرنسية ومعه ترجمة بهذه اللغة للأستاذ ديرنبرغ سنة ١٨٦٨ م . قالوا : وكانت وفاة النابغة في سنة ٦٠٤ م ويكون هذا قبل البعثة النبوية بسبع سنوات على التقريب .

(١) [سراتهم : رؤساءهم. النافذات: التي تنفذ إلى داخل الجسم. المصاييب: التي تصيب].

٣ ـ النابغة الشيباني

هو عبد الله بن المخارق الشيباني . كان يقيم في البادية[١] . وكان يفد على بلاد الشام في عهد الدولة الأموية ، وهو يعد من شعراء الطبقة الأولى . وكان منقطعاً إلى عبد الملك بن مروان[٢] مداحاً له ، متقبلاً عطاياه ومنحه ، كما كان يمدح أبناءه ويحوز جوائزهم . وكان إلى ذلك معتزاً بقومه ذاكراً مآثرهم ، منوّهاً بوقائعهم أيام جاهليتهم .

وكان أبو الفرج الأصفهاني يرى أنه كان نصرانياً لأنه ـ فيما يقول ـ وجده يحلف في شعره بالإنجيل وبالرهبان ، وبالأيمان التي يحلف بها

(١) المراد بالبادية هنا بادية الجزيرة المعروفة بـ (ما بين النهرين) وهي واقعة بين الفرات ودجلة، وتسمى في كتب الجغرافية (ميزوبوتاميا) وكانت مساكن العرب من قبائل ربيعة لأنهم نزلوها في غابر الدهر. وقد سميت بها (ديار ربيعة) و (ديار بكر) والنابغة الشيباني بكري معروف النسب.

(٢) من خير ما يروى لعبد الملك قوله: أفضل الناس من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وأنصف عن قوة. وكان إذا دخل عليه رجل من الآفاق قال له: اعفني من أربع، وقل بعدها ما شئت: لا تكذبني، فإن الكذوب لا رأي له، ولا تجبني فيما لا أسألك، فإن فيما أسألك عنه شغلاً. ولا تطرني، فإني أعلم بنفسي منك. ولا تحملني على الرعية، فإني إلى الرفق بهم أحوج. وأوصى بنيه عند موته فقال: عليكم بتقوى الله، وإياكم والفرقة والاختلاف، وكونوا بني أم بررة، وكونوا =

النصارى . . . وقد استقصيت ديوان شعره وتتبعته بيتاً بيتاً . فلم أعثر له إلاّ على قوله ـ من قصيدة(١) يمدح بها عبد الملك(٢) :

آلَيْتُ جُهْداً ـ وَصَادِقٌ قَسَمي ـ ... بِرَبِّ عَبْدٍ تَجُنُّهُ الكُرُحُ(٣)
يَظلُّ يَتلُو الإنجيلَ يَدْرُسُهُ ... مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ قَلْبُهُ قَفِحُ(٤)
لاَبْنُكَ أوْلَى بِمُلكِ وَالِدِهِ ... وعَمُّهُ إنْ عَصَاكَ مُطَّرَحُ(٥)

= في الحرب أحراراً، وللمعروف مناراً. فإن الحرب لم تدن منية قبل وقتها، وإن المعروف يبقى أجره وذكره. واحلوا في مراءة، ولينوا في شدة، وكونوا كما قال ابن عبد الأعلى الشيباني :

إن القداح إذا اجتمعن فرامها ... بالكسر ذو حنق وبطش باليد
عزت فلم تكسر وإن هي بددت ... فالكسر والتوهين للتبدد

ومما يروى لعبد الملك من الشعر قوله :

لعمري لقد عمرت في الدهر برهة ... ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
فأضحى الذي قد كان مما يسرني ... كلمح مضى في المزمنات الغوابر
فيا ليتني لم أغن في الملك ساعة ... ولم أَلْهُ في اللذات عيش نواضر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة ... من الدهر حتى زار ضنك المقابر

(١) [الأبيات على وزن البحر المنسرح].

(٢) وتروى هذه الأبيات هكذا :

آليت جهداً وصادق قسمي ... لرب عبد الله ينتصحوا
فهو يتلو الإنجيل يدرسه ... من خشية الله قلبه طفح
لابنك أولى بملك والده ... ونجم من قد عصاك مطرح

(٣) تجنه : تحويه. الكرح : بيوت كانت لصغار الرهبان بأرض الكوفة، وبجوارها ديور كثيرة الرياض والبساتين بظاهر الكوفة.

(٤) قفح : وجع.

(٥) المراد بعمه أي عم الوليد بن عبد الملك، عبد العزيز بن مروان وكانت ولاية العهد له ثم خلع وصارت للوليد. قيل إنه لما بلغ ذلك القول عبد العزيز قال :=

فهذا كل ما قاله النابغة ، وهذا ما حمل أبا الفرج على أن يراه نصرانياً . وإذا كان هذا كافياً في نظر أبي الفرج لنصرانيته ، أفلا يعد كافياً لوصفه بالإسلام قوله ـ من قصيدة[1] :

وتُعْجِبُنِي اللَّذَّاتُ ثم يَعُوجُنِي ... ويَسْتُرُنِي عَنْهَا مِنَ اللَّهِ سَاتِرُ[2]
ويَزْجُرُني الإسْلَامُ والشَّيْبُ والتُّقى ... وفي الشَّيْبِ والإِسْلام لِلمَرْءِ زَاجِرُ

وقوله[3] من أخرى :

هُمُ الَّذِينَ سَمِعْتُ اللَّهَ أوْعَدَهُمْ ... المُشْرِكُونَ وَمَنْ لَمْ يَهْوِكُمْ نَجَسُ

يشير بذلك إلى قوله تعالى[4] ﴿ يا أيُّها الَّذينَ ءَامَنُوا إنَّما المُشْرِكُونَ نَجسٌ ﴾ الآية .

وقوله من أخرى[5] :

ولَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ... إلٰهُ النَّاسِ ذُو مُلْكٍ وعَرْشِ
لَبَاكَرَنِي مِنَ الخُرْطُومِ كَأسٌ ... تَكَادُ سُؤُورُ نَفْحَتِهَا تُنَشِّي[6]

= لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلاً ضيقاً ، فأوردها مورداً خطراً وبالله علي لئن ظفرت به لأخضبن قدمه بدمه . . . وأقول هنا إن وصفه بابن النصرانية لا يحتم عليه أن يكون هو نصرانياً ، فكثيراً من عظماء المسلمين كانت أمهاتهم نصرانيات وهذا أمر يقره الدين .

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) يعوجني : يميلني عنها ويردني .

(٣) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٤) [سورة التوبة ، الآية ٢٨] .

(٥) [البيتان على وزن البحر الوافر] .

(٦) الخرطوم : يريد بها الخمر/ تنشي : توجد سورة السكر ونشوته .

ولعل أبا الفرج لم يطلع على هذه الأبيات ، أو لم تُرْوَ له ، وإلَّا لما بادر بهذا الوصف التوهمي . على أني لا أستبعد ـ مع هـذا ـ أن النابغـة قد يكون نشأ نصـرانيًّا ؛ فإن النصرانية كانت في عشائره ـ ثم اهتدى بعد ذلك إلى الإسلام . وليس في هذا غرابة أو بُعد ، وعند الله علم السرائر .

هذا ، وسأختار من شعره هنا ما يصلح لمذاكرة القارىء العصري ، معرضاً عن رواية ما لا فائدة منه للأديب الحديث من ذكر الطلول ووصف الديار ، ونعت الركاب ، وقطع الفيافي والقفار[1] . مما يوجب السأم وينفر الطبع السليم .

قـال[2] من قصيدة يمـدح بها عبـد الملك ، وكـان همَّ بخلع أخيـه عبد العزيز من ولاية العهد وتولية ولده الوليد ، في حفل من أهل بيته :

أشْتَقتَ وانْهَـلَّ دَمْـعُ عَـيْنِـكَ أن ... أضحى قِفَـاراً مِنْ خُلَّتِي طـلَحُ[3]
فـكـمْ ورَدْنـا مِنْ مَنْهَـلٍ أبِـدٍ ... أعْـذَبُ مـا نَسْتَقِي بِـهِ المِلَحُ[4]
آمُـلُ فَضْـلاً مِنْ سَيْبِ مُنْتَجَـعٍ ... إيَّـاهُ يَنْـوي الثَّنَـاءُ والمِـدَحُ[5]
يَسُـوسُ أهْـلَ الإسْـلامِ عُمْلَتَهُمْ ... وأنت عَبْـدُ الـرَّحمٰنِ مُنْتَصِـحُ[6]
إن تَـلقَ بَـلْوَى فَـصـابِـرٌ أنِـفٌ ... وإن تُـلاقِي النُّعْمَى فَـلا فَـرِحُ[7]

---

(١) [القفار : الأراضي الخالية] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر المنسرح] .

(٣) خلتي : أصدقائي أو صديقاتي . طلح : اسم مكان .

(٤) المنهل : مورد الماء . الأبد : الموحش الذي تألفه الوحوش . والملح : المياه غير العذبة .

(٥) السيب : العطاء . المنتجع : المقصود لطلب المعروف . ينوي : يقصد .

(٦) منتصح : معروف بسلامة النصح .

(٧) يعني لا تونسه البلوى، ولا تبطره النعمى .

تَـرْمِي بَعَيْنَيْ أقْنَى عَلى شَـرَفٍ   لـمْ يُـؤذِهِ عـائِـرٌ ولا لَـحَـحُ[1]
أمَّـا قُـرَيْشٌ فَـأنْـتَ وارِثُـهـا   تَكُفُّ مِنْ شَغبِهِـمْ إذا طَمَـحُـوا[2]
حَفِـظْتَ مـا ضَيَّـعُـوا وزَنْـدَهُمْ   أوْرَيْتَ إذْ أصْعَـدُوا وقَدْ قَـدَحُوا[3]
مَنـاقِبَ الـخَيْـرِ أنْتَ وارِثُـهـا   والْحَمْـدُ ذخـر تغْلِي بِـهِ رَبِـحُ
آلَيْتُ جُهْـداً ـ وصَـادِقٌ قَسَـمِي ـ   بِـرَبِّ عَبْـدٍ تَجُنُّـهُ الكُـرُحُ
يَـظَلُّ يَتْلو الإنـجيـلَ يَـدْرُسُـهُ   مِـنْ خَشْيَـةِ اللَّهِ قَـلْبُـهُ قَفِـحُ[4]
لابْـنُـكَ أوْلَـى بِـمُـلْكِ والـدِهِ   وعَـمُّـهُ إن عَـصَـاكَ مُـطَّرَح
دَاوُدُ عَـدْلٌ فَـاحْـكُـمْ بِسُنَّـتِـهِ   وآلُ مَرْوَان كانُوا اللَّهَ قَدْ نَصَحُوا[5]
فَـهمْ خِـيـارٌ فَـاعْـمَـلْ بِسُنَّتِهِـمْ   وَاحْيَ بِخَيْرٍ واكْدحْ كَما كَدَحُـوا[6]

وقال[7] ـ من قصيدة ـ :

وتُعْجِـبُنِـي اللَّذَّاتُ ثـمَّ يَعُـوجُـني   ويَسْتُـرُني عَنهـا مِنَ اللَّهِ سَـاتِـرُ
ويَزْجُرُني الإسْـلامُ والشَّيْبُ والتُّقَى   وفي الشَّيْبِ والإسْلامِ لِلمرْءِ زَاجِرُ
وقُلْتُ وقَـدْ مرَّتْ حُتُـوفٌ بِأهْلِهـا: ألاَ لَيْسَ شَيءٌ غيرَ رَبِّي غَـابِـرُ[8]

---

(١) الأقنى: يريد به الصقر. والشرف: المكان العالي. والعائر: المرض في العين واللحح: مرض أيضاً يعتري الجفون.
(٢) الشغب: إهاجة دواعي الشر.
(٣) أوريت: أحميت وأشعلت. صلدوا: لم يوروا ولم يتقدوا.
(٤) [قفح: ممتنع عن المعاصي].
(٥) يريد به داود بني إسرائيل ووالد سليمان عليهما السلام، وهو يشير ذلك إلى حكمهما في الحرث.
(٦) [بسنتهم: على طريقهم].
(٧) [الأبيات على وزن البحر الطويل].
(٨) يريد بالغابر هنا: الباقي.
[حتوف: جمع حتف، وهو الموت].

هُـوَ البَاطِنُ الـرَّبُّ اللَّطِيفُ مَكـانُـهُ وأوَّلُ شَـيْءٍ رَبُّنَـا ثـمَّ آلآخِـرُ
كـريـمٌ حَلِيـمٌ لَا يُعَـقَّبُ حُـكْمُـهُ كثِيرُ أيَادِي الخَيْـرِ لِلذَّنْبِ غَافِـرُ
ألَا أيُّهـا الإِنسانُ هَـلْ أنتَ عـامِـلٌ فَإنَّكَ بَعْـدَ المَوْتِ لَا بُـدَّ نَاشِـرُ(١)
ألَمْ تَـرَ أنَّ الخَيْـرَ والشَّـرَّ فِتْنَـةٌ ذَخَـائِـرُ مَجْـزِيٌّ بِهِنَّ ذَخَـائِـرُ
ومَنْ يَعْمَلِ الخَيْرَاتِ أوْ يُخْطِ خالِياً يُجَازَ بِهَـا أيَّـامَ تُبْلى السَّـرَائِـرُ
وجَـدْتُ الثَّـرَاءَ والمُصِيبَـاتِ كُلَّهَـا يَجِيءُ بِهَـا بَعْـدَ الإِلٰـهِ المَقَـادِرُ
فَـإنْ عُسْرَةٌ يَـوْمـاً أضَـرَّتْ بِـأَهْلِهَـا أتَتْ بَعْدَهَا مِمَّا وُعِدْنَا المَيَاسِـرُ
ونَـازِلِ دَارٍ لَا يُـرِيـدُ فِـرَاقَهَـا سَتُـظْعِنُـهُ عَمَّـا يُـرِيـدُ الجَـرَائِـرُ(٢)
ومَنْ يُنْصِفِ الأقوامَ مَا فَاتَ قَاضِيـاً وكُلُّ امْرِىءٍ لَا يُنْصِفُ النَّاسَ عَاذِرُ

وقال(٣) ـ من قصيدة ـ يمدح بها الوليد بن عبد الملك :

تَنْـوِي الـوَلِيدَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وإنْ طَالَ السِّفَارُ وأضْحَتْ دُونَهُ الطبسُ(٤)
خَلِيفَـةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى الغَمَـام بِـهِ مَـا مَسَّ أثْوَابَـهُ مِنْ غَـدْرَةٍ دَنَسُ(٥)
مَلكـاً هُمَـامـاً يُجِيـلُ الأمْـرَ جـائِلَهُ إذَا تَحيَّـرَ عِنْـدَ الخُـطَّةِ الهَـوِسُ(٦)
دَانَتْ لَـهُ عَـرَبُ الآفَـاقِ خَشْيَتَـهُ والرُّومُ دَانَتْ لَهُ جَمْعَاءَ والفُرُسُ

---

(١) ناشر هنا بمعنى منشور.
(٢) [ستظعنه : سترحِّله . الجرائر: جمع جريرة، وهي الذنب].
(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط].
(٤) تنوي : يعني تقصد، يريد بها ناقته التي وصفها فيمـا سلف من القصيدة ولم نَـرَ فائدة في ترديد هذا الوصف. والـطبس : اسم بلد بين نيسابـور وإصبهان وهمـا طبسان إحداهما تسمى : طبس التمر، والأخرى تسمى : طبس العناب.
(٥) [الغمام: جمع غمامة، وهي السحابة].
(٦) [هماماً : صاحب الهمة العالية].

خَـافُوا كَتَـائِبَ غُلْباً أنْ تُـطِيفَ بِهِم لِلسَّابِغَاتِ عَلى أبْـطَالِهَا جَـرَسُ[1]
بِهِنَّ تَحْـوي سُبِيَّـا ثُمَّ تَـقْسِمُهَـا كَما يُصِيدُكَ وَحْشَ القَفْرَةِ الفَرَسُ[2]
قَسْـراً عَـدُوَّك إنَّ الضِّغْنَ قَـاتِلُهُمْ وإنَّهُمْ إنْ أرادُوا غـدْرَةً تَعِسُـوا[3]
لَا يُبْصِـرُونَ وفـي آذانِهِـمْ صَمَـمُ إذَا نَعَشْتَهُمُ مِنْ فِـتْنَـةٍ رَكَسُـوا[4]
هُمُ الَّـذِينَ سَمِعْتُ اللَّهَ أوْعَـدَهُمْ المُشْرِكُونَ ومَنْ لَمْ يَهْوَكُمْ نَجَسُ[5]
هَـدَتْ أُمَيَّـةَ سُبُـلَ الحَقِّ تَـابِعَهـا إنَّ الأُمُورَ عَلى ذِي الشَّكِّ تَلْتَبِسُ[6]
وأسْهَـلُ النَّـاس أعْـطَانـاً لِمُخْتَبِطٍ وأكْثَرُ النَّاسِ عِيدَاناً إذَا حَمِسُـوا[7]
إذا قُـرَيْشٌ سَمَتْ كـانُـوا ذَوَائِبَهَـا وخَيْرُهُـمْ مَنبِتاً في المَجْدِ إذْ غُرِسُوا[8]

ومن قوله[9] :

وما النَّاسُ في الأخـلاقِ إلاَّ غَرَائِـزُ كمـا الشِّعْرُ مِنْـهُ مُصْلدٌ وغَـزِيـرُ[10]

---

(١) الكتائب: جمع كتيبة، الفرقة من الجيش. والغلب، جمع غلباء. الكثيرة العدد. السابغات: الدروع. الجرس: الصوت.
(٢) السبى : السبايا والغنائم.
(٣) الضغن: الحقد وانتواء الشر والغدر.
(٤) الصمم: انسداد السمع، الطرش. ركسوا: عاودوا الفتنة دون تبصر.
(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس﴾ [سورة التوبة، الآية ٢٨].
(٦) هدت أمية: يريد بني أمية.
(٧) الأعطان: الأماكن التي تأوي إليها الإبل. المختبط: طالب المعروف. حمسوا: صلبوا واشتدوا في قتال أعدائهم، وهو من الحماسة.
(٨) الذوائب: الأعالي.
(٩) [الأبيات على وزن البحر الطويل].
(١٠) مصلد: يريد أنه لا فائدة منه على قلته. غزير : كثير مفيد.

وضَــرُّكَ منْ عــادَيْتَ أمْــرُ قِــوَايَــةٍ ... وحَــزْمٍ ، وضُرُّ الأقْــرَبينَ فُجُــورُ[1]
وقِيلُكَ قَـدْ أَبْصَـرْتُ شَيئـاً جَهِلْتَهُ ... لِــذِي حَنَقٍ عِنْـدَ الحَمِيَّــةِ بُــورُ[2]
وكيفَ تُسِـرُّ الفَخْـرَ في غَيْـرِ كُنْهِـهِ ... وفي أنفُسِ الأقْـوام أنت حَقِيـرُ[3]
وكائِنْ تَرى مِن كامِلِ العَقْلِ يُزْدَرَى ... ومِنْ نَاقِصِ المَعْقُولِ وهُوَ جَهِيرُ[4]
ومِنْهُمْ قَصِيـرٌ رَام مَجْـداً فَنَـالَـهُ ... وآخَـرُ هَيْقٌ في الحِفَـاظِ قَصِيـرُ[5]
ومِنْ طَـالِبٍ حَقًّـا بِفُحْش يَفُـوتُـهُ ... ومُــدْرِكـه بِــالحقِّ وهْـو سَتِيــرُ
ومُنْتَحِــلٍ شِعْــراً سِــواهُ يَـقُـولُــهُ ... وقَـائِـلِ شِعْــرٍ لَا يَكَـادُ يَسِيــر
وقَـدْ يَصْبِـرُ المِهْــلاعُ لا بُـدَّ مَــرَّةً ... ويَجْزَعُ صُلْبُ العُودِ وهـو صَبُور[6]

ومن قوله[7] :

إذَا مـا المـرْءُ غــالَتْـهُ شَعُـوبُ ... فَمَــا لِلشـامِـتِيـنَ بِـهِ خُـلُودُ[8]
وكــلُّ مُــنَـعَّــمٍ وأخِـي شَـقَــاءٍ ... ومُـثْـرٍ والمُـقِـلّ مَعــاً يَـبِيـدُ
إذَا مَــا لَــيْـلَةٌ مَــرَّتْ ويَــوْمٌ ... أتـى يَـوْمٌ ولَـيْـلَتـهُ جَـدِيـدُ
أَبَــادَ الأولــيــن وكُــلُّ قَــرْنٍ ... وعــادًا مِثْلَمــا بَــادَتْ ثَمُـود

---

(١) القواية : القوة التي لا بد منها .
(٢) قيلك بور : أي ذاهب هدراً عند الحنق ذي الحمية .
(٣) الكنه : الوقت المناسب له ، يعني لا يجوز أن تفخر بما ليس لك ، تريد أن تستر به حقارتك .
(٤) الجهير : ذو المنظر الأخاذ ، المسموع الصوت .
(٥) الهيق : الطويل .
(٦) المهلاع : الجزوع . وهو من الهلع .
(٧) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
(٨) شعوب : هو اسم للمنية .

ولاَ يُـنْجِـي مِـنَ الآجَـالِ أرْضٌ — يُحَـلُّ بِهـا ولا القَصْـرُ المَشِيـد
ومَـا لاَ بُـدَّ مِـنْـهُ سَـوْفَ يَـأْتِي — ولـكِنَّ الـذِي يَـمْضِـي بَعِيـد
وجَـدْتُ النَّـاسَ شَتَّى شِيمَتَـاهُمْ — غَـوِيٌّ والَّـذِي يُهـدَى رَشِيـد[1]
ولَسْتُ أرَى السَّعَـادَةَ جَمْـعُ مَـالٍ — ولـكِنَّ التَّقِـيَّ هُـو السَّعِيـد
وتَقْـوى اللَّهِ خَيْـرُ الـزَّادِ ذخْـراً — وعِنْـدَ اللَّهِ لِـلأتـقى مَـزِيـد
وشَـرُّ مُـصَـاحِـبٍ خُـلُقٌ قَسِـيٌّ — ونِعْمَ الصَّاحِبُ الخُلُقُ السَّديـدُ[2]
ووصْـلُ الأقـرَبينَ سَبيـلُ حَـقٍّ — وقَـطْعُ الـرِّحْـمِ مُـطَّلَعٌ كَؤُود[3]

ومن قوله[4] :

وإذَا مَـا انْـطَوى أخٌ لِـيَ دُونِـي — فَـجَـدِيـرٌ إنْ صَـدَّ أنْ لاَ أُبَـالي
كـلُّ مَـا اخْتَصَّنِي بِـهِ الـلَّهُ رَبِّي — لَيْسَ مِنْ قُـوَّتِـي ولا بِـاحْتِيَـالِي
كَفَّنِي الحِـلْمُ والمَشِيـبُ وعَقْـلي — ونَهَى اللَّهُ عَنْ سَبِيـلِ الـضَّـلال
وأرى الـفَقْـرَ والـغِنَـى بِيَـدِ الـلَّـ — ـهِ وحَتْفُ النُّفُـوسِ في الآجَـالِ
لَـيْسَ حيٌّ يَـبْقَـى وإنْ بَـلَغَ الـكِبْـ — ـرَةَ إلا مَـصِـيـرُهُ لِـزَوال
إنْ تَمُتْ أنْـفُسُ الأنَـامِ فَـإنَّ الـلَّـ — ـهَ يَـبْـقَـى وصَـالِـحَ الأعـمَـالِ
إن مَنْ يَـركَبُ الـفَـواحِشَ سِـرًّا — حِينَ يَـخْلو بِسَـوْأَةٍ غَيْـرُ خَـال
كَـيْـفَ يَـخْـلو وعِـنْـدَهُ كـاتِـبَـاهُ — شَـاهِـدَيْـهِ ورَبُّـهُ ذُو الـمِحـال
فَـاتَّقِ اللَّهَ مـا اسْتَـطَعْتَ وأحْسِنْ — إنَّ تَقْـوى الإلٰـهِ خَيْـرُ الخـلالِ

---

(١) شميتاهم : مثنى شيمة، وهي العادة والسجية.

(٢) قسيّ : شديد صفيق لا خير فيه.

(٣) الرحم : ما وجب عليك صلته وتفقده. مطلع كؤود : صعب المرتقى.

(٤) [الأبيات على وزن البحر الخفيف].

وإذَا كُنْتَ ذَا أنَاةٍ وحِلْم ... لَمْ تَطِرْ عِنْدَ طَيْرَةِ الجُهَّالِ
وإذَا مَا أذَلْتَ عِرْضَكَ أوْدَى ... وإذَا صِينَ كَانَ غَيْرَ مُذَال

ومن قوله[1] :

عاتِبْ أخاكَ ولا تُكثِرْ مَلاَمَتَهُ ... وزُرْ صَدِيقَكَ رِسْلا بَعْدَ تَغْيِيبِ
وإنْ عُنِيتَ بِمعْرُوفٍ فَقُلْ حَسناً ... ولاَ تَهِنْ عَنْ ذَوِي ضِغْنٍ لِتَهيِيبِ
لاَ تَحْمَدَنَّ امْرأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ ... ولا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ
إنَّ الغُلاَمَ مُطِيعٌ مَن يُؤَدِّبُهُ ... ولا يُطِيعُكَ ذُو شَيْبٍ لِتَأدِيبِ
إنَّ السَّلاَئِقَ في الأخلاقِ غَالبةٌ ... فَالصَّقْرُ لاَ يُقْتَنَىٰ إلا بِتَدْرِيبِ

وشعر النابغة الشيباني كثير ، وهو مضمن ديوانه الذي نشرته بالطبع دار الكتب المصرية بعنوان « ديوان نابغة بني شيبان » وقد وقف على طبعه صديقنا الشاعر المرحوم أحمد نسيم في سنة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

٤ ـ النابغة الحارثي

هو يزيد بن أبان الحارثي . ويقال له : نابغة بني الديان . ينتهي نسبه إلى كعب بن الحارث . قال عنه الآمدي : إنه شاعر محسن . وروى له قوله[١] :

إنْ تَشْتَكي عَنَّا سُمَيٌّ فَإنَّنا ... يَسْمُو إلى قُحم العُلَى أدْنَانَا[٢]
وتَبيتُ جَارَتُنا حَصَاناً عَفَّةً ... تَثْنِي ، ويَأْخُذُ حَقَّهُ مَوْلاَنَا
ونُحِقُّ حَقَّ شَرِيبِنَا في مائِنَا ... حَتَّى يَكونَ كَأنَّهُ أَسْقَانَا[٣]
ونقولُ إنْ طَرَقَ المُثَوِّبُ أَصْبِحُوا ... لِوَصَاةِ والِدِنَا الَّذِي أوْصَانَا[٤]
أن لا نَصُدَّ إذَا الكُمَاةُ تَقَدَّمَتْ ... حَتَّى تَدُورَ رَحَاهُمُ ورَحَانَا[٥]
ونُبيحُ كُلَّ حِمَى قَبِيلٍ عَنْوَةً ... قَسْراً ونأبى أَنْ يُبَاحَ حِمَانَا

---

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل].

(٢) سمي : هي محبوبته التي يتغزل بها واسمها سمية . قحم العلى : مداخل العلى ومآزقها . أدنانا : يريد أقلنا قدرة وقوة .

(٣) شريبنا : من يشاركنا في شربنا أي في مائنا الذي نستقي منه .

(٤) المثوب : المنادي . وقد يريد به المؤذن .

(٥) ويروى : إذا الكتيبة أحجمت . رحاهم ورحانا : يريد رحى الحرب .

ويَعِيشُ في أحـلامِنـا أَشْيَـاعُنـا   مُـرْداً وما وصَـلَ الوُجـوهَ لِحانَـا[1]
ويَـظَلُّ مُقْتَـرِنـاً بِحُسْنِ عَفَـافِـهِ   حَتَّى يُـرَى وكَـأنَّـهُ أغـنـانـا[2]
ويَسُـودُ سَيِّدُنَـا بِغَيْـرِ مُـدَافـِعٍ   ويَسُودُ فَـوْقَ السَّيِّـدِين ثُنـانَـا[3]
وإذَا السُّيُـوفُ قَصَـرْنَ بَلَّغَهَـا لَنَـا   حتَّى تَنَـاوَلُ مَـا نُـرِيـدُ خُـطَانَـا
وإذَا الجِيَـادُ رَأَيْنَنـا في مَجْـمَـعٍ   أعْـظَمْنَنـا وزَحَلْنَ عَنْ مَجْـرَانَـا[4]

(١) يريد بالأحلام هنا: الحلم الذي هو ضد الجهل.

(٢) عفافه هنا : يريد به التعفف وصون النفس عن التبذل .

(٣) ثنانا: يريد به الذي يجيء بعد أولنا في السيادة. السيدين هنا جمع السيد.

(٤) زحلن: انكشفت عن الميدان الذي تجري فيه خيلنا.

٥ ـ النابغة الغنوي

هو النابغة بن لأي بن مطيع . ينتهي نسبه إلى غَنِيّ . كان فيما يقال من الشعراء الفرسان . ولم أقف له إلّا على البيتين الآتيين . قيل إنه قالهما في يوم محجر ، وهو ماء لطيّىء (١) :

وَما لُمْتُ فُرْسَاني ولٰكِنْ ثُرْتُهُمْ عَصَائِبَ خَيْلٍ دَارِعِينَ وحُسَّرِ (٢)
فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرْفي وقَدْ حَالَ دُونَهُمْ أَسَاوِدُ مِنْ رُمَّانَ، يَا بُعْدَ مَنْظَرِ (٣)

ويقال إنه كان له ولد شاعر يقال له : جوين بن النابغة .

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل].
(٢) ثرتهم : حركتهم وبعثتهم للغارة.
(٣) رمان : موضع في ديار بني طيىء .

٦ ـ النابغة التغلبي

هو الحارث بن عـدوان. ينتهي إلى غنم بن تغلب . لم أقف له من الشعر إلاَّ على قوله[١] :

هَجَـرْتَ أُمَـامَـةَ هَجْـراً طَـويـلا ... ومـا كـان هَـجْـرُكَ إلاَّ جميـلا
عَـلَى غَيْـرِ بُـغْضٍ ولاَ عَـنْ قِـلًى ... وإلاَّ حَـيَـاءً وإلاَّ ذُهُـولاً
بَـخِلْنَـا لِـبُخْـلِك قَـدْ تَـعْـلَمِـيـنَ ... فَـكَيْـف يَـلُومُ بَـخِـيـلٌ بَـخِـيـلا

(١) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

٧ ـ النابغة العدواني

هو من بني وابش بن زيد بن عدوان . وقفت له على هـذين البيتين يهجو بهما عنبسة بن يحيى بن يزيد بن العاص[١] :

إذَا مَـا جِئْتَ عَنْبَسَـةَ بْـنَ يَحْـيَى ... رَجَـعْتَ مُـقلداً خُـفَّـي حُـنَـيْـنِ[٢]
فَمَـا هُـو بِـالمُؤَمَّـل مِن قُـرَيْشٍ ... ولاَ هُـوَ مِنْ بَنِي العَاصِي بِـزَيْن

وعلى هذا البيت يهجو به الفرزدق الشاعر[٣] :

نَبَغْتُ وأشْعَـاري لِقَيْسٍ دِعَـامَـةً ... وإني الذي أفري حرام الفَرَزْدَقِ[٤]

(١) [البيتان على وزن البحر الوافر].
(٢) خفي حنين: يضرب بهما المثل في خيبة الأمل.
(٣) [البيت على وزن البحر الطويل].
(٤) يريد بقيس: قبائل قيس بن عيلان الذين هو منهم والله أعلم .

٨ ـ النابغة اليربوعي

هو من يربوع بن لقيط بـن مرة بن عوف بن مسعد بن ذبيان . ويقال له : النابغة الذبياني . ونابغة بني قتال . كان أحد الشعـراء النوابـغ ـ فيما يقال ـ وقد درس شعره ، ولم أجد أحداً من الرواة روى له شعراً حتى أثبته هنا .

انتهى كتاب أخبار النوابغ وبه انتهى هذا المجموع
والحمد لله أولاً وآخراً

سند هذا المجموع

رأيت أن أذكر هنا الكتب التي اعتمدت عليها وراجعتها في تحرير هذا المجموع وتعليق الشروح والحواشي على ما رويته فيه :

أساس البلاغة للزمخشري : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢ .

أسد الغابة لابن الأثير: طبع بولاق.

الإصابة لابن حجر طبع مصر .

الأصنام لابن الكلبي : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤ .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني : طبع الساسي، وطبع دار الكتب المصرية.

الاقتضاب شرح أدب الكتاب للبطليوسي : طبع بيروت سنة ١٩٠١ .

الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني : طبع بغداد سنة ١٩٣١ .

الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير: طبع بيروت سنة ١٩٠٨ .

الأمالي والذيل والنوادر لأبي علي القالي : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ .

أمالي ابن الشجري : طبع مصر .

أمالي السيد المرتضى : طبع مصر سنة ١٩٠٧ .

البيان والتبيين للجاحظ شرح السندوبي : طبع مصر سنة ١٩٤٧ .
تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي : طبع مصر سنة ١٢٨٦ .
تاريخ الأمم والملوك للطبري طبع مصر.
تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين للسيوطي : طبع مصر سنة ١٣٥١ .
تاريخ الشام لابن عساكر: طبع دمشق الشام.
تاريخ العرب العام لسديو: تعريب عادل زعيتر. طبع مصر سنة ١٩٤٨ .
التاريخ الكامل لابن الأثير: طبع مصر.
التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ .
جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي : طبع بولاق سنة ١٣٠٨ .
الحماسة السنية للشنقيطي الكبير: طبع مصر.
الحيوان للجاحظ : طبع الساسي ١٩٠٧ وطبع مصر ١٩٣٩ .
حياة الحيوان للدميري : طبع مصر ١٣١٩ .
خزانة الأدب للبغدادي : طبع مصر سنة ١٩٢٩ .
دائرة المعارف الإسلامية لجماعة من المستشرقين . تعرب وتطبع بمصر.
دائرة المعارف للبستاني : طبع بيروت.
ديوان عبيد بن الأبرص: طبع أوروبا.
سمط اللآلي شرح الأمالي، لأبي عبيد البكري : طبع مصر سنة ١٩٢٦ .
شرح ديوان امرىء القيس، لأبي بكر عاصم بن أيوب : طبع مصر.
شرح شواهد المغني للسيوطي : طبع مصر سنة ١٣٢٢ .

شرح مقصورة ابن دريد : طبع استامبول سنة ١٣٠٠ .
شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع مصر سنة ١٣٥٢ .
شرح القصائد العشر للتبريزي : طبع مصر سنة ١٩٥٢ .
شرح ديوان الحماسة للتبريزي : طبع مصر سنة ١٩٣٩ .
شرح أدب الكاتب للجواليقي : طبع مصر.
شعراء النصرانية للأب لويس شيخو: طبع بيروت سنة ١٩٢٠ .
الشعر والشعراء لابن قتيبة : طبع لندن سنة ١٩٠٢ .
طبقات الشعراء لابن سلام : طبع مصر.
الطبقات الكبرى لابن سعد : طبع أوروبا .
العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين : طبع لندن سنة ١٨٧٠ . روت سنة ١٨٨٦ .
العقد الفريد لابن عبد ربه : طبع بولاق سنة ١٢٩٣ .
العمدة لابن رشيق : طبع مصر سنة ١٩٣٤ .
قاموس الأمكنة والبقاع لعلي بهجت: طبع مصر سنة ١٩٠٦ .
قاموس الجغرافية القديمة ـ عربي وفرنساوي ـ لأحمد زكي : طبع مصر سنة ١٨٩٩ .
القاموس المحيط للفيروزابادي : طبع مصر سنة ١٣٣٠ .
الكامل للمبرد: طبع مصر سنة ١٣٠٢ .
لسان العرب لابن منظور: طبع مصر.
مجمع الأمثال للميداني : طبع مصر سنة ١٣١٠ .
المزهر للسيوطي : طبع بولاق سنة ١٨٨٢ .
المعارف لابن قتيبة: طبع مصر سنة ١٩٣٤ .
معاهد التنصيص للعباسي : طبع بولاق سنة ١٨٧١ .

معجم البلدان لياقوت : طبع مصر سنة ١٣٢٤ .
المعجم الجغرافي لأمين واصف : طبع مصر سنة ١٩١٦ .
معجم الشعراء للمرزباني : طبع مصر سنة ١٣٥٤ .
معجم المطبوعات لسركيس : طبع مصر سنة ١٩٢٨ .
معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري : طبع مصر سنة ١٩٥٤ .
المعلقات العشر وأخبار شعرائها لابن الأمين الشنقيطي : طبع مصر سنة ١٣٥٤ .
المؤتلف والمختلف للآمدي : طبع مصر سنة ١٣٥٤ .
الموشح للمرزباني : طبع مصر سنة ١٣٤٣ .

الفهارس

١ ـ فهرس شرح ديوان امرىء القيس
٢ ـ فهرس أخبار المراقسة وأشعارهم
٣ ـ فهرس أخبار النوابغ وآثارهم

فهرس ديوان امرىء القيس

الموضوع | الصفحة

مقدمة المحقق ٥
١ ـ امرؤ القيس : حياته وشعره ٩
عامر بن جوين الطائي ـ ترجمته في الشرح ٢٦
الربيع بن ضبع الفزاري ـ ترجمته في الشرح ٢٩
أدراع امرىء القيس بين السموأل والحارث بن ظالم ـ في الشرح ٣١
عمرو بن قميئة الضبعي ـ ترجمته في الشرح ٣٢
المعلقات وما قام به المستشرقون نحوها ٤٣
فصل في عبث الرواة بالشعر الجاهلي ٤٦
قافية الهمزة ٥٩
قافية الباء ٦١
القتال الكلابي واصطحابه النمر ـ في الشرح ٦٥
قصيدة علقمة بن عبدة ومغالبته لامرىء القيس ـ وترجمته بالشرح ٧٣
عرقوب ومواعيده ـ في الشرح ٧٤
قصيدة امرىء القيس في قافية الباء ٨٠
شرحبيل بن الحارث عم امرىء القيس ويوم الكلاب ـ في الشرح ٨١
قافية التاء ٩٠
قافية الدال ٩٣
استعانة الحجاج بشعر امرىء القيس ـ في الشرح ٩٩
قافية الراء ١٠٠

الموضوع	الصفحة

يزيد بن مفرغ يهجو المنذر بن الجارود ـ في الشرح ١٠١
شعر لليزيدي يهجو به سلم الخاسر ـ في الشرح ١٢٢
شعر لعبيد بن الأبرص ـ في الشرح ١٢٩
قافية السين من شعر امرىء القيس وعبيد بن الأبرص ١٣٠
قافية الصاد ١٤٠
قافية الضاد ١٤٥
قافية العين ١٤٩
قافية الفاء ١٥٣
شعر للفرزدق ـ في الشرح ١٥٤
قافية القاف ١٥٥
قافية الكاف ١٦٣
قافية اللام ـ المعلقة المشهورة ١٦٤
حديث امرىء القيس والعذارى على الماء ـ في الشرح ١٦٦
منازعة الوليد بن عبد الملك وأخيه مسلمة في شعر امرىء القيس في الشرح ١٧٣
من قافية اللام ـ المعلقة الثانية ١٨٠
سيف الدولة وشعر امرىء القيس ـ في الشرح ١٨٥
شعر لعبيد بن الأبرص ١٩٧
أبرهة أحد ملوك الحبشة ـ ومعنى اسمه ـ في الشرح ٢١٣
قافية الميم ٢٢٠
ابن جذام الشاعر القديم ـ في الشرح ٢٢١
قصة بيت لامرىء القيس أنقذ وفداً ـ في الشرح ٢٢٨
امرؤ القيس والشويعر الجعفي ـ في الشرح ٢٢٨
قافية النون ـ المعلقة الثالثة ٢٣٠
شعر لحضرمي بن عامر الأسدي ٢٣٢
قافية الياء ٢٤٠
رأي لرؤبة بن العجاج في بعض شعر امرىء القيس ـ في الشرح ٢٤١

الموضوع | الصفحة

فهرس أخبار المراقسة وأشعارهم

المقدمة ٢٤٥
ترجمة الآمدي أبو القاسم ـ في الشرح ٢٤٥
أسماء المراقسة ٢٤٦
أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام ٢٤٧
ترجمة أبي زكريا التبريزي ـ في الشرح ٢٤٩
٢ ـ امرؤ القيس بن المنذر «ماء السماء» ٢٥١
حادث اخوة امرىء القيس الذين قتلهم المنذر ـ في الشرح ٢٥٣
٣ ـ امرؤ القيس: مهلهل بن ربيعة التغلبي ٢٥٤
من شعر المهلهل ٢٥٦
قبائل ربيعة بن نزار وسيادة ربيعة بن الحارث ٢٥٨
عامر بن الظرب العدواني: ذو الحلم ـ في الشرح ٢٥٩
اسم أبرهة ومعناها ـ في الشرح ٢٥٩
سلمة بن ذهل التيمي: ابن زيابة ـ في الشرح ٢٦٠
شعر لزهير بن جناب ٢٦١
شعر لكليب بن ربيعة في وقعة السلان ٢٦٣
سيادة كليب على ربيعة ٢٦٥
شعر لأخت كليب ٢٦٦
شعر لكليب ٢٦٦
شعر لكليب ٢٦٨
شعر لعمرو بن زيد أحد شعراء اليمن في يوم خزازى ـ في الشرح .. ٢٦٨
شعر لطرفة بن العبد وهو صغير ـ في الشرح ٢٦٩
مقتل كليب وشعر له ٢٧١
شعر لجساس بن مرة ٢٧٦
شعر لجساس بن مرة ٢٧٨
شعر لجليلة بنت مرة ٢٨٠

الموضوع	الصفحة

حرب البسوس ٢٨١
شعر للفند الزماني ـ في الشرح ٢٨٣
شعر لهمام بن مرة ـ في الشرح ٢٨٤
حرب بكر وتغلب بقيادة الحارث بن عباد ٢٨٥
شعر للحارث بن عباد ٢٨٦
شعر الفند الزماني ـ في الشرح ٢٩٠
خاتمة المهلهل ٢٩٢
ترجمة المرقش الأكبر ـ في الشرح ٢٩٤
شعر للمرقش الأكبر ٢٩٤
شعر امرىء القيس مهلهل بن ربيعة ٢٩٦
شعر لجساس بن مرة ـ في الشرح ٢٩٩
شعر لمهلهل ٣٠١
عمرو بن الحارث بن ذهل ـ في الشرح ٣٠٤
شعر لمهلهل ٣٠٥
شعر لجساس بن مرة ـ في الشرح ٣٠٩
شعر لمهلهل ٣١٢
شعر لأحد بني عقيل ـ في الشرح ٣١٨
شعر لمهلهل ٣١٩
معنى كلمة الأراقم التي تطلق على بعض القبائل ـ في الشرح ٣٢٣
شعر مهلهل ٣٢٤
عمر بابل أو عمر الزعفران ـ في الشرح ٣٢٥
شعر مهلهل ٣٢٦
شعر لجساس بن مرة ـ في الشرح ٣٢٩
٤ ـ امرؤ القيس بن أبان التغلبي ٣٣٢
قصيدة لطرفة بن العبد يذكر حرب البسوس ـ في الشرح ٣٣٣
٥ ـ امرؤ القيس بن حمام الكلبي ٣٣٧

الموضوع	الصفحة

ما حدث بعد حروب بكر وتغلب ٣٣٨
مختار معلقة الحارث بن حلزة وشرحها ٣٤٠
معنى المهارق، وهي الصحف ـ في الشرح ٣٤٤
ومن شعر الحارث بن حلزة ٣٤٦
أعقاب حرب بكر وتغلب ٣٤٧
معلقة عمرو بن كلثوم ٣٤٩
عمرو بن كلثوم يهجو النعمان ٣٦٣
٦ ـ امرؤ القيس بن عابس الكندي ٣٦٩
قصيدته إلى أبي بكر الصديق ٣٧٠
قصيدة: تطاول ليلك بالإثمد ٣٧٣
قصيدة: حيّ الحمول بجانب العزل ٣٧٤
٧ ـ امرؤ القيس بن بكر الكندي ٣٧٩
٨ ـ امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكلبي ٣٨١
٩ ـ امرؤ القيس بن مالك الحميري ٣٨٢
١٠ ـ امرؤ القيس بن كلاب العقيلي ٣٨٥
١١ ـ امرؤ القيس بن عمرو الكندي ٣٨٦
١٢ ـ امرؤ القيس بن عدي الكلبي ٣٨٨
١٣ ـ امرؤ القيس بن عدي بن ملحان الطائي ٣٩٢
١٤ ـ امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم ٣٩٢
١٥ ـ امرؤ القيس بن تملك الكندي ٣٩٢
١٦ ـ امرؤ القيس بن الحارث الكندي ٣٩٢
١٧ ـ امرؤ القيس بن السمط الكندي ٣٩٣
١٨ ـ امرؤ القيس بن خلف التميمي ٣٩٣
١٩ ـ امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ٣٩٤
٢٠ ـ امرؤ القيس بن جبلة السكوني ٣٩٦
٢١ ـ امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني ٣٩٦

الموضوع الصفحة

٢٢ ـ امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي ٣٩٦
٢٣ ـ امرؤ القيس أبو الخير الكندي ٣٩٧
٢٤ ـ امرؤ القيس بن عمرو بن الأزد ٣٩٨
٢٥ ـ امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم ٣٩٩
الأنباط وأصل قريش ٤٠٢
٢٦ ـ امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المآزري ٤٠٥
٢٧ ـ امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ٤٠٥
٢٨ ـ امرؤ القيس بن عوف بن عامر ٤٠٥

أخبار النوابغ وآثارهم
في الجاهلية وصدر الإسلام

مقدمة ٤٠٩
١ ـ النابغة الجعدي ٤١١
٢ ـ النابغة الذبياني ٤٢٥
لماذا غضب النعمان عليه ٤٢٩
قصيدة: كليني لهمٍّ يا أميمة ناصب ٤٣٣
قصيدة: وصف المتجردة ٤٣٦
قصيدة: يا دار مية بالعلياء فالسند ٤٣٨
قصيدة: عوجوا فحيّوا لنعم دمنة الدار ٤٤١
٣ ـ النابغة الشيباني ٤٥٠
٤ ـ النابغة الحارثي ٤٦٠
٥ ـ النابغة الغنوي ٤٦٢
٦ ـ النابغة التغلبي ٤٦٣
٧ ـ النابغة العدواني ٤٦٤
٨ ـ النابغة اليربوعي ٤٦٥
المراجع ٤٦٦